منبر الإسلام

مع العدد
- المنتخب من السنة النبوية الشريفة
- «الفردوس» مجلة الطفل المسلم

الثمن ١٥ قرشاً

السنة ٣٣ • العدد ٤ • ربيع الثاني ١٣٩٥ • ابريل ١٩٧٥

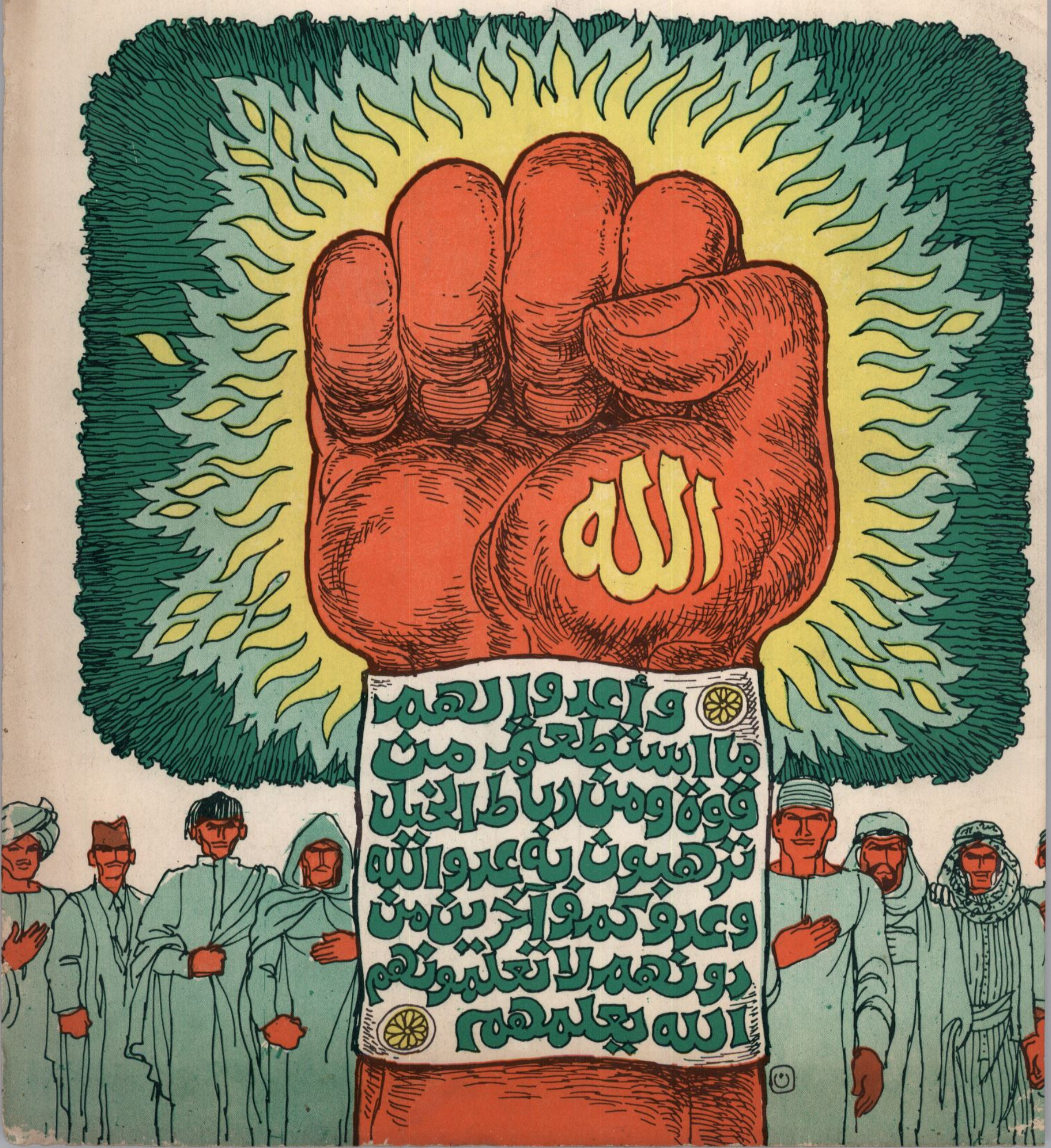

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

منبر الإسلام

يصدرها

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

في غرة

كل شهر عربي

رئيس التحرير

محمد توفيق عويضة

العدد ٤ - السنة ٣٣

ربيع الثاني ١٣٩٥

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بسم الله الرحمن الرحيم

من محتويات العدد

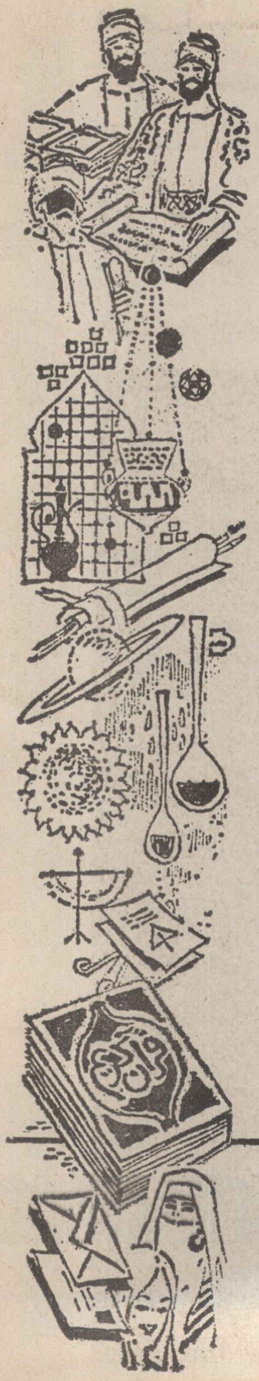

- نص الخطاب التاريخى الهام الذى القاه الرئيس محمد أنور السادات فى مجلس الشعب
- جلالة الملك خالد يشكر المجلس الاعلى للشئون الاسلامية على التعزية فى جلالة المغفور له الملك فيصل

لماذا نحزن على فيصل . .	الاستاذ محمد فهمى عبد اللطيف
الملك فيصل فقيد العروبة والاسلام	الاستاذ صبرى أبو المجد
تفسير سورة البقرة . . .	الاستاذ أحمد حسين
وماأرسلناك الا رحمةللعالمين	الشيخ عبد الجليل عيسى
التوبة والمغفرة	الدكتور أحمد الحوفى
الاسلام وجهود الرئيس السادات فى تحقيق السلام	الدكتور حامد محمد شعبان جمعة
حديث القرآن عن آل البيت	الدكتور محمد سعاد جلال
خطوات الى الحقيقة . .	الاستاذ أحمد زين
شجرة الخلد والملك الذى لا يبلى	الدكتور أحمد حسنين القفل
مفاهيم ومبادىء فى الاقتصاد الاسلامى	الدكتور شوقى اسماعيل شحاته
من وحى المدينة	الدكتور محمد خليفة
حق الحضانة	المستشار أحمد محمود خليل
اهتمام الاسلام بالتغذية الدوائية	الدكتور عبد العزيز شرف
اسلام سلمان الفارسى [قصة العدد]	الدكتور ابراهيم هلال

العنوان : ٢ شارع الامير قدادار المتفرع من شارع التحرير خلف عماره بحرى القاهرة تليفون ٢٨١٥٦ – تلغرافيا : الاسلام – القاهره
الاشتراكات : ١٦٠ قرشا فى جمهورية مصر العربية – ١٤٠ قرشا للعمال والطلبة تدفع مقدما ، ويضاف اليها البريد خارج جمهورية مصر العربية ، وما يساوى قيمة هذه العملة فى البلاد الاخرى .. تقبل كوبونات البريد الدولى ذات القرشين .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

معالم الطريق

نص الخطاب التاريخي الهام

الذي ألقاه

الرئيس محمد أنور السادات

في مجلس الشعب

١٦ ربيع الأول ١٣٩٥

٢٩ مارس ١٩٧٥

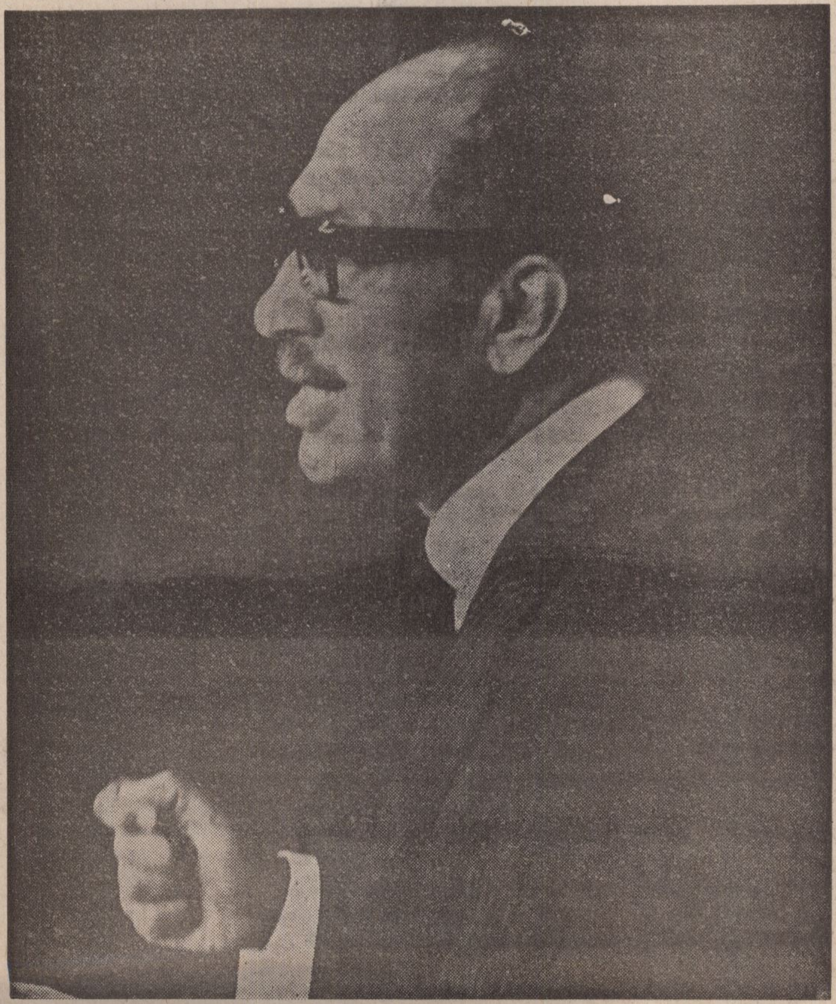

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ان أمامنا آمالا عظمى تقتضى عزائم الرجال وتناديهم لتحقيقها

على مسمع من الامة العربية والعالمكله حدد الرئيس أنور السادات فى خطاب تاريخى استراتيجية العمل المصرى وخطة تحركه فى المرحلة المقبلة بعد فشل تجربة انسحاب اسرائيل بأسلوب « الخطوة خطوة » وبعد أن أصبح السؤال الذى يواجهنا هو : ثم ماذا وما العمل ؟ حدد الرئيس نقطا أساسية لاستراتيجيتنا ترتكز على :

- اننا ما دمنا نملك ارادتنا فنحن نملك كل شىء .
- أنه ليس هناك طريق واحد للحل .
- اننا ما دمنا نعرف مكاننا فى زماننا فنحن الاجدر بالنصر والاقدر عليه .

ومن هذا المنطلق رسم الرئيس السادات خطوات تحركنا فى المرحلة المقبلة على الوجه التالى :

١ - توجيه الدعوة لانعقاد مؤتمر جنيف « وهناك سنطلب من الكل ان يكونوا شهودا وسيكون مطلبنا الذى نعلنه من اليوم بكل وضوح ، هو انسحاب اسرائيل الى خطوط ما قبل الخامس من يونيو سنة ١٩٦٧ ، وكفالة حقوق شعب فلسطين » .

٢ - ان مؤتمر جنيف لن يكون وحده الاطار الوحيد لتحقيق مطالبنا .. « أقول ذلك لكى يسمعنا الجميع » .

٣ - خطة عمل لمؤتمر قمة عربى كان تفكير مصر أن تدعو اليه بصورة طارئة ثم لما تبين أن الاتفاق فى مؤتمر القمة الاخير الذى عقد فى الرباط أن يعود المؤتمر للاجتماع فى يونيو القادم ، فقد قررت مصر أن تنتظر لهذا الموعد المحد د .

٤ - اعطاء أقصى الجهد لوضع العلاقات مع الاتحاد السوفيتى فى وضعها الصحيح . . « هذه العلاقة مبدئية وليست صداقة ظروف ، وأرجو أن يكون الجهد متبادلا » .

٥ - السماح بتجديد عمل قوات الطوارىء الدولية لفترة ٣ اشهر فقط - بدلا من ٦ - « ذلك حتى لا يوضع المجتمع الدولى أمام أزمة دولية ، ولكى يعرف العالم كله ان هناك حدودا للوقت » .

٦ - فتح قناة السويس فى الموعد الذى سبق ان حددته مصر لفتحها ، وهو ٥ يونيو القادم .

وقال الرئيس السادات مؤكدا : اننا سوف نفتح قناة السويس ، ونحن قادرون على حمايتها بنفس قدرتنا على حماية مدن القناة ، وأى مساس بموقع واحد من مدن القناة أو تعرض لنقطة واحدة على قناة السويس سوف يواجه يردع اكثر ايلاما واشد وجعا .

وكان الرئيس السادات قد بدأ خطابه التاريخى بتحية « الانسان والموقف » ، فى الملك فيصل .

ومن تحيته للانسان والموقف فى الملك فيصل انتقل الرئيس السادات الى الحديث عن الهدف من خطابه الزى ألقاه أمس وقال انه كان فى عزمه أن يجىء الى مجلس الشعب ليتحدث الى الامة من خلاله مهما كانت النتائج التى كانت مصر تحاولها .

وفيما يلى نص خطاب السيد الرئيس .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الملك فيصل الانسان والموقف

الاخوة والاخوات .. أعضاء مجلس الشعب .. يهمنى بصفة خاصة ولاكثر معنى محدد ان اشترك مع مجلسكم الموقر ومن فوق منبره فى توجيه التحيه والتقدير لذكرى الملك فيصل بن عبد العزيز .. يهمنى ان اشترك فى تحية وتقدير الانسان فى فيصل .. ويهمنى ان أشترك فى تحية وتقدير الموقف فى فيصل . اما الانسان فيه فرجل يعرف معنى الخلق ومعنى الصداقة ومعنى الكرامة ومعنى الشرف . وأما الموقف فيه فرجل قلت له فى حياته انك وعدت فصدقت وعاهدت فوفيت . قلت له ذلك فى حياته واقوله اليوم بعد مماته . ذاكرا بكل اعتزاز وبكل عرفان وبكل محبة رجلا كان فى دوره انسانا وهذا أعظم ما يقال عن رجل . وكان فى حياته موقفا ، وهل الانسان الا موقف حق والتزام ! ؟

بعيدا عن السرية ومظانها وظلالها

أيها الاخوة والاخوات أعضاء مجلس الشعب لقد كان عزمى بعد مشيئة الله أن أجىء اليكم اليوم مهما كانت النتائج فيما كنا نحاوله خلال الاسابيع الاخيرة فى أسوان ، كنا كما عرفتم وتابعتم نحاول وضع سياسة التقدم خطوة خطوة نحو آفاق السلام فى موضع الاختبار الحقيقى وكنا نفعل ذلك مقتنعين بأن قوة الضغط الامريكى على اسرائيل لا تعادلها قوة ضغط أخرى . وبالتالى فان علينا ان نعطى لدكتور كيسنجر صاحب هذه السياسة وللولايات المتحدة صاحبة هذه القوة مجالا يحاولون فيه ونحن نحن وفسحة من الوقت يجربون فيها ونحن نملك الكلمة الاخيرة . وكان عزمى كما قلت لكم ومهمــا كانت النتائج أن أجىء اليوم اليكم فاذا كانت النتائج مما يمكن أن نقبل به فقد كان واجبا فى رأيى أن أضعها امامكم وامام الشعب والامة بحقائقها ووثائقها وقد طلبت الى وزير الخــارجيــة عند ذهـابنــا الى أسـوان أن يكون مستعدا فى حالة الوصول الى اى اتفاق أن يوضع لدى أمانة مجلسكم الموقر كل أوراقه ومستنداته كان مطلبى أن تكون الحقائق والوثائق أمامكم لكى تحكموا ويحكم الشعب والامة وكان من بين مقاصدى أن يكون ما نصل اليه بأكمله مبرأ من مظان السرية وظلالها مصونا مــن التــأويلات والتخريجات قاطعا بالصدق والحق قابلا للمسئولية أمام الامة وأمام التاريخ ..

لا طريق واحدا لتحقيق الهدف

واذا كانت النتائج مما لا نستطيع القبول به فقد كان واجبا فى رأيى أيضا أن أجىء اليكم والى الشعب والامة من ورائكم عارضا سير الامور .. قائلا لكم بالامانة رأيى .. طالبا منكم بالامانة ما ترونه حتى نستطيع معا أن نحمل مسئوليتنا المشتركة ونسير نحمل أعباءنا المشتركة ونسير .. نحمل أقدارنا المشتركة ونسير . ولم يكن بى فى الحالتين .. حالة الوصول الى نتائج نقبل أو حالة الوصول الى نتائج لا نقبل بها أقول لكم لم يكن بى فى الحالتين تخوف ولا قلق . كان ذلك صادرا عن قناعات رضيت بها ولازلت راضيا .

■ **اولها : انه ليس هناك طريق واحد الى الهدف وانما هناك طرق متعددة ومتنوعة لذلك مثلا ان استعدادنا للعمل بالوسائل الدبلوماسية ليس له أن يعوق استعدادنا للعمل بوسائل القوة . ومن ذلك ايضا ان القبول باعطاء الفرصة لسياسة التقدم خطوة خطوه ليس له أن يسد الطريق امام احتمال الطرح الاشمل فى مؤتمر جنيف .**

■ **وثانيها : انه فى قرارات تتصل مباشرة بخيارات الحرب والسلام فان أى مسئول يستشعر ومع المسئولية ويعرف أثقالها ويؤمن بقدسية الحياة وتشوق البشر الدائم الى السلام القائم على العدل أقول ان هذا المسئول لابد له تقى لله وصلاح الا يترك بابا دون استكشاف وألا يترك للضياع أية فرصة وأن يظل ساهرا ولو لم يكن معه فى الظلام الحالك الا شمعة واحدة .**

جهدنا خلال العام الاخير

■ **ثالثها :** انه فيما يتعلق بى فاننى آليت على نفسى منذ اول يوم توليت فيه مسئوليتى بارادة الشعب ورضا الامة ، آليت على نفسى أن لا يكون شخصى موضعا للاعتبار فى قرار ، بمعنى أننى على استعداد باستمرار لكى احاول كل ما أعتقد أو أتصور أو أظن

■ **الملك فيصل كان فى دوره إنساناً وفى حياته موقفاً وهذا أعظم مايقال عن رجل**

■ **اسرائيل لاتزال تعيش زلزال أكتوبر ١٩٧٣**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أنه سبيل ضمن سبل الى هدف من أهدافنا ، فاذا توقف السعى اليه لسبب أو لاخر فانني لا اعتبر ذلك نهايه المطاف كما أننى لا أعتبره مساسا بكبرياء . لقد آمنت وسوف أظل أومن أن كبريائى هى حقوق وطنى وحقوق أمتى . « تصفيق » فاذا وصلنا فالكبرياء مصونة واذا لم نصل فالكبرياء ايضا مصونة طالما اننا نملك العقل الذى يعطينا طرقا بديلة ونملك الارادة التى هى المفتاح لكل شىء .

أيها الاخوه والاخوات أعضاء مجلس الشعب ما الذى كنا نحاوله خلال السنة الاخيرة بعد ذلك سؤال ضمن اسئلة لابد أن أجيب عليه وعليها كى نسلح أنفسنا بأكبر قدر ممكن من الوضوح .

كنا نحاول أمرين ، الامر الاول ترجمة ما استطعنا بجيوشنا وشعوبنا وكل عناصر قوانا الذاتية والدولية أن نحققه فى ذلك اليوم المجيد من اكتوبر ١٩٧٣ أى أن نترجمه الى واقع سياسى .

الارادة العربية وتجربة الحديد والنار

ان قيمة أى انتصار عسكرى هى بمقدار ما يستطيع أصحابه ان يترجموه الى واقع سياسى ، أى الى حقائق حيه على ميدان الصراع ، ارضا محرره تتسع وتتسع كل يوم حتى يشمل التحرير كل بقعه ضائعة من اوطاننا ، حقوقا تعود وتعود كل يوم حتى تتم العودة الكاملة لكل الحقوق الضائعة ، ارادة قوى وأقوى كل يوم حتى تصل الارادة الى الدرجة الكاملة لتحقيق الهدف الوطنى والقومى .

هذه هى قيمة أى انتصار عسكرى وهذا ما حاولناه بكل سبيل .

الامر الثانى هو الاحتفاظ فى كل الظروف وفى كل الاحوال بحجم الانتصار حتى يظل قائما وحتى يظل ايضا قادرا طول الوقت على توليد كمية الضغط اللازمة لتحقيق الامال التى كانت من أجلها التضحيات .

ولقد كان اعظم ما حققناه فى حرب اكتوبر العظيمة اننا اثبتنا لانفسنا وللاخرين ان الارادة العربية قد قبلت التحدى الصهيونى بكل جوانبه ـ العسكرية والحضارية . المعنوية والمادية ، الاقليمية والدولية ـ ان الارادة العربية قبلت التحدى واثبتت فى تجربة النار والحديد انها اليوم قادرة عليه وانها غدا اكثر قدرة .

ولو اننا رجعنا الى جميع تصرفاتنا فى السنة الاخيره لوجدنا أنها جميعا تصدر عن هذين الامرين .

فى مجال ترجمة انتصارنا العسكرى الى واقع سياسى ، فسوف تجدون أننا فضلا عما استطعنا بالقوة تحريره من أرضنا المغتصبة فاننا أتحنا الفرصة للولايات المتحدة ان تمارس دورا تقدمت الينا به لاول مرة فى علاقاتنا معها ، واننا توصلنا الى اتفاقية أولى فى فك الارتباط ، رحلت بها القوات الاسرائيلية عن جيب من أراضينا تسلل العدو خلاله الى غرب قناة السويس واننا ذهبنا الى جولة اولى من محادثات جنيف ربطت العالم كله بمسئولية صنع السلام فى الشرق الاوسط واننا فتحنا المجال الدولى لاعتراف كامل وحقيقى بحقوق شعب فلسطين ممثلا فى منظمة التحرير ، وأننا واصلنا الجهد لاكمال الحصار السياسى من حول اسرائيل ، اى اننا رفعنا الحصار عن فلسطين وهو مطلب الحق فى صراع الشرق الاوسط وفرضنا هذا الحصار على اسرائيل وهى أداة العدوان فى صراع الشرق الاوسط .

كسرنا الاسطورة ورفضنا المغامرة

وفى مجال الاحتفاظ فى كل الظروف بحجم الانتصار فسوف تجدون أننا لم نكسر اسطورة التفوق الاسرائيلى فحسب وانما رفضنا ان نغامر بغير رؤية فى اى عمل من شأنه ان يهز هذا الانتصار أو ان يعرضه قبل الوقت المناسب الى اختبار غير محسوب . ولقد كان من ذلك مثلا اننى عدلت عن فكرة تصفيه الجيب الاسرائيلى فى غرب قناة السويس بالقوة المسلحة ـ رغم قدرتنا على ذلك ـ عدلت حين اصبح واضحا امامى ان ذلك سوف يعرضنا لمواجهة عسكرية مع الولايات المتحدة . وقبل ذلك تذكرون اننى اوقفت اطلاق النار حينما تأكدت اننى لا اواجه اسرائيل فى ميدان القتال وحدها وذلك فى مقدورنا ـ وانما كنا نواجه الولايات المتحدة ذاتها لاكثر من عشرة أيام وذلك يتخطى قدرتنا . ثم اننى بعد ذلك كما تذكرون طرحت سياسة الحصول على السلاح من حيث تتاح لنا فرصة الحصول عليه ومهما كان الثمن .. كنا طوال سنة كاملة نحاول ترجمة انتصارنا الى حقائق سياسية جديدة وكنا طوال سنة نحرص على حجم انتصارنا ليظل رصيدا دائما لنا لا ينفد ولا يتبدد كانت هذه مصادر سياستنا طوال العام الماضى ولم نسمح لاى اعتبارات خارجة ان تؤثر فى حركتنا أو ان تغير من خط سيرنا أو أن تجرنا الى شواغل فرعية تطغى على الاصل أو تعمى عن الهدف النهائى .

الشرط الوحيد انسحاب على الجبهات الثلاث

ولقد كانت من هذه المصادر محاولتنا الاخيرة للوصول الى مرحلة أخرى من فصل القوات . كنا نرى ان ذلك ممكن اذا استطاعت الولايات المتحدة ان تمارس ضغطها على اسرائيل وكنا نرى أن ذلك مطلوب لانه يعطينا اضافة الى . قوتنا تعزز موقفنا تضيف اليه ولا تأخذ منه وكان شرطنا الوحيد لذلك هو ان يتم انسحاب اسرائيلى جديد بالتوازى على الجبهات الثلاث المصرية والسورية والفلسطينية . وكان تقديرى

■ مادمنا نملك إرادتنا فنحن نملك كل شيء.

■ إن شعبنا يدير معاركه بخبرة حضارية ضاربة فى أعماق التاريخ..

ان نفرغ من هده المرحلة فى خريف سنه ٧٤ بحيث نكون مستعدين مع بداية هذا العام ٧٥ للذهاب الى مؤتمر جنيف للتحرك هناك على جبهة أعرض والتقدم منها الى اهداف ابعد لكن بعض مشاكل السياسة الداخلية الامريكية عطلت ذلك التقدير وكان على ان أخذ ذلك فى حسابى واذا اقتضى الامر ان آخذه على حسابى وقد فعلت ولم اترك الوقت يضيع فقد رحت فى ذلك الوقت ارتب لمؤتمر جنيف ولحضور الاطراف جميعا وبالذات الطرف الفلسطينى خصوصا وقد كنا نحن الذين اقترحنا ان يكون مؤتمر القمة الاخير فى المغرب العربى هو مؤتمر فلسطين وأقرفيه . اقر من اعتبار منظمة التحرير الفلسطينية ممثلا شرعيا ووحيدا للشعب الفلسطينى كنا على وشك الدخول فى مرحلة جديدة لفصل القوات وكنا فى نفس الوقت نسبق التطورات بخطوة أخرى هى الاعداد لجنيف ومن مشاكل الاعداد لجنيف فى ذلك الوقت كانت مشكلة تمثيل الفلسطينيين كانت هناك عناصر فى اسرائيل ترفض رفضا قاطعا ان تشترك منظمة التحرير الفلسطينية فى اعمال مؤتمر جنيف ولم تكن تلك عقبة فى تقديرنا لقد كنا ولازلنا نملك ان نصر على حضور المنظمة مهما كره الكارهون ولكن المشكلة هى انه كانت هنـــاك من ناحيـــة اخرى عناصر فى المقاومة الفلسطينية ترفض رفضا قاطعا حضور جنيف وهذا أمر يجب ان نضعه فى اعتبارنا اذا ما انتهى اليه راى منظمة التحرير .

ولم تكن المقاومة الفلسطينية فى نفس الوقت راغبة فى ان يحضر الاردن عنها على ان يسلمها السلطة فى المناطق الفلسطينية المحررة . فى ذلك الوقت وبينما نحن نحاول خطوة على الابواب ونرتب فى نفس الوقت خطوة تليها حتى نضمن باستمرار ايقاع التقدم والتمسك بزمام المبادأة عرضت على القيادات الفلسطينية اقتراحا لكى يدرسوه مؤداه ان تمثلهم الامانة العامة لجامعة الدول العربية أى ان تمثلهم الجامعة العربية ويحمل لواءهم كل الدول العربية فى مؤتمر جنيف .

شروطنا لاتفاق فصـل القوات

أيها الاخوة والاخوات اعضاء مجلس الشعب ..

مع بداية هذا العام ١٩٧٥ وبرغم الوقت الذى ضاع فى الخريف الماضى بسبب الظروف الداخليه للسياسة الامريكيه ومع ما كنا نتخذه من ترتيب وتدبير لخطى اخرى بدا لى ان السياسة الامريكية وبعد انقضاء مشاكل داخلية معينة فى الولايات المتحده على استعداد لتحمل مسئولية العمل من أجل فصل جديد للقوات . وقمنا بتحديد مطالبنا فى هذه العملية بالذات على النحو التالى :

١ ـ ان كل انسحاب اسرائيلى جديد هو عملية جمع فى موقفنا وليس عملية طرح .

٢ ـ ان ضمانة جدوى أى انسحاب اسرائيلى جديد هى أن يتصل مبدأ .عملا بالانسحاب على الجبهات الثلاث المصرية والسورية والفلسطينية .

٣ ـ ان الحد الادنى من الانسحاب الذى نقبل به فى هذه المرحلة ونعتبر معه ان عملية الاقتراب لحل الازمة تسير سيرا سليما هو أن يشمل الانسحاب المضايق الاستراتيجية فى سيناء الى جانب آبار البترول فى أبو رديس وبلاعيم .

وبعثت الى الدكتور كيسنجر بموقفنا واضحا وكاملا كى يكون على بينة من الامر قبل ان يبدأ جهوده لتحقيق هذه الخطوه ورد على الدكتور كيسنجر يقترح بأن يقوم بانجاز مهمته فى هذه الخطوه من خلال زيارتين .. زيارة أولى لاستكشاف المواقف وزيارة ثانية تعقبها لممارسة الجهد العملى المطلوب لتحقيقها وبعثت اليه أقترح أن يكتفى بزيارة واحدة للمنطقة فى هذه المرحلة باعتبار أن وجهة نظرنا أمامه من ناحية ثم ان اتصالاتنا بالاطراف الاخرى قائمة ومتصلة من ناحية أخرى .

وتلقيت من الرئيس جيرالد فورد رسالة مكتوبة يرجو فيها أن نترك للدكتور كيسنجر فرصته للاستكشاف قبل ان يدخل بكل طاقته فى ممارسة التنفيذ ووافقت .

وقام الدكتور كيسنجر فى شهر فبراير الماضى بزيارة استكشافية للمنطقة يسمع آخر الاراء ويجرى بنفسه آخر التقديرات ثم عاد الى المنطقة كما تعلمون يوم ٧ مارس .

البقية ص ١٧

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
ينعى إلى الأمة العربية والإسلامية
المغفور له

جلالة الملك فيصل

اصدر السيد محمد توفيق عويضة أمين عام المجلس الاعلى للشئون الاسلامية بيانا باسم المجلس نعى فيه الى الامة العربية والاسلامية المغفور له جلالة الملك فيصل الذى بذل حياته لخدمة العروبة والاسلام ورعاية القضايا الاسلامية ودعمها سياسيا واقتصاديا ، فكان رحمه الله للاسلام حصنا وللعروبة درعا ، وكان فقده خسارة فادحة للامة الاسلامية ، والله نسأل أن يتغمده برضوانه وأن يجزيه بما قدم للاسلام والمسلمين جزاء الصالحين والصديقين والشهداء .

وبعث السيد محمد توفيق عويضة أمين عام المجلس الاعلى للشئون الاسلامية برقية العزاء التالية الى صاحب الجلالة الملك خالد بن عبدالعزيز ملك المملكة العربية السعودية .

باسمى وباسم المجلس الاعلى للشئون الاسلامية وباسم لجانه وموظفيه ننعى الى الامة العربية والاسلامية رجلا من أعظم رجالاتها وقائدا من أبرز قادتها المغفور له جلالة الملك فيصل الذى أعطى أمته عن حب وولاء وذاد عن عقيدته فى عزم تحطم دونه البلاء ..

فكان رحمه الله قدوة طيبة ومثلا يحتذى للمجاهدين الابطال والشهداء الابرار .

وعزاؤنا فيه ما حققه لامته من عزة وكرامة وما اختطه من نهج أفهم العالم أجمع مكانة الامة العربية وقدرتها على الاسهام فى النهضة الحضارية الحديثة وهو ما يسجله له التاريخ فى اعزاز واكبار .

ودعاؤنا الى الله جل علاه أن يتغمد فقيد العروبة والاسلام برحمته وأن ينزله منازل الصديقين والشهداء جزاء ما قدم وحقق لامته وعقيدته من عزة وإباء .

وان يبارك الله فيمن حمل لواء الجهاد وان يجعل منهم خير خلف لخير سلف .

محمد توفيق عويضة
أمين عام المجلس الاعلى للشئون الاسلامية

وبعث السيد محمد توفيق عويضة برقية عزاء لسمو الامير فهد بن عبد العزيز ولى العهد .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جـــلالة الملـــك خـــالد

يشكر المجلس الأعلى للشئون الاسلامية

جلالة الملك خالد يشكر السيد محمد توفيق عويضة على التعزية فى فقيد العروبة والاسلام جلالة الملك يصل

بعث جلالة الملك خالد بن عبد العزيز عاهل المملكة العربية السعودية ببرقية الشكر التالية الى السيد / محمد توفيق عويضة امين عام المجلس الاعلى للشئون الاسلامية :

« سعادة الاستاذ محمد توفيق عويضة امين عام المجلس الاعلى للشئون الاسلامية / القاهرة » ..

نعرب لسيادتكم وللمجلس الاعلى للشئون الاسلامية بلجانه وموظفيه عن بالغ الشكر والامتنان لتعازيكم ومواساتكم لفقيد الامة العربية والاسلامية الغالى جلالة الملك فيصل ابن عبد العزيز سائلين الله تعالى ان يتقبله فى رحابه غفرانا ورضوانا فهو ملك أعطى شعبه وبلاده ووهب أمته العربية والاسلامية الكثير من جهوده الموفقة وجهاده المبارك .

حفظكم الله جميعا من كل مكروه « وانا لله وانا اليه راجعون »

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لماذا نحزن على فيصل

الأستاذ محمد فهمي عبد اللطيف

سكت القلب الكبير فجاة،وهتف الناعى فى آفاق الدنيا بسقوط الرجل العظيم شهيدا برصاصة عقل طائش ، فكان النبأ المفاجىء رجفة زلزلت العقول والقلوب شرقا وغربا .

وتدافع الناس الى الشك يحسبونها اشاعة من اشاعات السفه والطيش ، وهم لا يصدقون أن القلب الكبير الذى يجيش بالحياة ، ويتدفق بآمال الامة العربية كلها ، ويقف دونها حصنا منيعا لا يطاول يمكن ان يتوقف بغتة على هذا الوضع المخالف لطبيعة الامور ، والمناقض لكرامة الخلق والحق ،فلما انجلى الشك عن اليقين الاليم ،وتكشفت الظنون عن الواقع الاثيم ، كانت الفاجعة التى غمرت وجدان الامة على امتداد الوطن العربى وفى كل أقطار الاسلام بالاسى الممض والحزن العميق ، الفاجعة فى رجل كان لهذه الامة معقد الامل ومناط العمل فى حاضر نكافح له ، ومستقبل نطمح اليه ، وحياة عزيزة كريمة تستعيد بها ما استدبرته من مجد وعزة على طريق الحياة عبر السنين .

ذلك هو الراحل العظيم الملك فيصل بن عبد العزيز ، وما كان فيصل مجرد ملك له عرش وصولجان ، وحاكم له جاه وسلطان ، ولكنه كان رجلا عظيما ، وكانت الرجولة أساس عظمته ، والخلق عنوان شخصيته ، والشهامة دليل انسانيته ، فالملك والحكم والجاه والسلطان والمال لم تكن فى تقديره مظاهر تطاول وتناحر ، واستطالة هى استطالة المستبد بأمره وارادته . وابهة يجد فيها الشخص نفسه ولا يطيق أن يرى أحدا غيره ، وانما كانت هذه كلها بين يديه وفى يديه أدوات ووسائل لتحقيق الرجولة ، وتثبيت الخلق ، واعزاز الانسانية ، وتدعيم الحق ، وانه ليعانى فى كل ذلك ما يعانى ، لا لكسب مربح لشخصه ، وانما قياما بحق أمته ، ونهوضا بتاريخها ، وبعثا لرسالتها ، وما كان النهوض بأمة أمرا هينا ولا الخطو بالتاريخ عملا لينا .

قبل ان يكون فيصل ملكا ، كان رجلا اكتملت فى شخصيته كل السجايا العربية الاصيلة ، وكان أبرز هذه السجايا الاباء والشجاعة والانفة والسماحة وصراحة الرأى ومواجهة الموقف بالواقع ، فلا يطيق المماطلة ولا يحتمل اللف والدوران . أما الاسلام فكان عقيدة تملأ قلبه باليقين والايمان ، وعزة هى عزة المؤمنين الصادقين ومن فيض هذه الشمائل العربية الاسلامية ، كنت تجده ناصع البشاشة ، جم التواضع ، رحب الاناة . ظاهر الوداعة ، وهو على هذا فى ديوان العمل ، وفى الشارع ، وبين الناس

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

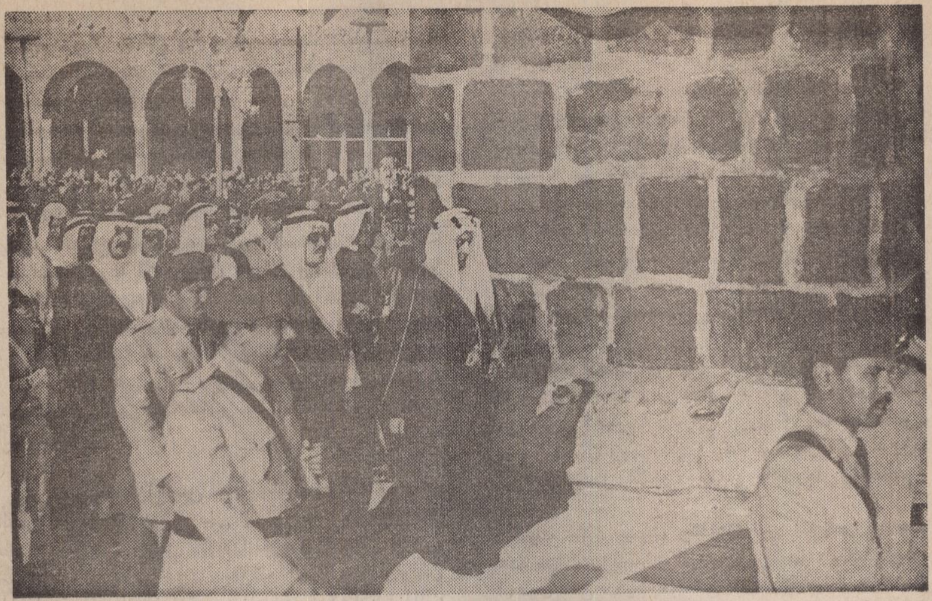

المغفور له جلالة الملك فيصل يطوف حول الكعبة التى شمرت أستارها لتلبس أستارا جديدة

ومع الناس ، فالحياة فى ضميره وخلقه رسالة انسانية ، وواجب على كل انسان نحو أخيه الانسان .

وكان فيصل ازهد ما يكون فى أبهة الملك ، ومظاهر السلطان ، لا يتشدد فى حجاب ، ولا يعنيه أن يمشى فى حرس ، ولا يحرص على شىء من تلك التحايا الرسمية التى أقامها أهل الملك والسلطان تقاليد لابهتهم فى الذهاب والاياب ، والحضور والغياب ، وحين تقدم للملك وقبله انما تقدم اليه وقبله قياما بواجب ، ونهوضا بحق ، واستجابة لدافع النخوة والشهامة اذ كان لابد من منقذ ، وكان فيصل هو المنقذ ، فوفر المال وراض الخلق المقهور ، وجمع الشمل المتصرم ، وبالرجولة والاخلاق أعاد دولته الى الوجود ، وأقام نهضة للتطور ، وجعل من القبلة الاولى مثابة وأمنا للعرب والمسلمين فى جميع الاقطار والامصار ، فربطهم بوحدة الفكر والغاية ، ويمينه على يمينهم بالتضامن فى العمل والارادة والكفاح لعزة العرب وكرامة المسلمين .

هذه الشمائل والسجايا كانت دلالة أصالة فى طبع فيصل وخلقه وشخصيته ، لا يستطيع أن ينفك عنها أبدا ، ولا أن يغير منها مهما تغيرت الدنيا وعظمت الاهوال وادلهمت الخطوب ، طود راسخ لا يتزعزع ، وجبل شامخ لا يتراجع ، ومعدن أصيل لا يتغير جوهره ، ولقد نمى هذه الاصالة وصقلها فى شخصية فيصل قدوة وأسوة بوالده العظيم عبد العزيز آل سعود ، رجل أقام دولة من العدم ، وجمع أمة من شتات ، وجعل مهد العرب والاسلام دولة لها كيانها ومكانها بين دول العالم ، وما كانت عدته فى ذلك الا ارادة قوية ، ورجولة صلبة كأنها الصخر ، فتحطمت عليها كل مؤامرات المستعمرين والحاقدين ، وكل ما جاءت به الايام من أحداث وأهوال .

كان الملك عبد العزيز رضوان الله عليه يلمح فى ابنه فيصل شمائل النخوة والعزة ، ومخايل النجابة والفطنة ، ومنازع الرجولة والخلق ، فوضع فيه أمله ، وجعله موضع رجائه ، واراد أن يصقله بالتجربة ، وان يزوده بالمعرفة ، فدفع به الى أبواب الحياة العامة وهو لما يزل فى باكورة الصبا ليواجه التجربة بنفسه ، وليحصل المعرفة بفطنته ، وعين الوالد العظيم عليه فى كل موقع وموقف حتى لا ينزع منزع الشباب ، او يستهين فى تصرفه بحق واجب ، ولكن فيصل الشاب كان بحق كما تمنى والده رجلا فى كل موقف وموقع ، وفى كل مواقفه وتصرفاته موضع الاحترام والتقدير والاعجاب من الجميع . فى عام ١٩٢٥ على ما اذكر كانت بريطانيا تفرض سلطانها على العالم الاسلامى ، وكانت تستعمر أكثر الدول العربية والاسلامية ، وبينها وبين العرب والمسلمين فى هذه الدول نضال وكفاح ، وارادت بريطانيا أن تظهر المسلمين بمظهر الرضا عن حكمها واستعمارها

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بأسلوب خبيث من الدعاية ، فأقامت مسجدا فى لندن ، واستمالت احدى الطوائف الاسلامية او شبه الاسلامية الخارجة لتتحدث الى الناس بفضل بريطانيا على الاسلام والمسلمين ، واقامتها لمسجد فى لندن مما يدل على براعتها من التعصب ووقعت عين بريطانيا على الامير فيصل ليفتتح هذا المسجد ليكون ذلك برهانا اسلاميا نابعا من مهد الاسلام الاول ،

وكتب الشيخ حافظ وهبه وزير السعودية الى الملك عبد العزيز بهذا الامر وقبل ، ولكن فيصل لمح الفكرة الخبيثة التى تريدها بريطانيا من هذا التدبير ، وكتب فيصل الى والده بحقيقة الامر وفهمه له ، واعتذر عن ان يكون ستارا للدعاية البريطانية ضد المسلمين ، فاقره والده على رأيه ، واثنى على حسن تقديره للعواقب ، وأعلن ذلك للناس حتى لا تخدعهم الدعاية البريطانية .•.

وفى يوم وقع نزاع بين اليمن والسعودية ، وحركت اليمن قواتها فى هجوم على السعودية ، وأرسل الملك عبد العزيز قوة وجعل قيادتها لفيصل لترد اليمن الى صوابها ، ودخل فيصل بقواته الى اليمن ، ولكن المسلمين سعوا بالتوفيق بين الطائفتين ، وارسل الملك عبد العزيز الى فيصل بالعودة ، ولكنه أصر على أن يمحو الاساءة التى ارتكبتها اليمن ، »أستدعاه والده وقال له : يجب ان تكون الاساءة بين الاخوان موضع التسامح ، فمادام الشرف سليما والعرض مصونا فلابد أن يكون شعار الاخوان التسامح وكانت نصيحة الوالد العظيم شعار فيصل فى حياته ، لايبالى بقدر ينال من شخصيته ، ولا يسمح الى سفة يثار من حوله ، ولا يغضب لكلام طائش يحاول ان ينال منه ، ولكنه رجل عظيم لا يعنيه الا عظائم الامور .•

عندما وقعت الكارثة عام ١٩٦٧ ، تلك الكارثة التى سموها بالنكسة ، كان فيصل موضع حملة ظالمة وهو على طبيعته الاصيلة متسامح بقول اخوة وهذا شأنهم فلما حاقت بهم الكارثة حسبوه كما هو وهمهم انه سيكون اول الشامتين ، ولكن فيصل كان رجلا عظيما ، انها كارثة العرب لا كارثة أفراد وأشخاص ، فكان أول من استجاب لمؤتمر الخرطوم بل كان أول من حث على اللقاء فى هذا المؤتمر ، وهو الذى تكلم وفرض على نفسه وعلى اخوانه القادرين الدعم العربى تعويضا لمصر عما فقدته من مورد بأغلاق القناة ، ولتقف صامدة فى مواصلة المعركة •

وموقف فيصل فى حرب ٦ أكتوبر وما بعد ٦ أكتوبر لا يمكن ان يجحد او ينكر لقد كان الرجل العظيم فى اليوم العظيم ، لقد اثر الرجل الا يكشف للناس ما قدم وما بذل وما صنع ، لانه كما كان يقول - يؤدى الواجب نحو الاخوة ونحو العروبة والاسلام •

لقيت الملك فيصل وشهدته فى المجالس والمحافل عدة مرات ، وتحدثت اليه مرة واحدة ، وكنت أريد أن أحصل على حديث صحفى ، واستطاع الرجل العظيم بلباقته وايمانه وشخصيته القوية ان يحصرنى فى جملة واحدة حاسمة فقال لى ان كل ما تسأل عنه هو مناط الامل والعمل ان شاء الله واحسست اننى امام رجل من رجال الصدر الاول فى الاسلام ، حاسم الرأى ، فيصل الكلام ، ازهد ما يكون فى طنطنة الالفاظ وتنميق الجمل وصناعة الشعارات ، رجل يفرض عليك أحترامه وتقديره بالصدق ، والاخلاص وعظمة الاخلاق •

فاذا حزن العرب والمسلمون على فيصل كل هذا الحزن العميق فأنهم يحزنون على رجل من طراز فريد ، وعلى عظيم كانت عظمته مجال العمل والكفاح والجهد من اجلهم وفى سبيل قضيتهم، وعزاؤهم الوحيد أنه ترك من ورائه قدوة لا يمكن أن تزول ، وسيرة لا يمكن ان تطوى ، وعملا لا يمكن ان يضيع عند الله والناس ورجالا يحملونها فانه على طريقه فى صدق واخلاص وايمان للعروبة والاسلام

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الملك فيصل فقيد العروبة والإسلام

الأستاذ صبرى أبو المجد

اجمل وأروع ما قرأت وما سمعت عن الملك فيصل رحمه الله تلك الكلمة التى ألقاها القائد المؤمن الرئيس محمد أنور السادات فى الجلسة الخاصة ، التى عقدها مجلس الشعب المصرى فى ١٧ ربيع الاول ١٣٩٥ ، ٣٠ مارس سنة ١٩٧٥ لقد عبر الرئيس القائد أصدق تعبير عما يحس به تجاه أخيه وشريكه فى المسئولية الملك فيصل فقال : يهمنى بصفة خاصة ولاكثر من معنى محدد أن اشترك مع مجلسكم الموقر ومن فوق منبره ، فى توجيه التحية والتقدير ، لذكرى الملك فيصل بن عبد العزيز : يهمنى أن أشترك فى تحية وتقدير الانسان فى فيصل ويهمنى أن أشترك فى تحية وتقدير الموقف فى فيصل : أما الانسان فيه فرجل يعرف معنى الخلق ، ومعنى الصداقة ومعنى الكرامة ، ومعنى الشرف وأما الموقف فيه فرجل قلت فيه فى حياته : انك عاهدت فصدقت ووعدت فوفيت : قلت له ذلك فى حياته وأقوله ، اليوم بعد مماته ذاكرا بكل اعتزاز وبكل عرفان وبكل محبة ، رجلا ، كان فى دوره انسانا ، وهذا أعظم ما يقال عن رجل ، وكان فى حياته ، موقفا ، وهل الانسان الا موقف حق ، والتزام ■

وبتلك الكلمات الرقيقة الموجزة عدد الرئيس المؤمن **محمد أنور السادات مآثر الملك فيصل بن عبد العزيز** تلك المآثر التى كان لها دورها ، الهام والخطير فى تحقيق النصر ، الذى تم فى معارك العاشر من رمضان فى الدفاع عن الحقوق العربية والمقدسات الاسلامية وكان لها الفضل العظيم فى الحفاظ على التضامن العربى ، والاخاء الاسلامى . والواقع اذا أردنا بعض التفصيل ان كفاح فيصل بن عبد العزيز منذ مطلع شبابه الى اللحظات التى لقى فيها وجه ربه الكريم هو كفاح أسطورى استهدف منذ أكثر من خمسين عاما خدمة العرب والمسلمين ، وفيصل بن عبد العزيز الذى ولد فى مدينة الرياض فى شوال ١٣٢٤ « ١٤ ابريل ١٩٠٦ فى اليوم ، الذى انتصر فيه والده الملك عبد العزيز آل سعود فى معركة « روضة المهنا » وكانت تلك المعركة من أهم المعارك التى خاضها الملك عبد العزيز آل سعود ،فيصل هذا كان له عند والده ،الملك عبد العزيز آل سعود ، منذ الصغر مكانة خاصة لما اتسم به من الذكاء ، النادر ، والشجاعة الفائقة ، والقدرة السياسية حتى لقد صحبه معه فى أول غزوة قام بها ضد ابن الرشيد غزوة « بأطب » ولم يكن قد تجاوز بعد عامه الثانى عشر ، ولان الملك عبد العزيز — وهو من خيرة الدبلوماسيين العالميين — كان يتوسم ، فى ابنه فيصل الخير فى العمل السياسى ، فقد انابه عنه لتهنئة بريطانيا بانتصارها فى الحرب العالميه الاولى ، كما اصطحبه معه اثناء زحفه على حائل وجعله - ولم يكن قد تجاوز عامه الخامس عشر أميرا على الجيش ثم أرسله على رأس حملة تأديبية بعد نجاحه فى حائل الى عسير ، لاخماد احدى الثورات التى قامت هناك حيث نجح ايضا فيصل فى القضاء على تلك الثورة ، ورغم صغر سنه الا أن الملك عبدالعزيز عين فيصل نائبا للملك فى الحجاز كما عينه رئيسا لمجلس الشورى وكان قد بلغ عامه الواحد والعشرين وفى ذلك العام الذى اختاره فيه الملك عبد العزيز نائبا عنه فى الحجاز ورئيسا لمجلس الشورى اختاره أيضا للتوقيع - نيابة عنه - على المعاهدة التى اعترفت فيها بريطانيا باستقلال المملكة العربية السعودية وقد عين فيصل - ولم يكن قد تجاوز بعد عامه الخامس والعشرين وزيرا لخارجية بلاده فكان من أصغر وزراء الخارجية - فى العالم - سنا ، وقد نجح فيصل فى مهمته السياسية نجاحا رائعا وكان فيصل مندوبا عن المملكة العربية السعودية فى مؤتمر لندن وكانت الحكومة البريطانية بعد أن فشلت فى تقسيم فلسطين بين العرب ، والصهيونيين قد وجهت فى نوفمبر ١٩٣٨ الدعوة الى حكومات مصر ، والسعودية والاردن ، والعراق واليمن للاشتراك فى مؤتمر بريطانى عربى ، يهودى يعقد فى لندن ، ويشترك فيه ممثلون عن عرب فلسطين لمعالجه المشكلة الفلسطينية معالجة جذرية وحاسمة ، وينعقد المؤتمر فى فبراير ١٩٣٩ ويرفض العرب الاجتماع مع اليهود ويتم الاتفاق ، على ان يلتقى البريطانيون مع العرب فى الصباح ومع اليهود فى المساء ، وفى هذا المؤتمر يتالق الامير فيصل الى أبعد الحدود : لقد كان من ابرز السياسيين العرب الذين دافعوا بالحق والمنطق عن القضية الفلسطينية وما تزال كلماته التى قالها فى هذا المؤتمر عن خطر الهجرة الصهيونية عالقة بالاذهان : لقد ركز فيصل على ضرورة اعطاء الشعب الفلسطينى حقه فى اقامة دولة ، بعيدا عن وصاية بريطانيا ، وبعيدا عن التدخل الصهيونى وقد أكد فيصل ان الهجرة الصهيونية الى فلسطين - وكانت بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية والصهيونية العالمية وراء تشجيعها - لن تكون فى صالح العرب ولا فى صالح السلام فى تلك المنطقة الحيوية من العالم بل لقد اكد فيصل أن تلك الهجرة لن تكون أبدا فى صالح السلام العالمى ، وفى هذا المؤتمر يصر العرب على بحث القضية الفلسطينية بكل جدية ، ويطالبون بريطانيا بأن تفصح عن سياستها الحقيقية فى فلسطين وأن تبتعد عن سياسة النفاق ، والرياء ، التى تتبعها حيث كانت تحاول أن تؤكد للعرب أنها معهم ، كما تحاول ان تؤكد للصهيونيين انها معهم وحمل الساسة العرب - وفى مقدمتهم فيصل بن عبد العزيز - بريطانيا ، مسئولية اراقة دماء الفلسطينيين التى كانت وقتئذ تسيل أنهارا .

ولخص الساسة ، العرب مطالبهم فى ضرورة اعلان فلسطين دولة مستقلة ،موحدة والغاء الانتداب البريطانى ، ووقف الهجرة اليهودية ، ووقف انتقال الاراضى العربية الى العصابات الصهيونية وتسوية العلاقات بين بريطانيا والدولة الفلسطينية الجديدة بمعاهدة مماثلة بتلك المعاهدة ، التى وقعتها بريطانيا مع العراق ، والتى وقعتها فرنسا مع كل من سورية ولبنان ، ولكن السياسة البريطانية كانت تسير وفق مخطط استعمارى مبيت ، وكانت الولايات المتحدة الامريكية وقتئذ تضغط على حكومة بريطانيا بسبب الضغط الصهيونى الواقع عليها ، وكما هى عادة السياسة البريطانية فى اللف والدوران ، وفى محاولة ايجاد الفرقة فى الصف العربى ، لجأت بريطانيا ، مستخدمة فى ذلك وسائل المناورة والتآمر الى تقسيم وحدة الكلمة العربية ، وقدمت من جانبها مشروعا ، لحل القضية الفلسطينية يتلخص فى الموافقة مبدئيا على قيام حكومة فلسطين مستقلة ، ترتبط مع بريطانيا بمعاهدة تضمن مصالحها العسكرية ، والاقتصادية على أن تسبق قيام الحكومة فترة انتقال لا تقل مدتها عن عشر سنوات تجرى خلالها ، تطورات دستورية كأن تضم الى المجلس الاستشارى ، والمجلس التنفيذى ، اعضاء من العرب واشترطت الحكومة البريطانية موافقة العرب ، واليهود على أسس هذا المشروع اولا كما يشترط ، نجاح التطورات

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الدستورية ، ثانيا حتى يمكن انهاء فترة الانتقال بعد انقضاء العشر سنوات ويمكن اعلان الدولة الفلسطينية المستقلة وقد رفض العرب واليهود هذا المشروع وفشل مؤتمر لندن : والجدير بالذكر ان وفد المملكة العربية السعودية ، كان برئاسه الامير فيصل ، وكان يشترك معه فى هذه المهمة الخطيرة الامير خالد بن عبد العزيز كما ان وفد مصر ، كان برئاسه على ماهر ، وقد ظل الامير فيصل منذ ذلك التاريخ من خيره الذين يدافعون ، عن القضية الفلسطينيه والذى يهمنى أن أذكره - فى هذا الخصوص - ان علاقه الامير ، فيصل بن عبد العزيز بالمناضلين الفلسطينيين الذين كانوا يحملون على أكتافهم عبء الكفاح الفلسطينى كانت علاقة طيبة للغاية حتى انه كان يعمل على حل المشكلات السياسية التى تعترض طريقهم وهو فى مكة ومن الامور التى سمعتها من المناضل الفلسطينى محمد على الطاهر ، انه عندما اعتقلته السلطات المصرية فى بدايه الحرب العالميه الثانيه بأمر من سلطات الاحتلال البريطانى فى مصر كان الامير فيصل يهتم بقضيته اهتماما شخصيا ، وكان يتتبع اخباره من ابن عمه الدكتور حسنى الطاهر ، الذى كان وقتئذ يعمل فى مكة ، وقد تحدث الامير فيصل أكثر من مرة مع سفير بريطانيا فى جدة كما طلب من والده الملك عبد العزيز يرحمه الله - التدخل للافراج عن محمد على الطاهر ومما سمعته من المرحوم محمد على الطاهر ، وكانت لى به علاقات شخصية طيبة وكان مكتب جريدته - الشورى - فى شارع رمسيس - ملتقى للمناضلين العرب . قال لى محمد الطاهر أن اسرته وهو فى المعتقل تلقت برقية من الدكتور حسنى الطاهر ، تفيد أن المساعى العليا للافراج عنه أوشكت ان تثمر ولما عرف محمد على الطاهر بمضمون البرقيه عرف ان مساعى الامير فيصل للافراج عنه قد نجحت ! وكان الامير فيصل بحق واحدا من بناة الجامعة العربية ساهم بجهده فى بناء صرحها منذ ان كانت فكرة الى ان تحققت تلك الفكرة واصبحت أول تنظيم يجمع بين البلدان العربية ، وعندما بدأت الامم المتحدة ، التى ساهم بجهد مشكور فى وضع ميثاقها فى سان فرانسيسكو فى ابريل ١٩٤٥ - عندما بدات الامم المتحده نظر المشكلة الفلسطينية فى عام ١٩٤٧ اشترك الامير فيصل فى دورة الامم المتحده وكانت له فى تلك الدورة مواقف تاريخية رائعة وقبل ان توافق المنظمة الدولية على مشروع تقسيم فلسطين ذلك المشروع ، الذى عارضته الوفود العربية قال فيصل : - وكان ذلك بتاريخ ٢٦ نوفمبر ١٩٤٧ لايجب اعتبار اليوم يوم فلسطين فى الحقيقه انه يوم الامم المتحدة ، انه اليوم الذى اما ان يسود فيه العدل او يسود فيه الظلم ، انه اليوم ، الذى اما ان يرتفع فيه صوت الحق ، او يرتفع فيه صوت الباطل ، تذكروا انكم فى ديباجة الميثاق ، تعهدتم امام الله وامام التاريخ بانكم ستقفون فى وجه كل معتد وتبذلون كل جهودكم لتحقيق السلم العالى ، والامن الدولى ، أليس ما يحدث اليوم فى فلسطين مثالا للعدوان الفاضح ، أليس من الظلم ان منظمة دولية تتدخل لتقسيم بلاد من اجل اهداء جزء منها للمعتدى .

ويقود الامير فيصل حركة عربية لمقاومة مشروع التقسيم وفى كلمة القاها بعد عودته الى مكة المكرمه فى حفله أقيمت بمناسبة عودته من الاشتراك فى الجمعيه العامة للأمم المتحدة جاء فى تلك الكلمة ما يلى : الشىء الوحيد الذى أحب أن أؤكده ان ممثلى الدول العربية والاسلامية فى الجمعية العامة قد بذلوا فوق المستطاع لايضاح قضيتهم ولتحقيق الحق ، وللمحافظة على مبادىء العدل ومبادىء الميثاق التى تعهدنا واقسمنا بالمحافظة عليها والتمشى على اسسه ، وانما لسوء الحظ ومع الاعتراف من الكل بعدالة قضيتنا حتى ممن صوتوا ضدنا . لقد تغلب الباطل لوقت ما ولحين من الزمن ، ولكن الحق سيعلو لان للحق انصارا وسيعلو الحق لانكم ايها الاعزاء من ابناء المملكة العربيه السعوديه وأبناء سائر الاقطار العربيه وسائر الاقطار الاسلامية تؤيدون الحق ولن يضيع حق انتم فى طلبه ، ومهما كان للباطل من صولة فانه سيضمحل وستبقى فلسطين عربية مهما فعل الباطل وستظل الى الابد ، عضوا عاملا فى جسم الامه العربية » .

ولم ييأس الامير فيصل لان الباطل قد تغلب على الحق ، لفترة ما ، بل ظل يعمل جهد المستطاع لتنتصر كلمة الحق على الباطل ، وأذكر اننى لقيت الامير فيصل بعد ذلك التاريخ بعام فى القاهرة ، وكنت وقتئذ أبدا العمل بالصحافة ، وأخطوا الخطوة الاولى فى ذلك الميدان الشاق وكنت قد ذهبت اليه لاجرى حديثا معه « للمصور » وقد قادنى حماسى الى مهاجمة كل الحكومات العربية التى تقاعست عن نصرة الشعب الفلسطينى كما يجب فى مايو ١٩٤٨ ، وانتظر الامير فيصل الى ان انهيت حديثى الثائر ، وفتح لى قلبه وراح يروى لى الكثير من الاسرار ، التى لم أكن أعلم بها ، بل ربما لم يكن يعلم بها وقتئذ الا القليلون ، واذكر ان من بين ما قاله لى الامير فيصل أن الدول العربيه تتحمل جانبا كبيرا من المسئولية التاريخية ازاء قيام اسرائيل ، ولو أن الدول العربية قد ارتفعت الى مستوى الحدث الخطير الذى قام وقتئذ ، فأنهت او على الاقل ارجات خلافاتها وواجهت الازمة بقلب واحد ، وضمير واحد ، وارادة واحدة لما استطاعت الصهيونيه العالمية ، أن تقيم دولتها فى اسرائيل . ان بعض القاده العرب لم يفهموا منذ البداية خطر الوجود الصهيونى كما أنهم لم يفهموا أن الخطر الصهيونى ليس على فلسطين وحدها ، وانما الخطر موجه الى الدول العربية كلها ، ولو أن قادة الدول العربية كانوا بمثل الملك عبد العزيز فى بعد نظره ، وفى تفهمه منذ البداية حقيقة الخطر الصهيونى ، لو

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

انهم كانوا جميعا كذلك ، لما كان لاسرائيل ان تقيم دولتها فى قلب الامة العربية ، واذكر ، وتلك أمانة تاريخية ، انا مسئول عنها امام الله وأمام التاريخ ، أن الامير فيصل كان يتحدث عن مسئوليه بعض الحكام العرب فى ضياع فلسطين بكل صراحة ووضوح ، لم يكن وقتئذ يتحدث كوزير للخارجية ، ولا رئيس لوفد بلاده فى اجتماعات الجامعة العربية ، بل كان يتحدث كعربى مسلم يعرف حق المعرفة أن مصيبة العرب الكبرى فى تفرقهم ، وتمزقهم وكان يؤكد على حقيقة واحدة هى أنه فى اليوم الذى يتفق فيه العرب على كلمة واحدة ، وفى الوقت الذى يجندون فيه جميعا كل امكانياتهم للدفاع عن فلسطين مهما كلفهم ذلك من تضحيات جسام ، لن تقوم «لدولة اسرائيل» قائمة فى المنطقة ، ذلك لان العرب هم أصحاب الحق، وهم لو اتحدت كلمتهم قادرون على ازالة دولة الباطل .

واذا كان فيصل بن عبد العزيز قد ظل كوزير لخارجية المملكه العربية السعودية يقود السياسة الخارجية فى عهد والده المغفور له الملك عبد العزيز آل سعود ، فان فيصل كولى للعهد ، بعد أن ذهب عبد العزيز بن سعود للقاء ربه فى « ١٩ نوفمبر ١٩٥٣ » قد أولى السياسة الخارجية ، والسياسة العربية والاسلامية بصفة خاصة ، القسط الاكبر من جهده ، وامكانياته وعندما بويع فيصل بن عبد العزيز بالملك وبالامامة فى عام ١٩٦٤ لخص سياسته كملك فى السطور التالية :

● لم يسعنا وقد الح اهل الحل والعقد على وضع مسئوليه الملك فى عنقنا الا القبول وما كنا طوال المدة السابقة نرفض حتى مجرد التفكير فى ذلك تهربا من المسئولية، وانما عزوفا عن مظاهرها ورغبة صادقة فى أن تجرى الامور فى مجراها الطبيعى .

● اسالكم فردا فردا أبناء شعب هذا البلد الكريم أن تعينونى بكل جهدكم على أداء واجباتنا وتحقيق ما نصبو اليه وأول ما نرغب فيه منكم تقوى الله سبحانه وتعالى والتمسك بتعاليم دينه واحكام شريعته فهى أساس عزتنا وهى مرد حكمنا ، وسر قوتنا ونطلب منكم ان يضاعف كل واحد منكم جهده فى حقله ، الذى يعمل فيه وأن نحس جميعا اننا فى معركة للبناء تتطلب صبرا وجهدا ستكون بعون الله ثمرات يانعات ننعم بها ، وتنعم بها من بعدنا اجيالنا القادمة .

ولعل آخر كلمات للملك فيصل فى موسم الحج هى تلك التى قال فيها على المسلمين فى جميع اقطار العالم ، سواء منهم الذين فى دول اسلامية أو الذين فى دول غير اسلامية أن يلتفوا حول بعضهم البعض ، وأن يتكاتفوا ويتعاونوا ويتضامنوا فيما بينهم للدفاع عن عقيدتهم ، وشريعتهم وعن مقدساتهم وعن حقوقهم ، عن كراماتهم ثم يقول واذا كان لى دعوة مستجابة فاننى أدعو الله سبحانه وتعالى ، أن يجعل وفاتى اذا قدرها على سبحانه وتعالى أن تكون فى ميدان الكفاح فى سبيله .. فى سبيل الله ، وأن يبلغنى هذه الامنية التى هى أعز الامانى لدى وان ارى نفسى فى ميدان الكفاح عن ديننا وعن مقدساتنا وعن امتنا وان يختم لنا بالشهادة الكريمة ان شاء الله فى سبيله ، انه على ما يشاء قدير .. وللحقيقة وللتاريخ نقول ان الملك فيصل — رحمه الله قد جاهد ما استطاع فى سبيل الاخاء الاسلامى ، وفى سبيل جمع كلمة المسلمين وفى سبيل جذب المسلمين فى مشارق الارض ، ومغاربها الى ميدان الكفاح فى الشرق الاوسط .. حيث اعتبر المسلمون جميعا قضية تحرير الارض العربية ، وفى مقدمتها فلسطين والقدس قضيتهم ، التى يجب ان يدافعوا عنها بكل ما يملكون من جهد وايمان وقد نجح الملك فيصل فى تنبيه المسلمين ، فى مشارق الارض ، ومغاربها الى ان الصهيونية ليست خطرا ، على البلدان العربية وحدها ، وانما هى خطر على الاسلام أيضا ولذلك ولمحاربة الصهيونية فى العالم ، بالدرجة الاولى فكان الملك فيصل يحرص على الدعوة ، الى عقد المؤتمرات الاسلامية وكان دائما يرى – وأنه الحق فيما رأى – أن تجمع الدول الاسلامية فى تكتل ينظمها معا تحت راية القرآن هو عمل بناء ، لانه يساعد الدول الاسلامية على الحفاظ ، على استقلالها وسيادتها ومصالحها ، ويرد عنها كل خطر يتهددها ويغنيها عن أن تتبادل الفائدة ، أو العون فى الخبرات الفنية وغير الفنية وان تتعاون ثقافيا واجتماعيا واقتصاديا وسياسيا لتستطيع التحرر من طور الدولة نامية ، ولترتقى الى مصاف الدول المتقدمة .. وقد قام الملك فيصل بجولات موفقة فى كثير من البلدان الاسلامية للدعوة ، الى عقد مؤتمر قمة اسلامى الى ان تحقق امله فانعقد اول مؤتمر اسلامى فى ٢٥ سبتمبر ١٩٦٩ [١٢ رجب ١٣٨٩ ، ذلك المؤتمر الذى اشترك فيه ملوك ، ورؤساء خمس وعشرين دولة اسلامية وعربية وكان آخر مؤتمر قمة اسلامى شارك فيه الملك فيصل بجهد كبير هو مؤتمر القمة الاسلامى الثالث الذى عقد فى مدينة لاهور — باكستان — فى فبراير ١٩٧٤ وقد أتيح لى وقد حضرت ذلك المؤتمر أن أرى عن قرب الجهود المضنية التى بذلها الملك فيصل لانجاح المؤتمر وكانت المؤامرات ، التى تحيط بالمؤتمر كثيرة ومتعددة ، وكانت وكالات الانباء الاستعمارية تتعمد كل يوم نشر أنباء مثيرة تدعو الى الفرقة ، ولكن قادة الدول الاسلامية كانوا قد قرروا أن ينجح المؤتمر

وكما أشرت أكثر من مرة، فان فيصل يرحمه الله ، كان من أهم الاسس التى ارتكز عليها التضامن العربى ، فمنذ انشاء الجامعة العربية والملك فيصل — كما أسلفنا القول — من أهم عوامل جمع الكلمة

البقية صفحة ٢٣

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نص خطاب الرئيس [بقية]

■ نحن نعرف مكاننا فى أمة عربية اتحدّ تاريخها وتوحّد مصيرها

■ نحن حملة لمشاعل الحضارة ودعاة لسلام قائم على العدل

ليكفى الاخرين حساب الضمير

ثم عاد الى المنطقة كما تعلمون يوم ٧ مارس بادئا بزيارتى فى اسوان . **وقد استمر عملنا فى اسوان ١٧ يوما حامله جهدا متصلا كان لابد ان نبذله وتحملا صابرا كان فى مقدور أخوة لنا أن يكفوه عنا حتى تتضح لهم الحقائق أما الجهد فقد امضانا عملا بالليل والنهار ويقظة كاملة . وأما التحمل فقد كان منانا لو تسلح غيرنا بالثقة بالنفس والثقة بأخوة لهم تأكد لجميع صدق التزامهم وتركونا نعمل بهدوء وبغير أن نكون مطالبين باجراء محادثاتنا مع الاطراف الدولية الاخرى امام ميكروفونات تنقل لهم كل كلمة وكل حرف وكل همسة فيما نقول أو نسمع ولقد تأذنون لى حضراتكم أن لا أفيض فى هذه النقطة ذلك أنه بعد أن اتضحت الحقائق وتكشفت المواقف فانى أوثر أن أترك الاخرين مع ضمائرهم راضيا منهم بحساب الضمير**

تصفيق حاد .

أيها الاخوه والاخوات أعضاء مجلس الشعب .. قد لا أجد وقد لا تجدون معى داعيا للدخول فى تفصيلات عملنا المتصل خلال ١٧ يوما فى أسوان . ويكفينى ان اقول اننا كنا كما حاولنا باستمرار ان نكون الامناء وأن نكون الاوفياء . من ناحيتنا كنا نعرف ما نريد .. أنسحاب جديد فى سيناء يشمل المضايق والبترول . هذا الانسحاب يتصل بخطوات متماثله على الجبهة السورية والجبهة الفلسطينية لا نريد ولا نملك فى هذه المرحلة أن ننهى حالة الحرب بيننا وبين اسرائيل . وكيف نريد أو نملك انهاء حالة الحرب وثلثى سيناء سوف يظل حتى بعد المرحلة المقترحة من الانسحاب تحت احتلال العدو .. ثم كيف نريد أو نملك انهاء حالة الحرب ولم يظهر تحرك على الجولان ولا ظهرت نية تحرك من الضفة الغربية أو من غزة أو اولا وقبل كل شىء من القدس ؟ .. كيف نريد ذلك أو نملكه عمليا ؟ وكيف نريد ذلك أو نملكه قانونيا ؟ وكيف نريد ذلك أو نملكه تاريخيا ؟ كان ذلك موقفنا ولم يكن سرا على أحد .. لا على الدكتور كيسنجر قبل أن يبدأ زيارته الاخيرة للمنطقة .. ولا كان سرا على اسرائيل بالطبع من خلال الدكتور كيسنجر .

لم نخـــدع ولم ننخـــدع

ولنا هنا أن نتساءل : من خدع من ؟ .. وأبادر فاقول أننا لم نخدع أحدا ، لان مطالبنا كانت واضحة ومحددة منذ البداية ، ثم أبادر فأقول أيضا أننا لم ننخدع من جانبنا بأى موقف من مواقف أسرائيل من البدايه الى النهاية .

ولعلى أسمح لنفسى أن أقول أمامكم أننى بعد أيام قليلة فى أسوان قلت لعدد من معاونى ، بل وللدكتور كيسنجر نفسه ، ان هذه المحاولة لن تصل الى نتيجة فأريحوا أنفسكم . ولما سألونى عن أسباب فيما أقول ، كان جوابى على النحو التالى :

■ **أولا** : ان اسرائيل لا تزال تعيش آثار زلزال أكتوبر — سنة ٧٣ — لقد حاولوا بكل الوسائل اخفاء الحقائق ودفن الرؤوس كالنعام فى كثبان الرمال ، ولكن هول الخسائر فى البشر قبل المعدات هز كل بيت فى اسرائيل ، ومس كل عائلة فى اسرائيل على أن الارقام الحقيقية لهذه الخسائر لم تعلم حتى الان .

والدليل العملى على ذلك أن قواتنا المسلحه عثرت اخيرا على مقبرة لقتلى العدو فى المعركة تضم تسعا وتلاتين جثة تاهت فى حسابات القيادة الاسرائيلية ، ويعلم الله وحده كم مئات غيرهم ممن لقوا النهاية المحتومه على أرضنا الطاهرة وما زالت جثثهم تحت الانقاض . ومهما يكن فقد طلبت الى وزير الحربية تسليم جثث هؤلاء القتلى الى العدو اشارة الى الحقيقه ورمزا ، وان كان تقديرى الى الحقيقة الكبرى فيما صنعناه فى اكتوبر المجيد اننا كسرنا نظرية الامن الاسرائيلى ، وكان ذلك مطلبنا الاساسى من الحرب ، ولم تجد اسرائيل بديلا لنظريتها القديمة فآثرت أن تتمسك بالبقايا من الحطام على أن تعطى لنفسها بداية جديدة .

■ ثانيا : ان الحكم الحالى فى اسرائيل ضعيف وغير قادر على البت ، يتحدث عن القوة بأوهام

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الامس ويتحدث عن السلام بمخاوف الغد ، وبين الامس والغد يعيش يومه على التردد عاجزا عن اتخاذ اى قرار .

■ ثالثا : ان هناك قوى فى اسرائيل تدرك نقط الضعف الراهنة فى السياسة الامريكية وتظن أنها قادره على استغلالها بما يشل فاعلية الموقف الامريكى على فرض ان هذا الموقف راى الحقيقة واسع بها ولو جزئيا ، وأدرك ان ذلك فى مصلحة الشعب الامريكى نفسه قبل غيره من الاطراف .

■ رابعا : ان بعض العناصر الثابتة فى صنع القرار الاسرائيلى تتصور أنها فى حاجة الى كسب وقت تكمل فيه القوات وتبعثر فيه الصف العربى ولو باستغلال شكوكه فى نفسه أحيانا - للاسف - ثم انها تريد فسحة من الزمن يتضاءل فيه التأييد الدولى للعرب أو تفتر حراراته .

السؤال المحدد اين ارادتنا ؟

٥ - ان هذه العناصر نفسها تعتقد أنها اذا كسبت بضعة شهور فان الظروف سوف تواتيها أكثر ، سوف تواتيها اكثر فى الولايات المتحدة التى سوف تنشغل بعد شهور فى معركة جديدة لانتخابات الرئاسة يحل موعدها فى نوفمبر ٧٦ ويبدأ الاستعداد لها قبل ذلك بعام كامل .

٦ - انه اذا تحقق لها ذلك فان هذه العناصر تعتقد أنها بهذه الوسيلة تكون قد أجلت اى دور محتمل الى حين انتخاب رئيس امريكى جديد تساعد اسرائيل على انتخابه اذا استطاعت تضمن تاييده وخصوصا وانها تتصور ان ضغط البترول العربى قد يخف خلال عامين أو ثلاثه بفعل ما يتخذ الان من سياسات واجراءات للتغلب على ازمة الطاقه ، ولقد تساءلتم حضراتكم أيها الاخوه والاخوات ثم ماذا ؟ وما العمل ؟ واقول لكم بأمانه وبصراحه خذوها منى لهذا الجيل ولكل جيل من اجيال شعبنا وأمتنا يجىء من بعدنا ويتصدى للمسئولية ، أقوى ، فى أى موقف يجب أن نسأل أنفسنا قبل أى شىء سؤالا واحدا محددا .. أين ارادتنا ؟ . اذا كنا نملك ارادتنا فنحن نملك كل شىء واذا كنا لا نملك ارادتنا فنحن لا نملك اى شىء . . النصر يبدأ بالارادة وينتهى بها .. والهزيمة - لا سمح الله - تبدأ بالارادة وتنتهى بها

جنيف لن تكون الاطار الوحيد

ولقد كان جهدى وعملى دائما لهدف مبدئى يسبق غيره من الاهداف بل هو الباب لهذه الاهداف جميعا وهو ان نكون المالكين لارادتنا وأن يكون القرار الصادر عن ارادتنا وطنيا وقوميا وانسانيا . ولربما كان أهم ما حققناه فى حرب اكتوبر المجيدة هو اننا

■ معرفة العصر تمنح الإنسان والأمة أكفل الوسائل لأكبر الغايات

اثبتنا اننا نملك القرار واننا نملك الارادة وفوق ذلك فان ارادتنا تملك لنفسها قدرة تكفل لها الاحترام .

ونعود الى السؤال الذى يدور وبحق فى أذهانكم ثم ماذا ؟ وما العمل ؟ وهنا فلعلى استأذن حضراتكم بان افكر معكم بصوت عال لكى تشتركوا معى ولكى يشارك الشعب وتشارك الامة .

■■ أولا : ليس من رايى اننا أمام موقف يدعونا الى الغضب وانما يغضب هؤلاء الذين لا يجدون غير الغضب وسيلة للتنفيس عن مشاعرهم ولسنا من هؤلاء . قلت لكم اننا نملك ارادتنا وقد أثبتنا أن لهذه الارادة قدرة وان هذه القدره استوجبت وسوف تستوجب احترام العالم . وارادتنا فى ايدينا وقرارنا منها .

■■ثانيا: اننا عندما قبلنا بتجربة اسلوب خطوه بخطوة فننا ان هذا الطريق ليس بديلا عن مؤتمر جنيف وانما قد يكون مجرد مقدمه له ولقد وجهنا الدعوه فعلا لعقد مؤتمر جنيف وهناك فاننا سوف نطلب من الكل ان يكونوا شهودا وان يكون شركاء فى مسئوليه الحل وسوف يكون مطلبنا هناك بكل وضوح الانسحاب الى خطوط ما قبل الخامس من يونيو سنة ٦٧ وكفالة الحقوق المشروعة للشعب الفلسطينى .

ولعلى أضيف هنا ان مؤتمر جنيف لن يكون وحده الاطار الوحيد لعملنا من أجل تحقيق هذه المطالب اقول ذلك ليسمعه الجميع .

■■ ثالثا : ان الامه العربية كلها على المستوى الرسمى والشعبى مطالبه فى اعتقادنا بتقدير كامل لموقعها تواصل منه نضالها وفى ذلك الصدد فهناك لنا مطلب تنسيق كامل بين الاطراف الثلاثه على خط المواجهه مصر وسوريا ومنظمة التحرير الفلسطينية .. ثم مؤتمر على مستوى القمه العربيه يضع استراتيجية كامله لمواجهه المرحلة المقبلة ولست اخفى عليكم اننى فكرت فى لحظه من اللحظات فى توجيه الدعوه الى مؤتمر عربى على مستوى القمة يعقد فى القاهرة ثم وجدت اننا فى الرباط قد اتفقنا على لقاء عربى على مستوى القمه فى شهر يونيو القادم وآثرت بدلا من توجيه دعوة لمؤتمر طارىء ان ننتظر الموعد الذى اتفقنا عليه فعلا فى الرباط وفى حسابى ان تتقدم مصر الى هذا المؤتمر بخطه عمل ارجو ان تلتقى عندها الاراء .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

■ ■ رابعا : لقد اعطيت وسوف اعطى اقصى الجهد لوضع العلاقات بيننا وبين الاتحاد السوفيتى فى مكانها الصحيح وكان رأيى مازال ان هذه العلاقة مبدئية وليست مجرد انتهاز فرص أو صداقة ظروف وارجو ان يكون هذا الجهد متبادلا .

تمديد القوات
وفتح القناة

■ ■ خامسا : اننى حريص كل الحرص على ان يظل للقضية العربيه رصيدها الدولى الذى حصلت عليه فى كل مكان سواء فى العالم الثالث كله او فى اوروبا الغربية او فى الولايات المتحده ولست انصح ابدا مهما كانت المبررات بالتراجع عن مواقع اكتسبناها بعد عناء طويل حتى نتركها سهله لاسرائيل .

■ ■ سادسا : ان البعض قد يتوقع منى بالانفعال ان انهى اتفاق عمل قوات الطوارىء فى سيناء ولكن اوثر العقل على الانفعال ومن هنا فانى سوف اسمح بتجديد عمل قوات الطوارىء لمدة ثلاثة شهور فقط بدلا من ستة .. من ناحية لانى لا أريد ان اضع المجتمع الدولى امام أزمه مفاجئه ومن ناحية أخرى لانى أريد ان يعرف العالم كله ان هناك حدودا للوقت كما ان هناك حدودا للصبر .

■ ■ سابعا : ان البعض قد يتوقع منى أيضا وبالانفعال ان ابقى قناه السويس معلقة ولكنى سوف افعل العكس تماما فان قرارى هو فتح قناة السويس للملاحه البحريه فى الموعد الذى كنت قد حددته لفتحها وهو ٥ يونيو القادم باذن الله .

سوف نفتح قناه السويس لخير شعبنا ولخير العالم وذلك لانى لا اريد لشعوب العالم التى تهم بالقناه معبرا لتجارتها ان تتصور بان شعب مصر يريد عقابها لذنب لم تقترفه انهم جميعا ايدونا ونحن نريد قناتنا كما يريدونها طريقا لازدهارنا سوف نفتح قناه السويس ونحن قادرون على حمايتها نفس قدرتنا على حماية مدن القناة التى قمنا ونقوم بتعميرها فقد مضى ذلك العهد الذى كانت فيه المسافات حائلا دون العدوان فالامن الان يرتكز على مقدرة الردع ونحن نملك من قوة الردع ما يجعل عدونا يفكر مرتين وثلاثة قبل ان يرتكب اية حماقة . ولكى لا يكون لاحد عذر فانى أعلن امام حضراتكم من هنا ان اى مساس بموقع واحد من مدن القناة واى تعرض لنقطة واحدة على قناة السويس نفسها سوف يواجه بردع كاف حيث يكون الردع أكثر ايلاما واشد وجعا .

نعرف مكاننا وللاخرين حساب الضمير

ان شعبنا كما تعرفون وكما يعرفه العالم يتصرف دائما بهدوء أعصاب ويدير معاركه بخبرة حضارية ضاربة فى أعماق التاريخ ، ثم هو شعب ملك ارادته ولن يتخلى عنها ، ولقد أثبت دائما وسوف يثبت دائما أنه يستطيع تعزيز ارادته بما يكفل لها الاحترام .

أيها الاخوة والاخوات أعضاء مجلس الشعب لقد كنت أقول دائما أن الذين يأخذون مكانهم الصحيح يستطيعون دائما مواجهة المتغيرات مهما حملت لهم مما يحسبه غيرهم من المفاجآت . واذا عرفنا أين نحن دائما وحرصنا على أن نكون فى موقفنا الصحيح اذن فنحن الاجدر بالنصر ونحن الاقدر عليه باذن الله .

نحن نعرف مكاننا ضمن قوى الثورة الوطنية المعاديه للاستعمار ونحن نعرف مكاننا ضمن أمة عربيه اتحد تاريخها وتوحد مصيرها ونحن نعرف مكاننا طلائع للتقدم الاجتماعى لصالح أوسع الجماهير التى نريد مجتمعا تتكافأ فيه الفرص بين الافراد وتذوب فيه الفوارق بين الطبقات ونحن نعرف مكاننا .. حملة لمشاعل الحضارة ودعاة لسلام قائم على العدل نحن نعرف مكاننا ثم أننا نعرف أيضا عصرنا ، ان المكان ليس وحده ولكنه المكان فى الزمن .. أعنى أننا نعرف ونعيش عصرنا الحافل بالمتغيرات ، واذا عرفنا مكاننا وحده ولم نعرف عصرنا فاننا نقع فى خطأ كبير .. ان الزمان لا يغير مبادىء الانسان ، ولا يغير مبادىء أى شعب أو أمة .. ولكن معرفة العصر تمنح لهؤلاء جميعا أكفل الوسائل لاكبر الغايات .. ان مبادئنا كما قلت لم تتغير ولكننا على سبيل المثال لا نستطيع أن نمارس صراعنا فى عصر يسوده الوفاق الدولى بنفس الاساليب التى كنا نستعملها فى عصر الحرب الباردة .. كان لعصر الحرب الباردة مناخ .. وقد استجبنا لهذا المناخ فى وقته وظروفه .. ولعصر الوفاق مناخ ، ولابد أن نستجيب لهذا المناخ الجديد بما يناسب وقته وظروفه ، والا وقعنا فى اطار الجمود وسط عالم يتحرك ، تكون مبادئنا سليمة ولكننا نعجز عن خدمتها .

أيها الاخوة والاخوات أعضاء مجلس الشعب ، فقد كنت أتمنى لو استطردت فى هذا الحديث فقادنى سياقه المنطقى الى كثير من شئوننا الداخلية وفيها كثير أريد أن أتحدث اليكم والى الشعب فيها ، لكننى أعد أن أفعل ذلك فى فرصة قريبة أطرح فيها تصوراتى لمرحلة من العمل الوطنى تنتظرنا .

ان أمامنا آمالا عظمى ننتظر تحقيقها ، ان أمامنا تحديات كبرى تطرح نفسها علينا وأمامنا فى المجال الخارجى والمجال الداخلى مهام تقتضى عزم الرجال وتناديهم لتحقيقه ، ولم يتقاعد هذا الشعب أبدا فى تاريخه عن أمل ولا هرب من تحد ولا غابت منه عزائم الرجال تصنع تاريخا وتقتحم مستقبلا .

وفقكم الله والسلام عليكم ورحمة الله ■

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الفيصل ... زعيم صنعه الإخلاص

الأستاذ محمد دياب

في يوم الثلاثاء الثاني عشر من الشهر الماضي [ربيع الاول] حملت روحه الى بارئها ملائك الرحمة والنور في ذكرى مولد الرحمة والنور .

وفي يوم السبت الحادي والعشرين من هذا الشهر [ربيع الثاني] تهل ذكرى الاربعين لانتقاله الى الملأ الاعلى .

وبين الربيعين والذكريين .. وبعدهما الى ربيع الزمان كله وذكريات الايام كلها .. يقف الخاطر القومي مبهورا أمام انجازه واعجازه . أمام زعامته وأصالته .

لقد رحل الملك فيصل بن عبد العزيز عن دنيا العروبة والاسلام جسدا .. ولكنه أبدا لم يرحل عنها رسالة ومبدءا .. كرامة وشرفا .. وعدا وصدقا .. عهدا ووفاء .. انسانا وموقفا

واذا أراد الفكر العربي الاسلامي أن يلخص عظمة الزعيم الراحل في كلمة .. فان هذه الكلمة هي « الإخلاص »

لقد عرفته ساحات الجهاد العربي الاسلامي أكثر من خمسين عاما . يناضل في سبيل دينه وبلاده وأمته بالسيف والكلمة .. بالسهر والبذل والعطاء .. فما عرفت فيه الا التوافق بين الافكار والمشاعر .. بين الاقوال والاعمال .. بين السياسة والمبادىء وتلك هي قمة الاخلاص .

والاخلاص في ترجمته العلمية هو الضمير ولهذا كان الفيصل هو الضمير ملكا وقائدا وبطلا

ولا استطيع هنا – حتى لو أردت – أن أوفي جوانب هذا الضمير العظيم في كل مجالات فعله القومي والعربي والاسلامي والعالمي أيضا

ذلك ان المقالات مهما تطاولت لا تستطيع أن تكون أكثر من قطرة في البحر .. أو هباءة من الشمس .. أو ذرة من الجبل

ذلك ايضا أنه كان يفعل كثيرا ولا يتكلم عما يفعل ابدا .. كانت مواقفه في جلال الصمت تضن بنفسها على أفانين الدعاية والاعلان .. بل والاعلام ايضا

ولقد قابلت الراحل العظيم أربع مرات في جدة ومكة خلال عامي ١٩٧١ و ١٩٧٢ .. فما أفلحت ولا افلح غيري من مئات الصحفيين الوافدين من أنحاء العالم في حمله على الكلام عن نفسه .. وعن دوره

ولهذا فان حظ الكاتبين عن هذا الدور سيظل الى فترات طويلة محصورا في دائرة ردود الفعل .. وليس الفعل نفسه

ولا ادري .. هل يستطيع التاريخ أن يستخلص لاجيال هذه الامة ذلك السجل الحافل بالمعلومات والاسرار والدروس ؟

تلك على أية حال مهمة الباحثين والمفكرين والمؤرخين .

وهي مهمة عسيرة بدون شك .. فمبلغ العلم أن الراحل العظيم لم يكتب مذكراته .. لان ضميره وقلبه وعقله وروحه كانت هي المذكرات وهي الكتب .. ولانه كان يحتسب مواقفه وجهاده لله .

● ● ●

أعود الى الضمير الذي صنع قائدا .. والذي هو التعبير العصري عن الاخلاص .. وأحاول أن أسجل في ضوء الانطباع والاستقراء ورد الفعل بعض كلمات

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المغفور له جلالة الملك فيصل في زيارة لاحد ألوية القوات المسلحة السعودية ١٩٦٨

ان الاخلاص فى حياة الملك فيصل لم ينبع من فراغ .

ان الاخلاص هو أساس الاسلام كله .. هو الفيصل بين الشرك والتوحيد .. بين العبودية والحرية .. بين الحق والباطل .

وكذلك كان الاخلاص اسمه ورسمه .. تربيته ونشاته .. طابعه وسياسته .

فى صباح يوم من أيام الربيع [نيسان عام ١٩٠٦] .. رزق الملك عبد العزيز بولده الثانى عقب انتصاره الهائل على آل الرشيد والعثمانيين وفتح « القصيم » .. وفى هذا الصباح الفاصل سمى عبد العزيز ولده « فيصلا » على اسم جده الامام فيصل بن تركى .

بعد وفاة أمه الاميرة « طرفة » وهو ابن خمسة أشهر . .نشأ فى بيت أبيها الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف آل الشيخ حفيد أمام الدعوة الامام الشيخ محمد بن عبد الوهاب .. وتربى تربية اسلامية على صلاح وتقوى .. وخلق رضى وتواضع واخلاص .

ومثلما تولى جده تربيته الاسلامية .. تولى والده تربيته السياسية والاجتماعية والحربية .. فكانت تربيته مزاجا من ثقافة الدين والدنيا .. ثقافة الاخلاص لله وللحياة .

لقد تادب الفيصل بأدب الاسلام .. وتخلق باخلاق نبى الاسلام .. ولا غرو فى ذلك .. فان نسب آل سعود يلتقى مع نسب النبى صلى الله عليه وسلم فى جد مشترك .. هو « نزار بن معد بن عدنان » .

وقد سئل الفيصل يوما عن الكتب التى كان يحب مطالعتها فى أول الشباب .. فقال : بعد القرآن والحديث .. كتب التاريخ والادب .

على هذا الخلق العظيم الذى نهل من القرآن الكريم ومن الاداب النبوية الشريفة .. تفتح شباب الفيصل .. وتفتحت زعامته وتألقت .. جهدا صادقا فى خدمة شعبه .. وخدمة عروبته واسلامه .

ومن منطلق سيرته العظيمة .. انطلق من صفوف شعبه بعد بيعته بالملك لقبه الشعبى الملهم « فيصل العظيم » .. لا تعبيرا عن عظمة الشأن والقوة وبسطة الجاه والسلطان .. بل تعبيرا صادرا من أعماق القلوب عن عظمة الخلق وعن المحبة والاعجاب .

لقد علم الفيصل المواطن العربى السعودى بالقدوة الحسنه أكثر مما علمه بالقوانين .. لقد عمق فى نفوس شعبه التمسك بالدين والاعتزاز به .. وزرع فى قلوبهم حب الوطن وايثار المصلحة الوطنية على كل مصلحة خاصة .. وعمق فيهم روح التضامن والاخاء العربى الاسلامى الذى كرس له حياته .. وحبب اليهم الاحتكام الى الشرع واحترام النظام .. عودهم على الجدية فى السلوك العام .. وعلى الصدق فى القول والاخلاص فى العمل والوفاء بالعهد والبساطة فى الحياة والمظاهر .. وتوقير الكبير والعطف على الصغير والتواضع والديمقراطية .

وعند كلمة الديمقراطية نتوقف لحظات

ان الفيصل لم يكن يمارس السلطة وحده .. وانما كان يمارس حكم الشورى مع مجلس وزراء .. ومع أصحاب الرأى والشورى .. ومع اى انسان شريطة أن يكون سليم النية .. كان يعتبر أفراد الشعب أسرة واحدة .. ومجلسا نيابيا شعبيا كبيرا .. ويدعوهم بالحاح الى ابداء رأيهم بحرية .. وانتقاد الحكام بالحق ليصلحوهم ..

كان رحمه الله يقول :

« ان بلادنا تختلف أوضاعها وظروفها عن كل بلاد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العالم .. فليس بيننا بحمد الله أحزاب ولا عناصر مختلفة ولا إتجاهات متباينة .. حتى تكون خطرا على أوضاعنا الخاصة .. انما نحن اخوة متحابون .

« نحن فى حاجة الى التوجيه .. والتوجيه لابد منه فى كل الحقول .. وانا شخصيا اقبل كل رأى وكل فكرة وان اختلفت عن رايى .. وهذا لا يجعلنى اقف ضدها ولكننى ابحثها وانظر فيها حسب المصلحة

وقال رحمه الله فى خطاب له أمام مجلس الشورى

نحن راينا الامم وشاهدنا اناسا يقفون على المنابر ويطعنون فى رئيس الحكومة بانه مقصر .. فهل هذا موجود عندنا ! ؟

« قد يقول أحدكم : ليس عندنا حرية رأى ! وهذا قول مردود

« اى بلد تتمتع بحرية رأيها مثل بلدنا « يسير الفرد من افراد الشعب الى الملك ويستوقفه فى وسط الشارع ويقول له ما يشاء .. ويشكو اليه من يشاء .. فهل بعد هذا حرية رأى ؟

« ان كان المقصود من حرية الرأى .. التطاعن الشخصى وتبادل السباب والشقاق والشتيمة .. فهذه ليست بحرية رأى .

« انما حرية الرأى أن يكون الشخص مخلصا فى رأيه الذى يبديه .. فهل يستطيع أحد أن يقول انه أبدى رأيا وعوقب عليه ؟ انى مستعد لانصافه اذا وقع ذلك .

« ليس عندنا ولله الحمد فرق بين رئيس ومرءوس .. والرجل فى الشارع واكبر رأس فى البلد ، امام الحق ، سواء .

«اقسم بالله ان أبرك ساعة عندى هى الساعة التى يأتينى فيها أحد الناس ويقول : أنت مخطىء ومقصر !

« وليس قصدى التزلف بهذه العبارة .. فانا لا أخاف أحدا ولا أرجو غير الله .. ليس من الامانه فى شىء ان تروا فى قصورا ولا تصارحونى به .. انا منكم .. ان قصرت فعليكم .. وان أحسنت فلكم .. اظهروا فى الحقيقة ناصعة .. واضربوا بالحق وجه كل من يخالفه .

« ما ضرنا الا اننا نرى المسىء ونطريه ونقول له : انت محسن ! ونرى الخائن ونقول له : انت أمين » ونرى السارق ونقول له : أنت نزيه ! » .

كانت ديمقراطية الفيصل اسلامية اصيلة تعيد الى الحياة سير الخلفاء الراشدين .. كانت أخلاقه أخلاق أئمة لا أخلاق ملوك .

كان المرء يدخل مجلسه فلا يرى مقعده يختلف عن مقاعد الاخرين .. ولا حراس حوله ولا وراءه .. كانت وداعته وبساطته وانسانيته تشعر من يقبل عليه بأنه فى حضرة أب وأخ وصديق .

لم يكن فيصل يسير مثل الملوك فى مراكب فخمة ومواكب ضخمة .. كان يمر فى الشوارع بسيارته التى لا تختلف عن سيارات سائر الناس .. وكان يجلس الى جوار السائق .

كان رحمه الله يغضب اذا لقبه أحد بألقاب الخلفاء .. ويقول : اعتبرونى خادما للمسلمين .. وهذا شرف عظيم لى .

كان يرفض ان يلقبه أحد بصاحب الجلالة او صاحب العرش .. ويقول : الجلالة والعرش لله وحده . وليس الملك الا خادما لشعبه .

كان يرفض ان يلقبه الناس بحامى الحرمين .. ويقول : ان حامى الحرمين هو الله تعالى .. وانما انا خادم للحرمين .

هكذا بعث الرائد الاسلامى العظيم روح الاسلام ومجد الاسلام فى أرض الاسلام .. وانطلق على هدى من شعاره الصادق « اسلامية .. لا شرقية ولا غربية » يبنى مواطنا ووطنا .. ويقود البعث الاسلامى الجديد تحت لواء الاصالة الاسلامية والتضامن الاسلامى .. ويرفع نداءه الجهير :

« نحن أصحاب تاريخ وتراث وأمجاد .. ديننا خالد .. ومجدنا طريف وتالد .. كان مكاننا فى مقدمة الشعوب فلن نرضى بأن نكون فى مؤخرتها .. وقدنا العالم بهدينا فلن نقبل بالمبادىء المستوردة » .

ومثلما أعلى راية الاسلام فى أرض الرسالة .. فطبق مبادئه وأقام جامعاته وأقام المؤتمر الاسلامى .. استن رحمه الله سنة حسنة سيظل له أجرها وأجر من عمل بها الى يوم الدين .

لقد حرص الفيصل منذ توليه الملك عام ١٩٦٥ على أن يحج كل عام بالمسلمين الوافدين الى مكة المكرمة .. ويخطب فى وفودهم خطبة الحج .. مذكرا لهم بدينهم .. مشيدا بقيمته .. موضحا لهم طريق الحق .. باذلالهم الرأى والنصح فيما يعترض مسيرة الاسلام والمسلمين من مشكلات وأخطار ..

كان يدعو وفود المسلمين للعودة الى الله مصدر كل عزة وكل قوة .. ويقول لهم :

« اننا محتاجون الى الله أيها الاخوة ليهدينا سواء السبيل ويرزقنا القوة والايمان .. ان العودة الى الله هى سبيلنا الى العزة والكرامة اذا نحن تمسكنا بما أمرنا به سبحانه واتبعنا سبيل نبينا محمد صلوات الله وسلامه عليه » ..

وكان يدعو المسلمين الى محاسبة النفس .. فيقول :

« اننا أيها الاخوة فى حاجة قصوى الى محاسبة انفسنا .. يجب علينا أن نعود الى انفسنا .. فاننا نرى اليوم فى عالمنا الاسلامى من يتنكب عن الايمان وعن العقيدة الاسلامية ..

« فلماذا يتنكب المسلمون عن عقيدتهم « هل وجدوا أحسن منها ؟ لا .. لن يكون أحسن منها لانها شريعة من الله والشرائع الاخرى من وضع البشر .. والذى يقول ان الشريعة الاسلامية فيها نواقص .. هو جاهل مركب او معاند مكابر » .

البقية صفحة ٣٦

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بقية مقال الملك فيصل :

فقيد العروبة والاسلام

العربية والصف العربى ولان الملك فيصل عاش فى موقع المسئوليه قضية فلسطين فى جميع مراحلها ، وانه اولى تلك القضية كل جهد ممكن ، ولا القضية الفلسطينيه هى دائما محور السياسه العربية ، فقد كان النجاح دائما حليف فيصل فى سياسته العربية ، ويشهد الكثيرون من الساسة العرب بان فيصل بن عبد العزيز آل سعود كان « حلال الازمات » فيما يتعلق بالسياسة العربية وكان أسلوب فيصل فى حل الازمات متميزا عن أساليب غيره فى حل المشاكل فهو يعمد الى جوانب الاختلاف ليضيق منها ، كما يعمد الى جوانب الاتفاق ليزكيها وينميها ، وكان من رايه عندما يشرع فى حل ازمة عربية ، أن يتم الاتفاق فى البداية على حل الازمة وبعد ذلك الاتفاق ، الذى لا يستطيع اى طرف انكاره يبدأ العمل لحل الازمة وأما الازمات التى كانت السعودية طرفا فيها ، فقد كان فيصل يعمد باستمرار الى اتباع الاسلوب الحكيم الرزين .

ولو أننا رحنا نسترسل فى الحديث عن دور المملكة العربية السعودية بقيادة فيصل فى المعركة احتجنا الى اكثر من كتاب وحسبنا ، القول — وباختصار — ان المملكة العربية السعودية بقيادة فيصل لم تقف عند حد ، مد دول المواجهة ، بالدعم المادى ولكنها وخاصة بعد عام ١٩٧١ قد اشتركت اشتراكا فعليا فى المعركة والقت بكل ثقلها فى الدعم المادى والعسكرى لدول المواجهة وعندما زار الملك فيصل ، مصر بدعوة من الرئيس أنور السادات فى نهاية شهر يونية ١٩٧١ حرص ، الملك فيصل على ان يؤكد فى البيان المصرى السعودى المشترك وعن لسانه ، ان مصر تتحمل أكبر عبء ، فى معركة المصير العربى فهى ، الصخرة الصلبة التى تتكسر ، على جنباتها اطماع ، ونوايا الصهيونية العالمية ، وسياستها التوسعية وان على العالم العربى والعالم الاسلامى دعم ، هذه القلعة الصامدة ، وتقويتها لتمكن من حمل الامانة التى القيت على عاتقها ، ويعبر الملك فيصل ، فى نهاية زيارته لمصر ، عن عميق شكره وعظيم تقديره لمصر ، رئيسا ، وحكومة وشعبا ، على الحفاوة ، البالغة والترحيب الحار اللذين تويل بهما فى مختلف مراحل زيارته ويرجو من الله العلى القدير اطراد ، التقدم لهذا الشعب ، فى ظل قيادته الواعية الرشيدة وان يحقق له ولجميع الشعوب ، العربية والاسلامية ما تصبو اليه من عزة وسؤدد وفى برقية ارسلها الملك فيصل الى الرئيس أنور السادات شاكرا له فيها شعب مصر ، الصديق المضياف يرجو الله ان يكون فى زيارته للشقيقة الكبرى مصر ، ما يعود بالخير على البلدين ، الشقيقين ، وان تكون حافزا ، قويا ، لدعم كلمة العرب والمسلمين لما فيه عزتهم ، وكرامتهم ويقول الرئيس السادات فى رده ، على تلك البرقية : انى لاعرب عن سرورى ، واغتباطى ، الاجتماع بكم ولما ساد محادثاتنا من روح الود ، والصفاء ، وما تمثل ، فيها من مظاهر ، الاخاء ، العربى وان ذلك لبدل دلالة قاطعة على ان العرب قوة متماسكة وانه بفضل اجتماع كلمتهم واتحاد وجهتهم وتضامن مساعيهم سيكتب الله للامة العربية النصر والسؤدد اوننا لنحمد الله ، على ما جمع عليه قلوبنا ووحد اهدافنا من اجل اعزاز أمتنا ، وبلادنا ، كما نسأله تعالت قدرته ان يهبنا جميعا سبل الرشاد ، حتى يتحقق للامة العربية والاسلامية ما نرجوه لها ، من شريف ، المكانة وسامى المنزلة .

ولست فى حل ، من ان اذكر حقيقة ما اعرفه من الدور الرائع ، الرائد ، الذى قام به الملك فيصل قبل أن تنطلق شرار العبور ، ويكفى أن أشير فقط ، الى كلمة قالها القائد المؤمن أنور السادات عندما عبر هو والملك فيصل رحمه الله قناة السويس : لقد عبرنا الان قناة السويس بعد ان وعدت فوفيت فلك منى ومن الشعب المصرى ومن القوات المسلحة ومن الامة العربية كل شكر وتقدير .

وحسبى ان اشير هنا الى مقال نشرته صحيفة جيروساليم بوست بتاريخ ١٠ — ١٢ — ٧٤ تحت عنوان : الملك فيصل يتحرك مرة اخرى وقد جاء فيه : خرج الملك فيصل ملك السعودية الى دائرة الضوء اذ بدأ فيصل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يستخدم موارده البترولية مرة أخرى كسوط سياسى للضغط فى سبيل ايجاد تسويه لصراع الشرق الاوسط ، تكون فى صالح العرب، وكان الملك السعودى قد شن حملة طاقه عالميه ابان ذروه حرب أكتوبر فى العام الماضى وهو الان يركز على تنظيم سيطره عربية شاملة على الموارد العربيه البتروليه وتجريد الشركات الاجنبية من تلك السيطره كلية ويبدو أن ضغوطه تتحرك قدما بشكل سريع .

واسرائيل كانت تعتبر بأستمرار الملك فيصل من اعدى اعدائها وقد تجلى موقفها منه بعد الحادث المؤلم ،الذى راح ضحيته اذ ابدت اسرائيل على لسان قادتها ، والمسئولين بها وفى صحافتها ، واذاعتها ، الكثير من ضروب الشماتة لاختفاء الملك فيصل فى تلك المرحلة الخطيرة من اجل النضال العربى والاسلامى ، وكما قلت من قبل ان شماتة اسرائيل لم تدم طويلا اذ عبر الشعب فى المملكة العربية السعودية ، كما عبرت الشعوب العربية والاسلامية المأساة بسرعة فتم اختيار الملك خالد ، خلفا لاخيه فيصل وأعلن الملك خالد ، باسم الحكومة السعودية استمرار سياسة فيصل والعمل على السير فى الاتجاه الذى كان يسير فيه فيصل رحمه الله ، وكان بيان الملك خالد ، الذى أذاعه يوم الاثنين الموافق ١٩ ربيع أول عام ١٣٩٥ ، ٣١ مارس ١٩٧٥ والذى قال فيه بالحرف الواحد : لقد شاءت ارادة الله أن تفقد الشعوب العربية والاسلامية ، بصفة خاصة والعالم بأسره بصفة عامة زعيما ، مؤمنا بربه ، مناضلا من أجل أمته مدافعا عن مبادىء الحق والعدل ،داعيا الى التعاون الدولى والسلام العالمى ، ولئن كانت فجيعة العالم بفقد صاحب الجلالة الملك فيصل رحمه الله كبيرة فان فجيعة الشعب السعودى بفقدان ابنه البار ، وزعيمه الرائد اشد الما ، واعمق فى النفوس حسرة ، ومهما كان من أمر ، فان مما يخفف من هول الفاجعة ،وعمق المصيبة ان الفيصل ، وان غاب عنا بجسمه فقد ترك لنا خطة سياسية واضحة ، ونهجا للبناء مدروسا ، وأسلوبا فى العمل يكفل لشعبه تحقيق آمال قائده الراحل ، وللامة العربية والاسلامية استمرار الدور البناء الذى قام به الفيصل ، حتى آخر لحظة من حياته ، ويعطى للعالم ضمانا بأن المملكة العربية السعودية جزء من الاسرة الدوليه ، تحس بمسئولينها الادبيه والقانونيه وتسعى لارساء قواعد السلام العالمى ، المبنى على الحق والعدل .

وعلى الرغم من أن سياسة الملك الراحل ،الداخلية والخارجيه معروفة للقاصى قبل الدانى ، فان حكومتنا تجد من واجبها أن تعيد ذكر أهم اركانها وأسسها ، مؤمنه ان فى تطبيقها والاستمرار فى تنفيذها عزاء لنفوس المؤمنين ، الصابرين على فقده ، وسعادة لروح الفيصل عند بارئها .

وتمضى حكومة الملك خالد فى شرح سياستها ، الداخليه والخارجية وهى لا تختلف أبدا ، فى كثير أو قليل ، عما اختطه الملك فيصل يرحمه الله وفيما يتعلق بالسياسة الاسلامية والعربية يعلن الملك خالد ، أن اهم الركائز التى تقوم عليها سياستنا الخارجية هى الدعوة للتضامن الاسلامى لرفع شأن المسلمين فى أقطارهم ،وتقوية أواصر التعاون بينهم كما يقول الملك خالد ان من أهم ركائز السياسة الخارجية ، التى وضعها العاهل الراحل دعم وحدة الصف العربى ، واقامة تعاون عربى حقيقى ، فى جميع المجالات ، السياسية ، والاقتصادية ، والاجتماعية ، وغبرها . ويردد الملك خالد ما كان يردده الملك فيصل فى حياته من أنه يجب على العرب أن يتصلوا ببعض ، وأن يتفاهموا ، وأن يتحابوا ، وأن يعتصموا بحبل الله جميعا ، ولا يتفرقوا ،ليدرأوا عن أنفسهم وعن مستقبلهم ، ما يهددهم من أخطار ، سواء من الناحية الدينية ،أو من النواحى السياسية ،والمذهبية .ولقد أثبتت التجارب أن الفرقة تجلب الاخطار ، وأن وحدة الصف تدرأها » .

رحم الله ، الملك فيصل بن عبد العزيز ، فقد كانت كل حياته مواقف تاريخية ، تستهدف الخير كل الخير للعرب وللمسلمين . لقد كان حاكما مخلصا قاد أمته فى أحلك الظروف ، الى الخير ، وشارك فى انتصار العرب والمسلمين ، بكل ما يملك من جهد ، وكان من خيرة بناة التضامن العربى ، والاخاء الاسلامى كان رجل أمة من الطراز الاول وعزاؤنا فيه أن خلفه ، وولى عهده ورجال حكومته ، وشعبه يسيرون فى الطريق الذى سار فيه .

دراسات قرآنية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تفسير سورة البقرة

الآيات من ١٧٧ - ١٨٢

- الإنسان الكامل فى الاسلام
- إكرام ذوى الأرحام والضيوف وكل الضعفاء
- تعريف للمسكين يشمل جموع الشعب العاملة
- تحرير الارقاء
- بدء التشريع للدولة الإسلامية
- القصاص وعقوبة الإعدام
- تشريع الوصية .

الأستاذ أحمد حسين

« ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكه والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب وأقام الصلاه وآتى الزكاة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس اولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون ● يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص فى القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى فمن عفى له من اخيه شىء فأتباع بالمعروف وأداء اليه بأحسان ذلك تخفيف من ربكم ورحمة فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم ● ولكم فى القصاص حياة يا أولى الالباب لعلكم تتقون ● كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا الوصيه للوالدين والأقربين بالمعروف حقا على المتقين ● فمن بدله بعد ما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه ان الله سميع عليم ● فمن خاف من موص جنفا أو اثما فأصلح بينهم فلا اثم عليه أن الله غفور رحيم » .

« ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب »

البر : كلمة جامعة لكل صنوف الخير وقد عددت الاية صورا من هذا الخير

الاسلام ليس دين طقوس

تعتبر هذه الاية احدى آيات القرآن المحكمة التى وصفها القرآن الكريم نفسه بأنهن « **أم الكتاب** » فضلا عن كونها قد لخصت جوهر الايمان ورسمت صوره للمسلم الكامل ، فقد فصلت بهذا الجزء من الاية بين الاسلام وبين سائر ما عرفت البشرية من أديان فما من دين عرفه البشر الا وهو يقوم على « الطقوس » اى أشكال وصور معينة وترتيبات خاصة يتولاها أشخاص بعينهم « كهنة » ويترتب على اقل اخلال او اضطراب فى هذه الصور والاشكال ، أن تبطل العبادة ولا يتقبل الله عبادة المتعبدين .

من كتاب الموتى حتى الكتاب المقدس

هذه السمة سمة « الطقوس » هى طابع كل ما عرفت البشرية من أديان ابتداء من كتاب الموتى عند قدماء المصريين حيث يتألف من مجموعة من الطقوس ومرورا بكتاب « الفيدا » الهندى اساس الديانة « البرهمية » وانتهاء بما يطلقون عليه كتاب « العهد القديم » ونعنى به كتاب اليهود فهو ملىء بالطقوس التى تجعل طائفة « الاحبار » أى رجال الدين من اليهود شرط لازم لصحة أى عمل من أعمال الدين والدنيا معا ، وقد لايعلم الكثيرون ان مشكلة المشاكل فى اسرائيل هى هذه القضية قضية وجوب توفر الطقوس فى كل شىء ويعنى غياب هذه الطقوس ، كأن يلبس رجل الدين لبسا معينا ويمسك بيده عصا معينة ويتلفظ بكلمات معينة ، يعنى عدم قيام هذه الصور على وجه الدقة وقوع الكل فى المعصية ،وجاء الاسلام يحرر البشر من هذا الاعتقاد الفاسد الوثنى والذى يشوه الكمال الالهى .

النظام لا يعنى الطقوس

ولا يخطئن أحد فيتصور ان النظام الذى يشترطه الاسلام والهيئة الخاصة التى يتطلبها اصلاة مثلا ، او الاعمال التى يتطلبها لاداء منسك الحج ، ان ذلك من قبيل الطقوس ، فكل ما فرضه الاسلام من قواعد وانظمة فقد اريد به فائدة الانسان ذلك انه لايمكن ممارسة اى نشاط انسانى الا من خلال بعض القواعد والنظم وليس ادل على ان الاسلام لايجعل الاساس فى العبادة هو ظاهر الامور وشكلياتها الحديث الشريف الذى اعتبره الامام البخارى وسائر الفقهاء عمدة الدين وجوهره « **وانما الاعمال بالنيات ولكل امرىء ما نوى** » .

وليست هذه الاية التى نحن بصددها الا مصداق ذلك كله

فقد استغل اليهود المعاصرين سيدنا محمد وكل

خصوم الدعوة آنذاك موضوع تغيير القبلة مجالا للقيل والقال والتهجم على دعوة الرسول فقد كانوا غارقين فى الطقوس على ما قدمنا فزعموا أن تغيير القبله يبطل الصلاة كما ولابد أن يكون مشركو قريش قالوا بدورهم ان محمدا قد عاد الى قبلتنا وتصوروا ان ذلك نجاحا لهم فجاءت هذه الاية الكريمة لتبطل ذلك كله ولتعلن للبشر كافة فى كل زمان ومكان ان العبرة ليست فى الشكل ولا فى الصورة وانما فى الجوهر أى فى الاعمال الخيرة التى تؤدى الى صلاح الفرد والمجموع .

الشرق والغرب ليسا الا كناية

ويسارع بعض قدامى المفسرين المولعون ولعا مفرطا بتحديد كل لفظ وربطه بحادثة معينة فقالوا ان اليهود كانوا يصلون الى الغرب حيث بيت المقدس والنصارى يصلون الى الشرق حيث مطلع الشمس وهو خلط كما ترى فبيت المقدس يقع الى شمال المدينة المنورة ونحن نعلم اليوم بعد أن عرفنا ان الارض كروية وانها تدور أن ليس ثمة ما هو شرق ابدا وما هو غرب أبدا ، ومن هنا أشار القرآن الكريم الى « **المشارق والمغارب** » ومن هنا فلا يجب ربط هذه الاية بصلاة اليهود الى هذا الاتجاه او ذاك وانما هو قول عام اريد به الدعوة الى عدم تلخيص « **البر** » فى التوجه الى هذا الجانب او ذاك ، وقد سبق فيما مضى « **ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله** » .

« **ولكن البر من آمن بالله واليوم الاخر والملائكة والكتاب والنبيين** »

حقيقة البر – أو الاعمال الخيرة

وبعد ان حسمت الاية الكريمة ان الخير والصلاح الذى هو جوهر الاديان لا يقوم على : كليات أو صور راحت تحدد عناصر الخير التى هى الغاية من الاسلام وسوف نرى انها تقوم على دعائم ثلاث :

– سلامة العقيدة
– تربية الفرد لنفسه
– علاقة الفرد الطيبة بالمجتمع

ويشمل هذا القسم من الاية الكريمة الركن الاول ونعنى به العقيدة وقبل أن نستعرض عناصر هذه العقيدة قد يكون من الخير أن أمهد لها بكلمة عن الاعتقاد وضرورته .

حول الاعتقاد والايمان

من الحقائق الثابتة التى ترى بالعين وتلمس باليد وليس من يمارى فيها الا جاهل يلقى الكلام على عواهنه ، ان الانسان مكون من عنصرين « **الروح والجسد** » فأما الجسد فنحن نعرفه ونصاحبه منذ يولد الكائن الحى الى أن يموت ، ونحن نرى بالحس والمشاهدة أن الجسد ينمو ويكبر بالغذاء من منتجات الارض ويتنفس الهواء الذى هو من ملحقات الارض حتى اذا جاء الموت انحل هذا الجسد وتفكك وعاد الى عناصره الاولى بعض مكونات هذه الارض أى الى تراب وغازات وفارق بين أن يكون الجسد حيا يموج بكل صنوف انشطة الحياة وبين أن يتحول الى تراب هو أن يفارقه هذا الجوهر الذى نشهد آثاره دون أن ندرك كنهه ونعنى به « الروح » وان جهل كل شىء عن ماهية الروح الا أن نقر بوجودها ونتتبع آثارها طبيعى جدا لانها من أمر الله الذى نقر بوجوده ونشهد آثاره دون أن ندرك كنهه .

ولكى يصح الجسد فلابد له من مقومات تتناسب مع وجوده الحسى كاستنشاق الهواء النقى والنظافة والتغذية والبعد عما يعرضه للتلف .

وكذلك الشأن بالنسبة للعنصر الثانى ونعنى به الروح فهو بدوره بحاجة الى الغذاء والى النظافة والى تجنيبه المهلكات والمعاطب .

غير أنه لما كانت الروح كما قدمنا من عالم الغيب فان غذاءها ونموها وطهارتها وسلامتها تتحقق من الايمان بالغيب على ما تحدده الكتب السماوية بعامة والقرآن الكريم بخاصة .

وعلى هذا العمل المزدوج من أجل الروح والجسد يقوم صلاح الانسانية وويل للبشر الذين يضلون سواء السبيل فيتصورون الحياة مادة فقط فيعنون بالجسد ويهملون الروح ان حياتهم تتحول الى قلق واضطراب وفزع مستمر من الموت ، فليس سوى الايمان بالغيب من يحقق الكائن البشرى توازنه ويحميه من القلق والفزع ويتم عليه نعمة الرضا .

عناصر الايمان بالغيب

والايمان بالغيب يبدأ وينتهى بالله ثم يتناول السلسلة التى تنحدر منه سبحانه وتعالى حتى تصل الى الانسان ، وقد فصلت الاية الكريمة كل ذلك فبدأت بأن جعلت الغيب كل الغيب يبدأ بالله وينتهى به .

« من آمن بالله واليوم الاخر »

فلا يمكن لهذا الكون بما فيه الانسان الا أن تكون له بداية وهذه البداية هى مشيئة الله فى أن خلقه ، وماله بداية فلا يمكن الا أن تكون له نهاية ونهاية الانسان والكون كله منوطة بمشيئة الله كذلك وهذا هو « **اليوم الاخر** » والكفر باليوم الاخر هو **بمثابة الكفر بالله تماما** ، فلم تكن مشكلة قريش الكبرى انهم ينكرون أن يكون لهذا الكون خالق فقد حكى عنهم القرآن الكريم فى أكثر من آية أنهم لا يمارون فى أن الله هو خالق السموات والارض انما كانت مشكلة المشركين عندهم « **فوق الشرك** أنهم رفضوا الايمان باليوم الاخر وعناصره « **من بعث وحساب وعقاب وثواب وجنة ونار** » والحق أن الايمان بالله والوقوف عند هذا الحد لا يكون له أى جدوى أو ثمرة أو نفع من أى نوع كان الا اذا كان مشفوعا على الفور بأننا راجعون اليه وأن بيده مصيرنا النهائى ، ان المادى والملحد والكافر لا

يمكن أن ينكر أن لهذا الكون بداية مهما يكن الاسم الذى يطلقه على هذه البداية « الدهر ، الطبيعة ، المادة ، الصدفة » وانما الذى يكفر بـه أن يكون للانسان رجعة ، وهذا الايمان بالرجعة الى الله فى اليوم الاخر هو ما يضفى على الدين ضرورته للانسان فى تنظيم سلوكه بما يعود على الفرد والجماعة بأطيب الثمرات لانه يوجد فى كل نفس من يراقبها ويحاسبها وعبثا كل الهراء الذى يقولونه عن الدولة وقوانينها وحراسها وأحسب انه لا حاجة بنا فى الاطالة فى هذه الناحية فما من انسان الا وهو يشهد الخراب والدمار حيث ينعدم الوازع الدينى أو بالاحرى الايمان باليوم الاخر وانا الى الله وانا اليه راجعون محاسبون على أعمالنا ان خيرا فخير وان شرا فشر .

« والملائكة والكتاب والنبيين »

وينبثق نورا من الايمان بالله وانه هو خالق الانسان والمحاسب له يوم القيامة أنه لا يمكن الا أن يكون قريبا من الانسان وعلى صلة مستمرة به وأن يحدد له ما سوف يحاسبهم عليه ، ولما كان الله سبحانه وتعالى شيئا يخالف كل المخالفة للطبيعة الانسانية ، بل أى طبيعة « **ليس كمثله شىء** » فقد كان لا مناص من أن يوجد سبحانه وتعالى نوعا من كائنات غير انسانية يكون بقدرتها التلقى عن الله ونقل ارادته أو تنفيذ مشيئته فى الانسان وهؤلاء هم الملائكة .

ولسنا نريد أن نقع فيما وقع فيه غيرنا فنحاول أن نصف الملائكة بأى نوع من الاوصاف كأن نقول انهم أجسام شفافة أو نورانية او روحية ، كل ذلك لا غناء فيه فالملائكة قسم من هذا الغيب الذى نؤمن به لاننا تلقيناه عن الصادق الامين ونقف بصدد الملائكة عند حد ذكر القرآن لهم ، كل الذى نسمح لانفسنا به أن نقرب للعقول انطواء الكون على كائنات غير انسانية لم يستطع على مر العصور الا أن يعترف بوجودها من حوله .

كائنات غير انسانية

ففى القديم جدا تحدث البشر عن الالهة ، آلهة لكل شىء الى ان جاء التوحيد فاذا هو اله واحد وان كانت هناك قوى أخرى تعمل فى هذا الكون فهم بعض خلقه ويصدعون بأمره وفى القرنين التاسع عشر والعشرين عندما انتشرت باسم العلم التعاليم المادية ، وجد العلماء أنفسهم ظواهر غير انسانية وغير مادية معا فنادوا بما يسمى علم الارواح وكان استاذنا محمد فريد وجدى صاحب باع طويل فى نقل ما راح العلماء فى أوربا وأمريكا يقولونه عن الارواح ».

وفى عصرنا هذا راح الذين يكفرون بكل شىء غير مادى يحدثوننا عن الكائنات غير الانسانية التى راحت تهبط من العالم الخارجى الى الارض ولا نستطيع رؤيتهم ولكنا نشهد آثارهم ونحن نعيذ أنفسنا من أن نقول أن هذه الاقوال دليل على وجود الملائكة فنحن نؤمن بالملائكة بغير حاجة الى دليل ، انهم بعض هذا الغيب الذى تلقيناه ونؤمن به كما هو ولكننا ذكرنا ما سبق لنكشف عن جهل هذا الذى يتصور باسم العلم انه لا يجب ان يصدق الا بالمحسوس والملموس فهاهم جهابذة العلماء لاحظوا وأنفهم راغم أن فى الكون ظواهر لا يستطيعون لها تفسيرا فراحوا يحدثوننا عن الارواح وعن الوافدين من الكواكب الاخرى اما نحن المسلمين فنؤمن بالملائكة كبعض مخلوقات الله .

والكتاب : والكتـــاب هنا يعنى فى الـــدرجة الاولى « القرآن » كما يعنى ما قرره القرآن نفسه من أن الله سبحانه وتعالى أنزل من السماء كتبا « كالتوراة والانجيـــل » والمسلم مطالب بنص القرآن ان يؤمن بأن الله ســـبحانه وتعـــالى أنزل « كتابا » على سيدنا موسى وآخر على سيدنا عيسى وأن جوهر الكتابين من حيث التوحيد والايمان باليوم الآخر هو عين ما جاء به القرآن فاذا كان فى هذين الكتابين المتداولين الان ما يخالف ذلك فيكون من نوع التحريف الذى حدثنا عنـه القرآن .

والنبيين : هؤلاء هم آخر حلقات السلسلة التى تصل بين الله وبين الانسان ومن يكفر بوجودهم فهو يكفر بالله ، ذلك انه مادام الله موجودا ومادام هو خالق البشر فلا يمكن ان يكون خلقهم عبثا فيتخلى عنهم ، ومن هذا بعث بتعاليمه ووصاياه لرعـــاية الانسان والعناية به وضمن هذه التعاليم والوصايا ما أسماه بالكتب ، وخلق « الملائكة » فيكون من مهامهم ايصال كتبه الى البشر ممثلين فى بعض أفـــراد اختارهم وأعدهم اعدادا خاصا لتلقى الرسالة من الملائكة ، على ان لا يخرجهم ذلك من طبيعتهم البشرية ليظل بقدرتهم الاختلاط ببقية البشر وتعليمهم باللغة والاسلوب الذى يفهمونه لتتحقق الغاية التى أرادها الله سبحانه وتعالى وهى ان يعرفه الانسان ويعبده عن طريق الوجدان والعقل حتى يتميز الانسان عن بقية خلقه .

فالايمان بالانبياء هو آخر حلقة من حلقات الايمان بالغيب بعد أن يتحول الغيب الى ظاهر محسوس وهذا الظاهر المحسوس الملموس هو الذى يؤدى بنـا الى الايمان بالغيب فالايمان بالنبى يعنى الايمان بما أوحى اليه وكيفية الوحى به ومن هو الذى أوحى به فهى سلسلة متصلة الحلقات كما رأينا يؤدى انكار أى حلقة منها الى انكار باقى الحلقات ، ومن هنا اعتبر القرآن أن الايمان بالله وملائكته وكتبه يستتبع حتما الايمان برسله فلا يكون مؤمنا بالله « على سبيل المثال » من لا يؤمن برسالة سيدنا محمد ، أيا كان دينه .

وقد سئل السيد المسيح من أتباعه على ما روى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الانجيل أن سيكون بعده أنبياء كذبة فكيف يعرفونهم فأجاب « من ثمارهم تعرفونهم » متمرة اى اسسان هى الداله عليه فالشرير لا يثمر الا شرا والقبيح لا ينتج الا قبحا ، والكاذب لا يثمر الا لغوا ومن هنا فقد تنبأ على سبيل المثال بعد وفاة النبى صلوات الله عليه وسلامه بضعة نفر تصوروا منهم انه بحسبهم ان يدعوا هذه الدعوة كذبا فكان ان قتلوا واهم من ذلك ان لعنوا ولم يبق الا أسماؤهم فى بطون الكتب ليلعنهم اللاعنون ، وماذلك الا لان ما قالوه كان كذبا وأفكا ولغوا ، أما سيدنا محمد اضاء بنور رسالته ويضىء وسيظل يضىء العالمين ما بقيت السماء سماء والارض أرضا ، فانكار رسالته على ما كررنا اكثر من مرة هو انكار للغيب كله والله سبحانه وتعالى ، وفى هذه النقطة يكمن تفوق المسلم على غيرالمسلم ، حيث يومن المسلم بالنبيين « كموسى وعيسى » فان غير المسلم لا يؤمن بسيدنا محمد ، هادما بذلك اساس عقيدته فى الله .

« وآتى المال على حبه »

وانتقلت الاية الكريمة بعد ذلك الى الاعمال الخيرة التى تنبثق فورا من الايمان بالغيب وهو ان يصبح الانسان اداة خيرة تحسن الى الناس لاصلاح أحوالهم . ويهمنا بالذات ان نلفت النظر الى هذا الترتيل من أن الايه الكريمه جعلت الاحسان الى الناس اول مظهر عملى لصدق الايمان بالغيب فقد اصبح حب المال واقتنائه احد غرائز الانسان ولالوم فى ذلك ولا تثريب فقد غرس الله فى الكائن البشرى وجوب المحافظة على بقائه ولما كان المال قد أصبح سبيله للحصول على ضروريات الحياة ، فقد أصبح حب المال والمحافظة عليه جبلة فى طبعه ، ومن القواعد الاصولية انه « **مالا يتم الواجب الا به فهو واجب** » والاسلام فى موضوع المال يسير على نهجه من انه لا يصادر الغرائز ولكنه يهذبها ويضبطها فهو لا يدعو الى كراهية المال والانصراف عنه وسنرى بعد قليل انه سيسميه « خيرا » وهو هنا فى هذه الاية الكريمة يقرر حب الانسان للمال دون أن يشعرنا بأن فى ذلك غضاضه ولكنه يوجهنا على الفور بما يصلح شأننا بالرغم من حبنا « الغريزى » للمال وهو ان لا نستأثر به ، بل نشرك فيه معنا كل من هو فى حاجة اليه ومتى فعلنا ذلك فلا علينا أن نحب المال وأن نسعى فى استكثار مالدينا من مال مادمنا سنشرك فى الانتفع به معنا المحتاجين من غير القادرين ، ثم راحت الاية الكريمة تفصل أنواعا من المحتاجين غير القادرين ممن سنعرض لهم بالتفصيل ولكنا قبل ذلك نقول كلمة عن صلة هذا الانفاق وعلاقته بالزكاة فقد حاول البعض أن يصور هذا الانفاق المشار اليه بأنه هو عين « الزكاة » المفروضة وقد عودنا قراءنا أن ندع المباحث الفقهية للمتخصصين فيها ، ولكننا فى ذات الوقت متى انشرح صدرنا لمعنى نستخلصه من الاية اثبتناه وعندنا انه سبحانه وتعالى لن يلبث أن ينص على الزكاة بصريح اللفظ « **واقام الصلاة وآتى الزكاة** » فاذا علمنا أن الزكاة ركن من اركان الاسلام لا تجب الا فى نصاب معين وبعد زمن معين « مرور عام على هذا القدر من المال » أدركنا أن ذلك تخصيص بوصع معين متى تحقق يصبح المسلم آثما اذا لم يؤده على الوجه الاكمل ، أما هنا فنحن بازاء وصف عام لحقيقة البر أى الخير وانه يبدأ أول ما يبدأ ببذل المال للمحتاجين فى كل زمان ومكان وبدون قيد او شرط وإن ذلك مظهر من مظاهر الكمال الانسانى وآية على صدق ايمانه بالغيب ، والان فلنستعرض الطوائف التى خصها الاسلام بالانفاق عليها من القادرين على ذلك وسنرى كيف يعيش المجتمع فى تعاطف وتعاون ومحبه ما سار عليها واتبعها ، وكيف يتحول الى مجتمع يفيض بالبؤس والحقد والشقاق ما ابتعد عنها وتجاهلها .

« ذوى القربى »

وأول مصادر الانفاق البار هو ما ينفقه الانسان على ذوى القربى وهم أقرباء الانسان اى أفراد أسرته على مدى اتساعها على ان يشمل الانفاق الاشدقربا فالاقرب وهكذا وطبقا لحاجة هذا القريب والقدرة على معاونته ، وهذا التضامن والتكافل الذى يبدأ بالاسرة هو سر قوة المجتمع وثباته واستمراره ، ويا شقاء المجتمع وما أضعفه وأسرعه الى الفوضى والانحلال اذا اصاب هذا المبدأ الاساسى الوهن ومن اراد ان يقف على سبب ما اصبحت تعانيه بعض المجتمعات من بؤس وتمزق واضطراب ، فان ذلك يرجع الى ضعف الروابط العائلية والتى أصبحت تقتصر بكل صعوبة على الابناء ، فاصبحت العائلات لا تكاد تعرف بعضها .

والعائلة هى الخلية الاولى للمجتمع والمجتمع كأى جسد واحد قوى ما قويت خلاياه ضعيف ما ضعفت هذه الخلايا .

واليتامى : واليتيم هو من فقد أباه باعتبار ان الاب هو المتكفل بالانفاق على ابنه وعندنا أن الطفل الرضيع الذى فقد أمه هو أمعن فى اليتم فالام بالنسبة للطفل هى كل شىء ، وقد جاء اليتامى فى ترتيب استحقاقهم للنفقة عليهم بعد ذوى القربى ، فان كان اليتيم من ذوى قربى الانسان فالانفاق عليه أوجب ، وغنى عن البيان أن النفقة تقدر أولا بحاجة اليتيم وبقدرة المؤمن على انفاق ما يزيد عن حاجته من ناحية ثانية .

والمساكين : ويأتى بعد ذوى القربى واليتامى « المساكين » والمساكين تكاد تنطبق على ما أصبحنا نعبر عنهم فى لغتنا المعاصرة « بالكادحين » وهم كل من يشقى ويكدح للمحافظة على حياته ولا يكاد يحصل من عمله على ما يفى بحاجاته الا بشق النفس ، وكل هذه المعانى لكلمة « المسكين » نستمدها من قول

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القرآن الكريم « **أما السفينة فكانت لمساكين يعملون فى البحر** » .

وزاد سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام هذا المعنى تأكيدا ووضوحا بقوله فى الحديث الصحيح « **ليس المسكين بهذا الطواف الذى ترده التمرة والتمرتان ، واللقمه واللقمتان ولكن المسكين الذى لا يجد غنى يغنيه : ولا يفطن له فيتصدق عليه** » **قال تعالى « يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف »** .

« ابن السبيل » واذا كان تعبير المساكين يشمل قطاعا عريضا من الناس فيكاد التعبير « **بابن السبيل** » يشمل قطاعا أعرض . فهو كل مسافر الى بلد « المتصدق » أو مار به ، فهو كل مغترب عن بلده لسبب مشروع [مباح] وله أحكام فى كتب الفقه .

« **والسائلين** »

يعتبر الانفاق على السائلين هو غاية البر بصورة عامة لم يوضع لها وصف ولا تحديد من أى نوع كان وهو كل من « يسألك » أن تتصدق عليه ، وليس هناك ما يكشف عن مدى تقدير القرآن الكريم للكرامة الانسانية من هذا النص ، فقد خلق الله الانسان وكرمه تكريما « **ولقد كرمنا بنى آدم** » وغرس فى النفس البشرية اعتزازها بنفسها واحساسها بكرامتها ومن هنا كانت الطبيعة البشرية تأنف من أن تكشف عن ضعفها وعجزها ، فاذا خالف انسان هذه القاعدة وهذا المبدأ فهو الدليل على انه لم يفعل ذلك الا مضطرا وتحت ضغط الحاجة ولما كان الاسلام حريصا على الكرامة الانسانية وعلى الحفاظ على أمن المجتمع وسلامه عن طريق تكافله وتضامنه فقد جعل مجرد السؤال مؤديا الى استحقاق الاستجابة [ودائما عند القدرة بطبيعة الحال] .

المحترف ليس سائلا

ويخرج بطبيعة الحال من هذا الوصف من احترف التسول [أى السؤال] فليس ذلك الا انحراف ككل صنوف الانحرافات وقد نهى عنه رسول الله بقوله « **لان يأخذ احدكم حباله فيحتطب خير له من ان يسأل الناس ، أعطوه أو منعوه** » .

« **وفى الرقاب** » وينتهى التعداد بذكر طائفة قد لا توجد فى بعض المجتمعات بالصورة التى كانت عليها حتى قرن واحد خلا ، ولكنها ستظل ناطقة فى القرآن وشاهدة وداعية الى أن الاصل فى الانسان هو الحرية وأن فقدان الحرية أمر عارض تنبغى مقاومته كالمرض سواء بسواء فكما أن الصحة هى الاصل ويجب العمل بكل الوسائل على دفع المرض ، فكذلك فقدان الحرية ، ومن هنا فان الاسلام جعل من أكبر القربات الى الله « فك الرقبة » أى تحرير العبد ، بل جعل فك الرقبة كفارة عن أعتى الذنوب كالقتل خطأ ، وفى ذلك الاشارة الالهية انه ليس يعوض قتل نفس عن طريق الخطأ ، الا باحياء نفس عن طريق تحريرها من العبودية وسنعود للحديث عن هذا الموضوع مرات ومرات حيث ستقابلنا آيات فك الرقبة ومناسباتها .

« **واقام الصلاة** » أى أدى الصلاة بأركانها وشرائطها .

وآتى الزكاة : أى أعطى الزكاة المفروضة لمستحقيها .

أداء الفرائض شرط لازم للامتياز

ومما هو جدير بالملاحظة هنا أن الاية الكريمة وهى تتحدث عن درجة عالية من صنوف البر من نوع ما مر بنا وما هو آت قد حرصت أن تذكر بأن أى عمل من أعمال البر مهما علا وسما فيجب أن يبدأ أولا وقبل كل شىء من أداء الفرائض فهى الاساس اللازم لاقامة البناء الشامخ .

والموفون بعهدهم اذا عاهدوا : وبعد ان ذكرت الاية الكريمة بالصلاة والزكاة ، استأنفت سردها لصنوف البر والحق فكان النص على الوفاء بالعهد ، فعندما يحدثونك « ايها الشاب » على أن مظهر المدنية والحضارة الغربية اليوم فى التعامل انما تقوم فى الدرجة الاولى على ما يسمونه الوفاء « بالالتزامات » فقل لهم سبق الاسلام الى ذلك منذ اربعة عشر قرنا فحض المسلمين على أن يكونوا عند شروطهم بمعنى أن يفوا بما تعهدوا به ، فكان أن استقامت أحوالهم ، وشادوا الحضارة الاسلامية الزاهية ، فاذا رأينا اليوم القوة والحضارة والعلم قد أصبحت فى ايدى الغربيين ، حيث دالت دولة المسلمين ، فليس ذلك الا آية نصاعة التعاليم الاسلامية وأنها ينبوع التحضر والتمدن والقوة ، فقد عز الاوربيون وسادوا عندما استمسكوا بقاعدة الوفاء بالعهد ، عندما جعلوا الصدق الاساسى فى التعامل ، عندما تحلوا بالنظافة وهى التعاليم الاسلامية والتى انحدر المسلمون عندما تخلوا عنها .

وما فتىء القرآن الكريم يأمر بالوفاء بالعهد فى جميع صوره واشكاله ، سواء على مستوى الفرد [فى معاملاته والتزاماته] أو على مستوى الجماعة فى معاهداتها وسيرد علينا اذا قيض الله لنا الحياة حتى نصل الى سورة براءة كيف أن الله سبحانه وتعالى بعد أن أعلن تبرأه من المشركين ودعا الى حربهم ، استثنى من ذلك من كان بينهم وبين المسلمين « معاهدة » فأمر باحترام المعاهدة والوفاء بأحكامها حتى تنتهى مدتها ، وهكذا علم الله المسلمين ، ان

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الوفاء بالعهود ركن جوهرى لتحقيق الحضـارة والعمران « **وأوفوا بالعهد ان العهد كان مسئولا** » .

ومن هنا فقد نزع رسول الله صفة الايمان عمن يخون العهد سواء فى القول أو العمل ودمغ من يفعل ذلك بالنفاق فقال « **آية المنافق ثلاث اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا أؤتمن خان** »

« **والصابرين فى البأساء والضراء** »

البأساء ، الفقر والشدة والمعاناة فى الحياة .
والضراء : المرض والشيخوخة وكل صنوف البلاء وقد أفضنا من قبل فى موضوع الصبر .

« **وحين البأس** »

ويصل الصبر الى ذروته فى ساحة المعركة ، حيث يصبح قمة الفضائل كلها ومفتاح النصر .

« **أولئك الذين صدقوا** » اى اخلصوا .
« **وأولئك هم المتقون** » اى الذين امتلأت قلوبهم من خشية الله حقا وصدقا وحرصوا على مرضاته فى السر مثل ما فى العلن ، فى العسر مثل ما فى اليسر .

الانسان الكامل

وقد حرصت البشرية منذ أقدم عصورها سواء فى اديانها او فلسفاتها وآدابها على نشدان الكمـال الانسانى ولكن كل محاولاتها باءت **بالفشل شكلا** وموضوعا ونعنى بالشـكل عدم تحديد العناصر اللازمه لتكوين الانسان الكامل [نسبيا بطبيعه الحال] وموضوعا من حيث أنها لم تستطع أن تقدم نموذجا لهذا الكمال الانسانى ، وليس الا فى القرآن وفى تاريخ الاسلام من ستقابل نماذج الانسـان الكامل [نسبيا] .

ففى القرآن الكريم سنرى التحديد الناصع للصفات المطلوب توفرها فى الانسان لتحقيق هذا الكمال النسبى كما هو الشأن فى هذه الآية التى نحن بصددها وخاصة اذا ضم اليها آيات أخرى مماثلة . هذا من حيث الشكل ، أما من حيث التطبيق فالتاريخ الاسلامى ملىء بالنماذج الرائعة التى تأدبت بأدب القرآن وانتهجت سنة الرسول فى التخلق بخلق القرآن ، فكان أن أضاءت وأشرقت ، وسعد بها البشر على اختلاف الامكنة ومرور الازمان .

« **يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص فى القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى فمن عفى له من أخيه شىء فاتباع بالمعروف وأداء اليه باحسان ذلك تخفيف من ربكم ورحمة فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم** » .

بدأ مرحلة التشريع

بهذه الآية الكريمة يبدأ التشريع الكامل للمجتمع الاسلامى والذى هو أعظم وأكمل وأشمل ما عرف البشر من تشريع ولا عجب فى ذلك فهو تشريع سماوى أوحى به الى رسول الله ، وسنرى تكامله فيما سيعرض لنا من آيات تبدأ من الآية الكريمة التى نحن بصددها حيث تتنـاول عقوبة القتل ويمتد التشريع ويتفرع حتى ليتناول أدق التفاصيل وهو حيث سار وأنى اتجه يمثل الكمال المطلق الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه أو من خلفه وسوف نعود لموضوع التشريع الاسلامى أكثر من مرة بمناسبة الآيات القادمة ، أما الآن فنقدم الحديث بما بدأت الآية سلسلة التشريع الاسلامى وهى جريمة القتل كبرى جرائم المجتمع ونرى قبل أن نتصدى لفهم هذه الآية الكريمة قدر استطاعتنا أن نثبت ما جاء فى تفسير المنتخب الذى وضعه نفر من علماء المسلمين الاعلام تحت اشراف المجلس الاعلى للشئون الاسلامية فقالوا وبالله التوفيق :

« كان العرب فى الجاهلية لا يسوون بين الاشراف والضعفاء فاذا قتل زعيم لا يكتفى بقاتله ، بل قد يترك القاتل ليقتص من زعيم قبيلة القاتل ، فالدماء عندهم ليست متساوية ، والنفوس ليست واحدة وما كان الاسلام ليسمح بهذا ، بل شرع القصاص ، فالنفس بالنفس ، فمن قتل يقتل فالحر ايا كان يقتل بالحر ، والعبد يقتل بالعبد والانثى تقتل بالانثى . فهذا يوجب المساواة فى الدماء ليس هناك دم ازرق شريف ودم غير شريف ، وقد يفهم بالاشارة ان العبد لا يقتل بالحر أو الحر لا يقتل بالعبد ، ولكن صريح العبارة فى آية اخرى ، وفى احاديث نبوية تفيد ان القصاص فيه « النفس بالنفس » وهى شريعة خالدة كانت فى التوراة والانجيل والقرآن ، فقد قال تعالى : « **وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس** » راجع سورة المائدة ، والنبى يقـول : [**المسلمون تتكافأ دماؤهم**] ويقول : [**النفس بالنفس**] ويلاحظ أن الاسلام فى القصاص للقتلى نظر الى أمر لم ينظر اليه القانونيون وهو أنه جعل القصاص حقا لأولياء الدم شفاء لغيظ نفوسهم ومنعا لاهدار دم برىء ولذلك كان لهم حق العفو او القصاص ولم يمنع ولى الامر من أن يقتل تعزيرا اذا رأى فى ذلك مصلحة ولم ينظر الاسلام الى البواعث لان القاتل ظالم مهما تكن البواعث وقد ادى النظر فى البواعث الى الرأفة بالجانى واهمال المجنى عليه مما ادى الى عادة الاخذ بالثأر وتسلسل جرائم القتل لانه لم يشف أولياء الدم وأن هذه النظرية الاسلامية تدرس الان فى الجامعات الاوربية » .

بعد هذه العبارة الجامعة التى تفيض بالحماس العلمى والاخلاص الصادق نقول وبالله التوفيق .

القصاص : هو معاقبة الجانى بمثل ما ارتكب ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وهو مأخوذ من الفعل قص . قص الاخبار أى تتبعها ورواها ، وقص القصص : روى الاخبار ، واستعمل الفعل فى تتبع الاثر ، يقال قص الاثر أى تتبع الاثر ، وقص الشعر اتباع أثره ، واستعملت كلمة القصاص بالمعنى الاصطلاحى الذى قدمناه ، يقول القرطبى :

فكان القاتل سلك طريقا من القتل فقص اثره فيها ومشى على سبيله فيها ومنه « **فارتدا على اثارهما قصصا** » .

وأيا كان المعنى اللغوى للكلمة فقد أصبح معناها الاصطلاحى أو بالاحرى الفقهى « **معاقبة الجانى بمثل ما ارتكب** » .

والمعنى اللفظى للاية من ان الحر يقتل بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى لا يثير أى صعوبة أو اشكال من أى نوع كان فهو تطبيق دقيق لفكرة القصاص وانما نشأ خلاف فى الرأى فى التساؤل عن قتل الحر للعبد والرجل للانثى فهل يقتلان مع أن منطوق الاية فى هذه الحالة لا ينطبق ونحن كما يعلم القراء لا نخوص فى المسائل الفقهية ولكننا نكتفى بايراد الرأى الذى نميل اليه ، ومن هنا صدرنا البحث بما قاله علماء المنتخب خاصة وهو الرأى الذى قال به الامام ابو حنيفة وآخرون ، ولكن الامام الشافعى والامام مالك لا يرون رأيه ، وما نريد أن ننبه له هو أن الكل قد استندوا فيما قالوا به من رأى من احاديث صحيحة واعمال ثابته رويت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فليرجع الى كتب الفقه من يرغب فى الاستقصاء وآخر ما نختم بحثنا فى هذه النقطة هو أن ننقل ما قاله البيضاوى فى تفسيره لهذه الاية وأهميه قول البيضاوى لا تجىء فقط من شهرة تفسيره ، ولكنها تجىء من كونه أحد كبار علماء الشافعية الذين يخالفون الامام ابا حنيفة فى قوله من ان « النفس بالنفس » أيا كان الجانى والمجنى عليه ، يقول البيضاوى فى تفسير الاية :

« كان فى الجاهلية بين حيين من أحياء العرب دماء وكان لاحدهما طول على الاخر فأقسموا لنقتلن الحر منكم بالعبد والذكر بالانثى فلما جاء الاسلام تحاكموا الى الرسول صلى الله عليه وسلم فنزلت [**هذه الاية**] وأمرهم ان يتبرأوا ، ولا تدل على الا يقتل الحر بالعبد والذكر بالانثى كما لا تدل على عكسه فان المفهوم يعتبر حيث لم يظهر للتخصيص غرض سوى اختصاص الحكم » انتهى كلام البيضاوى

فمن عفى له من أخيه شىء : بعد ان قرر القرآن الكريم مبدأ القصاص مما سنعود للكلام عنه بمناسبة الاية التالية « **ولكم فى القصاص حياة** » فتح القرآن الكريم بابا آخر من أبواب العلاج لبعض حالات القتل ، حيث أجاز المصالحة بين أهل القتيل والقاتل اذا رأوا فى ذلك مصلحة لهم ؟ فسن شريعة « الدية » كنوع من التعويض يؤدى الى تحقيق السلام والمصالحة . وجعل اولياء الدم هم اصحاب الكلمة الاولى والاخيرة فى هذا الشأن ، فان شاءوا طلبوا بالقصاص العادل كما شرعه الله سبحانه وتعالى، وان شاءوا لظروف خاصة بهم ان يقبلوا « الدية » فهم فى ذلك « اصحاب الشأن الا ان يرى الامام خلاف ذلك على تفصيل فى كتب الفقه ، كان يكون القاتل مجرما شريرا اعتاد القتل ، وقد قدمنا أنه عندما يشرع الله سبحانه وتعالى فهو أعرف بما يصلح البشر ، ومن التزيد الذى لا غناء فيه التماس الحكمة فى هذا الشىء أو داك ، انما تلتمس الحكمة عندما يسكت الشرع فاذا أفصح وتكلم فقد أصبحت الحكمة كل الحكمة هى فى ما أمر به أو نهى عنه ، نقول ذلك بمناسبة ملاحظة نسوقها راجين ان لا يفهم من سوقها أننا نتلمس حكمة ، أما هذه الملاحظة فهى عادة الاخذ بالثأر فى الصعيد والتى استعصت على كل علاج أو دواء ، وهى ليست سوى نتيجة حتمية لاغفال العمل بهذا التشريع السماوى فعند دخول الانجليز الى مصر وفعلوا ما فعلوه فى القضاء والمحاكم عطلوا العمل بهذا المبدأ الالهى وقصروا حق أولياء الدم على المطالبة بالتعويض المدنى دون ان يتدخلوا فى موضوع القصاص فكانت النتيجة هى هذه السلسلة التى تكاد لا تنتهى من عمليات الاخذ بالثأر حيث لا يشفى غليل نفس اولياء الدم الا أن يقتلوا قاتل من هم اولياؤه وتجاهل هذه الطبيعة الانسانية لا يمكن الا أن يؤدى الى شر أى شر وقد روى البخارى عن ابن عباس فى تشريع الدية قال : « كان فى بنى اسرائيل القصاص ولم تكن فيهم الدية فقال الله تعالى لهذه الامة : [**كتب عليكم القصاص فى القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى فمن عفى له من أخيه شىء**] فالعفو ان يقبل الدية فى العمد

فاتباع بالمعروف وأداء اليه باحسان

ومتى تقرر مبدأ العدول عن القصاص الى الدية ، فيجب ان يكون طلبها بالمعروف ، وعلى المعفو عنه ان يؤدى الدية الى أهل القتيل باحسان ، أى بالمعروف حدث ، فانظر يرعاك الله يودبنا الله ويعلمنا الله مقتضيات كل موقف نتخذه فى هذه الحياة فلا يتداخل العنف فى موقف يقوم على الرفق وهكذا ، اشهد ان هذا القرآن بكل هذا الجلال والكمال لا يمكن ان يكون الا من وحى السماء فهو يعلمنا هنا أننا وقد نحينا مبدأ القصاص وهو [**النفس بالنفس**] واخترنا جانب المصالحة فيجب ان تكون كل تصرفاتنا مؤدية الى ذلك ويبدأ القرآن باشعار الطرفين بالوشائج التى اصبحت تربط بين اولياء الدم وبين القاتل وانها اصبحت اخوة « **فمن عفى له من أخيه شىء** » . وما دامت العلاقة الجديدة قد أصبحت علاقة أخوة ، فيجب ان

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يتم التعامل بالمعروف والحسنى التى هى المدخل الحقيقى للعفو والصفح

ذلك تخفيف من ربكم ورحمة : اى ان هذا التشريع الذى يقرر أخذ « الدية » انما اريد به صلاحكم والرحمة بكم بوضع حد لتوارث الاحن والاحقاد

ويقابل هذا التشريع الالهى ما تطلق عليه الانظمة القانونية « الوضعية » الاوروبية [الظروف المخففة] ذلك ان المجتمعات قد اكتشفت من خلال التجارب أن قاعدة قتل كل من قتل لا يمكن ان تطبق على اطلاقها والا أدت الى مضرة أشد ومن هنا اخترعوا حكاية [الظروف المخففة] بحيث يتفادون اعدام كل من قتل . ولكنهم سرعان ما أفسدوا ثمرة هذه الظروف المخففة اذ اناطوا تقديرها للقاضى او المحلفين فاصبحت تشجع على القتل لا ان تقلل منه اذ اصبح القاتل مطمئنا الى أنه قد يفلت من الاعدام عندما يتقدم لقضاته بالدوافع التى أدت به الى القتل ، أما لو كان كل قاتل يعرف ان مصيره سيكون رهنا بارادة أولياء الدم فان شاءوا اصروا على القصاص منه [اى اعدامه] لقل عدد الذين يقتلون ،ومن ناحية اخرى ان يخفف القاضى حكم الاعدام الى السجن لاى سبب من الاسباب دون رضاء اولياء الدم لن يكون له اى اثر الا زيادة الاحقاد والدمار الاجتماعى ويتصور بعض [السذج] ان عادة الاخذ بالثار تزول بانتشار التعليم والحضارة وهو تصور وصفناه بأنه ساذج لان التعليم والمدنيه لا يمكن ان تلغى الغرائز وأقصى ما يمكن ان تفعله ان تتطور بها وتعطيها اشكالا جديدة ولكنها لا يمكن ان تلغيها ابدا ، وشعور الانسان اى انسان بالانتقام ممن ازهق روح انسان عزيز عليه هو مسألة جبلية غريزية لا يمكن مقاومتها والذى يحدث الان ان اولياء الدم فى اى مجتمع عندما لا تشفى صدورهم باعدام من أعدم عائلهم ، يتحولون الى أعداء لهذا المجتمع نفسه كل المجتمع فانظر [يرعاك الله] مرة أخرى كيف يعالج التشريع الالهى الداء من أساسه وذلك بانفاذ مشيئة اولياء الدم اولا لانه بهذا ، وبهذا فقط يمكن حصر الضرر الذى وقع فى أضيق نطاق . ان الشقشقة التى يقول بها واضعو القوانين العصرية من ان جريمة القتل تقع فى الدرجة الاولى على المجتمع هو قول لغو تكذبه التجربة فهى تقع فى الدرجه الاولى وبطريق مباشر على اولياء الدم ثم يأتى تأثيرها على المجتمع فى الدرجة الثانية ، وهو ما قرره القرآن الكريم بقوله « **من قتل نفسا بغير نفس أو فساد فى الارض فكأنما قتل الناس جميعا** » ولما كان قتل الناس جميعا هو على سبيل المعنى والكناية فلا يجب بحال ان يبطل مفعول القتل الفعلى المباشر، وأول أثر لازهاق روح بشرية بعد ازهاقها هو نشوء أولياء الدم والذى يتوقف على ارضائهم وشفاء غليلهم أولا وقبل كل شىء أمن المجتمع وسلامه ، ولما كان الله سبحانه وتعالى هو خالق البشر ويعلم كل ما فيه صلاحهم فقد جعل مناط الامر اولا الى اولياء الدم، فان شاءوا طالبوا بالقصاص وان شاءوا [لظروف ما] ان يقبلوا الدية ، ونظم القرآن الكريم كما قدمنا مقتضيات كل حالة ومرة أخرى ننبه الى أن العمدة فى تحديد هذه المسائل هى من اختصاص كتب الفقه أولا وأخيرا ، لانها لا تقف عند حد النصوص القرانية وانما تضيف الى ذلك ما ثبت لها من سنة الرسول صلوات الله عليه وسلامه وعمل الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم .

فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم .

بعد أن قرر الله سبحانه وتعالى الحدود والاوضاع التى ينبغى أتباعها فى كل مايتصل بجريمة القتل ، أعتبر كل تجاوز لها بمثابة عدوان يجازى الله عليه بالعذاب الاليم وقد حاول بعض المفسرين أن يقصروا المعنى على من يقبل الدية ثم يعود لقتل القاتل ولكننا من رأى من قالوا أنها تشمل هذه الحالة وغيرها والعذاب الاليم قد يكون فى الدنيا ولكنه مؤكد ومحقق فى الاخرة .

ولكم فى القصاص حياة

وختم تشريع جريمة القتل ببيان أن القصاص أحد سنن الحياة للمحافظة عليها وبالتالى ازدهارها ، وهذه الايه الكريمة تؤكد ما ذهبنا اليه فيما سبق من اننا لا نحبذ محاولات اظهار الحكمه وراء هذا التشريع او ذاك فالاراء البشريه فيما يعتبر حكمة أو لا حكمه يتغير بحسب الزمان والمكان ويكون من المتعين على المؤمن أن يتبع أوامر الله سبحانه وتعالى لمحض كونها أوامر الهية .

—

اما لماذا نقول عن هذه الاية التى نحن بصددها انها تعزز رأينا فى هذه القضية فذلك لان الله سبحانه وتعالى عندما يشاء ان يكشف عن حكمته فهو يقرر ذلك كما هو الشان فى هذه الاية ، والحكمة هنا لا تتغير حسب الزمان والمكان فهى احدى نواميس الحياة التى لا تتغير ولا تتبدل من ان شريعة القصاص هى السبيل للتقليل من جرائم القتل بحيث تجعلها من الامور النادرة التى لا يقدم عليها انسان عاقل مسئول.

الدعوه لايقاف حكم الاعدام

ومن الدعاوى التى تتردد فى العصر الحديث فى بعض المجتمعات حكايه أبطال عقوبة الاعدام ويؤسفنى ان كنت أنا شخصيا ممن دعوا الى هذه الفكرة الزائفه . فى كتابى « فى ظلال المشنقة » وعزائى انى أستغفر الله اليوم واتوب اليه ، وأننى فيما دعوت اليه ظللت فى نطاق القرآن استوحى آياته ومعانيه ووقفت طويلا أمام دعوة القرآن الكريم للعفو

والصفح . « **وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم** »

وهنا يبدو الفارق الشديد بين ما نحن عليه نحن البشر من نقص يتجلى فى أنظمتنا وتشريعاتنا وبين الله سبحانه وتعالى وهو الكمال المطلق عندما يشرع لمصلحة الانسان ، فنحن لا ننظر لأى أمر من الامور الا من خلال زاويتنا الضيقة فنقول بهذا الشىء أو ذاك فيأتى أى تشريع انسانى ناقصا لا يصلح [ان صلح] الا فى زمان معين وفى بيئة محددة ، أما التشريع الالهى فهو غير مرتبط بالزمان والمكان أنه صادر ممن خلق الانسان وهو وحده الذى يعرف ما فيه صلاح الانسان ، ومتى قال لنا القرآن الكريم « **ولكم فى القصاص حياة** » فلا محل بعد ذلك لأى تعليق او تعقيب حتى ولو كان ذلك من قبيل التحبيذ والتأييد فمتى قال الله تعالى فليس لنا من قول ألا صدق الله العظيم .

القتل أنفى للقتل

لعل الذين يتابعوننا قد لاحظوا أننا نستخدم أرق العبارات وأبسطها وأبعدها عن التجريح عندما نرغب فى تنحية بعض ما جاء فى كتب المفسرين القدامى ومع ذلك فلست أستطيع الا أن أقرر أن حلقى غص بمبحث حفلت به كتب التفسير القديمة كلها تقريبا ، حيث عقدوا مقارنة بين « « **ولكم فى القصاص حياة** » وبين جملة عربية شهيرة وهى قولهم « **القتل انفى للقتل** » وطبعا كانت المقارنة دائما تنتهى الى تفوق التعبير القرآنى وامتيازه .

وكان السيوطى المفسر الكبير ممن أورد فى كتابه « الاتقان » عشرين وجها لتفضيل العبارة القرآنية قلت ان حلقى غص بهذه المقارنة ولولا التزامى بالاشارة الى ما جاء فى كتب التفسير لاسقطت هذا الموضوع جملة ، وأصبح لا مناص من تبدى احساس فى القضية وعندى ان عبارة القتل أنفى للقتل تعكس المجتمع الجاهلى قبل الاسلام بكل وحشيته حيث كانوا يقتلون ويبالغون فى الولوغ فى الدماء ثم « صكوا هذه العبارة على سبيل التبرير وأنهم يقتلون ليمنعوا المزيد من القتل مع أن الواقع الذى جرى بالفعل ان « القتل أدى للقتل » ولذلك جاءت الجملة انعكاسا لذلك فراحت تقعقع بكلمة القتل وتصك الاذن بجرسها الثقيل فأين ذلك من عبارة « **ولكم فى القصاص حياة** » وهكذا جاء التعبير ليعكس الحضارة والتمدن الاسلامى وأن هدفه وغايته هو « الحياة » فى ظل العدل

يا أولى الالباب

وختمت الاية الكريمة بلفت النظر الى ان هذه السنة الالهية من أن القصاص هو السبيل الى الحياة ، لا يفهمها ويعيها الا ذووا الالباب .

والالباب جمع لب وهو العقل . واذ اباح الله سبحانه وتعالى ان نستجلى حكمته عن طريق الفكر فقد أصبح المجال مفتوحا أمامنا للتأمل .

وعندى ان سر ما وقعنا فيه من سفسطات هو اننا نظرنا الى شخص الجانى فتأخذنا الشفقة عليه حينا ، والرغبة فى الابتعاد عن فكرة الانتقام حينا آخر والدعوة الى العفو والصفح حينا ثالثا وأغفلنا فى ذلك كله أمن الجماعة وسلامها فليس فى الحياة ما يحرص عليه الانسان أى انسان ، أنه سوف يخسر هذه الحياة اذا هو قتل فلن يقدم ، على القتل أما ما هو دون القتل فلن يكون له أثر الا فى زيادة عدد من يقتلون ويشقشقون انه فى بعض المجتمعات التى الغت عقوبة الاعدام لم تزدد جرائم القتل . وهى ليست بحجة لانه لو قامت عقوبة الاعدام لا نخفض أكثر وأكثر عدد من يقدمون على القتل .

لعلكم تتقون

قدمنا ان التقوى معناها « الاتقاء » أى الاحتراز وتجنب كل ما يعرض لغضب الله ولكن القرطبى يخصص معناها فيقول « المراد هنا تتقون القتل فتسلمون من القصاص ثم يكون ذلك داعية للتقوى فى غير ذلك »

ونحن لا نرى هذا الرأى ونراها عامة فى الدعوة الى طاعة الله لكل ما يأمر به أو ينه عنه ، والله تعالى أعلم .

كتب عليكم اذا حضر أحدكم الموت ان ترك خيرا الوصية

الوصية : من الفعل وصى : يقال : وصاه بكذا : رغب اليه فى ان يعمل بما فيه خير وصلاح ، فاذا صدرت التوصية من الله سبحانه وتعالى ، فهى امر ، ايجاب .

يقال وصى فى ماله أو ولده بشىء ، اى عهد فى ذلك بما يرى ان ينفذ بعد موته ، كأن يعهد ان يعطى فلانا كذا من ماله اذا توفى . [معجم الفاظ القرآن]

خيرا : الخير معروف وهو ضد الشر ، ولكن الكلمة هنا تستعمل بمعناها المادى وهى كل ما يحوزه الانسان من أشياء نافعة لاشباع حاجات الانسان وهو تعبير واسع تندرج النقود وغيرها تحته . وقد اشترط البعض ان يزيد المال عن قدر معين حتى يصح ان يوصف بأنه خير فقالوا يجب ان يبلغ الف دينار وقال بعض آخر تكفى خمسمائة لكى تسمى خيرا وعندنا ان

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المالَ [وهو كلّ متقوم] ذكر فى القرآن فى أكثر من آية بلفظ « الخير » كقوله تعالى : « **وما تنفقوا من خير** »

وقوله : « **وانه لحب الخير** »

ولذلك فانه يصبح من التحكم اشتراط قدر معين ليوصف المال بأنه خير ويدخل فى ذلك من اشترطوا أن يكون المال كثيرا [اى بدون تحديد قدر معين] لكى يوصف بأنه خير ، ومثل هذه الابحاث اذا كانت ضرورية فى موضوع الفقه لاستنباط الاحكام ، فمن حقنا ونحن فى مجال بسط ما نفهمه من معانى القرآن [وهو علم آخر غير علم الفقه ، لان الفقه يؤخذ من القرآن والسنة] فمن حقنا ان نقف عند المعنى العام وتكون كلمة « خيرا » المنصوص عليها فى الاية تعنى المال بمعناه العام أى نقودا وغير نقود مما هو لازم لاشباع حاجات الانسان .

اذا حضر احدكم الموت : أى اذا توافر لديكم الاحساس بأسباب الموت ودنو الاجل وبما ان الانسان لا يعرف متى يوافيه الاجل فتكون الاية فى مفهومنا أنها تذكير للانسان بواجبه نحو والديه فى الدرجة الاولى ثم ذوى قرباه بعد ذلك وان البر بهم لا يقف عند حد بقاء الانسان حيا ، بل يجب ان يبر أبويه وذوى قرباه فى الحياة وبعد الممات .

بالمعروف حقا على المتقين

أى ان تكون الوصية للوالدين والاقربين «بالمعروف» أى بالعدل لا وكس فيه ولا شطط ، ولما كان ذلك يلقى عبء الاجتهاد على الانسان وقد يكون غير قادر على الاجتهاد فقد جاءت آية المواريث فى سورة النساء تتولى هذا العبء فحددت أنصبة لكل مستحق فى تركة المتوفى .

تشريع الوصية

وتتناول هذه الاية كما رأينا تشريع الوصية وقد ذهب جمهور الفقهاء أنها نسخت بآية المواريث ، بينما يرى البعض ان لا تعارض بين الايتين ، ونحن لا نخوض فى هذه الابحاث ، فليرجع الى كتب الفقه من يريد الاستقصاء ولكننا من الناحية الاخرى لا نستطيع الا أن نلفت النظر الى مبدأين لا مناص من ذكرهما اذا ذكرت الوصية ، وهذان المبدآن يستندان الى احاديث نبوية أما المبدأ الاول فهو « **لا وصية لوارث** » والمبدأ الثانى ان « **لا وصية الا فى الثلث** » والثلث كثير على ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان المسائل الفقهية مليئة بالاجتهادات مما يترتب عليه خلافات .

حقا على المتقين : حاول القرطبى ان يستخرج من هذا التعبير حكما فقهيا فقال : « يعنى ثابتا ثبوت نظر وتحصين لا ثبوت فرض ووجوب ، بدليل قوله [**على** المتقين وهذا يدل على كونه « ندبا » لانه لو كان فرضا لكان على جميع المسلمين ، فلما خص الله من يتقى أى يخاف تقصيرا دل على انه غير لازم الا فيما يتوقع تلفه ان مات .. الى آخر ما قاله القرطبى ونحن مع اكبارنا لشيخنا القرطبى لا نشاطره اجتهاده ونختار عبارة اشياخنا فى تفسير « الوسيط » مما يفهم منه ان المتقين هنا شأنها شأن المتقين فى أى موضع آخر وهم جماعة المؤمنين المخاطبون بالقرآن قالوا حفظهم الله وأثابهم : حقا على المتقين أى هذه الوصية جعلها الله حقا يلتزم به من اتقى الله وراعاه .

فمن بدله بعد ما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه

هذه الاية اعلام من الله عز وجل ان ارادة الموصى شىء مقدس واذا كان أى شاهد مطالب بأن يؤدى الشهادة على الوجه الاكمل فان واجبه هنا أشد ومن هنا خصصه القرآن الكريم بالاشارة اليه ، وان مجرد التبديل فى ذكر اجزاء الوصية على الوجه الذى سمعه الشاهد يعتبر اثما ، والاثم هو ارتكاب الذنب .

ان الله سميع عليم

ويحذر الله سبحانه وتعالى من انه يسمع كلّ شىء ويعلم كل شىء

فمن خاف من موص جنفا أو اثما فأصلح بينهم فلا اثم عليه

الجنف : الجور والميل عن الحق

والمعنى ان كل من يكون قد علم ان انسانا ما وهو بصدد عمل وصيته ينتوى ان لا يعدل بين ورثته كأن يوصى بأمواله أو الجزء الاكبر منها الى جهة ما أو الى شخص بعينه لا يرغب من وراء ذلك الا النكاية بالاخرين ممن ورثته فتدخل بنية الاصلاح وحمل الموصى على العدل فانه لا يكون آثما بحمله الموصى على تغيير وصيته مادامت انصرفت نيته الى تحقيق الخير والصلاح وذهب بعض المفسرين ان رفع الاثم ينصرف على من يبدل فى الوصية بعد وفاة الموصى بنية العدل والاصلاح ، ونحن نستبعد ذلك بل [لا نتصوره] فان من سمع وصية فيجب أن يؤديها كما سمعها وبكل دقة فذلك أصل من الاصول التى لا تحتمل أى اجتهاد لاى سبب من الاسباب ، ولا مانع بعد ان يؤدى الامانة كما سمعها ان يتدخل لاصلاح ما قد يعتور تنفيذ الوصية من جور ومضرة ، وبغير ذلك تضطرب الامور وتختل .

وأغلب الظن ان ما شجع على هذا الفهم هو

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عبارة « **فلا اثم عليه** » فاستدلوا من ذلك ان الله سبحانه وتعالى يرفع الحرج عمن يبدل فيما سمعه من الوصية اذا كان يقصد من وراء ذلك الاصلاح ورفع الظلم وقاسوا المسألة على اباحة الله سبحانه وتعالى للمضطر أن يأكل بعض ما حرم الله ، وفاتهم الفارق الكبير بين الحالتين بل لا وجه للمقارنة أصلا ، فان يخالف المضطر [**غير باغ ولا عاد**] امرا من أوامر الله فهو يفعل ذلك فى شأن أمر بينه وبين الله وحده أما هنا فالامر متعلق بارادة الموصى وقد تعلق بهذه الارادة حقوق لاشخاص آخرين وان كان فى الامر ظلم فان وزر ذلك يقع على عاتق الموصى وليس على عاتق سامع الوصية الذى يجب ان لا يبدل فيما سمعه حرفا واحدا . أما عبارة « **فلا أثم عليه** » فلا يمكن الا ان يكون المقصود منها رفع الحرج عمن يتدخل لتعديل ارادة الموصى بما يزيل عنها « **جنفا أو اثما** » عن طريق المصالحة والتراضى بين المستحقين .

ذلك هو المعنى الذى لا يمكن ان نتصور معنى غيره ، لان القول بأن للشاهد ان يبدل ما سمع بغرض الخير يفتح الباب على مصارعه ان يتصرف اى شاهد فى أمر من الامور حسبما يتصور أنه الحق والعدل ، لا طبقا لما سمع أو شاهد على وجه الدقة .

ان الله غفور رحيم : والاشارة هنا الى مغفرة الله فهى لا تنصرف هنا الى الشـــــاهد الذى « يكذب » للمصلحة كما يقول الاخرون بهذا التفسير وانما هو ينصرف فى] تصورنا] الى ما هم به المـوصى من « اثم » فجاء فاعل الخير ممن عمل على الاصلاح ونجح فيه ففى هذه الحالة يرفع الاثم عن الموصى نفسه .

وأيا كان المقصود بها فنحن نصر ونلح على وجوب استبعاد كل تصور من أن الاية ترخص لمن سمع الوصية ان يبدل فيها لاى سبب من الاسباب وان كان رفع الظلم .

فالوصية يجب ان تؤدى أولا حسبما سمعت ، ولا مانع بعد ذلك للتداخل بين الاطراف المعنيين عن طريق التراضى بما يصلح معوجها وتغيير ارادة الموصى هنا لا تكون اثما فالله غفور رحيم . يتبع .

بقية مقال « الفيصل زعيم صنعه الاخلاص »

وكان رحمه الله يهيب بالمسلمين ان يتفقهوا فى دينهم ويتعلموه .. فيقول :

« اننا فى حاجة كبرى الى التفقه فى ديننا .. والى التعمق فى أصول شريعتنا .. لنعلم أنها هى المحققة للعدالة والحرية والمساواة والمحبة والاخوة » .

وكان يدعوهم كذلك الى الوحدة والتضامن وتأليف القلوب .. فيقول :

« كل دولة يجب أن تترك خلافاتها ليسعى الجميع الى توحيد صفوفهم .. ابتداء من البلد الواحد عليه ان يوحد صفوفه وتحل فيه الوحدة والتعاطف والاخاء بين أبنائه .. ثم الوحدة الاسلامية للجهاد فى سبيل الله والوقوف يدا واحدة فى وجه اعداء المسلمين » . وبعد ..

فان سجل هذا الوفى العظيم حافل بالمواقف والعظات والعبر والدروس .. ومهما يسترسل القلم فى الاستقراء والانطباع .. فان فى كفاحه الكثير الكثير مما ينبغى أن يسجل ويقال .. فقد كانت فى حياته لكل المسلمين والعرب عظات .. وسيظل فى مماته أوعظ لهم من حياته ..

ولعل أكبر عظة ماثلة أمام هذه الامة اليوم .. هى اصرار المجاهد الراحل على تحرير القدس وعودة المسجد الاقصى واستعادة حقوق شعب فلسطين والانسحاب الاسرائيلى من كل الاراضى العربية .

لقد وهب القائد الوفى لهذه الغايات حياته .. وجند كل موارد بلاده من أجل تحقيقها ..

وسيتحقق باذن الله الامل .. ونصلى مع روحه الطاهرة فى المسجد الاقصى .. ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ..

سلام عليك أيها الراحل العظيم .. يوم ولدت .. ويوم رحلت .. ويوم تبعث حيا .

سلام عليك فى الصديقين والشهداء والصالحين .. وحسن أولئك رفيقا .

إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون

وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين

فضيلة الشيخ عبدالجليل عيسى

- ١٠٠ -

سبق أن بينا بعضا من آثار هذه المنحة الالهية التى تفضل الله بها على رسوله بجعله رحمة للعالمين .
واليوم نذكر بعضا من هذا الفيض الالهى على خاتم الرسل صلى الله عليه وسلم

فمن رحمته صلى الله عليه وسلم بأمته ، ترغيبهم فى أن يستر أحدهم ما ستره الله عليه من زلاته ، ليحون للحياء من الله والخوف من عقابه منفذا الى الاقلاع عن كل ما يغضب ربه .

١ـ روى فى ذلك البخارى ، عن أبى هريرة رضى الله عنهما ، قال : **سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: كل أمتى معافى الا المجاهرين . وان من المجاهرة ، ان يعمل الرجل بالليل عملا ، ثم يصبح وقد ستره الله عليه ، فيقول للناس يافلان ، انا عملت البارحة كذا وكذا « أى من الذنوب » وقد بات يستره ربه . ويصبح يكشف ستر الله عنه . قال الحافظ بن حجر نقلا عن ابن بطال** : ان فى الجهر بالمعصية استخفافا بحق الله ورسوله ، وفيه ضرب من العناد والتبجح . وفى الستر بها السلامة من استخفاف الناس به . لان المعاصى تذل أهلها .

٢ـ روى البخارى ايضا عن عبد الله بن عمر بن الخطاب ، رضى الله عنهم يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : فى الحديث عما يكون يوم القيامة من المناجاة سرا بين العبد وربه . قال : **يدنو احدكم من ربه ، حتى يضع ستره عليه . فيقول ياعبدى انت عملت فى الدنيا كذا .. وكذا !! فيقول العبد : نعم يارب . فيقول : وعملت كذا .. وكذا !! فيقول العبد : نعم يارب .** وفى رواية سعيد بن جبير : فيلتفت العبد يمينا ويسارا خوفا ان يكون على مسمع من احد فيقول ربه : **لا تخف . انك فى ستر لا يطلع على ذلك غيرى وانى سترت عليك فى الدنيا فانا اغفرها لك اليوم . قال:** شارح البخارى : كل هذا فى الذنوب التى بين العبد وربه . اما ما يتعلق بحقوق العباد كقتل البرىء ونهب مال الغير فانه لابد فيه من عفو صاحب الحق ، أو عقابه عليه .

٣ـ وبلغ من رحمته صلى الله عليه وسلم بالمؤمنين انه كان يسارع الى ما يطمئنهم اذا شعر بما قد يزعجهم بالليل وهم نيام . روى البخارى عن أنس بن مالك رضى الله عنه ، **ان أهل المدينة سمعوا صوتا خارجها ، فأسرعوا نحو مصدر الصوت : خوفا أن يكون صوت عدو يهاجمهم . واذا بالنبى صلى الله عليه وسلم يقابلهم راجعا الى المدينة ، من المكان الذى كان مسار الصوت ، وكان قد سبقهم اليه ليكتشف الخبر ، ولما لم يجد ما يخاف منه أسرع بالرجوع راكبا فرسا لابى طلحة عريا « بلا سرج » . ويقول لهم : لن تراعوا .. لن تراعوا .. « قال الحافظ بن حجر فى شرح هذه الكلمة : هى كلمة تقال لتطمين**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الخائف رفقا به ووصف صلى الله عليه وسلم فرس أبى طلحة بأنها كانت كالبحر « أى فى سرعة الجرى » وهذا يدل على أنه صلى الله عليه وسلم كان قد أجراها مع انها كانت بدون سرج ، فهذا لا يقدر عليه الا فارس ماهر عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام .

٤ـ ومن رحمته صلى الله عليه وسلم بأمته ، انه كان يحذرهم من دعاة الشر الذين يفسدون على المؤمنين دينهم ..

« روى البخارى عن حذيفة بن اليمان : **رضى الله عنه** ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **يأتى فى آخر الزمان دعاة الى ابواب جهنم من أجابهم اليها قذفوه فيها . قلت : يا رسول الله . صفهم لنا ؟ قال هم من جلدتنا . ويتكلمون بالسنتنا . قلت : يا رسول الله فما تأمرنى ان أدركنى ذلك ؟ قال : تلزم جماعة المسلمين وامامهم ، قلت : فان لم تكن لهم جماعة ولا أمام ؟ قال : فاعتزل تلك الفرق كلها : ولو ان تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك** » .

الشرح :

حذيفة بن اليمان : صحابى جليل من السابقين ، وأبوه صحابى أيضا توفى فى أول خلافة على رضى الله عنه .

الى أبواب جهنم : قال الحافظ بن حجر . أطلق عليهم انهم دعاة الى جهنم باعتبار ما يؤول اليه حالهم ، كما يقال لمن أمر بفعل محرم . « فلان يدعو الناس الى شفير جهنم » يريد أنه يدعو الناس الى الضلالة . فان اطاعوه كان مصيرهم جهنم .

قال ابن حجر : من هؤلاء تلك الفرق التى جدت فى الاسلام بعد القرون الاولى ، كالقرامطة والاسماعيلية والبهائية والباطنية الى غير ذلك .

من جلدتنا : بكسر الجيم وسكون اللام . أى من قومنا ومن أهل ملتنا فى الظاهر فقط . وجلدة الشىء ظاهره وهى فى الاصل غشاء اليدين .

يتكلمون بألسنتنا : أى يتكلمون بما قال الله وقال الرسول من المواعظ والحكم وليس فى قلوبهم شىء من الخير ، كما قال الله سبحانه وتعالى « **يقولون بألسنتهم ماليس فى قلوبهم** » . وقال القابسى معناه انهم فى الظاهر على ملتنا وفى الباطن مخالفون .

أمامهم : وقال ابن حجر : أى أميرهم ، وفى رواية فان رأيت خليفة فألزمه وان ضرب ظهرك ، وهذا كناية عن لزوم جماعة المسلمين وطاعة سلاطينهم ولو عصوا ، وذلك للمحافظة على وحدة المسلمين وسد باب الفتن وتقديم مصلحة مجموع الامة على مصلحة الفرد ولا يجوز الخروج على الامام الا بالكفر الصريح عند ذلك يجب تضحية النفوس فى وجوب الخلاص منه .

« **ولو أن تعض بأصل شجرة ..** » قال البيضاوى ومعنى ذلك اذا لم يكن فى الارض خليفة فعليك بالعزلة والصبر على تحمل شدة الزمان وعض أصل الشجرة ، كناية عن مكابدة المشقة كقولهم فلان يعض الحجارة من شدة الالم ، قال ابن بطال : والحديث حجة لجماعة الفقهاء القائلين بوجوب لزوم جماعة المسلمين وترك الخروج على أئمة الجور . كما أن فى الحديث أيضا ، أنه متى لم يكن للناس امام وافترق الناس أحزابا فلا يتبع أحدا ويعتزل الجميع ان استطاع ذلك خشية الوقوع فى الشر .

● ومن رحمته صلى الله عليه وسلم ، الرفق بالمدين روى البخارى :

« **عن عائشة رضى الله عنها ، قالت سمع النبى صلى الله عليه وسلم صوت خصوم بالباب عالية اصواتها ، واذا احدهما يستوضع الاخر أو يسترفقه فى شىء وهو يقول : والله لا أفعل . فخرج عليهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : أين المتألى على الله . ألا يفعل المعروف ؟ فقال الرجل الحالف : أنا يا رسول فله أى ذلك أحب** » . الشرح .

صوت خصوم : الخصوم بضم الخاء جمع خصم بفتحها ، قال الجوهرى : الخصم يستوى فيه الجمع والمفرد والمذكر المؤنث ، لانه فى الاصل مصدر ، والمصدر يستوى فيه كل ما تقدم. قال تعالى : « **وهل أتاك نبأ الخصم اذ تسوروا المحراب!** ٢١ سورة. ص ومن العرب من يثنى خصم ومنه قوله تعالى : « **هذان خصمان** » .

أصواتهما: جمع أولا الاصوات باعتبار أن كل واحد من الخصمين معه جماعة وثنى ثانيا باعتبار أطراف الخصومة ، فجاء بالالف بعد الميم ، كما فى قوله تعالى : « **هذان خصمان اختصموا فى ربهم** » ١٩ سورة . الحج .

يستوضع ، قال فى لسان العرب ، الوضيعة الحطيطة ، فيستوضح أى يطلب منه أن يحط عنه شيئا مما عليه من الدين ، أى يسقطه . وفى الحديث الشريف أنه صلى الله عليه وسلم قال « **من أنظر معسرا أو وضع له أظله الله فى ظله يوم لا ظل الا ظله** » رواية مسلم وأحمد بن حنبل و « أنظر » أى أجل له الدين « وضع له » أى أسقط عنه بعض الدين . « أو يسترفقه » أى يطلب منه الرفق به بأن يقيله من هذه البيعة . أى يسلم له ما باعه فلا يطالبه بشىء ، وجاء فى رواية الموطأ لمالك ، فى هذا الحديث فطلب المشترى من البائع أن يضع له شيئا من الثمن أو يقيله من البيع ، فحلف البائع لا أفعل شيئا منهما .

المتألى : بضم الميم وفتح التاء والهمزة وتشديد اللام أى الحالف بالله . والمعنى يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم أين الرجل الذى حلف بالله الا يفعل المعروف فأدرك الحالف من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا يفعل الخير » أن رسول الله صلى الله عليه وسلم غضب ألا يفعل مؤمن معروفا . أى محبوبا شرعا . لذلك قال الرجل أنا يارسول الله ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولهذا المشترى أن يختار ما يريد ، وأى الامرين أحب اليه أنا أنفذه .

ويؤخذ من هذا الحديث الرفق بالمدين والاحسان اليه بما يريحه ويؤخذ منه أيضـــا الزجر عن الحلف بالله على عدم فعل الخير ، كما يؤخذ منه الصفح عما يجرى بين المتخاصمين من اللغط ، ورفع الصوت قريبا من بيت الحاكم .

قال الحافظ بن حجر : فان قيل كيف غضب النبى صلى الله عليه وسلم من حلف الرجل على ترك فعل الخير ؟

وقد جاء فى الحديث الصحيح : فيمن صنع مثل صنيع هذا الرجل فترك فعل الخير من كل الطاعات التى ليست واجبه . قال عنه صلى الله عليـــه وسلم: « **أفلح ان صدق** » ولفظ هذا الحديث كما جاء فى البخارى فى كتاب الايمان ، عن طلحة بن عبيد الله رضى الله عنه . قال : **جاء رجل من أهل نجران الى رســـول الله صـــلى الله عليـــه وســـلم . ثائر الراس** « يريد ان شعره متفرق من ترك الرفاهيه » **فلما دنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاذا هو يسال عن شرائع الاسلام . قال له صلى الله عليه وسلم** : شهادة ان لا اله الا الله ، وأن محمدا رسول الله . **فقال الرجل : هل على غيرها ؟ قال صلى الله عليه وسلم** : خمس صلوات فى اليوم والليلة . قال **الرجل : وهل على غيرها ؟ قال صلى الله عليه وسلم: وتوفى الزكاة من أموالك . فقال الرجل : وهل على غيرها ؟ قال صلى الله عليه وسلم: صيام رمضان . قال الرجل : وهل على غيره ؟ قال صلى الله عليه وسلم : حج بيت الله الحرام فى العمر مرة . قال الرجل : هل على غيرها ؟ قال صلى الله عليه وسلم : لا . لكن أن أردت أن تتطوع بخير ليس واجبا عليك فعلك . قال الرجل : والله لا ازيد على هذا ولا انقص !** « يريد أن لا أفعل شيئا مطلقا الا هذه الخمسة التى هى أركان الاسلام » . **فقال صلى الله عليه وسلم: « أفلح أن صدق »** .

فان قيل : لم غضب النبى صلى الله عليه وسلم من حلف الرجل « فى الحديث الاول » على ترك فعل الخير وقال للاعرابى : « فى الحديث الثانى **أفلح ان صدق** » فالجواب على هذا السؤال أن قصة الاعرابى كانت فى حال اظهار يسر الاسلام والاستمالة للدخول فيه ، فكان صلى الله عليه وسلم ، حريصا على ترك حضهم على ما فيه نوع مشقة ، بخلاف حال من تمكن فى الاسلام ، فانه صلى الله عليه وسلم يحضه على الزيادة فى نوافل الخير .

فقد اتبع صلى الله عليه وسلم فى ذلك سنة الله فى تشريعه فانه يبدأ بالاخف ثم يتدرج فى الاكمل ، ولو كان فيه بعض مشقة كما فعل فى تحريم الخمر حيث منع منها فى حال الصلاة . وقال تعالى : « **لا تقربوا الصـــلاة وأنتم سكارى ...** » ٤٣ النساء عنـــد ذلك سأل الصحابة . هلّ الخمر مكروهة ؟ فنزلّ قوله تعالي : « **يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما أكبر من نفعهما** ! ٢١٩ البقرة . فشربها قوم وتركها آخـــرون لان اثمهـــا أكبر من نفعها ، فلمـــا حصل بين الصحـــابة هذا الاختلاف ، نزل التحريم البات فى قوله تعالى « **انما الخمر والميسر ـ الى قوله تعالى ـ رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون** » **٩٠ المائدة وكذلك** فعل صلى الله عليه وسلم فى تحريم الربا ومحاربة الرق كما هو مبين فى مواضعه .

(٦) ومن رحمته صلى الله عليه وسلم بأمته أنه كان يرشدهم الى أوجه الخير وأحسن الطرق للوصول اليها ويوصى كلا بما يناسبه .

روى البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: « **قال رجل : للنبى صلى الله عليه وسلم : أى الصدقة افضل ؛ قال عليه الصلاة والسلام ، أن تتصدق وأنت صحيح . حريص . تامل الغنى وتخشى الفقر . ولا تهمل حتى اذا بلغت الحلقوم . قلت ، لفلان كذا .. ولفلان كذا .. وقد كان لفلان ..** » .

معنى الحديث

«أى الصدقة أفضل» والمراد أى الاحوال والاوقات تكون الصدقة فيها أفضل « أن تتصدق وأنت صحيح » أى تصدقك وأنت صحيح الجسم والعقل .

« حريص » قد جاء تفسيرها فيما بعدها مباشرة « تأمل الغنى وتخشى الفقر » أى ترغب زيادة ما فى يدك من المال وهذه الحالة أشار اليها القران فى قوله تعالى .

« **وأحضرت الانفس الشح** » ١٢٨ سورة النساء .

« **لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ...** » ٩٢ سورة آل عمران ، وقوله تعالى فى الانسان « **ان الانسان لربه لكنود . وأنه على ذلك لشهيد . وأنه لحب الخير لشـــديد** » من ٦ ــ ٨ سورة العاديات و «الخير» فى هذه الاية هو المال بدليل قوله تعالى « **كتب عليكم اذا حضر أحدكم الموت أن ترك خيرا الوصية للوالدين ...** » ١٨٠ سورة البقرة .

« ولا تهمل » أى لا تهمل التصدق حتى اذا بلغت الروح « الحلقوم » وأوشكت على الموت بدأت توصى بالخير وتتصدق . وتقول لفلان كذا ولفلان كذا . فى وقت لا يصح فيه منك الصدقة كما لا يصح فيه الايمان والتوبة . وقد قال العلماء فيمن بلغ هـــذه الحالة « مقدمات الموت » أنه لايصح منه زواج ولاطلاق ولا بيع ولا شراء وتبطل امثال هذه التصرفات الشرعية فى تلك الحالة .

وقد قال تعالى فى فرعون عندما بلغ هذا المبلغ قال

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تعالى : « **حتى اذا أدركه الغرق قال آمنت أنه لا اله الا الذى آمنت به بنوا اسرائيل وانا من المسلمين** » ٩٠ . يونس . فرد عليه سبحانه بقوله « **آلان وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين** » ٩١ من سورة يونس . ومن ذلك قوله تعالى « **وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال انى تبت الان . ولا الذين يموتون وهم كفار اولئك أعتدنا لهم عذابا أليما** » ١٨ النساء .

«وقد كان لفلان كذا» الواو هنا واو الحال «كان» أى الشىء الذى أوصيت به أيها المريض ، « لفلان » أى للوارث . والمعنى . انك توصى لفلان ولفلان والحال ان هذا المال ليس لك بل أصبح ملكا للوارث وله حق ابطال هذه التصرفات اذا صدرت منك وأنت فى هذه الحال .

وقد كان صلى الله عليه وسلم فى ارشاده لامته كالطبيب المعالج لمرضى مختلفى الامراض . فيعالج كلا بما يناسب مرضه وقد سأله كثيرون على أشياء فكان يجيب كلا بما يناسب حاله . فسأله رجل أى الاعمال أفضل « وكان هذا الرجل عاقا لوالديه ، وكان جوابه صلى الله عليه وسلم : بر الوالدين . وقال له آخر أوصنى بعمل الخير ؟ فقال صلى الله عليه وسلم: لا تغضب وكان هذا الرجل سريع الغضب فيوقعه ذلك فى مشاكل .

وسأله ثالث وكان يكره جاره . اى الاعمال أفضل . قال صلى الله عليه وسلم اكرام الجار . وسأله آخر أى الاعمال أفضل ؟ وكان زاهدا فى الجهاد قال صلى الله عليه وسلم الجهاد فى سبيل الله . وهكذا كان يسأل عن عمل الخير فكان جوابه لكل واحد بما يناسبه ويظن الجهال أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد تناقض فى اجاباته . والحقيقة أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان طبيبا ماهرا لا يصف الا ما يناسب علاج مرض السائل ، فاذا علمت هذا رأيت فراسة النبى صلى الله عليه وسلم فى اجابته لهذا الرجل . ولقد أخفى الراوى اسم الصحابى الذى سأل لكى لا يكون تعريضا به .

والمعنى المستفاد من هذا الحديث كله حث المؤمن على أن يسرع بالتصدق على المحتاجين عملا بالاية ١٨٠ من سورة البقرة السابقة الذكر . والتى قال ابن عباس فيها لما نزلت : « لا يحل لامرىء مؤمن أن تمر عليه ثلاث ليال بعد سماع هذه الاية الا ووصيته مكتوبة عند رأسه » .

]٧) ومن رحمته صلى الله عليه وسلم بعشيرته عندما نزلت الاية «**وأنذر عشيرتك الاقربين**» (٢١٤) الشعراء . علم ان قومه اذا لم يؤمنوا هلكوا . لذا سلك صلى الله عليه وسلم طريق الاستعطاف والتحذير الشديد حتى يحول بينهم وبين الكفر الذى فيه شقاؤهم الخالد .

فقال هذه الكلمات التى تقطر حنوا وشفقة فصعد على الصفا وقال :

« **يا معشر قريش اشتروا أنفسكم . لا أغنى عنكم من الله شيئا . يابنى عبد مناف لا أغنى عنكم من الله شيئا . يا عباس بن عبد المطلب لا أغنى عنك من الله شيئا يا صفية عمة رسول الله لا أغنى عنك من الله شيئا . يا فاطمة بنت محمد سلينى ما شئت من مالى . لا أغنى عنك من الله شيئا** » رواه البخارى .

الشرح

« قريش » هم أولاد النضر بن كنانة . « اشتروا أنفسكم » أى خلصوها من العذاب بالايمان . قال الحافظ بن حجر وفى الحديث دلالة على خطورة مخالفة أوامر الله وان يوم القيامة لا ينفع فيه الا العمل الصالح أو عفو الله .

[٨] ومن رحمته صلى الله عليه وسلم شدة تحذيره أمته من كل المعاصى والذنوب التى تورثهم الاحتقار فى الدنيا والعذاب الشديد فى الاخرة .

روى البخارى عن أسامة رضى الله عنه قال : **سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : يجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى فى النار . فتندلق أقتابه فى النار . فيدور كما يدور الحمار برحاه فيجتمع أهل النار عليه فيقولون يا فلان ما شأنك ؟ أليس كنت تأمرنا بالمعروف ، وتنهانا عن المنكر ؟ قال : كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه . وانهاكم عن المنكر وآتيه** » .

« تندلق » بفتح الدال وكسر اللام بعدها قاف . أى تنصب بسرعة من جوفه وتخرج من دبره . «أقتابه» جمع قتب . بكسر القاف وسكون الفاء وهى الامعاء . « كما يدور الحمار برحاه » أى تكون أمعاؤه ثابتة فى مكانها وهو يدور حولها من هول النار . لا يستقر على حال . ولا يستطيع جرها لان ذلك يضاعف له العذاب والالام . فصار كالحمار الذى يدور حول الرحى .

وظاهر قوله كنت تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر يدل على أن المراد بأهل النار المذكورين فى الحديث . هم عصاة المؤمنين . وليس بعيدا أن يراد جميع أهل النار على اختلاف أنواعهم من عصاة وكفار .

وفى التشبيه بالحمار من التنفير والتحقير ما يوقظ أقسى القلوب . وفى ذلك زجر ليس بعده زجر لمن يقول الخير لغيره ولا يعمله . وفيه قال سبحانه وتعالى : « **يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون . كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالا تفعلون** » ٢و٣ سورة الصف .

للبحث بقية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التوبة والمغفرة

الدكتور أحمد الحوفي

ينبغى قبل دراسة التوبة والمغفرة أن تتقدمهما كلمة تمهيدية، تشير الى الرحمة بعامة والى قبس من رحمة الله سبحانه وتعالى ، لان رحمته هى مبعث التوبة ومحورها ، وينبوع المغفرة ومصدرها. والرحمة مشتقة من الرحم أو الرحم وهو القرابة وأسبابها، واصلها جميعا الرحم وهو بيت الولد.

وهى والعطف والحنان والشفقة واللين والرقة كلمات متقاربة المعانى ، ونقيضها القسوة والشدة والغلظة والفظاظة.

رحمة الله

ترددت مادة الرحمه صفه لله جل وعلا فى نحو ثلاث منه آيه وست وعشرين، وجاء هذا الوصف فى صور عده، منها ما يتصل بالصفات المشتقه. فورد وصفه بالرحمن فى سبع وخمسين آية ، ووصفه بالرحيم (١) فى مائه وخمس عشرة،ووصفه بانه ارحم الراحمين فى اربع، وبانه خير الراحمين فى ثنتين، وبانه ذو الرحمة فى ثلاث .

وقد وصف سبحانه وتعالى رحمته بالسعة والشمول حتى بلغت كل شىء، فما من مسلم ولا كافر ولا مطيع ولا عاص الا وهو متقلب فى رحمة الله ونعمه.

ومن فضله تعالى أنه وعد بأن رحمته حق للمؤمنين المتقين المطيعين المصدقين بمحمد عليه الصلاة والسلام، قال تعالى: «**ورحمتى وسعت كل شىء، فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون. الذين يتبعون الرسول النبى الامى الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر..**

وقال انه فرض الرحمة على نفسه فى آية أخرى دعا فيها النبى الى أن يكرم المؤمنين بالقرآن الكريم، ويبشرهم برحمة الله الواسعة، التى أوجبها على نفسه تفضلا منه وامتنانا واحسانا، ولن يضيرهم ما فعلوا قبل الاسلام، لان عفو الله يمحو ما اقترفوا من آثام قبله اذ كانوا جهالا لا يتبعون شريعة، أو كانوا ذوى سفه وحمق فارتكبوا الذنوب، أو كانوا جهلة بما ينشأ عن المعصية من ضرر ومكروه[٢]، قال تعالى: «**واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل: سلام عليكم، كتب ربكم على نفسه الرحمة أنه من عمل منكم سوءا بجهالة ثم تاب من بعده واصلح فانه غفور رحيم**».

وأكد عز وجل أن رحمته دانية من الذين يطيعونه ويعبدونه ويحسنون الطاعة والعبادة، قال تعالى: «**ولا تفسدوا فى الارض بعد اصلاحها، وادعوه خوفا وطمعا، ان رحمة الله قريب من المحسنين**».

وهو سبحانه وتعالى ذو رحمة « **وربك الغنى ذو الرحمة**»

والرحمة الواسعة : « **فان كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة**».

وهو أرحم الراحمين: « **لاتثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين** » « **وهو خير الراحمين** «**وقل رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين**».

واقترنت بالرحمه صفات تشاكلها، مثل قوله تعالى: «**فتلقى آدم من ربه كلمات، فتاب عليه، أنه هو التواب الرحيم** » ، وقوله سبحانه: « **وما كان الله ليضيع ايمانكم ، ان الله بالناس لرءوف رحيم** ». وقوله تعالى: «**فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه ان الله غفور رحيم**»، وقوله سبحانه : «**واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه ان ربى رحيم ودود**»، وقوله عز وجل فى قصة موسى وهارون: «**قال رب اغفر لى ولاخى وادخلنا فى رحمتك ، وأنت ارحم الراحمين**» وفى قصة أيوب: «**وأيوب اذ نادى ربه أنى مسنى الضر وأنت أرحم الراحمين**».

كذلك جاء وصفه عز وجل بالرأفة فى احدى عشرة آية، لحق فيها الوصف بالرحمة الوصف بالرأفة فى تسع، مثل قوله سبحانه: «**ثم تاب عليهم انه بهم رءوف رحيم**» وجاء وصفه بالرحمة بعباده فى ثنتين، مثل قوله تعالى: «**ويحذركم الله نفسه، والله رءوف بالعباد** » . « **قال رب اغفر لى ولاخى ، وأدخلنا فى رحمتك، وأنت أرحم الراحمين**» وفى قصة أيوب: «**وأيوب اذ نادى ربه انى مسنى الضر وأنت أرحم الراحمين**».

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والاحاديث النبوية الشريفة كثيرة فى هذا المعنى؟ منها قوله صلى الله عليه وسلم: لما خلق الله الخلق كتب فى كتابه أن رحمتى تغلب غضبى[٣].

وقوله عليه الصلاة والسلام: يقول الله عز وجل: **أنا عند حسن ظن عبدى بى، وأنا معه اذا ذكرنى، فان ذكرنى فىنفسه ذكرته فى نفسى، وان ذكرنى فى ملا ذكرته فى ملا خير منهم، وان تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا، وان تقرب الى ذراعا تقربت اليه باعا، وان أتانى يمشى أتيته هرولة (٤)**

وقوله عليه الصلاة والسلام: يقول الله عز وجل: **اذا أراد عبد لى ان يعمل سيئة فلا تكتبوها عليه حتى يعملها، فان عملها فاكتبوها بمثلها، وان تركها من أجلى فاكتبوها له حسنة، واذا أراد أن يعمل حسنة فلم يعملها فاكتبوها له حسنة، فان عملها فاكتبوهاله بعشر أمثالها الى سبع مائة ضعف . « ٥ » .**

وفى الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى امرأة من السبى قد فرق بينها وبين ولدها، فجعلت كلما وجدت صبيا من السبى اخذته فألصقته بصدرها، وهى تدور على ولدها، فلما وجدته ضمته اليها ، والقمته ثديها ، فقال رسول الله : اترون هذه طارحة ولدها فى النار وهى تقدر على الا تطرحه؟ قالوا: لا يارسول الله، قال: فوالله الله ارحم بعباده من هذه بولدها«٦»وقوله صلى الله عليه وسلم : **من لا يرحم لايرحم (٧) وقوله : خاب عبد وخسر لم يجعل الله تعالى فى قلبه رحمة للبشر(٨).**

وقوله: من رحم ولو ذبيحة عصفور رحمه الله يوم القيامة «٩» .

التوبة معناها :

تنص اللغة على أن معنى تاب العبد الى الله من ذنبه توبة وتوبا ومتابا ندم على معصيته ورجع عنها واستغفر ربه.

وتاب الله على عبده، أى تقبل توبته، والله سبحانه وتعالى تواب على عباده «١٠» .

وقد وردت مادة التوبة متصلة بالله سبحانه وتعالى نحو ستين مرة فى القرآن الكريم، منها وصفه بالتواب فى احدى عشرة آية، تبع فى عشر منها وصفه بالرحمة بعد وصفه بالتوبة، مثل قوله سبحانه وتعالى: **«واتقوا الله ان الله تواب رحيم»** وجاء وصفه تعالى بالحكمة بعد وصفه بالتوبة فى آية واحدة هى قوله سبحانه: **«ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله تواب حكيم»** ويجدر بنا أن نتنبه الى أن وصفه تعالى بالرحمة جاء فى هذه الاية نفسها قبل نهايتها.

التوبة النصوح

التوبة النصوح هى التوبة الصادقة الحاسمة، التى تتضمن الرجوع عن المعاصى لانها مجلبة لغضب الله وعقابه والحرمان من ثوابه ،ويصحبها ندم على ما فرط منذنب واستحضار لخشيةالله، وعلم بمغبة المعصية، والم يوجع القلب، وحزن يطيل البكاء، وكراهية للذنب او الذنوب، وعزيمة صادقة على الا يعاود التائب ذنبه، وطاعة لله خالصة. فهى اذن تتميز بأنها موصولة بالماضى بالندم على ما سلف، ومتصلة بالحاضر بالاقلاع عن الذنب ومرتبطة بالمستقبل بالعزم على اجتناب المعاصى. ولابد مع هذا من القيام بطاعات وعبادات وحسنات تكفر ما مضى، مصحوبة بالخضوع لله تعالى والتذلل اليه وطلب العفو منه.

فان كان الذنب اهمالا لفريضة كالصلاة أو الصوم اعادها المذنب وان كان مظلمة لاحد ردها « ١١ » .

وقد نص الراغب الاصفهانى على أن شرائط التوبة أربع: ترك الذنب لقبحه، والندم على ما فرط منه، والعزم على ترك المعاودة،وتدارك ما أمكن أن يتدارك من الاعمال بالاعادة«١٢» .

روى أن اعرابيا دخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: اللهم انى استغفرك واتوب اليك، وكبر، فلما فرغ من صلاته قال له على بن ابى طالب: يا هذا ان سرعة اللسان بالاستغفار توبة الكذابين، وتوبتك تحتاج الى التوبة، فقال الرجل: يا أمير المؤمنين وما التوبة؟

قال على: اسم يقع على ستة معان: على الماضى من الذنوب الندامة، ولتضييع الفرائض الاعادة ، ورد المظالم، واذابة النفس فى الطاعة كما ربيتها فى المعصية، واذاقة النفس مرارة الطاعة كما اذقتها حلاوة المعصية، والبكاء بدل كل ضحك ضحكته«١٣» .

---

١ ــ الخلاف كبير فى الفرق بين الرحمن والرحيم ولعل خير مايقال هو ان الرحمن صفة تدل على الكثير الرحمة لان صيغة فعلان مثل ظمآن وغضبان تدل على الوصف المبالغ فيه اما الرحيم فانها تدل على ثبات الرحمة ودوامها لان صيغة فعيل مثل جميل وعظيم تدل على المعنى الثابت فالرحمن أى مفيض الرحمة والرحيم دائم منحها .

٢ ــ الزمخشرى ١٧/٢ وابن كثير ١٣٥/٢

٣ ــ المبدى بشرح مختصر الزبيدى لصحيح البخارى ٣٨٧/٣

٤ ــ فتح المبدى ٣٨٧/٣ عند حسن ظن عبدى بى اذا ظن اننى : اعفوعنه مع طاعة وعبادة فله ذلك [انا معه : ارحمه وأرفقه وارعاه ، ذكرنى: بالتنزيه والتقديس . ذكرته : بالثواب والرحمة ، المشى والهرولة : المراد ان اطاعنى طاعة صغيرة جازيته بثواب كبير .

٥ ــ فتح المبدى ٣٨٧/٣ — ٦ ــ تفسير ابن كثير ١ ــ ١٩٢ — ٧ ــ فتح المبدى ٣٠٣/٣

٨ ــ كنز العمال ٣٤/٢ — ٩ ــ الجامع الصغير ٣٧١/٢

١٠ ــ القاموس المحيط واساس البلاغة مادة : تاب — ١١ ــ الكشاف ١٦٧/٤

١٢ ــ المفردات فى غريب القرآن ٧٥ . — ١٣ ــ الكشاف ٤٠٤/٣

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تطور الإنسان في القرآن

الأستاذ فتحي رضوان

لما عاد تشارلس روبرت داروين من رحلته البحرية على سطح الباخرة بيجل « فرغ لدراسة ، ما جمعه في هذه الرحلة ، من نماذج عديدة من أحياء مائية ، وطيور ، وزواحف وقواقع وأصداف ، ثم خرج على الناس ، بكتابه الذائع الصيت في سنة ١٨٥٩ « أصل الانواع » فكان لظهور كتابه هذا ، في دوائر العلم والدين معا ، وقع كوقع القنبلة المدوية . ولكن بعد أن هدأت العواصف التي أثارها هذا الكتاب ، استطاع عدد من مؤرخي العلوم في أوربا وأمريكا الذين اتصفوا بالاعتدال ، والشجاعة ، وحب الحقيقة ، أن يثبتوا أن علماء المسلمين اهتدوا الى هذه النظرية ، نظرية التطور ، قبل داروين بكثير ، وأنهم وسعوا نظريتهم ، فشملت الجمادات والحيوانات معا ، ومن هؤلاء العلماء « دريبر » الامريكي الذي كتب كثيرا عن فضل المسلمين على العلم الحديث .

اهتدى المسلمون الى نظرية في التطور ، قائمة على أسس علمية صحيحة بعضها ما أقام عليه داروين نظريته ، ولكنهم لم يتورطوا في الاخطاء التي تورط فيها داروين ، والتي صححتها البحوث والكشوف الحديثة أي علم الاحياء وعلم الوراثة

ولنعلم بادىء ذي بدء : أن الاسلام هو دين التطور : شرح القرآن الكريم ، صوره في الانسان ، ومخلوقات الله الاخرى ، وفي الاكوان ، من نجوم وكواكب وبحار وأنهار ، ورياح وسحب ، وليل ونهار . ثم بين للناس أسس هذا التطور ثم أسبابه ، واتبع ذلك ببيان نتائجه وغاياته ، وتوج هذا جميعا ، بدعوة الانسان الى التغيير والتطور ، عملا بسنة التقدم ، الدائب المستمر ، التي أودعها الله في مخلوقاته من الاحياء .

لقد أورد القرآن الكريم ، في سوره البينات ، طائفتين من الايات : الاولى ، تكشف للناس اجمعين ، سنة الله التي لن تجد لها تبديلا ، في الحركة الدائمة ، في الاكوان ، والتطور المستمر ، الذي لا يفتر ولا يهن ، في الجانب المادي من تلك الاكوان ، ونعني بذلك الماء ، والارض والسماء ، والشمس والقمر ، والليل والنهار ، والحرارة والبخار ، والجبال والبحار .

والثانية : نفس الحركة المتصلة ، المتجددة ، المثابرة ، في المجتمعات الانسانية ، والصراع بين الحق والباطل ، وبين العدل والظلم ، وبين الايمان والشرك ، وبين الاقوياء المتكبرين ، والضعفاء الصالحين .

والى جانب هاتين الطائفتين من الايات ، آيات تدعو الى تغيير الواقع القاتم الكريه ، ونبذ التقليد ، وتحريم مسايرة الاقوياء ، والنظر في الجديد ، وان يكن غير مألوف ، وشق الطرق الى عالم حديث ، وان يكن غير معروف .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فمن الطائفة الاولى ، طائفة الحديث عن التغير الدائب ، فى الجانب المادى من الكون قول الله تعالى :

فى سورة الرحمن « **يسأله من فى السموات والارض كل يوم هو فى شأن** » وفى سوره يس : « **وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون ، والشمس تجرى لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم ، والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم ، لا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمر ، ولا الليل سابق النهار وكل فى فلك يسبحون** » .

وفى سورة الزمر : « **ألم تر أن الله انزل من السماء ماء فسلكه ينابيع فى الارض ، ثم يخرج به زرعا مختلفا ألوانه ، ثم يهيج فتراه مصفرا ، ثم يجعله حطاما** » وفى سورة الروم : « **الله الذى يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه فى السماء كيف يشاء ، ويجعله كسفا فترى الودق يخرج من خلاله** » .

وفى سورة يونس : « **انما مثل الحياة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض مما يأكل الناس والانعام حتى اذا أخذت الارض زخرفها وازينت وظن أهلها انهم قادرون عليها اتاها امرنا ليلا او نهارا فجعلناها حصيدا كأن لم تغن بالامس** »

وفى سورة الرعد : « **أنزل من السماء ماء فسالت أوديه بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا** » .

وفى سورة الكهف : « **واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فأصبح هشيما تذروه الرياح** » .

وفى الانبياء : « **أو لم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما** » .

فاذا انتقلنا الى جانب الحركة فى المجتمعات الانسانية ، وتطورها الدائب ، والصراع فيها بين الظلم والعدل ، والحق والباطل ، ألفينا فيضا من آيات كتاب الله البينات .

وفى مقدمة هذه الايات قوله تعالى : « **وتلك الايام نداولها بين الناس** »

وفى سورة الروم : « **غلبت الروم ، فى ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون** » ثم فى سورة الروم ايضا : « **أو لم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أشد منهم قوة وأثاروا الارض وعمروها أكثر مما عمروها ، وجاءتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ، ولكن كانوا انفسهم يظلمون** » .

وفى سورة القصص يروى القرآن حكايه قارون فيقول : « **فخرج على قومه فى زينته ، قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما أوتى قارون انه لذو حظ عظيم** » ثم يقول تعالى : « **فخسفنا به وبداره الارض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين** » .

وفى سورة غافر ، حوار طويل بين رجل من ذوى قربى فرعون ، اى من آله ، مؤمن بالله يكتم ايمانه ، وبين فرعون ، يرينا كيف يدل ذوو السلطان بسلطانهم ، ويصمون عن قول الحق آذانهم ، ثم يرينا عاقبة صدهم عن دعوة السماء ، قال الله تعالى ، « **وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه أتقتلون رجلا ان يقول ربى الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم ، وان يك كاذبا فعليه كذبه ، وان يك صادقا يصبكم بعض الذى يعدكم ، ان الله لا يهدى من هو مسرف كذاب يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين فى الارض ، فمن ينصرنا من بأس الله ان جاءنا ، قال فرعون ، ما أريكم الا ما أرى ، وما أهديكم الا سبيل الرشاد** » .

وتنتهى هذه القصة ، ككل قصص القرآن ، بسوء عاقبة الكافرين « **وكذلك زين لفرعون سوء عمله ، وصد عن السبيل ، وما كيد فرعون الا فى تباب** وقال **الذى آمن يا قوم اتبعون أهدكم سبيل الرشاد** » وظفر المؤمن بما يعد به الله عباده الصادقين « **فوقاه الله سيئات ما مكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب** » .

وهذه القصة ، تتكرر فى القرآن ، وان اختلفت فيها الاسماء ، والامكنة ، والازمنة ، الا أن العاقبه فيها لا تختلف ولا تتبدل ، ففى سورة الكهف ، مثل هذا الحوار ، بمعانيه ، وبعض ألفاظه ، ينتهى بنفس النهاية ، ويؤدى الى نفس الغاية .

ومن هذه الايات ، ترى الحركة التى يموج بها المجتمع الانسانى ، بفضل جهاد المؤمنين ، واصرارهم على دعوة الحق ، وحرصهم على ايمانهم ، وان قل النصير ، وضعف المعين . وهم دائما الغالبون ، ولو بعد حين . فحركة التطور ، كما يصورها القرآن ، ليست حركة عمياء ، تسير اعتباطا ، بل انها حركة مستنيرة مبصرة ، تهديها سنة الله فى خلقه ، التى لن تجد لها تبديلا ، وهى سنة تقضى بانتصار الحق والخير والعدل ، بعد مشقة وعناء ، وامتحان وابتلاء .

اما الطائفة الثالثة ، من آيات الله المبينة ، فهى آيات التنديد بالجمود ، وكراهية التطور ، والاستمساك بالقديم البالى وان كان ضارا ، لمجرد الفه ، ولانه ميراث الاباء والاجداد . وهذه نزعة كابد منها أصحاب الدعوات جميعا ، وفى مقدمتهم انبياء الله ورسله . من تلك الايات ما جاء فى سورة الاعراف : « **واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

آباءنا » وما جاء فى سورة يونس : « **قالوا اجئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه آباءنا** » .

ثم جاء فى سورة الانبياء حكاية لما جرى بين ابراهيم وأبيه وقومه : « **اذ قال لابيه وقومه ما هذه التماثيل التى أنتم لها عاكفون ، قالوا وجدنا أباءنا لها عابدين ، قال لقد كنتم أنتم وآباؤكم فى ضلال مبين** » .

كذلك الاية الرابعة والسبعون فى سورة الشعراء استمرارا للجدل بين ابراهيم ، وقومه ، عن الاصنام التى ورثوا عبادتها عن الاقدمين : « **قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون قال أفرأيتم ما كنتم تعبدون ، أنتم وآباؤكم الاقدمون ، فانهم عدو لى الا رب العالمين** » .

ونخلص من هذه الايات الناطقة البليغة ، الى أن الحقائق الكبرى ، التى كشف عنها كتاب الله العزيز هى أولا أن هذا الكون الذى نعرفه ، ونتصل به ، ونحاول أن نستزيد من العلم به ، والانتفاع بما أودعه الله فيه من قوى ، سخرها لنا أن اهتدينا بهديه ، هو كون متطور ، دائب الحركة ، لا يعرف السكون ، ولا يقبله ، لان فى السكون نهايته .

ثانيا : أن الناس الذى خلقهم الله تعالى ، وجعلهم خلفاء له ، وبالتالى سادة هذا الكون ، بالتقوى والعمل الصالح ، هم بدورهم فى حركة مستمرة ، وسعى موصول ، وان فى هذه الحركة التى طرهم الله تعالى عليها بركة ، هذه الحركة هى ما يسميه القرآن ، فى الحديث عن الدار الاخرة السعى « **وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا** » .

ثالثا : ان الله لا يحب لعباده الجمود ، ولا التشبث بالماضى ولو كان موروثا عن الاباء ، فيجب أن يمحص الانسان القديم الذى ورثه ، فان اتفق مع العقل والحق أخذ به ولذلك قال النبى ابراهيم لقومه : قال : «أولو جئتكم باهدى مما وجدتم عليه آباءكم ، **قالوا انا بما أرسلتم به كافرون فانتقمنا منهم فانظر كيف كان عاقبة المكذبين** » .

وبهذه الحقائق الثلاث الكبرى ، رسم القرآن الكريم ، الاطار العام لقاعدة « التطور » ولكن القرآن الكريم لم يقف عند حد بيان هذه الحقائق ، التى دعا عقول البشر الى التأمل فيها ، والعمل بهديها ، بل انتقل الى الانسان الفرد ، وأنزل فى حقه ، آيات ، تبين أنه مخلوق متطور ، وانه قابل للتطور ، ومتطور عليه ، وان فى تطوره ، الخير له ، وأداء الرسالة التى أختير لها ، والتى سماها القرآن الكريم « الامانة » ، فارتفع بها الى أعلى مقام .

ولقد ذكر القرآن الكريم ، الانسان ، ونبهه الى طبيعة التطور فيه ، فقال فى سورة الانشقاق : « **والقمر اذا اتسق ، لتركبن طبقا عن طبق** » . وفى سورة نوح قال عز وعلا : « **ما لكم لا ترجون لله وقارا ، وقد خلقكم أطوارا** » . وفى السورة الكريمة التى تحمل اسم الانسان ، أعاد كتاب الله المنزل تذكير الانسان بأصله الاصيل : « **هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا انا خلقنا الانسان من نطفه امشاج نبتليه** » وفى آية واحدة فى سورة الحج ، ذكر القرآن العزيز ، أدوار الانسان وأطواره ، من قبل أن يولد الى أن يتوفى ، فى تتابع وتلاحق ، ينبه الذهن الغافل ، ويذكر العقل الذى غلبه النسيان ، فقال : « **ياأيها الناس ان كنتم فى ريب من البعث ، فانا خلقناكم من تراب ، ثم من نطفه ، ثم من علقة ، ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة ، لنبين لكم ، ونقر فى الارحام ما نشاء الى أجل مسمى ، ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد الى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا** » .

ولكن القرآن الكريم ، قرر حقيقتين كبيرتين ، هما فى واقع الامر ، عنصران اساسيان ، فى مبدأ التطور ، الذى يدعو اليه الاسلام ، لانه قانون من قوانين هذا العالم ، أى سنة من سنن الله ، ثم لانه ضمان من ضمانات تقدم الانسان ، ونجاته من آفات الجمود ، والركون الى الماضى ، وكراهية السعى ، والنشاط ، المثمرين المباركين .

أما الحقيقة الاولى ، فهى انبثاق الانسان ، من مادة قليلة الشأن ، هى الطين ، الذى يصبح صلصالا أو فخارا ، بعد أن يدخل النار .

فى حين أن الحقيقة الثانية ، هى أن أصل الاحياء جميعا ، سواء كانوا من بنى آدم أو من الحيوانات الراقية ، أو من دواب الارض ، وهوامها ، هو الماء .

وهاتان الحقيقتان تؤكدان أن التطور ، هو قانون حياة هذا المخلوق ، الذى اختاره الله ، وصنعه ، وصوره ، ونفخ فيه من روحه . تطور من المادة الرخيصة ، الى هذا البناء العجيب ، المعجز ، الذى يضم المادة والروح ، فى وحدة ، لا انفصام لها ، فحياته لا تستقيم على هذه الارض ، بغير ارتباطهما الدائم ، وتوازنهما الدقيق . فالانسان لا يكون بدنا مجردا من روحه ، واستشراقه المستمر الى ربه ، وشوقه المتجدد الى المثل الاعلى ، ممثلا فى الانبياء والقديسين والشهداء والصالحين . وابتلاءه وامتحانه ، متجلى فى كيف يحمل جسده ، الى تطلعات روحه ، وكيف لا يهبط بروحه الى نزعات بدنه .

ومادية البناء الانسانى ، تؤكد صلته بهذا الكون

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الذى يعيش فيه ؟ والذى أعلن خالقه عز وعلا ، انه مسخر له ، بفضل ما يلقنه اياه ، بفضل الكتب المنزلة وعلى ايدى الانبياء المرسلين ، الذين يثيرون شوقه الى المعرفة حتى يكون لسان حاله الاية : « **وقل ربى زدنى علما** » (*).

أما الاية الكريمة « **وجعلنا من الماء كل شيء حى** » فهى تكشف عن حقيقة علمية ثابتة ، لا ياتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها ، فحيث ينعدم الماء ، فلا حياة لنبات ، مهما كان النبات حقير الدرجه فى سلم النباتات ، كأن يكون من الطحالب ، التى لا تنقسم كالنباتات الراقية ، الى جذور وسيقان ، وأوراق وزهور والتى لا تتناسل ، وتتكاثر ، على وجه يشبه تكاثر الحيوان كذلك لاحياة للحيوان ولو كان ـ كما سبق القول ـ الى حيوان الخلية الواحده ، أو الى ما عرفناه اليوم من الفيروسات التى لا ترى ولا بالمجهر الميكروسكوب . فالماء هو صلب الحياة ومصدرها ، فان جفت أو نفذت مات الكائن الحى . والكواكب التى تنعدم فيها الحياة ، يعدم فيها الماء (*).

ولقد قرر القرآن الكريم هذه الحقيقة العلمية ، ونبه الانسان اليها ، ليؤكد للانسان صلته بعالم الاحياء جميعا ، فهى منه ، وهو منها ، وعلم الانسان بهذه الحقيقة ، وانتفاعه بها ، تجعله أكثر قدرة على أداء الرسالة التى اختاره لها ، والتى قلنا أن القرآن الكريم ، اختار لها اسما بالغا أقصى درجات السمو ، اذ اطلق عليها لفظ الامانة فهى ليست مجرد وظيفة ، وانما هى عهد يطالب بأدائه ، اداء ماديا ابراءه ، بل يجب القضاء به ، بعنصرى الانسان : ماديا وروحيا . أى كما يؤدى الدين ، وكما يقوم الانسان بالعبادات المفروضة عليه ، ومن هنا قرر القرآن فى سورة الانعام « **وما من دابه فى الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا أمم أمثالكم** » ولا تجد نصا يكشف عن وحدة الاحياء مثل هذا النص المتين .

ولا يستطيع الانسان أن يفهم معنى الامانة ، ولا أن يدرك حدود خلافته عن الله سبحانه وتعالى ، الا اذا وعى ، كأعظم ما يكون الوعى ، اتصاله الوثيق ، بهذا الكون الفسيح ، بمادته ، التى أخذ منها ، وبارتباطه بالاحياء لانهم خلقوا مثله ، او خلق مثلهم ، من أصل واحد ، هو هذا العنصر الذى قد لايحفل به كثيرا ذلك هو الماء .

ومن أجل هذا تكررت الايات التى تذكر أصل الانسان ، وانه من صلصال : أو من طين او من طين لازب .

ففى سورة الحجر : « **ولقد خلقنا الانسان من صلصال من حمأ مسنون** » وفى سورة المؤمنون : « **ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين** » .

« وبدأ خلق الانسان من طين » وفى سورة الرحمن : « **خلق الانسان من صلصال كالفخار** » .

واذا كان عالم بريطانى قد اهتدى الى تطور الاحياء ، وجعل من النتائج التى انتهى اليها قانونا أو نظرية ، عرفت فى الغرب باسم « نظرية النشوء والارتقاء » ، فان ما اهتدى اليه ، كان دون ما نصت عليه ، آيات القرآن الكريم ، من بواعث هذا التطور ، ودواعيه ، وكان دون ما كشفته هذه الايات من نطاق هذا التطور ومجاله . فالتطور فى القرآن ، يشمل جميع عناصر الكون ، لان الاسلام هو دين الوحدة والشمول ، وبواعث هذا التطور ، ليست مادية محضة ، وانما هى اجتماعية كذلك ، وهى روحية فوق كل شيء . لان الانسان ـ كما سبق القول ـ وحدة عنصراها الماده والروح ، وهما مندمجان اندماجا تاما ، بحيث لا يكون الانسان انسانا ، واحد امنهما ولو لحظة ، فالانسان وهو فى أشد حالات الخضوع لشهوات البدن لا يبعد قط عن سيادة الروح ، اذ لا يلبث ان يسأم من لذائذ البدن ، ويحس بوخز الضمير ، ويحاول التوبة ، ولو غلبته غرائزه ، والجانب الحيوانى فيه .

وقد قرر دراوين ان بواعث التطور فى الاحياء ، هو الصراع الذى سماه تنازع البقاء ، الذى يؤدى الى بقاء الاصلح ، وجعل تطابق الاحياء مع البيئة التى يعيشون فيها ، أو ما اطلق عليه الانخاب الطبيعى ، باعث آخر من بواعث التطور .

وهذا كله اشار اليه القرآن ففى سورة البقره : « **ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض** » .

فصراع الاحياء ، أو صراع الادميين ، هو سبب صلاح الدنيا ، ولكن هذا الصراع بين الناس ، لا يجرى فى القرآن ، صراعا بين حيوانات ، اى لا يقتصر على صراع باعثه الغريزة الحيوانية المجردة من العقل ، والبعيدة عن احكام الحياة الانسانية السامية ومقتضياتها ، بل هو صراع العقول والنفوس ، وهو صراع المبادىء والعقائد ، وهو صراع الحق والظلم ، وصراع العلم والجهل ، وصراع النور والظلام ، فالصراع الحيوانى ، يقف عند حد ، قد تتطور معه الحياة ، ولكن الصراع الانسانى ، لا تتطور معه الحياة فقط ، بمعنى التغير فقط ، والارتقاء فى الوظيفة وفى الالة التى تستعمل فى أدائها ، وفى قدرات الحيوان العضلية ، بل هو ارتقاء نفسى وعقلى وروحى ، يقترب به الانسان من خالقه ، ما وسعت ذلك طاقته الانسانية واذا كان الصراع الدراوينى ، ينتهى ببقاء الاصلح اى الاقدر على البقاء وقد يكون فى احيان كغيره هو الاقوى ، فى حين ان نتيجة الصراع القرآنى هو بقاء الانفع ، « فاما الزبد فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث فى الارض » (*).

البقيـة صفحة ٥٦

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الفاتحة

معجزة القرآن في حقيقة المعرفة والوجود والمصير

الأستاذ محمد العفيفي

فى الاية الرابعة من فاتحة الكتاب « مالك يوم الدين » تواجهنا كلمات ثلاث ، وجه الاعجاز القرآنى فيها أنها محتوية احوال الملك واحوال الملك ، واحوال علاقات المخلوقات الحادثة بالحياة أو الانقطاع عن الحياة ، ومتى بدأت حياة المخلوقين ، وما الحياة ، وكيف يدرك الاحياء الموت ، ويكون واجبا وحتميا أن تتحقق ارادة الله ، فيصل الله تعالى حياتنا مرة أخرى ، جبرا لما اصابها من عجز عن البقاء ، فمن أحسن من المخلوقات فقد أحسن لنفسه ، ومن أساء فعليها ، وما ربك بظلام للعبيد .

هناك بداية للمخلوقات الحادثة بخلق الله لها .

وأى زعم بغير ذلك باطل فى الضرورة الكونية ، لان اجزاء الكون بحاجة الى قدرة قادرة بغير حدود ، أو موانع أو تعطيل ، والا فسدت أجزاء الكون وانقطع اتصالها .

ولم يستطع أحد فى العالم أن يأتى بهذه الحقيقة الكونية ، على كمالها وتمامها ، كما جاء بها الدين ، فليس أظهر للحق من انصراف السمع عن كل هذيان من القول ، خارج نطاق الحقيقة الدينية .

وهناك اتصال للمخلوقات جميعا برحمة الله ، ومن هذا الاتصال الاساسى الجامع ، الاتصال بالحياة ذاتها .

ولقد سبق أن اكتشاف حقيقة الاتصال ، قد تبدى لنا جميعا عند تفسيرنا للاية السابقة من فاتحة الكتاب .

ولكن هناك ظهيرا لهذه الحقيقة يبدو فيما قاله العلامه الفخر الرازى ، وان كان يفهم من كلامه اجمالا ، ولم يكن له فى معنى الاتصال تفصيل واسهاب ، مع درره الثمينة فى هذا الموضوع أو غيره .

ومع ذلك فان الذى يعنينا الان جميعا أن نذكر من كلام الفخر الرازى ، رحمه الله .

أنه تعالى ذكر فى فاتحة الكتاب خمسة من أسمائه الحسنى ، هى الله ، والرب ، والرحمن ، والرحيم ، والمالك .

والسبب فى ذلك كما يقول العلامة الرازى : أن الله تعالى يقول لعبده :

خلقتك اولا فأنا الله ، ثم ربيتك بوجوه النعم فأنا الرب . ثم عصيت فسترت عليك فأنا الرحمن ، ثم تبت فغفرت لك فأنا الرحيم ، ثم لابد من ايصال الجزاء اليك فأنا مالك يوم الدين » .

ومن الحق كذلك أن الاتصال بين آيات فاتحة الكتاب ، اتصال لازم بين كل آية والاية التى تتلوها ، كما سبق فى كلامنا معا من قبل ، وبهذا الاتصال كانت الفاتحة سبعا من المثانى والقرآن العظيم ، وأمكن أن تكون المثانى سبعا ، وكان ذلك سرا من أسرار فاتحة الكتاب ، دالا على وجود الله الواحد ، الذى لولاه ما كان هناك حوار بين أى شىء وأى شىء ، كائنا ما كان الكلام فى خلق وخلق ، أو رحمة ورحم أو عمل وفكر وكلام .

وفى قوله تعالى على وجه التحديد .

« مالك يوم الدين »

حوار بين هذه الكلمات الثلاث ، وحوار جامع لكل شىء وكل شىء ، فى صميم الحقيقة الخالصة الابدية ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وهى حقيقة وجود الله الحق ، وخلقه لكل شىء وعنايته به ، ووقاية له من الضياع ، وبذلك كان البعث والحساب ضرورتين ، لابد منهما ، طالما كان الخلق الفاضل ، وكان التزام كل شخصية فى الكون ، بما عليها من حقوق تجاه الحياة والاحياء ، ضرورة حتمية لاستقامة امر الحياة والاحياء .

ان المروق من سبيل الحقيقة ، لم يكن يوماسوى المروق من سبيل الحقيقة الالهية .

وقد تفننت الاوهام ما تفننت فى اخراج الانسان من علاقاته الكونية الصحيحة كما بينها له الدين ، ولكن الاوهام كما هو شأنها دائما : كانت من العجز والقصور ، حتى عملت دائما بأسلوب واحد ، يحتاج الى المبرر الاخلاقى والتواصل ، الذى يضمن لكل من الاسم والعلم والجمال والتجمل ، مبادئه القويمه ، واسسه الصحيحة .

ان من أسس التواصل ، ان تكون الحياةالانسانية مبنيه بشخصيات متوحدة متفردة ، وقد ضمن القرآن هذه الحقيقة ، بقوله تعالى « **ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه ، بلى قادرين على أن نسوى بنانه** » القيامه الايتان ٣ ــ ٤ .

فوجود الشخصيات المتفردة ، يضمن أن يتم احصاء عدد سكان العالم وعددهم يزيد على ثلاثة آلاف مليون نسمة ، على أن يتم الاحصاء باسلوب تشخيصى تصنيفى ، يضمن بشكل منتظم ، أن لا يولد طفل واحد بين هذا العدد الضخم من البشر ، وفى بصمات أصابعه اتفاق مع بصمات طفل آخر .

انه لم يحدث ابدا ولن يحدث ، ان اتفقت بصمات أصابع انسان ، مع بصمات أصابع انسان اخر .

ولو حدث هذا الخلط الخطير ، لاختل نظام المسئولية الجنائية فى الحياة الانسانية كلها .

وليس بعيدا عن بالنا أن الانسان وحده ، هو الذى يمتاز بهذه البصمات ، التى تظهر فى راحة كفه ، لتشخص كل شخصية على حدة ، بين افراد الجنس البشرى كله .

وليس بعيدا عن قوله تعالى « **مالك يوم الدين** » أن **نستحضر معا فكرة التشخيص فى الحياه الانسانية .**

فلا شك فى أن الهدف من يوم الدين ، أن يكون يوم الجزاء والحكم ، على ما قصرت فيه امكانات الجنس البشرى ، من تحقيق العدالة كاملة ، فى المعترك البشرى منذ وجد الانسان على ظهر الارض ، وحتى تنتهى الحياة فى مادة الكون كله ، كما يدلنا على ذلك العلم الحديث فى ما يسميه قانون الطاقة المتاحة ، وهو القانون الذى يدلنا على أن درجات الحرارة ، ستتعادل ذات يوم مقبل ، فلا توجد فى الاجسام الحارة ، ما تزود به الاجسام الباردة ، بالطاقة التى تمدها بدفء الحياة .

ان العدالة الحقة مرتبطة بيوم الدين .

ومن تمام العدالة أن يرى الانسان ، فى مرآة كفه ، ما يؤكد له بين أهوال الموت والبعث ، انه لم يزل هو نفسه ، وليس هناك أى خلط بينه وبين شخصية انسانية أخرى .

فهل الانسان بامكانات علمه وآلات احصائه الحديثه جميعا ، يمكنه أن يتأكد أن كل طفل حديث الولاده قد تمت طباعه بصمات أصابعه ، على النحو الذى يضمن عدم الخلط بينها وبين غيره من الاطفال الكبار ، أو الصغار ، الذين سبقوه الى الحياة !

ليس بعيدا أن هذا مستحيل على امكانات البشر ، مجتمعين أو منفردين .

وكيف لا وهم لايستطيعون التدخل فى تكوين الجنين ، الا بالوقوف على حدود العمل ، الذى خصص لهم فى حدود الجبر والاختيار ، حيث يعمل الانسان عملا محددا ، لا يملك غيره ، وتتم الحياة كما أرادها الله عملها المتواصل ، الذى لا يملك الانسان تحويله او تعديله .

لا شك فى أن الاحصاء التصنيفى الهائل ، الذى يضمن عدم الخلط بين بصمات انسان وانسان آخر بين أكثر من ثلاث آلاف ملايين نسمة بشرية على الاقل ، هم سكان العالم بالتقريب ، لهو الاله القادر الذى يحققه على هذا النحو المعجز العجيب ، كما يتحقق فى الحياة دون أن يملك أحد من أمره شيئا .

ولو لم يكن الله بقدرته المطلقة ، وعلمه المطلق ، هو الذى يحقق هذه الغاية العظمى ، للحياة الانسانية فمن اذن !

انه سؤال مسكت لكل الداعين لعبادة صنم بحجم الكون المادى كله ، حتى يعيدوا العقل البشرى الى عباده صنم الحجارة ، بما فيه من تجسيد لمادة الكون ، وحجر بها على العقول ، كى تقطع طريقها فلا تصل الى الحقيقة ..

وتعميم المادة على كل قيمة معنوية نافعة ، واكسابها صفات البقاء والخلود ، والسبق لكل شىء ، فيه كذلك قطع للطريق ، وحجر على العقول .

واستغلال الظواهر الكونية نفسها ، وما بين الانسان وبينها من اتصال ، فى أكذوبة عجيبة مؤداها أنها فواصل ، لا صلات ، هذا أيضا ، بتر للورد من شذاه ، وقطع للحن من صداه ، أى كذب على دواعى الاتصال فى الكون ، بالادعاء انها قواطع وفواصل ، وليست صلات وعلاقات .

ان الالحاد ، عليه ان يقدم بديلا للحق الذى يحكم كل شىء فى الكون ، ولن يستطيع ، لانه يلتمس البديل فى مادة الكون وهى مختلفة متعارضة .

هذه الازمات الفكرية الحادة كلها ، لا عاصم من شرها ، الا أن يعود العقل البشرى والوجود الانسانى ، كله الى الحقيقة الناصعة التى نعرفها فى نور اسمه تعالى « المالك » لان رد كل شىء الى القدرة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المطلقة التى هى من شأن الله سبحانه ، هو الخلاص من كل خلط وكل ضياع .

ولقد طلب للمفسرين الذين يهتمون بالتحليلات اللغوية وقوفهم عند ما فعله القراء وعلماء القراءات ، باختلافهم فى قراءة هذه الاية الكريمة . هل يقرءونها [**ملك يوم الدين أو .. مالك يوم الدين**] . حتى لقد حكوا عن ابى حنيفة كما يقول ابن كثير فى تفسيره ، أنه قرأها هكذا « ملك يوم الدين » على أساس انه فعل وفاعل ومفعول .

ويعلق ابن كثير على ذلك فيقول : وهذا شاذ غريب جدا .

والذى يهمنا الان ان القراءتين الواضحتين وهما [ملك يوم الدين] و [مالك يوم الدين] وان اتسعت فى كل منهما الحجج ، حتى لقد اورد العلامة الرازى فى ذلك حججا كثيرة . يرويها عن غيره ، اجملها انه قال ان قراءة « مالك يوم الدين » فيها حرف زائد عن [ملك يوم الدين] فثوابها اعظم ، وان التملك الذى يعنى ان الله تعالى هو مالك كل شىء أوسع شمولا من « الملك » الذى هو من شأن الله تعالى ، باعتباره ملك الملوك ، على اساس ان المالك يملك كل شىء وليس من شأن الملك أن يكون مالك كل شىء وانها لعثرة من عثرات الكرام ، ألمت بفكر أصحاب هذا الرأى .

لانهم وهم يقولون ذلك ، انما يعممون عطاء اللغة كما ننطقها ، وأحوال الناس عندما يكونون مالكين أو ملوكا ، وهذا كله من الامور المحدودة ، على معنى الاية الكريمة ، وهو من أمر الله الذى لا يحيط به حد ولا يدركه عد .

وهذا هو مفرق الطرق بين من يجتهد بالقرآن ، فيصيب فى كل حال ، ولا فضل له فى الاصابة ، اذ الفضل كله لله ، وبين من يجتهد للقرآن من المفسرين بعلمه هو ، فيكون ممن عناهم الرسول الاعظم صلوات الله وسلامه عليه ، بقوله « **من قال فى القرآن برايه فأصاب فقد أخطأ** » .

ان الاية الكريمة « **مالك يوم الدين** » بعلاقاتها الداخلية هى فى عبارة واحدة : ازالة الحدود والفواصل بين الحقائق التى تجمعها كلها حقيقة الله ، خالق كل شىء ورب كل شىء !

فاذا خرجنا من هذه العبارة الواحدة ، الفينا أنفسنا بحاجة الى معرفة الوجود الانسانى ، وهو أمكنة متصلة تبدأ من أدق مكونات خلايا الاجسام ، لتكون مكانا جامعا هو جسد الانسان ، تحيط به امكنة تبدأ من الذرات على اختلافها ، الى الانهار والمحيطات والجبال ، والارض والسموات ، وسائر مشاهد الكون .

غير ان هذه المشاهد ، تحكمها ضرورة كونية ،ذات اهداف صالحة جميلة ، تنتهى الى سبب واحد ، هو وحدانية الله وضرورة عبادة كل شىء له سبحانه .

ان عالم الشهادة هو كل مكان ، اى كل وجود مادى ، فليس للانسان وهو يتحدث عن المكان اذن أن يكتفى بصورة عقلية فى ذهنه ، والا كان يفكر فى صورة معنوية أو زمنية للمكان ، وهذا نفسه هو الذى دعا النسبية الحديثة الى الظن بأن المكان والزمان شىء واحد وهما متصلان حقا ولكنهما مختلفان فى حقيقتهما اختلاف المادة عن المعنى ، كما سبق ذلك فى أكثر من موضع ، نزولا على الحاجة الى ربط هذه الحقيقة الشاملة ، بمواضع ارتباطها من الحقائق المتواترة .

ونحن فى هذا الموضع نعود الى الاعجاز القرآنى، الذى جعل المعرفة بكل وجوهها ، فى الجمع بين ما نرى وما لا نرى فى صعيد واحد ، حيث لا تمكن المعرفة أو تتحقق ، الا اذا جمع الانسان بين المعرفة التجريبية ، التى يراها بعينيه ، ويحسها احساسا مباشرا بحواسه الصالحة لهذه الغاية ، وبين المعرفة الغيبية ، التى تمد التجربة المباشرة ، بتجارب السابقين فى العلم والتجربة ، وهى تجارب معنوية أو تجريدات قولية للتجارب الحسية ، وهى قبل ذلك غيب بعد غيب ، يصلنا بأحوال الارض ، وهى تدور حول الشمس فى رحلتها الدائبة ، بين الضوء والظلال وبين الظلمات والنور .

وقوله تعالى « **مالك يوم الدين** » فيه جمع لمصائر الاشياء والاحياء على مستوى الاخلاق ، وعلى مستوى الواقع التجريبى لمادة الكون ، التى رمز لها الوثنيون قديما ، بما نحتوا من أصنام ، ثم مدت الاكذوبة عينيها الى طائفة من الفلسفات الحديثة ، فجعلت الكون أو ظواهره بما فيهما من حياة وأحياء صنما واحدا ، أشد جمودا مما نحت الاقدمون .

ومن صميم التجربة الحقيقية للحياة والاحياء ، ان المكان محاط أبدا بالزمان ، والزمان فى حقيقة علاقتنا به هو فعل الضرورة الكونية ، التى سبق ذكرها . ولكن هذه الحقيقة قد اختلف فيها الفكر القديم والحديث ، اختلافا شديدا .

والقرآن العظيم يدلنا على آن المعرفة فى حياتنا الدنيا ، لا يمكن ان تكتمل الا بالايمان بالغيب ، اما دون ذلك فسيظل اختلافنا حول المعرفة ، هو كل ما يمكن أن نحصل عليه منها .

وحين نلوذ بالقرآن العظيم : فثم الاسس الحقيقية للمعرفه والوجود والمصير. « **قال قد جئتكم بالحكمة ولابين لكم بعض الذى تختلفون فيه** » الزخرف الاية ٦٣

ومع قوله تعالى

« **ما فرطنا فى الكتاب من شىء** » الانعام الاية ٣٨

فان وجود العوائق الكثيرة التى يحول بها الانسان بين نفسه وبين المعرفة ، سيجعل حظ الانسان من المعرفة الحقة ، جد قليل ، فى الوقت نفسه الذى يجمع القرآن فى جملته الحقيقة كاملة جامعة .

ولقد بين الرسل سلام الله عليهم الذى يختلف الناس فيه . فهل وعوا مواطن اختلافهم ، ومواطن اجتماعهم ، على الحقيقة الناصعة !

لم يحدث شىء من ذلك ، بل ظلوا على اختلافهم متفقين ! فمتى اذن تكتمل المعرفة ويكون من شأن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اكتمالها أن يستوى الوجود الانسانى على سوقه ، ويكون الانسان واعيا بوجوده ، كل الوعى ، شاعرا بحقيقته كل الشعور .

يواجهنا القرآن العظيم بقوله تعالى : « **الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون** » **المائدة** الآية ٤٨ .

ويقول سبحانه : « **وليبينن لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون** » النحل الاية ٩٢

ان الحقيقة بكل اعجازها وتكاملها باقية فى القرآن العظيم الى يوم الدين .

فمن أخلص لها قلبه ، وصرف اليها ضميره ، فقد عرف منها ما يطيق ، وفاز بالمعرفة الحقة .

ومن استكبر عليها ، وعلى الباحثين فيها ، بغير حق ، فانه لحتم أن يبين الله له يوم القيامة ما كان فيه يختلف .

وتعبير « يوم القيامة » فى القرآن العظيم ، قد جاء فى سياق مختلف عن السياق الذى جاء فيه تعبير « اليوم الاخر » .

يقول الله تعالى : « **كل نفس ذائقة الموت وانما توفون اجوركم يوم القيامة** . آل عمران الاية ١٨٥ ».

ويقول سبحانه : « **الله لا اله الا هو ليجمعنكم الى يوم القيامة لا ريب فيه** » النساء الاية ٨٧ .

وتطرد الايات مبينة أمر الناس فى علاقاتهم بيوم القيامة ، بعد أن قضى الامر كله .

أما « اليوم الاخر » فهو التعبير الذى دعينا به الى الإيمان بالغيب ، وقامت به الدعوة الى الايمان بالغيب ، حتى يوم القيامة .

يقول تعالى : « **ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الاخر وما هم بمؤمنين** » البقرة — الاية ٨ ».

ويقول سبحانه : « **من آمن بالله واليوم الاخر وعمل صالحا فلهم أجرهم عند ربهم** » . البقرة — الاية ٦٢ .

وتطرد الايات الكريمة فى تفصيل كل غاية من الغايتين ، بكل عبارة من العبارتين :

وهناك تعبيرات كثيرة فى القرآن العظيم تصف هذه النهاية الحتمية ، التى لا مفر منها وبين هذا كله تسطع عبارة « يوم الدين » فى فاتحة الكتاب وتفسرها آيات قرآنية كثيرة .

« **ان الابرار لفى نعيم** »
« **وان الفجار لفى جحيم** »
« **يصلونها يوم الدين** »
« **وما هم عنها بغائبين** »
« **وما أدراك ما يوم الدين** »
« **ثم ما أدراك ما يوم الدين** »
« **يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله** ».
الانفطار — الايات من ١٣ الى ١٩ .

ان الامر لله أبدا ، الامر لله فى الدنيا والاخرة .

والانسان عاجز فى الحقيقة ، عن أى أمر الا ما من الله به عليه ، من حرية جسد محدودة ، محاطة بضرورات كونية وجسدية لا حصر لها ، ولكن يوم الدين هو يوم الجزاء ، **حيث لن تف الحياة الدنيا بالجزاء** . وهو يوم الوجود الحق ، **حيث لا يشك فى الله شاك ، ولا يلحد فى حقيقته ملحد . وهو اليوم** الذى تعجز فيه الاوهام عن المكابرة .

وذلك لان المعرفة هناك معرفة محضرة ، **لا تحتاج** الى عالم الشهادة وجمعه الى الايمان بالغيب ، **كما** هو الامر فى هذه الدنيا .

ويبين القرآن العظيم هذه الحقيقة « **يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا** ! . آل عمران — الاية ٣٠ .

وهيهات يومئذ أن يكون بين الانسان ، **وبين عمله** أو اى شىء أمد بعيد .

كل شىء محضر ، **أى متخلص من مادته الى طاقته** ، ومنته من مكانه ، **الى صميمه الذى يواجه به الحقيقة** مواجهة **مباشرة** .»

لقد قامت قيامة كل شىء ، **أى بلغ اقصى درجات** حقيقته فبعثه الله ليلقى **جزاء يوم الدين ، حيث كل** مادة طاقة ، **وكل حركة فى جسد الانسان فكرة أو** حقيقة ، ترى الحقيقة خالصة **غير محجوبة ، ولا يمنع** ذلك خلق الاجساد من جديد ، **فهناك حدود للمعرفة** البشرية وحدود للقدرة البشرية **لا تحتاج المعرفة الى** شهادة وغيب ، **كل شىء مشاهد ومحضر ، الا ما شاء** الله ستره .

نكاد ندرك هذه الحقيقة من آيتين **لا ثالث لهما فى** القرآن كله ، احداهما **قوله تعالى** : « **الذين كانت أعينهم فى غطاء عن ذكرى وكانوا لا يستطيعون** سمعا » سورة الكهف — الاية ١٨ .

ان الذبذبات التى **تحدث الرؤية أو الذبذبات التى** تحدث السمع لهما فى عالم الاتصال **مكان أى مكان** ، فهذا يوم **تطابقهما ووصولهما الى الرؤية والسمع** المتصلين الموحدين .

ونقرأ معا الاية الثانية من الايتين اللذتين فى القرآن كله « **لقد كنت فى غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد** » .

لقد تطابقت الرؤية مع السمع **فى اقرب نقطة** — للالتقاء بينهما هذه هى الغاية **من مسيرة المادة** للطاقة ، ومسيرة الطاقة للفكر **ومسيرة الفكر للحقيقة**

ولكن اصحاب دعاوى انكار **الغيب يستعجلون** ، ويقول الله تعالى : « **الله الذى أنزل الكتاب بالحق والميزان وما يدريك لعل الساعة قريب** » .

« **يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين آمنوا مشفقون منها ويعلمون انها الحق الا ان الذين يمارون** فى الساعة **لفى ضلال بعيد** » الشورى الايتـان ١٧ — ١٨ .

ان الايمان هـو غاية العلم الكبرى فى حياتنا الراهنة ، وهذا كل شىء فى قضية الدين ، ويوم الدين ، وقضية القرآن العظيم ، كتاب الحقيقة الجامعة ، الذى لا يأتيه الباطل من أى طريق .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحياة من القرآن

من المفيد جدا أن نربط حياتنا بالقرآن الكريم وان نجعل له الهيمنة على تصرفاتنا .. فبقدر ما تتصل المفاهيم بالواقع يكون لها الاستقرار فى أذهان الناس والرسوخ فى ضمائرهم .. وكثيرا ما تتبخر الدراسات النظرية البعيدة عن سلوك الناس وحياتهم الواقعية .

والقرآن الكريم لا تنقضى عجائبه . تناوله الدارسون بالدراسة ، فكان معينا لا ينضب : ومنهلا صافيا يسعف البلغاء والادباء والمتكلمين والاصوليين والفقهاء والعلماء ..

وها نحن نحاول أن نستنبط مفاهيم تتصل بحياتنا وترجع الى الاية أو الى فقرة منها: ، لاحيث لا يتسع المجال لإستنباط المفاهيم من كل فقرة من الاية ..

الدكتور محمد عبد المنعم القيعى

وقبل البدء فى هذا ، انبه الى ان القران لا يأتيه الباطل ، وان الاستنباط منه محاولة تحتمل الخطأ والصواب .. وبمقدار توفيق الله يقرب المستنبط من المعنى أو يكاد ..

ليكن هذا الحديث من اول سورة البقرة حيث افتتحها الله بتقسيم للناس تقسيما شاملا ومحيطا .. فهم ما بين مؤمن أو غير مؤمن ، أو لا مؤمن ولا غير مؤمن .. وتبتدىء هذه السورة الكريمة بقول الحق جل شانه : [ألم] .. والمفهوم الذى يمكن أن نستنبطه لحياتنا من هذا التركيب المقطع والمكون من هذه الأحرف أن نقول بما قالوا : صدور الاحرار قبور الاسرار ..

اذ الناس فى حياتهم يحتاجون الى صديق وفى أمين على السر . يمكن ان يأنس به الانسان ..

ولقد علمنا الاسلام أن هناك أسرارا ، ينبغى الاحتفاظ بها باعتبارها اسرارا ، لا يهم الغير أن يطلع عليها .. كالسر بين الزوجين ، وسر الخطط العسكرية عند القادة ، وسر القضايا فى المحاكم ، وسر التحقيق عند النيابة .. هذه اسرار يوجب الاسلام ان تظل اسرارا مادامت تحتم المصلحة العامة بقاءها على السرية .

وفى معنى الحديث : [المجالس بالامانة الا مجلس يسفك فيه دم حرام ، أو يعتدى فيه على فرج محرم ، أو يسلب فيه مال بغير حق] .. وهذا الحديث لا يعنى الحصر ، وانما يعنى نماذج من الاسرار ، ونماذج من الامور التى لا حرمة لها فى بقائها على السرية .. بل يجب افشاء السر فيها ، واعلانه للمجتمع حتى يقاوم كل اعتداء باطل يقع على النفس أو العرض أو المال ..

وقد يكون الحامل على السرية هو عدم القدرة على الاستيعاب وعدم استطاعة الفهم ..

ولقد علمنا الاسلام أن نخاطب الناس على قدر عقولهم .. فليس كل سر يكشف ويفشى، ولا كل حقيقة تعرض وتجلى . وانما صدور الاحرار قبور الاسرار .. ومن حدث قوما بحديث لا يحسنون فهمه ــ كان حديثه عليهم فتنة : [**ذلك الكتاب لا ريب فيه**] .

الحق أمر ثابت فى نفسه لا يغير من اوصافه اختلاف الناس فيه ..

ومن المعلوم أن الناس مختلفون فى الوعى والبيئة والثقافة ، وكل منهم ينظر الى الامر من وجهة نظر ه.. وكثيرا ما يختلفون فى الحق ويتنازعون فيه ويحومون حوله ، بينما هو فى نفس الامر ثابت وراسخ ..

وهذا الاختلاف وان كثر فانه لا يسلب الحق وصفا حوله . ومن الوهم أن نفرض انقياد جميع الناس للحق ... فطبيعة البشر الاختلاف واتفاق البعض على الحق ونصرته والالتفاف حوله ، انما هو بالتوفيق أولا ثم بسلامة الفطرة ووحدة الاحساس ..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ومن المؤكد أن أى اختلاف حول الحق يعد ساقطا .. وكأنه لا شيء .. وكل مكابرة أو معاندة أو مجادلة فهى مردودة على أصحابها وكأنها لا شيء .. لان ما تحمله من ارتياب يعود الى أصحابها ، لا الى ذات الحق ، فهو ثابت القرار . وقد يعلوه فى بعض الاوقات رين يحجب البعض عن رؤيته . وحينئذ يجب على أهله أن يزيلوا عنه ماران عليه .. فان لم يفعلوا احتجب عن أعين الناظرين ، مع أنه موجود وثابت . وطوبى لمن أزاح عن الحق كل ستار يحجبه ، وعمل على تبديد ظلام الباطل ليسرى الحق بنوره وضيائه ..

« **هدى للمتقين** » العاقل ينتفع بكل شيء ، والاحمق لا ينتفع بأى شيء .. ومن المقاييس الصحيحة الا تحسب الثروة بالكمية ، وانما تحسب بمقدار انقاع أصحابها . فكم من ثروات لم يصل اليها الناس بعد . وكم من ثروات يبددها الحمقى . ومن الخير أن يتعلم الناس كيف ينتفعون قبل أن تقدم لهم المنافع حتى يحسنوا الاستغلال والاستثمار .. وفى حياتنا لا ننكر أن البعض يحصلون على منافع كثيرة من أمور زهد فيها الاخرون أو رأوا أنه لا منفعةفيها ..

وأول ما يشير اليه لفظ : « **المتقى** » ـ لتعقل وتقدير المسئولية والعمل فى طريق يوصل الى الثواب وتجنب العقاب ..

أما الذين لا يقدرون المسئولية ولا يقيمون للمستقبل حسابا ، فما أبعدهم عن التقوى وما تحمل من معان وأوصاف ..

وأول صفة يكشف عنها القرآن الكريم من أوصاف المتقين انهم : [**يؤمنون بالغيب**] ..

علم الناس محدود .. والمعلوم فى ذاته علمه الناس أو لم يعلموا به غير محدود .. وقد قالوا : العلم لا يعرف الكلمة الاخيرة ، لانه محدود متطور ، يختلف باختلاف الناس زمانا ومكانا ووسائل انكشف وغير ذلك ..

فالحقائق غير متناهية ، والعلم بها متناه .. وكل مستبد بعلمه أو متطلع به الى ماوراء حدوده ـ واهم متناقض . ولا أدل على ذلك من تحكيم التجارب والملاحظات فيما وراء الطبيعة ، أو تفسير كل شيء بالمادية المجردة من الروح والقيمة .. ولا شك أن فى الحياة غيبا يختلف تماما عن المجهول لا دخل لنا فيه والمشكوك فيه أصلا .. ان ذلك المجهول لا دخل لنا فيه ولا صلة لنا به ، لانه مجهول ..

أما الغيب فهو الامر المسلم بوجوده اجمالا ، ويعرف منه تفصيلا بعد أن لم يكن معروفا ..

والايمان بالغيب فى الحياة مجال رحب للباحثين والمفكرين .. وفرض الحياة أنها لا تكون الا هكذا ، لاحجر على الفكر ، أو قضاء على البحث ..

واذا كان الايمان بالغيب يعنى عند المفسرين ماهو فوق مدركات العقل ، وما ورد به السمع الصحيح من حديث عن الحياة الاخرى وما يتصل بها ، فلا حرج علينا أن نتخذ هذه التسمية ونطلقها على المجهول النسبى عندنا ، لا على المجهول المطلق .. ومن المعلوم أن بعض الامور تعد غيبا بالنسبة لشخص ، وتعد شهادة بالنسبة لاخر ..

والغيب الحقيقى هو الذى ينفرد الله وحده بعلمه .. [**ويقيمون الصلاة**] : كل انسان محتاج الى غيره كحاجته الى أعضاء بدنه . والصلات الجماعية ما لم تقم على تقديس القيم واحترام المبادىء ـ فهى قطيعة ..

ولا شك أن الفرد مهما أوتى من مواهب وامكانيات ـ فلن يستطيع أن يستقل بنفسه عن سائر الناس .. وهذه الصلة المحتومة يمكن أن تتم فى صورة التعاون أو التنافس أو التكالب والتزاحم ..

ودعوة القرآن الى اقام الصلاة ـ تستهدف كل المعانى التى تحملها هذه الدعوة من استقامة السيرة والسريرة وتحسين المظهر الخارجى ، بحيث لا يكون مجرد طلاء ، سرعان ما يبهت بعوامل الطبيعة ..

ان قول القرآن : [**وأقيموا الصلاة**] يعنى النظام فى الحركة والالتفاف حول الحق والتعود على الطاعة لمن يختاره الناس وعدم الشذوذ عن الجماعة وتحديد مكان للقاء والتعرف فيه على المشاكل والعمل على حلها والارتباط بالعقود والمواثيق ..

« ومما رزقناهم ينفقون » من الناس من يأخذ من مجتمعه أكثر مما يعطيه .. ومنهم من يعطى أكثر مما يأخذ فقيمة الانسان القادر على العمل بأخذه وعطائه .. فان زاد اخذه عن عطائه هبطت قيمته .. وان زادت معطياته ارتفعت قيمته وعلت أسهمه ..

وليس من المنطق فى الموازنة بين الاخذ والعطاء الا يحسب لنفس الانسان حسابا .. بل لابد أن نطرح ما يستهلكه من قائمة الحساب .. ثم توازن بين الباقى وبين ما يعطيه .. على أنه من الخطأ ان نحصر ذلك فى الماديات فقط .. فالعبقرى والباحث والمفكر ـ يقدمون للمجتمع ما تعجز المقاييس عن حسابه .. والمهم أن يتبادل الاخذ والعطاء . ومن أراد خدمة مجتمعه واثبات كرامة نفسه ـ فلتكن معطياته للغير أكثر مما يستبقيه لنفسه . فهو فرد واحد حاجته أقل بكثير من حاجة الاخرين .

ولا يعنى هذا استرسالا فى الخيال كما يظن .. وانما يعنى الانقياد للواجب . فاذا استبقيت لنفسى ٤و وأعطيت ٦و للغير ، ووزع هذا على المحتاجين اليه لم يكن نصيب الفرد منهم يساوى عشر معشار ما استبقيته لنفسى .. وحرص كل فرد على مصلحته أمر لا ينازع فيه الا من يعيش فى الخيال ويتيه فى الاوهام .. والقيام بالواجب أمر تحتمه الحياة .. ومن أسقط عن نفسه الواجب ـ كان عالة على غيره ، مهدرا لحقه .

ومن العدل ألا تكون هناك حقوق الا بعد القيام بالواجب .. وكل من يعجز عن العمل له حق على مجتمعه وليس عليه واجب السعى . اذ لا وجوب مع عجز .. وصلى الله على معلم الناس الخير .

الآيات التكوينية فى الآيات التنزيلية

الدكتور عبد الغنى الراجحى

الايات جمع آية ، والاية فى الاصل العلامة الدالة على شىء من الاشياء : فالايات التنزيلية هى آيات القرآن الكريم المنزلة على خاتم المرسلين : وهى علامات دالة على صدق الرسالة بما تنطوى عليه من الاعجاز ، وهى بهذا المعنى كثيرة الورود فى نصوص القرآن الكريم كما فى مطلع سورة النمل : حيث يقول تعالى ، « تلك آيات القرآن وكتاب مبين » ومطلع سورة القصص حيث يقول تعالى : « تلك آيات الكتاب المبين » ومطلع سورة لقمان حيث يقول تعالى : « تلك آيات الكتاب الحكيم » ، وفى سورة الجاثية حيث يقول « تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق فبأى حديث بعد الله وآياته يؤمنون : ويل لكل أفاك أثيم يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصر مستكبرا كأن لم يسمعها فبشره بعذاب أليم ، واذا علم من آياتنا شيئا اتخذها هزوا أولئك لهم عذاب مهين » .

والآيات التكوينية هى الكائنات المخلوقة المنصوبة فى الافاق علويها وسفليها ، أرضها وسمائها ، بمن فيهما وما فيهما وهى علامات دالة على وجود الله وقدرته وعظمته وحكمته ، وذلك بما تنطوى عليه من عجائب التكوين وروعة الخلق واحكام النظام . والافاضة عليها مما به سر بقائها ونظامها . وفى صحيح الحديث النبوى « **ان الشمس والقمر آيتان من ايات الله لا ينكسفان لموت أحد أو حياته فاذا رأيتم ذلك فصلوا وادعوا حتى ينكشف ما بهما** » . وذلك لما قال الناس انكسفت الشمس لموت ولده ابراهيم . وفى القرآن الكريم « **وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة** » وكثيرا ما نقرأ فى القرآن الكريم عن الله ومخلوقاته أمثال قوله تعالى : « **ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذى خلقهن ان كنتم اياه تعبدون** » وقوله تعالى « **ومن آياته انك ترى الارض خاشعة فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج** » ويقول تعالى « **ومن آياته أن تقوم السماء والارض بأمره** » وقوله تعالى « **سنريهم آياتنا فى الافاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق** » .

ولله فى كل تحريكة
وتسكينة فى الورى شاهد

وفى كل شىء له آية
تدل على أنه الواحد

آيات الله التنزيلية مع آياته التكوينية تتعاون وتتضافر فى مجال تربية الانسان ومظهر ربوبية الله له ، بامداده بما يلزمه ويصلح من شأنه ، ويقوم حياته من الناحيتين الروحية والمادية ، فلئن كان بالاولى غذاء الروح وتقويمها وتربيتها بما فى هذه الايات المنزلة من هدايات وارشادات وأحكام وتعاليم يحيا بها الانسان روحيا ودينيا ، فانه بالثانية غذاء البدن ومقومات وجوده المادى ، بما فى هذه المكونات من ماكول ومشروب وملبوس ومركوب ، ومنتفع به على أى وجه كان الانتفاع ، ومن نعم الله التى لا تحصى كثرة وتنوعا فى الارض والسماء ، والليل والنهار ، والشمس والقمر ، والبحار والانهار ، والفلك والحيوان والجماد والنبات ، والماء والهواء ، وجميع ما خلقه الله للانسان مسخرا له مذللا للانتفاع به ، على نحو ما أرشده اليه قوله تعالى فى سورة ابراهيم « **الله الذى خلق السموات والارض وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك لتجرى فى البحر بأمره ، وسخر لكم الانهار وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار وآتاكم من كل ما سألتموه ، وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ، ان الانسان لظلوم كفار** » .

وبالايات التنزيلية والايات التكوينية ، كأنما جعل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الله للانسان وأمام ناظريه كتابين كتابا مقروءا يتأمله ويتدبره ليخرج منه الهدايات والاحكام من خلال كلماته ، وكتابا منظورا يتأمله ليستخرج منه منافعه ، ويعتصر فوائده من بين ثناياه ، وكما حث الله على التامل والتدبر فى الكتاب الاول المقروء حث كذلك على التامل والتدبر فى الكتاب الثانى المنظور ، فكما قال تعالى « **أفلا يتدبرون القرآن** » « **كتاب أنزلناه اليك مبارك ليدبروا اياته وليتذكر أولوا الالباب** » قال كذلك « **افلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج والارض مددناها والقينا فيها رواسى وانبتنا فيها من كل زوج بهيج ، تبصرة وذكرى لكل عبد منيب** » وقال « **أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت : والى الجبال كيف نصبت والى الارض كيف سطحت** » وقال « **قل انظروا ماذا فى السموات والارض ؟** » وقال « **أولم ينظروا فى ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شىء** » .

جاء فى تفسير المنار : « ان هذا الكون هو كتاب الابداع الالهى ، المفصح عن وجود الله وكماله وجلاله وجماله . والى هذا الكتاب الاشارة بقوله تعالى « **قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربى لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربى ولو جئنا بمثله مددا** » وقوله تعالى « **ولو أن ما فى الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله** » وكلمات الله هى هذه المخلوقات والمبدعات الالهية ، فانها تنطق بلسان أفصح من لسان المقال لكن لا يفهمه الذين هم عن السمع معزولون وللعلم معادون ، الواهمون أن معرفة الله تقتبس بالجدليات والاقيسة المنطقية دون الدلائل الوجودية الحقيقية » الى أن قال « ان لله كتابا مخلوقا وهو الكون وكتابا منزلا وهو القرآن وانما يرشدنا هذا الى طريق العلم بذاك بما أوتينا من عقل فمن أطاع فهو من الفائزين ومن أعرض فأولئك هم الخاسرون .

وفى الفتوحات المكية لابن عربى « الوجود . العالم . هو عندنا المصحف الكبير الذى تلاه الله علينا تلاوة حال كما أن القرآن تلاوة تال ، فالعالم حروف مخطوطة مرقومة فى رق الوجود المنشور ، ولا تزال الكتابة فيه دائمة لا تنتهى » .

وللغزالى فى كتابه الاحياء « العالم ، خلق الله ، تصنيف الله ، كما لو كان تصنيف كتاب ، فانه اخبر الذين يعجزون عن قراءة الاسطر الالهية المكتوبة على صفحات الموجودات بخط الهى لا حرف فيه ولا صوت . أخبرهم بكلام سمعوه من رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى وصل اليهم بواسطة الحرف والصوت المعنى الذى عجزوا عن ادراكه » .

وقال الكاهن المصرى انطانيوس جوابا لمن لامه على طول مقامه فى الصحراء وحرمان نفسه من قراءة الكتب « ان كتابى هو الطبيعة ، وهو فى متناول يدى دائما أبدا كلما رغبت فى قراءة كلام الله » .

وقال الشاعر الجاهلى :

تامل سطور الـكائنات فانها
من المـلأ الأعلى اليـك دلائل

وقد خط فيها لو تاملت خطها
الا كل سىء ما خلا الله بـاطل

ان القرآن بما أفاض فى ذكره من الايات التكوينية مخاطبا الانسان باعتباره واحدا منها . بل أميرها وسيدها وانسان عين وجودها وما خلقت الا له ومن أجله ، آخذ يحرض الانسان ويحثه على التأمل فى نفسه وخلقه ودقائق كيانه ووجـوده ، فقـال تعالى : « **وفى الارض أيات للموقنين وفى أنفسكم افلا تبصرون** » . وقال « **فلينظر الانسان مم خلق خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب انه على رجعه لقادر يوم تبلى السرائر فما له من قوة ولا ناصر** » . وقال واصفا نفسه « **الذى احسن كل شىء خلقه وبدأ خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون** » وقال « **فلينظر الانسان الى طعامه ، أنا صببنا الماء صبا ثم شققنا الارض شقا فأنبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا وفاكهة وابا ، متاعا لكم ولانعامكم** » فمن خلال الكائنات يـرى الانسان ربه . ومن خلال التأمل فى نفسه وأحواله يدرك خالقه ، وبقدر معرفتنا بأنفسنا وبالكائنات المحيطة بنا ، تكون معرفتنا بالله خالقنا وقد نقلوا عن [بيكون] الفيلسوف قوله : « اننا نعرف الله بضوء منكسر » يعنى أن أشعة منبعثة عن الله خلال الكائنات من انسان وغيره ، العالم الصغير والعالم الكبير ، وبواسطة هذه الاشعة الواصلة الينا من خلال هذه الكائنات نعرفه ونراه ، منبعها ومبدأها ومبعثها « **الله نور السموات والارض** » .

لقد قرن القرآن بين العوالم وبين الانسان فقال فى سورة تنزيل « **لخلق السموات والارض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون** » وقال فى سورة النازعات « **أأنتم أشد خلقا أم السماء ، بناها ، رفع سمكها فسواها وأغطش ليلها وأخرج ضـحاها ، والارض بعد ذلك دحاها ، أخرج منها مـاءها ومـرعاها ، والجبـال أرسـاها ، متـاعا لكم ولانعامكم** » . وقال فى شأن منكرى البعث فى سورة يس « **أو ليس الذى خلق السموات والارض بقادر على أن يخلق مثلهم . بلى وهو الخلاق العليم** » . وقرن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القرآن بين الانسان والكائنات فى مجال التأمل والنظر وبيان عظمة الله واقتداره فقال تعالى فى سورة فاطر « **ألم تر ان الله أنزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها ، ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود ، ومن الناس والدواب والانعام ، مختلف الوانه كذلك ، أنما يخشى الله من عباده العلماء** » وقال فى سورة الجاثية « **ان فى السموات والارض لايات للمؤمنين ، وفى خلقكم وما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون** » وقال فى سورة النحل « **خلق السموات والارض بالحق تعالى عما يشركون خلق الانسان من نطفة فاذا هو خصيم مبين والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون** » .
وقال فى سورة الشمس « **والشمس وضحاها ، والقمر اذا تلاها ، والنهار اذا جلاها ، والليل اذا يغشاها ، والسماء وما بناها ، والارض وما طحاها ، ونفس وما سواها ، فألهمها فجورها وتقواها قد أفلح من زكاها ، وقد خاب من دساها** » . وقال فى سورة فصلت « **سنريهم آياتنا فى الافاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق** » .

لقد ربط القرآن فى براعة فائقة برباط وثيق بين الانسان وسائر الكائنات الاخرى التى هو واحد منها وسيد لها . يحيا بها ويعيش فيها ، يحسها ويلامسها ، مندمجا فيها ، متفاعلا معها ، وذلك اوفق شيء بمقام الربوبية لله رب العالمين ، وأظهر مظاهر لطفه بالانسان ، وتربيته له ، وتيسيره عليه ، حيث لم يكلفه شططا ، ولم يبعد به عن المحيط الذى هو فيه ، والكون الذى هو منه ويحويه ، فمن داخل نفسه وتحت قدميه وفوق رأسه وحواليه ومتناول يديه ما به يحيا ويسعد ، ويرى فى مرآته الخالق الاوحد ، فالكون محراب كبير ، تأملات الانسان وتطلعاته فيه ، عبادة وصلوات لله خالقه ، بعرة تدل على البعير . وقدم تدل على المسير ، ليل داج ، ونهار ساج ، وسماء ذات ابراج ، ان فى السماء لخبرا ، وان فى الارض لعبرا .

ان الانسان فى جوفه هذه الموسيقى من العوالم والكائنات نغمة غير نشاز ، لا فرق بينه وبين غيره من هذه المخلوقات الا انه مخلوق مفكر متأمل ، خصيصته العقل والتدبر ، ان التأمل والتفكير كرامة كرم الله بها الانسان ، وضريبة فرضها على ما خصه به من العقل والتمييز وهى الامانة التى عرضت على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها ، وحملها الانسان . فاذا عاش الانسان حياته متفاعلا بحسه وروحه مع هذه الموجودات فقد عرف قيمة نفسه ، ولعب دوره ، وأدى رسالته ، واذا كان قصارى أمره أن يعيش مع هذه الكائنات كواحد منها ، فقد حق عليه قول الله سبحانه فى سورة الاعراف « **ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس ، لهم قلوب لا يفقهون بها ، ولهم أعين لا يبصرون بها ، ولهم أذان لا يسمعون بها ، أولئك كالانعام بل هم أضل ، أولئك هم الغافلون** » .

ان طريق الانسان الى هذه الكائنات والمخلوقات تسخيرا وتذليلا ، وتفجيرا لطاقاتها ، واستغلالا لخصائصها وقواها ، وكشفا وتحديدا لنواميسها وخباياها ، طريق واضح ميسور ، هو طريق الدرس والبحث والاستقصاء فى المشاهدة والملاحظة والتجربة والاستنتاج لتزداد يوما بعد يوم حصيلة المعارف الكونية الانسانية ، من طبيعية ، وكيمائية وهندسية ، وطبية وفلكية . فتزداد بالتالى قدرة الانسان على تحقيق معنى خلافته عن الله فى أكوانه ، هذه الخلافة التى كانت موضوع حديث بين الله وملائكته قبل أن يخلق الانسان « **واذ قال ربك للملائكة أنى جاعل فى الارض خليفة** » .

ان الحياة صراع وسباق بين بنى الانسان وان السبق الى ارتياد هذه الافاق العلمية الكونية يمنح صاحبه قوى لا يستهان بها ويحقق له السيادة والسيطرة والتمكن فى الارض ، ومن هنا رأينا القرآن الكريم يطنب فى ذكر هذه الكونيات موجها اليها الانظار ، ليسبق المسلمون الى ارتياد آفاقها وامتلاك نواصيها لتكون لهم العزة والقوة ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين .
فلننظر نحن المسلمين اليوم . أين نحن من تعاليم الاسلام ، ومما أراده لنا الاسلام ؟

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بقية مقال تطور الانسان

وغير الصالحين محكوم عليهم فى القرآن بالعفاء ، يحل محلهم سواهم ، « **وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم** » محمد ، وعبارة « **وان تتولوا** » تتسع لكل صور التخلف عن تحمل تبعات الحياة المادية والروحية ، فهى تعنى عدم فهم احكام القرآن ، ودعوته الى فهم قوانين الكون وكشفها ، وتسخير الشمس والقمر ، والارض والسماء ، والنور والماء ، والنبات والحيوان ، والاشياء والمواد ، فى خدمة الانسان ، أى فيما ينفع الناس ، وهى عدم طاعة قوانين القرآن ، من التعاون ، والرفق ، والعدل والرحمة ، والصدق والثبات ، وهى عدم الانفاق من أجل المصالح المشتركة ، واعداد القوة ورباط الخيل لمواجهة الاعداء ، كل أولئك يدخلون فى عبارة « **وان تتولوا** » فاذا فعل الناس ذلك ، فقد انحدروا الى الضعف ماديا ، وروحيا ، وعجزوا عن التكيف مع الحياة ، وفهم دواعيها ، وعندها يقفون ، يحل محلهم قوم آخرون ، لا يكونون فى مثل ضعف وسوء تدبير وسوء تكليف الذين سبقوهم .

واذا كان القرآن قد هدد الذين لا يطيعون احكامه ، بأنهم سيهبطون الى مستوى الحيوان « **فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين** » فى سورة « البقرة » كما كرر هذا الوعيد فى سورة المائدة « **من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير** » فلكى يؤكد ان الانسان مرتبته تعلو الحيوان وان الفارق بين الانسان والحيوان ليس فارقا فى الدرجة ، ولكنه فارق فى الطبيعة ، وان الاسلام على الرغم من نصه على وحدة أصل الحياة ، وعلى حسن علاقة المسلم بالكون كله بمادياته والكبير من مخلوقاته ، والصغير الدنىء منها ، فان الانسان يقف على راس الاحياء ، متميزا عنها جميعا ، لا برقى اعضائه ، وقدراتها المتفوقة ، والمتنوعة ، بل بجانبه الروحى الذى يجعله اماما للاحياء جميعا ، ليقودهم الى عالم ، ينعدم فيه حكم الغرائز ، وتسوده أحكام الانسان الارقى ، المتطلع الى مزيد من الخير ، والحب ، والمعرفة ، والتسامح ، والصبر . يتطور دائما ، فى هذا المجال السامى ، ويعلو كل يوم عن المرتبة التى حققها بالامس .

• • •

ولقد ذهب القرآن الكريم آخر الامر ، فى تكريم الانسان ، وبيان رسالته ، والاعلاء من شان امانته ، أقصى الغاية ، حينما قرر فى الاية المبينة « **ان الله لا يغير ما بقوم ، حتى يغيروا ما بأنفسهم** » ، ففى هذه الاية على ايجازها ، تقرير ان التغيير اى التطور واجب وتبعة من واجبات الانسان وتبعاته ، وان الله تعالى يدعه للانسان ، لانه قادر عليه باذن خالقه ، ولانه مطلوب منه بأمر مبدعه ، وأنه حيثما يتمه ، فقد أدى أمانته وأحسن اداءها ، وأصبح أقدر على مواصلة ، الوفاء بما تقتضيه ، فاستحق اللقب العظيم الذى اضفاه الله العظيم ، خليفة الله فى أرضه .

من أخلاق القرآن

الغنى بالله

واغناء الله تعالى عباده على قسمين : فمنهم من يغنيه بتنمية امواله ، وهم العوام ـ وهو غنى مجازا ـ ومنهم من يغنيه بتصفية أحواله ، وهم الخواص ـ وهو الغنى الحقيقى ، لان احتياج الخلق الى همة صاحب الحال أكثر من احتياجهم الى لقمة صاحب المال » .

وهى عبارة تثير الذهن ليمضى فى شئون من الفكر وشجون .

ولا يستحق اسم « الغنى » فى الحقيقة الا الله عز شأنه ، لانهم عرفوا وصف « الغنى » بأنه « الملك التام » ، فمن كان مالكا من وجه دون وجه ، فليس غنيا ، والله وحده هو « الغنى » المالك من كل وجه ، وما سواه فهو فقير اليه . ولذلك قال ابن الاثير ، الله الغنى الذى لا يحتاج الى أحد فى شىء ، وكل احد يحتاج اليه ، وهذا هو الغنى المطلق ، ولا يشارك الله تعالى فيه غيره ، وهو المغنى الذى يغنى من يشاء من عباده .

ولقد تحدثت فى حلقة من سلسلة « أخلاق القرآن » عن فضيلة « الافتقار الى الله » ، وقد يقول قائل : الا يغنى هذا الحديث عن الكلام عن : « الغنى بالله » ؟ . والجواب عن هذا السؤال يوجد فى عبارة للامام ابن القيم يقول فيها : « ومن منازل [**اياك نعبد واياك نستعين**] منزلة الغنى العالى ، وهو نوعان : غنى بالله ، وغنى عن غير الله ، وهما حقيقة الفقر ، ولكن ارباب الطريق افردوا للغنى منزلة » .

واذا كان الغنى بالله فضيلة من فضائل القرآن الكريم ، وجانبا من هدى الرسول الكريم ، فقد قالوا ان الغنى بالله درجات : درجة غنى القلب ، بمعنى تعلقه بالله وحده ، دون تعلق بغيره ، أو تطلع الى سواه ، ثم غنى النفس ــ والنفس من جنود القلب ــ وهو أن تصبح سالمة من تطلعها الى حظوظ الحياة ، وبراءتها من آفة المراءاة ، حيث لا تريد بأعمالها

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الدكتور أحمد الشرباصي

فى مادة « الغنى » معنى الكفـــايةوالاجزاء» ومعنى الاقامة والبقــاء ؟ والغنى هو الكفاية وعدم الحاجة او قلة الحاجة.وقد يطلق على سعة التملك. والله جل جلاله هو المستغنى بذاته وصـــفاته وأسمائه عن كل ما عـــداه ، والمفتقر اليه كل ما سواه ، والمغنى ، وهو الذى يغنى بفضله من يشاء من عباده .

ويقول القشيرى : « المغنى معطـــى الغنى لعباده ، ويكون بمعنى معطى الكفاية أيضا ، والله تعالى مغنعباده بعضهم عن بعض ، لان الحوائج ـــ على الحقيقة ـــ لا تكون الا اليه ، فالمخلوق لا يملك لنفسه نفعاولا ضرا : فكيف يملك ذلك لغيره ؟

ولذلك قيل : تعلق الخلق بالخلق تعلق المسجون بالمسجون .

وقيل : من رفع حاجته الى الله تعالى ، ثم رجع عن حاجته اليه الى غيره ، ابتلاه بالحاجة الى الخلق ،ثم نزع رحمته من قلوبهم . ومن شهد افتقاره الى الله تعالى ، فرجع اليه عند حاجته ، اغناه من حيث لم يحتسب ، واعطاه من حيث لم يرتقب .

واقوالها وأحوالها غير وجه الله ، وتدوم على التوجه الى الله ، والطلب منه وحـــده ثم الغنى بالحـــق ، ورؤية الانسان جلال ربه قبل اى شىء .

وقد تكرر وصف الله تعالى فى القرآن المجيد بوصف«الغنى» عدة مرات، ففى سورة البقرة جاء قوله تعالى : « **قول معروف ومغفرة خير من صـــدقة يتبعهـــا أذى واللـــه غنى حليم**». وفى الاســـمين الكـــريمين:«غنى حليـــم، تنفيس لكرب الفقـــراء، وتعزية لهم، وتعليق لقلوبهم بحبل الرجاء بالله الغنى المغنى ، وتهديد للاغنياء ، وانذار لهم ان يغتروا بحلم الله ، وامهاله اياهم ، وعدم معالجتهم بالعقاب على كفرهم بنعمته عليهم بالمال، فانه يوشك أن يسلبها منهم فى يوم من الايام.

ويقول فى سورة الانعام : « **وربك الغنـــى ذو الرحمة**» ويعلق تفسير المنار على الاية بقوله:«**هو الغنى الكامل الغنى، وذو الرحمة الكاملة الشاملة، التى وسعت كل شىء ، أما الاول فبيانه أن الغنى هو عدم الحاجة، وانما يكون على اطـــلاقـــه وكمـــال معناه ـ بل اصل معناه ـ لواجب الوجود والصفات الكمالية بذاته ، وهو الرب الخالق ، اذ كل ما عداه، فهو محتاج اليه فى وجوده وبقائه، ومحتاج بالتبع لذلك الى الاسباب التى جعلها تعالى قوام وجوده.**

وانما يقال فى الخلق ا هذا غنى ، اذا كان واجدا لاهم هذ ه الاسباب، فغنى الناس مثلا اضافى عرفى، لاحقيقى طلق ، فان ذا المال الكثير ذى يسمى غنيا كثير الحاجات، فقير الى كثير من الناس، كالزوج والخادم والعامل والطبيب والحاكم ، دع حاجته الى خالقه وخالق كل شىء ، التى قال تعالى فيها : « **يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله، والله هو الغنـــى الحميد** » . وقد كان الله تعالى ولاشىء معه ، غنيا عن كل شىء، وهو الان على ما عليه كان، غير محتاج الى عمل العاملين، لانه لا ينفعه، بل ينفعهم، ولا الى دفع عمل العاصين ، لانه لا يضره ، بل يضرهم ، فالتكليف والجزاء عليه رحمة منه سبحانه بهم، يكمل نقص المستعد للكمال».

ويقول تعالى فى سورة البقرة:«**واعلموا ان الله غنى حميد**» اى غنى عن عطاء الناس اطـــلاقا:«**ما اريد منهم من رزق وما اريد أن يطعمون ، ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين**». فاذا بذل الناس شيئا فانما يبذلونه لانفسهم ، فليبذلوه طيبا ، وليبذلوه طيبة به نفوسهم كذلك، فالله حميد يتقبل الطيبات، ويحمدها ويثيب عليها بالحسنى .

وقد تكرر وصف الله بأنه «غنى حميد » نحو عشر مرات،ولعل السر فى ذلك ـــ والله أعلم بمراده ـــ هو تأكيد الاشارة الى أن الله مطلق الغنى، ومع غناه المطلق يحمد العمل الطيب من خلقه، ويجازى عليه الجزاء الجميل.

والغنى بالله يجعل الانسان موقنا بأن ما عند الله خير وأبقى، وانه القادر على أن يكفى الانسان ويرزقه بغير حسا بعندما يشاء، والله يقول لرسوله فى سورة الضحى:«**ووجدك عائلا فاغنى**» والعائل هو المحتاج أو الفقير، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيرا قليل المال ، فاغناه ربه بما وهبه له فى التجارة، وبما يسر له من مال خديجة، وكذلك صار رسول الله بفضل الله أغنى من كل عباد الله، لانه استغنى بمولاه ، فهيأ له فى الحياة كل العز والجاه.

وذهب أهل التفسير مذاهب تبهر فى كيفية اغناء الله لرسوله هنا، فمن قائل: أغناه من المـــال بعـــد فقره ، ومن قائل . ارضاه بما اعطاه واغناه به عن سوا، فالغنى هنا غنى النفس، لا غنى المال، وغنى النفس هو الغنى الحقيقى . ومن قائل : اغناه من هذا ومن ذلك : اغناه من المال ، واغنى قلبه به .

ويقول الذكر الحكيم فى سورة التوبة : « **وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء ، ان الله**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عليم حكيم». اى ان خفتم فقرا فلا تنسوا ان الله عنده الغنى. وسبب نزول الاية كما ذكره ابن عباس هو ان المشركين كانوا يجيئون الى البيت الحرام، ويجيئون معهم بألوان الطعام يتجرون فيها، فنهى الله تعالى عن مجىء المشركين الى بيت الله الحرام، فقال المسلمون: فمن اين لنا بالطعام؟ فنزل قوله تعالى:**«يأيها الذين آمنوا انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا، وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء ان الله عليم حكيم»**.

فانزل الله عليهم المطر، وكثر خيرهم حين ذهب المشركون عنهم.

واذا كان الغنى بالله هو باب الخير، ومصدر البر، ومفتاح العز، فان الاستغناء بغير الله لا يفيد ولا ينفع، لا اليوم ولا غدا، ولذلك يقول القرآن فى سورة آل عمران:**«ان الذين كفروا لن تغنى عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا، وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون»**. اى لا تغنى عنهم اى نوع من الغناء، وقد ذكر النص الاموال والاولاد، لان المغرور انما يصده ـ كما يعبر بعض المفسرين ـ عن اتباع الحق او النظر فى دليله، الاستغناء بما هو فيه من النعم، وأعظمها الاموال والاولاد.

فالذى يرى نفسه مستغنيا بمثل ذلك، كلما يوجه نظره الى طلب الحق، او يصغى الى الداعى اليه، ومن لم يوجه نظره الى الحق لا يبصره، ومن لم يبصره خبط فى دياجير الضلال عمره، حتى يتردى فيهلك الهلاك الابدى، ولا ينفعه فى الاخرة ماله فيفتدى به، او ينتفع بما كان انفقه منه.

ويقول الله تعالى فى سورة المسد عن ابى لهب:**«ما اغنى عنه ماله وما كسب!** اى لم يفده ماله الذى جمعه، ولم يحقق له غنى ولا عزاء، ولا ابلغه العلو الذى طمح اليه، بل مضى الى شر منقلب.

وقد اكد القرآن المجيد هذا المعنى، وهو انه لا يستطيع احد تحقيق الغنى سوى الله، ففى سورة الحجر: **« فما اغنى عنهم ماكانوا يكسبون »** وفى سورة هود:**«فما اغنت عنهم آلهتهم التى يدعون من دون الله من شىء»**. وفى سورة الجاثية:**«انهم لن يغنوا عنك من الله شيئا»**... الخ.

ومن القرآن الحكيم نفهم ان محاولة الاستغناء من غير طريق الغنى بالله سبحانه تؤدى الى رذيلة الطغيان، فنجد فى سورة العلق:**«كلا ان الانسان ليطغى، أن رآه استغنى، ان الى ربك الرجعى!**.

وهاهوذا الاستاذ الامام محمد عبده يعلق على هذا النص الكريم بقوله:

« ما اسخف عقل الانسان، فانه مع ظهور امره، وشدة فقره فى نفسه، وظهور ان الله مالك كل شىء عنده، يطغى ويخرج عن الحد الذى يجب عليه ان يقف عنده، فيستكبر عن الخشوع لربه، ويتطاول بالاذى على خلقه، وذلك[ان رآه استغنى] اى متى احس من نفسه قدره وثروة يعد نفسه بها فوق من دونه من الناس، فلا يرى انه معهم اعضاء جماعة واحدة، يحتاج كل الى الاخر، فى استدامة الامن واستكمال السعادة».

ثم يقول:«ولما كان المغرور يظن انه فى سوء عمله انما يصنع ماهو من حقه، ضاعف له التأكيد، فقال[ليطغى]، اى انه باستغنائه يخرج عن حده قطعا، ثم بين انه واهم فى طغيانه، كاذب فى زعمه انه ملك ناصية القوة والقدرة، لان مافى يده عارية، وليست نفسه بباقية، ولا لهما من الله واقية، فقال:**«ان الى ربك الرجعى»**. اى ان المرجع الى الله وحده دون غيره، فهو مالك ومالك ما تملكه، وهو الذى ينتزع روحك فتخرج من هذه الحياة الدنيا، الى حياه ينكشف عنك فيها غطاء الغرور».

ويروى ابن القيم انه جاء فى الاثر الالهى: « ابن آدم، اطلبنى تجدنى، فان وجدتنى وجدت كل شىء وان فتك فاتك كل شىء، وانا احب اليك من كل شىء».

• • •

وننتقل الى روضة السنة المطهرة، فنجد فيها عناية واضحة بالتوجيه الى الاستغناء بالله دون من عداه، فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه فى الحديث القدسى: **« كلكم فقير الا من اغنيت فسلونى»**. وجاء فى الحديث الشريف:**«ارض بما قسم الله لك تكن اغنى الناس»**. وكان من عادة الرسول ان يقول فى استفتاحه هذه الكلمات الدالة على غناه بربه، وكفايته بخالقه، فهو يقول فيها:**«اللهم لك أسلمت، وبك آمنت، وعليك توكلت، واليك أنبت، وبك خاصمت، واليك حاكمت»**.

وثمة حديث نبوى يحتل مركز الصدارة حين يدور الحديث عن الغنى بالله، وهو قول رسول الله فيما يرويه البخارى: **« ليس الغنى عن كثرة العرض، ولكن الغنى غنى النفس»**. فهو نص فى أن المال ليس هو مقياس الغنى، وأن الغنى ليس الاستكثار من متاع الدنيا وزينة الحياة، وكيف يصح هذا فى العقول والقرآن الحكيم يستنكره حين يقول فى سورة المؤمنون: **« أيحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم فى الخيرات، بل لا يشعرون »**.

وها هو ذا ابن حجر فى « فتح البارى » يربط بين الحديث الشريف والاية الكريمة فيقول: « خيرية المال ليست لذاته، بل بحسب ما يتعلق به، وان كان يسمى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

خيرا فى الجملة، وكذلك صاحب المال الكثير ليس غنيا لذاته، بل بحسب تصرفه فيه، فان كان فى نفسه غنيا لم يتوقف فى صرفه فى الواجبات والمستحبات من وجوه البر والقربات ، وان كان فى نفسه فقيرا امسكه وامتنع من بذله فيما أمر به ، خشية من نفاده ، فهو فى الحقيقة فقير صورة ومعنى، وان كان المال تحت يده، لكونه لا ينتفع به لا فى الدنيا ولا فى الاخرى، بل ربما كان وبالا عليه » .

ولقد جاءت رواية عن أبى ذر يقول : « **قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم: ياأبا ذر، أترى كثره المال هو الغنى؟. قلت: نعم. قال: وترى قلة المال هو الفقر ؟ . قلت : نعم يا رسول الله . قال : انما الغنى غنى القلب، والفقر فقر القلب!.**

ويقول ابن بطال : معنى الحديث ليس حقيقة الغنى كثرة المال، لان كثيرا ممن وسع الله عليه فى المال لا يقنع بما أوتى . فهو يجتهد فى الازدياد ، ولا يبالى من اين يأتيه [illegible] حرصه.

وانما حقيقة الغنى غنى النفس، وهو من استغنى بما أوتى، وقنع به ورضى، ولم يحرص على الازدياد، ولا ألح فى الطلب، فكأنه غنى.

ويقول القرطبى: معنى الحديث: ان الغنى النافع أو العظيم أو الممدوح هو غنى النفس .

وبيانه أنه اذا استغنت نفسه كفت عن المطامع فعزت وعظمت . وحصل لها من الحظوة والنزاهة والشرف والمدح أكثر من الغنى الذى يناله من يكون فقير النفس لحرصه، فانه يورطه فى رذائل الامور وخسائس الافعال ، لدناءة همته وبخله ، ويكثر من يذمه من الناس ، ويصغر قدره عندهم ، فيكون أحقر من كل حقير ، وأذل من كل ذليل .

والحاصل ان المتصف بغنى النفس يكون قانعا بما رزقه الله، لا يحرص على الازدياد لغير حاجة، ولا يلح فى الطلب، ولا يلحف فى السؤال، بل يرضى بما قسم الله له، فكأنه واجد أبدا. والمتصف بفقر النفس على الضد منه، لكونه لا يقنع بما أعطى، بل هو أبدا فى طلب الازدياد من أى وجه امكنه ، ثم اذا فاته المطلوب حزن وأسف، فكأنه فقير من المال، لانه لم يستغن بما أعطى، فكأنه ليس بغنى.

ثم ان غنى النفس انما ينشأ عن الرضا بقضاء الله تعالى والتسليم لامره ، علما بأن الذى عند الله خير وأبقى، فهو معرض عن الحرص والطلب، وما أحسن قول القائل:

غنى النفس ما يكفيك من سد حاجة
فان زاد شيئا عاد ذاك الغنى فقرا

ويتجه الطيبى متجها آخر فى فهم الغنى هبا، فيرى أنه يمكن أن يراد بغنى النفس حصولات الكمالات العلمية والعملية، والى ذلك يشير القائل:

ومن ينفق الساعات فى جمع ماله
مخافه فقر فالذى فعل الفقر

أى ينبغى أن ينفق أوقاته فى الغنى الحقيقى ، وهو تحصيل الكمالات، لا فى جمع المال، فانه لا يزداد بذلك الا فقرا . ولكن الاظهر أن غنى النفس يحصل بغنى القلب، بأن يفتقر الى ربه فى جميع أموره، كما يرجح ابن حجر ، فيتحقق أنه المعطى المانع ، فيرضى بقضائه ، ويشكره على نعمائه ، ويفزع اليه فى كشف ضرائه، فينشأ عن افتقار القلب لربه غنى نفسه عن غير ربه تبارك وتعالى .

• • •

ثم نطوف بساحة الصوفية الذين يشغلون انفسهم بالارواح والقلوب، فنجد لهم سهمهم فى تصور الغنى بالله نجد ابا تراب النخشبى يقول : « حقيقة الغنى أن تستغنى عمن هو مثلك، وحقيقة الفقر أن تفتقر الى من هو مثلك».

ويقبل يحيى بن معاذ ليقول شعرا فى تحديد صفات الغنى بالله ، الغنى عمن سواه ، فيقول - فيما يقول عنه - هذه الابيات :

ومن الدلائل زهده فيما يرى
من دار ذل والنعيم الزائل

ومن الدلائل ان تراه مسلما
كل الامور الى المليك العادل

ومن الدلائل ان تراه راضيا
بمليكه فى كل حكم نازل

ويحدثنا بعضهم عن خصال المقبلين على الله فيقول:«ثلاث خصال من صفة الاولياء: الثقة بالله فى كل شىء، والغنى بالله عن كل شىء، والرجوع اليه فى كل شىء».

وهذا شاعر يسير نحو الغنى بالله ، فيناجى ربه بقوله:

انت الغنى الذى مدت خزائنه
لطالبى الرزق ، لم تنقص ولم تزد

وكل من هو محتاج يمد بمفتاح الدعاء لباب الواحد الصمد

تعطى - بغير حساب - كل مغترف
بالجود ، متكل بالحق ، معتمد

وحين عن غيره تغنيه تجعله
لجود ذاتك محتاجا الى الابد

يارحمن الدنيا والاخرة ، اكفنا بالغنى بك واصرفنا عن الاحتياج لغيرك. ■

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القرآن والأنبياء

بعث الله الانبياء للناس مبشرين ومنذرين ، وقد أقتصر القرآن الكريم على ذكر بعض الانبياء واعرض عن ذكر بقيتهم ، ومجموع ما ذكره القرآن منهم ستة وعشرون نبيا جمعت منهم أربع آيات من الاعراف متتاليات ثمانية عشر نبيا وهى قوله تعالى :

« وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه ، نرفع درجات من نشاء ، ان ربك حكيم عليم ، ووهبنا له اسحاق ويعقوب كلا هدينا ، ونوحا هدينا من قبل ، ومن ذريته داود وسليمان ، وايوب ويوسف ، وموسى وهارون ، وكذلك نجزى المحسنين ، وزكريا ويحيى وعيسى والياس كل من الصالحين ، واسماعيل واليسع ويونس ولوطا ، وكلا فضلنا العالمين » .

وقد ورد ذكر الثمانية الباقين مفرقا فى مواضع متعددة من القرآن وهم : آدم ، وادريس ، وهود وصالح وشعيب ، وذو الكفل ، وذو القرنين ، ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين ، ولعل اقتصار القرآن الكريم على ذكر هؤلاء الانبياء فحسب يثير فى النفس بعض التساؤلات نتركها الان لنقف عند ذى القرنين قليلا ذلك انه اختلف حول شخصيته بين المفسرين فبعض الاقدمين وغير قليل من المحدثين يقولون انه الاسكندر الاكبر اليونانى وان احترز بعض المحدثين من الفصل فى هذا الموضوع ، غير أن أحد المحدثين يشير الى انه الملك قورش الفارسى ويورد من الادلة التاريخية ما يرجح به رأيه ، ذلك أن وثنية الاسكندر اليونانى تحول بينه وبين النبوة الداعية الى التوحيد ، أما القرآن الكريم فلم يشر الى قومه باشارات واضحة تحدد مكانهم حتى يستدل من خلال القوم على شخصية نبيهم ويبدو أن هذا هو النبى الوحيد الذى يبعد موقع قومه من مواقع الرسل الاخرين المتقاربة .

أما التساؤلات التى أشرنا اليها فهى هل الاقتصار على ذكر من ذكر القرآن من الانبياء يعنى انه ليس هناك غيرهم ؟ وان كان هناك غيرهم فلم لم يذكرهم ؟

والقرآن يجيب على التساؤل الاول اجابة صريحة حيث يقول : « **ورسلا لم نقصصهم عليك** » وهذا يؤكد ان هناك من الانبياء من لم يشر القرآن اليهم الامر الذى ينقلنا الى التساؤل الثانى ، ويبدو لى ان القرآن اقتصر على ذكر من وصلت اخبارهم وأخبار أقوامهم الى شبه الجزيرة العربية ، اما عن طريق المجاورة ، وهما لا تتجاوزان بهما قبل الاسلام منطقة الشرق الادنى ، فضلا عما تسرب الى معارفهم مما كان يذكره يهود ونصارى العرب ومن اتصل بفكرهم الدينى من المشركين ، ولعلنا من خلال حجاج القران نرى أن تلك هى العناصر المشكلة لقوم محمد صلى الله عليه وسلم وهم من عددهم قوله تعالى : « **ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين** » ، ذلك أنه من الملاحظ أن من تعرض القرآن لذكرهم من الانبياء انما بعثوا لاقوام متقاربين من حيث البيئة المكانية ، ومتباعدين من حيث البيئة الزمانية ، فهم ينحصرون مكانيا فى الجزء الغربى من قارة آسيا باستثناء يوسف الذى جاء افريقيا زائرا وعيسى الذى جاءها مع امه هاربا ، وموسى الذى ولد ونشأ وبعث فيها ، ودو القرنين الذى لم يتحدد مكان بعثته على وجه من الدقة ، ويبدو أن القرآن اقتصر على ذكر هؤلاء لانه كانت عند العرب آثاره من ذكرهم وذكر أقوامهم كما بينا من قبل لتكون العظة ابلغ والمستفاد من العبرة أوقع ، وأعرض عن ذكر الباقين لان مواقع أقوامهم متباعدة فلم تصل اليهم من أخبارهم حتى تلك الاثارة من ذكر التى استخدمها القرآن لايقاظ الاعتبار فيهم . ذلك أنه من غير المتصور عقلا أن تقتصر الهداية على هذا الجزء من البشر الذى يسكن تلك البقعة من العالم ، ويترك بقية البشر نهبا للضلالة ، والله تعالى قد جعل من حق البشر عليه الهداية ، ومن حقه عليهم الحساب على المعصية وعدم الطاعة من بعد تلك الهداية وذلك مصداقا لقوله : « **وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا** » .

والملحظ الثانى أن القرآن فى ذكره لمن ذكر لم يوردهم حسب الترتيب التاريخى لبعثهم ، وانما يأتى ذكرهم فى الاجتماع والتفرق دون مراعاة لهذا الامر ، وانما الذى كان يراعى الغرض من ذكرهم وذكر أقوامهم ، وما حل بهؤلاء الاقوام من جزاء لما عتوا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأستاذ محيي الدين عبد السلام بلتاجي

وعصوا وفسقوا ؟ وقد تعددت أقوال العلماء للتفريق فى التعريف بين النبى والرسول ، وكل هذه التعريفات تعرضت لما ينقضها من الكتاب الكريم ، أشهرها ما قيل فى هذا الامر : ان الرسول من الانبياء هو من بعثه الله بشرع جديد يدعو الناس اليه .

وان النبى الذى ليس برسول هو من بعث لتقرير شرع سابق كأنبياء بنى اسرائيل الذين كانوا بين موسى وعيسى .

وهذا التعريف للتفريق بين النبى والرسول منقوض أيضا ، فالمعروف أن دعاوى الانبياء جميعا تصدر من معين واحد ، وأن هناك تصادق كلى بين الشرائع التى جاء بها الرسول وهذا التصادق الكلى يمسك بالاسس العامة والهامة مما أتت به الشرائع جميعا وأوله : نبذ الشرك ، والدعوة الى التوحيد ، والانقياد الى الله تعالى ، وثانيه : الايمان بالبعث وما فيه من الجزاء على الاعمال ، وثالثه الدعوة الى مكارم الاخلاق ونبذ الشرور والاثام والخبائث ، أما ما عدا ذلك فانما يخضع لمسايرة الحياة البشرية من حيث انه ينظم لها أسباب العيش ، وطرائق التعامل بين الفرد والفرد ، والفرد والجماعة التى يعيش فيها ، والجماعة والجماعة الانسانية التى تنتمى اليها ، وهو ما لا تخلو منه شرعة سواء نزلت بكتاب أو بغيره ، كانت فى مهد البشرية أو أبان نضجها ، جديدة أو لتقرير شرعة سابقة ، ومن هذا يتضح لنا أن ما نزل به الانبياء ما هو الا امتداد للدعوة الاولى لاولهم وهو قول القرآن نفسه :

« شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا ، والذى اوحينا اليك ، وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه » .

وقوله **« انا أوحينا اليك كما أوحينا الى نوح والنبيين من بعده ، وأوحينا الى ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط وعيسى وأيوب ويونس وهارون وسليمان وآتينا داود زبورا »** وليس من شك فى أن من هؤلاء المذكورين فى الاية الاخيرة من كان يقع بين موسى وعيسى ، وقد تساوى بظاهر النص ما أوحى اليهم ، فالامر فى القرآن بين الانبياء أمر موحد جامع من حيث وحدة المنبع ووحدة الاسس فى المنزل عليهم ، ثم فى الاختصاص بالمعجزة الداله على النبوة ، ثم فى كون النبى من قومه معروفا لهم . وقد تناولنا الاول ـ وحدة المنبع المؤدية الى الاسس الموحدة فى الشرائع ـ ولذا سنتناول الثانى وهو المعجزة .

فما هى المعجزة ؟ المعجزة هى الامر الخارق للعادة وتنقسم الى قسمين :

الاول : مادى وهو مايرتبط بزمن معين وينقضى بهلاك مشاهديه ومن ذلك :

أ ـ النار التى كانت بردا وسلاما على ابراهيم .
ب ـ عصا موسى التى ابطلت السحر ، ويده .
ج ـ تسخير الرياح لسليمان تجرى بأمره ، وتسخير الجن تعمل بأمره .

د ـ ناقة صالح .
هـ ـ ابراء عيسى للاكمه والابرص واحيائه للموتى و ... و ...
و ـ الاسراء لمحمد .

الثانية ، معنوى وهو ما لا ينقضى بهلاك مشاهده وانما هو خالد كالقرآن الكريم لمحمد صلوات الله وسلامه عليه لانه خارق للعادة ببلاغته والتحدى به قائم حتى يومنا ، ولا يقدر على الاتيان بمثله .

أما الشرطين الاخيرين وهو كون النبى معروفا لقومه ليس غريبا عنهم فذلك راجع الى أمرين يراد تحقيقهما ، الاول : أن يكون مالكا لوسيلة الابلاغ المعروفة لقومه ـ أى لغتهم ـ فكل رسول مبلغ عن ربه الى قومه بلسانهم ليعقلوا ما يقول ، والى ذلك يشير القرآن : **« وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه »** .

الثانى : أن يكون معروفا لهم فلا ينكروه ، وليعلموا من سيرته وخلقه ما يجعله محلا لثقتهم والثقة بالمخبر أول مداخل الاقتناع بما يخبر .

للحديث بقية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تأملات في البيان القرآني

في تأملاتنا السابقة تعرفنا على نظرة الطاعنين في الفاصلة القرآنية ؟ ومن خلال تأملاتنا فيما يقولون، ثم في طائفة من الفواصل التي رأوا فيها طغيانا لجانب اللفظ على المعنى... من خلال ذلك قررنا أن ما قالوا انما أملاه الوهم والتعجل في الحكم— ان لم يكن القصد السيء— ولو ترددوا في احكامهم وأعادوا النظر فيما بين أيديهم من آيات الكتاب المبين لرأوا غير ما رأوا، ولقالوا غير ما قالوا ، واخرجوا من ذلك بمثل ما خرجنا ، مؤمنين مقرين بأن الفاصلة في الجملة القرآنية ليست غريبة طارئة، ولا دخيلة قلقة، وليست ثانوية الغاية، ولا محدودة الغرض، وانما هي جزء التعبير القرآني ولحمة سداه، تلفت النظر الى الغاية من الاية، أو تلخص ما تضمنته وتقرره، او تتمه وتحدده، أو تقوم بذلك كله، ثم هي الى ذلك الغرض المتصل بالمضمون اتصالا مباشرا ، ذات وظيفة اخرى تتصل بالايقاع كذلك اتصالا مباشرا ، لتؤكد من طريق آخر غير مباشر ما تقرره من مضامين ومعاني، حيث تأخذ بيد الاسماع في طريق معبدة ممهدة لتصل بها الى القرار ، فاذا بالنغمة شجية ساحرة ، واذا بالمعنى واضح مؤكد مقبول، واذا بالجو كله تغشيه ظلال الاية بما تضمنته من أحداث وموضوعات.

ونحن اليوم نتحرك بتأملاتنا مع طائفة أخرى من الفواصل، يلاحظ فيها اختلاف مع اتفاق السياق، مما يخدع النظر، فيتوهم الدارس المتعجل أنها انما اختلفت لغرض لفظي فحسب، هو كما يقال دائما: مراعاة الفواصل

الجملة القرآنية

الدكتور ابراهيم عوضين

١— مثال ذلك قوله تعالى في سورة ابراهيم:«**وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الانسان لظلوم كفار**»، وقوله سبحانه في سورة النحل:«**وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الله لغفور رحيم**»

آيتان في اتجاه واحد، الفاظهما واحدة، ومحتواهما واحد، لكن الفاصلة في احداهما عنها في الاخرى.

وينظر البعض فيجد أن آية سورة ابراهيم سبقت بآيات ختمت بالراء المسبوقة بألف ممدودة، وأن آية النحل سبقت وتليت بآيات مختومةبالنون - وهي قريبة من الميم— المسبوقة بالمد.ومن ثم قدروا أن ذلك الاختلاف وجد لمراعاة الفواصل، ولولا ذلك لما كان هناك ما يدعو الى أن تختلف فاصلة عن مثيلتها .

ولكنا نعيد النظر، ونتفحص كلا من الفاصلتين في موقعها فنجد أن الاختلاف يتطلبه السياق ، وتدعو اليه المناسبة، فهو اختلاف مقصود ملحوظ ، تؤدي به الفاصلة دورها في الاية المتعلق أولا وأخيرا بالمضمون.

فالاية الاولى جاءت في سياق الحديث عن الانسان وموقفه الجاحد المنكر لنعم الله ، وذلك حيث يلفت الله عز وجل الانظار الى طائفة من الناس يبدلون نعمة الله، ويجعلون منها دليل كفر بالمنعم، بدلا من أن تكون دافع ايمان به:«**ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار . جهنم يصلونها وبئس القرار. وجعلوا لله اندادا ليضلوا عن سبيله قل تمتعوا فان مصيركم الى النار**» .

ومن ذلك المنطلق يعدد الله سبحانه وتعالى نعمه التي غمر بها الانسان لتشده الى ربه، وتوجهه الى الايمان به فيقول سبحانه:

«الله الذي خلق السموات والارض وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بأمره وسخر لكم الانهار. وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار. وآتاكم من كل ما سألتموه وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها..»

مع هذه النعم التي لا تحصى يأتي جماعة من بني الانسان فيكفرون بالله، وينكرون وجوده، متخذين من نعمه عليهم دليلا على كفرهم به وجحودهم اياه.

فأي خاتمة للاية مع هذا أنسب من قوله تعالى:«**ان الانسان لظلوم كفار**».

ومع أنها الخاتمة الانسب من جهة المعنى، هي

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كذلك الخاتمة الانسب من جهة الايقاع، اذ تأتى مناسبة لفواصل الايات قبلها، وتنهى بذلك قضية، لتبدأ السورة فى عرض قضية أخرى ، يتكامل بها بناؤها .

هذا عن آية ابراهيم.

أما آية النحل فقد جاءت فى سياق التعريف بالله سبحانه وتعالى، اذ السورة من مبتدئها تمجيد لله، وتسبيح وتنزيه: «أتى أمر الله فلا تستعجلوه. سبحانه وتعالى عما يشركون. ينزل الملائكه بالروح من امره على من يشاء من عباده أن انذروا انه لا أله الا انا فاتقون. خلق السماوات والأرض بالحق تعالى عما يشركون. خلق الانسان من نطفة فاذا هو خصيم مبين. والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون..»

وعلى هذا النمط تسير الايات الى ان يقول سبحانه وتعالى:

«امن يخلق كمن لا يخلق؟!
«أفلا تذكرون.؟!

«وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها..»
فالحديث من أول السوره يدور حول صفات الله، وتقرير الوهيته، فتعداد نعم الله تعالى مقصود به ـ فى سوره النحل ـ تبيين فضل الله على الناس جميعا محسنهم ومسيئهم.

ومن ثم لم يكن ليصح ـ فى المعنى والذوق والاتساق ـ أن تختتم الاية فاصلة غير تلك الفاصلة: **«.. ان الله لغفور رحيم»**.

ومن ثم يتبين أن كلا من الفاصلتين قد وضعت فى مكانها الذى يستدعيها ويتطلبها ولا يتقبل غيرها لتكون اعلانا ناطقا لمن يسمع، مضيئا لمن يبصر، عن سر من أسرار الاعجاز فى البيان القرآنى .

• • •

٢ ـ ومن ذلك قول الله تعالى فى سورة النساء: **«ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما»**، ثم قوله عز وجل فى نفس السوره: **«ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا»**.

ولو سرنا هنا على أنه يراعى فى كل فاصلة ما يجاورها من الفواصل ـ كما يقال ـ لوجدنا أن هاتين الفاصلتين يمكن لكل واحدة منها أن تغنى عن أختها، بمعنى أنه على هذا المنطق يصح تبادل الاماكن، أو الاقتصار على واحدة فى المكانين ، فتكون الثانية تكرارا للاولى. ومعنى ذلك أن فى البناء القرآنى ما يصح أن لا يكون، اذ المضمون لا يتطلبه، والايقاع الموسيقى لا يستدعيه، والشكل المادى ليس فى حاجة اليه.

ولكنا مع التأمل فى آيات السورة نقرر أن البناء التعبيرى لا يمكن أن يتسق على غير ما جاء فى الايتين بنفس الالفاظ والاصوات والمعنى.

فالاية الاولى جاءت فى سياق يتناول الحديث عن الافتراء والمفترين، ومن يدعون ما لم يكن، ومن ينسبون الى الله تعالى ما لم يقل، أولئك الذين أوتوا الكتب من قبل فحرفوه ، وعرفوا الحق فزيفوه

« من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ليا بألسنتهم وطعنا فى الدين ولو أنهم قالوا سمعنا وأطعنا واسمع وانظرنا لكان خيرا لهم وأقوم ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا. يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل أن نطمس وجوها فنردها على ادبارها ، أو نلعنهم كما لعنا أصحاب السبت وكان أمر الله مفعولا. ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما ».

فالسياق كما ترى يحدثنا عن طائفة من أهل كتاب يحرفون كتاب الله ويوجهونه الى غير وجهته ويتجرأون على العصيان فيعلنون عن اصرارهم وعنادهم مع وصول الحق الى اسماعهم ، ويشتمون الرسول، ويطعنون فى الدين.. وما صنعوا ذلك، ولا تجرأوا عليه الا فى ظلال كفرهم بالله وشركهم به.

اذن فنحن أمام مشركين مفترين، يشركون عن قصد وعلم، يدفعهم الى الشرك جبروت وطغيان وافتراء.

ومن ثم لم يكن أنسب فى ختام الاية الا أن تكون على ما جاء:

«ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما»

أما الاية الثانية فقد جاءت فى سياق يتحدث عن قوم جاهلين، لا معرفة لديهم، ولا علم لهم بكتاب سابق ، وانما هم يترسمون خطا من سبقهم مع ما فيها من انحراف عن الجادة، وضلال عن السبيل المستقيم، فهم يدافعون عما يجهلون، ويتعصبون لما لا يعلمون ، ويسعون الى تعميم ما هم فيه ، واشاعة ما هم عليه، من غير حجة لهم، ولا برهان يزيفون به دعواهم، انما هو التعصب فحسب يردده ويدفعهم « **ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم أن يضلوك، وما يضلون الا أنفسهم، وما يضرونك من شىء، وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة**

وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما» الى قوله تعالى : « **ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ماتولى ونصله جهنم وساءت مصيرا . ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا»**.

فالقضية هنا قضية الجهل والعماية، والتعصب على الجهل والعماية ضلال عن الطريق، وتيه فى الظلام.

ومن ثم لم يكن الشرك بالله هنا افتراء ــ كما كان مع من جاءت الاية الاولى فى شأنهم ــ وانما هو ضلال وجهل.

ومن ثم لم يكن أنسب فى ختام الاية الا أن تكون على ما جاء : « **ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا»**

وهكذا يتقرر أن اختلاف الفواصل انما هو تابع لاختلاف المضمون، مع مراعاة الشكل والايقاع، دون أى تعارض بين هذا وذاك، مما ينبىء عن أن هذا البناء البيانى صنع الله الذى أتقن كل شىء صنعا.

• • •

٣ ــ وفى ذلك السبيل اقرأ قوله تعالى فى سورة فصلت : « **من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد»، وقوله تعالى فى سورة الجاثية: من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها ثم الى ربكم ترجعون»**.

تجد آيتين تتضمنان معنى واحدا ،وتتساقان فى شكل واحد، لكنهما تختلفان فى الفاصلة، الامر الذى يوهم أن ذلك الاختلاف نشأ مراعاة لما يجاور كلا فى سورته من الفواصل الاخرى، تبعا لذلك المنطق الذى اعتاد بعض الدارسين أن يعلقوا عليه مثل ذلك دائما.

ولكن مع التأمل فى جو كل من الجملتين وسياقها نجد ان هذا الاختلاف ــ على منهجنا المرتضى والموضوعى ــ يكشف عن سر من أسرار الاعجاز، وذلك لان المتأمل يتبين له أن الذى استدعى هذا الاختلاف انما هو التناسق الفنى حيث لا يصح السياق بمضمونه مع اتفاق الفاصلة فى الايتين.

فالاية الاولى سبقت بالحديث عن عدالة الله سبحانه وتعالى، والتزام تلك العدالة بأن لا تعذب أحدا حتى تقيم عليه الحجة بارسال الرسل ، ومنح الفرصة بعد الفرصة.

« **كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون بشيرا ونذيرا فأعرض اكثرهم فهم لا يسمعون. وقالوا قلوبنا فى أكنة مما تدعونا اليه وفى آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب فاعمل اننا عاملون. قل انما أنا بشر مثلكم يوحى الى انما الهكم اله واحد فاستقيموا اليه واستغفروه وويل للمشركين»** .

وهكذا يستمر السياق فى الكشف عن دور الرسول، واصراره على الدعوة الى الايمان بالله، الى أن تصل الى الانذار والوعيد فى قوله تعالى . « **فان أعرضوا فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود. اذ جاءتهم الرسل من بين أيديهم ومن خلفهم ألا تعبدوا الا الله قالوا لو شاء ربنا لانزل ملائكة فانا بما ارسلتم به كافرون »**

ثم يبين النص القرآنى ما أصاب المعاندين من عاد وثمود، دون المؤمنين المتقين.

« **ونجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون** »

ثم يعرض مشهدا آخر كذلك لما ينتظر الفريقين فى الاخرة، فكما فرق فى الدنيا بين المعاندين والمؤمنين يفرق كذلك بينهم فى الاخرة.

اما المعاندون فيتهددهم فى قوله : « **فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا ولنجزينهم اسوأ الذى كانوا يعملون. ذلك جزاء أعداء الله النار لهم فيها دار الخلد جزاء بما كانوا بآياتنا يجحدون»**.

وأما المؤمنين فيصف ما ينتظرهم من خير فى قوله : « **ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون. نحن أولياؤكم فى الحياة الدنيا وفى الاخرة ولكم فيها ما تشتهى أنفسكم ولكم فيها ما تدعون...»**

ثم يعود السياق الى اجمال ذلك المبدأ، فيقرر أن أساس ذلك كله قائم على التفريق بين من يؤمن ومن يعاند». ولا تستوى الحسنة ولا السيئة..»

وفى النهاية يصل السياق الى قوله تعالى:«من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها، وما ربك بظلام للعبيد».

فلم يكن أنسب من تلك الخاتمة للاية بعد أن أقام الامر على قاعدة واضحة مستقيمة لا تتخلف فى الدنيا ولا فى الاخرة .

أما الاية الثانية فقد سبقت بالحديث عن انكار البعث، واستهزاء طائفة من الناس بآيات الله الواضحة، وذلك قوله تعالى:«**ويل لكل افاك أثيم. يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصر مستكبرا كأن لم يسمعها فبشره بعذاب أليم . واذا علم من آياتنا شيئا اتخذها هزوا أولئك لهم عذاب مهين!** ويستمر السياق

البقية ص ٦٩

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القرآن والأحرف السبعة

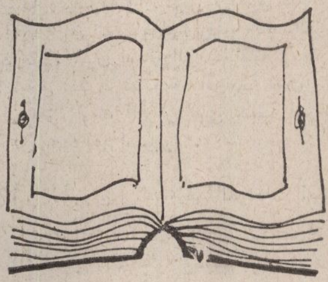

الدكتور عبد العزيز صالح رضوان

ـ ١ ـ

هذا الكتاب المبين الذى أنزله الله على محمد صلى الله عليه وسلم هدى للمتقين ورحمة للعالمين ودستورا للامة يحكمها ويفصل بين طبقاتها وينظم العلاقة بينها اليه ترجع كل الاحكام ومنه تستمد كل القوانين ... وهو فى الوقت نفسه معجزة له واعجازا للمرسل اليهم . وقد أنزله الله بلسانهم متحديا لهم طالبا منهم الإتيان بمثله مرة وبعشر سور أخرى وبسورة أخيرا ولكنهم ظلوا عاجزين حتى عن الاتيان بآية من مثله . وطبيعة التحدى وعدالته أن يكون المتحدى به من جنس ما يتقنه المرسل اليهم وقد كان العرب أساطين البيان وسحرة المعانى . وكان الكلام افضل صناعة عندهم واربح تجارة بينهم فلما جاء القرآن بلسانهم ومن جنس كلماتهم وقفوا أمامه مشدوهين وسلموا بأنهم لا طاقة لهم بتحديه ولا قدرة لهم على مجاراته معنى وتركيبا .

ولان القرآن قد أنزل بلسان العرب فانه جمع أفصح اللسن وأقواها ولم يتطرق الى لسان القبائل الموشبة بالعجمة والتى اختلطت ألسنتها بلسان غير عربى ، وانما جاء بلسان الفصحاء من العرب الذ فكان بذلك كما قال الله تعالى « **بلسان عربى مبين** » « **وهذا لسان عربى مبين** » « **انا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون** » « **قرآنا عربيا غير ذى عوج لعلهم يتقون** » .

والعرب الفصحاء محصورون فى قبائل معدودة فقد روى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه قال نزل القرآن بلغة مضر . واذا أحصينا قبائل مضر وجدناها سبع قبائل هى : كنانة ، وقيس ، وتيم الرباب ، وهذيل ، واسد بن خذيمة ، وقريش .

وكل قبيلة من هذه القبائل لها لغتها المميزة عن غيرها فى بعض الالفاظ والكلمات التى تنطق بطريقة معينة وبمفهوم معين أيضا ، وان كانت متفقة فى المعانى الا فى قليل من الالفاظ التى تعد على الاصابع . وهذه الحال كانت سائدة قبل وفى الصدر الاول من الاسلام ولذا ظهر أثر هذا الخلاف عندما جمعهم القرآن وبدأوا جميعا حفظه بالفاظه التى تتفق مع البعض وتختلف مع البعض الاخر فكان ان ظهرت القراءات على لسانهم بعد ان علمهم الرسول عليه السلام كيفية النطق وطريقة الاداء ومراعاة للتخفيف عنهم والتوسعة عليهم من الله سبحانه وتعالى .

ولذلك يسمع الناس قراء القرآن يتلون كثيرا من الايات بقراءات مختلفة بين الترقيق والتفخيم و ظهار الهمزة وجعلها مدا وغير ذلك فى مختلف الايات والالفاظ فما حقيقة هذا الخلاف ؟ ولكى نعرف حقيقة الخلاف فسوف نعرض للاحاديث الواردة فيه أولا ، ثم نعرض لاراء العلماء حتى يكون حكمنا فى النهاية مبنيا على الاسس العلمية الثابتة فنقول وبالله التوفيق .

حقيقة نزول القرآن على سبعة أحرف

قال صلى الله عليه وسلم [**نزل القرآن على سبعة أحرف فاقرأوا ما تيسر منه**] متفق عليه وهذا لفظ البخارى [مشكل القرآن ٢٦ والنشر فى القراءات العشر ٨] .

وفى صحيح مسلم [٦ : ٩٩ ـ ١٠١] حدثنا يحيى قال قرأت على مالك عن ابن شهاب عن عروة عن الزبير عن عبد الرحمن بن عبد القارى قال سمعت عمر بن الخطاب يقول : **سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان** [فى حياة الرسول عليه السلام

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فاستمعت لقراءته فاذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله عليه السلام فكدت أساوره فى الصلاة فتصبرت حتى سلم فلببته بردائه فقلت من أقرأك هذه السورة التى سمعتك تقرأ ؟ فقال اقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت كذبت فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أقرأنيها على غير ما قرأت فانطلقت به أقوده الى رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقلت انى سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسله اقرأ يا هشام ، فقرأ عليه القراءة التى سمعته يقرأ ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك أنزلت ، ثم قال اقرأ يا عمر فقرأت القراءة التى أقرأنى فقال رسول الله [صلى الله عليه وسلم] كذلك أنزلت ان هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرأوا ما تيسر منه [البخارى ٦ : ٢٢٧ ، ٢٢٨] وقد تعددت طرق الحديث واختلفت فى بعض الالفاظ ولكنها أجمعت على حقيقة الواقعة .

وفى صحيح مسلم [٦ : ١٠١ ـ ١٠٣] قال حدثنا محمد بن عبد الله بن تمير حدثنا ابى حدثنا اسماعيل ابن أبى خالد عن عبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن بن أبى ليلى عن جده عن ابى بن كعب قال ، كنت فى المسجد فدخل رجل يصلى فقرأ قراءة أنكرتها عليه ثم دخل آخر فقرأ قراءة سوى قراءة صاحبه . فلما قضينا الصلاة دخلنا جميعا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : ان هذا قرأ قراءة أنكرتها عليه ودخل آخر فقرأ سوى قراءة صاحبه فأمرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ فحسن النبى عليه السلام شأنهما فسقط فى نفسى من التكذيب ولا اذ كنت فى الجاهلية فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قد غشينى ضرب فى صدرى ففضت عرقا وكأنما أنظر الى الله عز وجل فرقا فقال لى يا أبى أرسل الى أن أقرأ القرآن على حرف فرددت اليه ان هون على أمتى فرد الى الثانية أن أقرأه على حرفين فرددت اليه أن هون على أمتى فرد الى الثالثة اقرأه على سبعة احرف فلك بكل ردة رددتكها مسألة تسألنيها فقلت اللهم اغفر لامتى اللهم اغفر لامتى وأخرت الثالثة ليوم يرغب الى الخلق كلهم حتى ابراهيم عليه السلام .

وفى البخارى [٦ : ٢٢٧] حدثنا سعيد بن عفير قال حدثنى الليث قال حدثنى عقيل عن ابن شهاب قال حدثنى عبيد الله بن عبد الله أن ابن عباس رضى الله عنهما حدثه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أقرأنى جبريل على حرف فراجعته فلم أزل استزيده ويزيدنى حتى انتهى الى سبعة أحرف . وزاد مسلم : انما هى فى الامر الذى يكون واحدا لا يختلف فى حلال أو حرام .

وفى صحيح مسلم [٦ : ١٠٣ ـ ١٠٤] ان النبى صلى الله عليه وسلم كان عند اضاة بنى غفار فأتاه جبريل عليه السلام فقال : ان الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرف . فقال اسأل الله معافاته ومغفرته وأن أمتى لا تطيق ذلك ثم آتاه الثانية فقال ان الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرفين . فقال : اسأل الله معافاته ومغفرته وأن أمتى لا تطيق ذلك ثم جاءه الثالثة فقال : ان الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على ثلاثة أحرف . فقال أسأل الله معافاته ومغفرته وأن أمتى لا تطيق ذلك . ثم جاءه الرابعة فقال : ان الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على سبعة أحرف فأيما حرف قرأوا عليه فقد أصابوا .

وقال ابن الجزرى [النشر فى القراءات العشر ورقة ٨] وفى لفظ للترمذى ايضا عن ابى قال : لقى رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل عند أحجار المروة ، قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل انى بعثت الى أمة أميين فيهم الشيخ الفانى والعجوز الكبيرة والغلام قال : فمرهم فليقرأوا القرآن على سبعة أحرف . وفى لفظ لعمرو بن العاص : فأى ذلك قرأتم فقد أصبتم ولا تماروا فيه فان المراء فيه كفر .

وروى أيضا عن ابن عباس أنه قال : نزل القرآن على سبع لغات منها خمس بلغة العجز من هوازن ، واثنتان لسائر العرب . والعجز هم : سعد بن بكر ، وجشم بن بكر ، ونصر بن معاوية ، وثقيف . وكان يقال لهم عليا هوازن . كما روى عن ابى حاتم السجستانى أنه قال : نزل القرآن بلغة قريش ، وهذيل ، وتيم ، والازد ، وربيعة ، وهوازن ، وسعيد ابن بكر .

ومعنى جميع ذلك أنه نزل منه ما يقرأ على حرفين ، وعلى ثلاثة ، وأكثر الى سبعة أحرف توسعة على العباد ، باعتبار اختلاف اللغات والالفاظ المترادفة وما يقارب ذلك . وقال ابن قتيبة : وكل هذه الحروف كلام الله تعالى نزل به الروح الامين عليه صلى الله عليه وسلم .

هذه بعض الاحاديث والاقوال التى قيلت فى نزول القرآن على سبعة أحرف اختيرت من جملة ما قيل فى ذلك وهو كثير جدا وان كان لا يخرج عما ذكرناه . وان شاء الله فى العدد القادم نستكمل جوانب من هذا الموضوع نرجو الله أن يوفقنا الى ذلك فان منه وبه التوفيق .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

السيرة في ضوء القرآن الكريم

كان العهد المكي هو مرحلة التكوين والتربية اعدادا لمرحلة العهد المدني ، عهد المجتمع والدولة ، وقد قضت ظروف السيرة في العهد المكي بوجود ثلاث جماعات مؤمنة الاولى في مكة ، والثانية في الحبشة ، والثالثة في يثرب المدينة ، وبالرغم من تباعد هذه الجماعات الثلاث ، فقد كانت بمثابة جماعة واحدة يجمع بينها وحدة الايمان والعبادة ، ووحدة القيادة والحركة ووحدة المبادىء والتربية فلما تمت الهجرة الى المدينة تجمعت الجماعات الثلاث فيها وكانت هي الاساس المؤمن الذي أقيم عليه بناء المجتمع المسلم الجديد ■

الأستاذ محمد رشيد

ويدرك المتأمل فى القرآن المكى والسيرة فى العهد المكى أن الاخاء والبذل والتكافل كانت من أعظم عناصر التربية فى هذا العهد ، وكانت واضحة وضوحا كاملا فى واقع حياة الجماعات الثلاث ، فلما تمت الهجرة الى المدينة حيث أقيم المجتمع كان المؤمنون قد تلقوا قسطا كبيرا من التربية على تلك القيم الثلاث ، وقد ظهرت آثار تلك التربية منذ بداية العهد المدنى ، حيث كانت المشكلة الاولى التى واجهت هذا المجتمع الناشىء هى مشكلة ايواء المهاجرين ، وهى مشكلة كان من الممكن أن تتهدد كيان هذا المجتمع الناشىء ، فقد ترك المهاجرون كل مايملكون فى مكة ، وليس لهم بالمدينة مال ولا زاد ولا بيوت ، وهنا تجلت قيمة التربية ، وظهرت آثار الايمان والاخاء والبذل ، ووضح منهج الاسلام فى اقامة المجتمع على أساس التكافل ، فكان استقبال مسلمى المدينة – الانصار لاخوانهم المهاجرين استقبالا حارا كريما ، وكان تنافسهم على ايوائهم عجيبا ، حتى روى انه لم ينزل مهاجر على أنصارى الا بقرعة من شدة تنافس الانصار على ايواء اخوانهم المهاجرين .

ويمثل سماحة الانصار واباء المهاجرين قصة سعد ابن الربيع الانصارى مع أخيه المهاجر عبد الرحمن بن عوف ، فقد قسم سعد ماله كله شطرين وقال لعبد الرحمن اختر لنفسك منهما ماتحب ، ولكن عبد الرحمن أبى أن يقبل هذا البذل وقال له : بارك الله فى أرضك ودورك ومالك : ولكنى رجل تاجر فدلنى على السوق

وقد خلد القرآن الكريم موقف المهاجرين والانصار فى قوله تعالى من سورة الحشر :

.. للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئكم الصادقون ..

والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ، ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون ..

[الحشر : ٨ـ٩]

عالج القرآن المكى موضوع انفاق المال علاجا تربويا ، واعتمد فى التنفيذ اعتمادا كاملا على الضمير المؤمن الذى يستشعر رقابة الله تعالى ويعبده بانفاق من المال كما يتوجه اليه بالصلاة ، ومما يلفت النظر أن القرآن الكريم جعل للفقراء حقا معلوما فى اموال الاغنياء ، ولم يترك هذا الانفاق للعاطفة والهوى ليكون منحة او تفضلا او احسانا يؤديه الغنى حسب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

- عاطفته وهواه ، ولكنه حق معلوم يحدده صاحب المال بوحى ايمانه وحسب حاجة الجماعة المؤمنة ، وقد أنفق الصديق أبو بكر معظم ماله – فى العهد المكى – على أعتاق الرقيق من المؤمنين ، ثم قدم ماله كله للرسول صلى الله عليه وسلم عند الهجرة فقال له : وماأبقيت لعيالك ؟ قال : ابقيت لهم الله ورسوله!!

والانفاق على هذه الصورة كان بطبيعة الحال فى العهد المكى قبل قيام الدولة فى العهد المدنى ، حيث كانت الدولة هى المسئولة عنجمع الزكاة وتوزيعها على مستحقيها ».

ومن النماذج التربوية الموحية التى عالج بها القرآن المكى موضوع الانفاق ، قوله تعالى فىسورة المعارج :

« ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا • واذا مسه الخير منوعا الا المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون • والذين فى أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم والذين يصدقون بيوم الدين والذين هم من عذاب ربهم مشفقون ان عذاب ربهم غير مأمون

[المعارج : ١٩ـ ٢٨]

وهو نص يعتبر من الجذور العميقة لفريضة الزكاة وللانفاق عموما بأكثر من الفريضة ،كما يعتبر اعدادا تربويا للنفوس المؤمنة لمرحلة العهد المدنى ، عهد المجتمع الذى يقوم على أساس البر والتكافل والبذل ».

فلما اقيم المجتمع المسلم فى المدينة ، استمر القرآن المدنى فى علاج هذا الموضوع وكانت سورة البقرة هى أول ماانزل من القرآن الكريم فى هذا العهد ، وقد عالجت هذه السورة موضوع الانفاق فى سبيل الله علاجا شاملا ، فبدأت بتأكيد القيم التى تناولها القرآن المكى ، فعددت صفات المؤمنين ومقومات ايمانهم ومنها الانفاق مقرونا باقامة الصلاة ».

.. الم • ذلك الكتاب لا ريب فيه • هدى للمتقين • الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون والذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزلمن قبلك وبالاخرة هم يوقنون أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون •

[البقرة :١ـ٥]

بهذه اللمسات السريعة وبهذه الكلمات القليلة يبرز القرآن الكريم صوره المتقين الذين يجمعون بين الهدى والفلاح ، وابرز ملامح هذه الصورة فى تلك الوجوه المتكاملة بين الايمان بالغيب واقامة الصلاة وانفاق المال ، وهى وحدة تؤكد أن انفاق المال لا ينفصل عن الإيمان والصلاة فى شعور ولاسلوك •

وتطوف السورة بعد ذلك بالقلب المؤمن فى آفاق كثيرة ، فى الارض وفى السماء ، فى الرزق والاجل ، فى الموت والحياة ، وفى ثنايا ذلك الفيض الربانى الذى يملك على النفس كل مشاعرها وينفذ اليها من كل منافذها ، تعدد السورة وجوه البر ، فتبين أنه ليس مجرد صلوات ودعوات ولكنه أبعد مدى وأكثر شمولا ، انه ايمان وعمل وسلوك معين فى واقع الحياة ، وذلك فى قوله تعالى :

«ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الاخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس ، أولئك الذين صدقوا ، وأولئك هم المتقون ».» [البقرة ١٧٧] •

وفى التعليق على هذه الاية الكريمة يقول بعض العلماء .

« وما قيمة ايتاء المال – على حبه والاعتزاز به – لذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب ؟

ان قيمته هى الانفلات من قيود الحرص والضعف والاثرة ، انفلات النفس من حب المال الذى يقبض الايدى عن الانفاق ويقبض النفوس عن الاريحية ويقبض الارواح عن الانطلاق . فهى قيمة روحية يشير اليها ذلك النص على حب المال وانفاقه على الرغم من ذلك الحب الدفين . قيمة شعورية أن يبسط الانسان يده وروحه فيما يحب من مال لا فى الرخيص منه ولا الخبيث ، ليتحرر من عبودية المال التى تستغل النفوس وتنكس الرؤوس ، وليتحرر من الحرص والحرص يذل اعناق الرجال ، وهى قيمة انسانية كبرى فى حساب الاسلام ، الذى يحاول دائما تحرير الانسان من وساوس نفسه وحرصها وشهواتها ، قبل أن يحاول تحريره من الخارج فى محيط الجماعة ، يقينا منه بأن عبيد أنفسهم هم عبيد الناس ، وان احرار النفوس هم أحرار الرؤوس فى المجتمعات .. ثم أنها بعد ذلك كله قيمة انسانية فى محيط الجماعة . هذه الصلة لذوى القربى فيها تحقيق لمروءة النفس ، وكرامة الاسرة ، ووشائج القربى ، وهى لليتامى تكافل بين الكبار والصغار ، وبين الاقوياء والضعفاء ، وحماية للامة من تشرد صغارها وتعرضهم للفساد ، وللنقمة على المجتمع الذى لم يقدم لهم برا ولا رعاية وهى للمساكين احتفاظ لهم بكرامة نفوسهم ، وصيانة لهم من البوار ، وهى لابن السبيل واجب للنجدة فى ساعة العسرة وانقطاع الطريق دون الاهل والمال والديار ، واشعار له بأن الانسانية كلها أهل وبأن الارض كلها وطن ، يلقى فيها اهلا بأهل ومالا بمال ،وهى للسائلين اسعاف

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لعوزهم ، وكف لهم عن المسألة التى يكرهها الاسلام ، وهى فى الرقاب اعتاق وتحرير لمن اوقعه سوء الطالع فى الرق ، ومساعدة له على استرداد حريته الانسانية الكريمة ».

وايتاء الزكاة ! انه الوفاء بضريبة الاسلام الاجتماعية التى جعلها الله حقا فى أموال الاغنياء للفقراء ، وهى مذكورة هنا بعد الحديث عن ايتاء المال — على حبه — لمن ذكرتهم الاية ، مما يشير الى أن الانفاق فى تلك الوجوه ليس بديلا من الزكاة ، وليست الزكاة بديلا منه ، انما الزكاة فريضة اجبارية لا اختيار للمسلم فيها ، اما ذلك الانفاق الطليق فهو مجاله الحر لاثبات انسانيته وتزكية نفسه وتطهير قلبه ، ووصله بالجماعة التى يعيش فيها ووصل للجماعة به . والبر لايتم الا بهذه وتلك ،وكلتاهما من مقومات الاسلام ، وما كان القرآن ليذكر الزكاة منفردة بعد الانفاق الا وهى فريضة خاصة لايسقطها الانفاق ، ولا تغنى هى عن الانفاق ، وهو معنى واضح لمن لا تعمى بصيرتهم ولا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا .

وهكذا تجمع اية واحدة بين اصول العقيدة وتكاليف النفس والمال ، وتجعلها كلا لا يتجزأ ، ووحدة لا تنفصم ، وتضع على هذا كله عنوانا واحدا هو البر أو هو الايمان كما ورد فى بعض الاثر ، والحق أنها خلاصة لمبادىء الاسلام الكلية وتكاليفه الاساسية التى لا يستقيم بدونها اسلام ».

ولما سأل المسلمون رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحدد لهم مقدار ما ينفقون من أموالهم ، نزل قوله تعالى :

« **ويسألونك ماذا ينفقون ، قل العفو** .. » (البقرة ٢١٩] .

والعفو هو الفضل أو الزيادة .

وتستمر سورة البقرة فى علاج موضوع الانفاق علاجا يشع بالايحاءات التى تملك على المؤمن قلبه ومشاعره :

« **ياأيها الذين آمنوا انفقوا مما رزقناكم من قبل ان يأتى يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة ، والكافرون هم الظالمون** »[البقرة ٢٥٤] .

وحسب المؤمن هذا الامر وهذا النذير ليخلص من داء الشح والامساك ليكون المال فى يده أداة للخير وللصالح العام لا للتكاثر والطغيان .

بقية مقال « تأملات فى البيان القرآنى »

الى قوله تعالى:«**قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله ليجزى قوما بما كانوا يكسبون. من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها ثم الى ربكم ترجعون**».

ومن ثم يتبين ان السياق كما استلزم بالضرورة ما جاءت عليه الفاصلة فى آية فصلت، استلزم كذلك بالضرورة ما جاءت عليه الفاصلة فى آية الجاثية.

وهكذا يتقرر ان الفواصل اجزاء أصيلة من البيان القرآنى، وليست غريبة، ولا زائدة، ولا تكريرا لما سبق ، وانما هى لبنة فى البناء ، لابد من وجودها ، والا ظل مكانها ثغرة تنبىء عن نقص .

كما يتقرر ان كل فاصلة فى مكانها لازمة للاية بذاتها، لا يغنى غناءها اى فاصلة أخرى.

وهكذا نستطيع ان نتعرف على سر من أسرار الاعجاز فى البيان القرآنى ، ونقف على العلة فى عجز المخلوق عن الاتيان بمثل هذا البيان . اذ المخلوق — أيا كان جنسه — عاجز عجزا مؤكدا عن أن يراعى فى تعبيره كل الجوانب، عاجز عن أن يتيقظ وكل ما يتطلبه السياق من مضمون وتصوير وايقاع وتناسق ، بحيث لا يمس الجملة وهن، ولا يدنو منها نقص. عاجز عن الالمام بألفاظ اللغة الماما يعينه على أن يقع منها على الكلمة المناسبة فى الوقت المناسب للاداء المناسب.

فالمخلوق ناقص، والناقص لا يتصور فى انتاجه الكمال. ثم هو محدود، والمحدود لا ينتظر منه الاحاطة والشمول. فسبحان من أحاط بكل شىء علما، وأتقن كل شىء صنعا.

ومن ثم نعود الى ما بدانا به تأملاتنا، فنقرر — فى غير عجلة ولا تعصب — أن البيان القرآنى يسير على منهج ثابت صحيح كل الصحة ، دقيق كل الدقة ، لا يرقى اليه بيان ، ولا يسمو سموه تعبير ، فضلا عن ان يتجرأ متجرىء عن يعيب فيه أسلوبا ، أو أن يقع فيه على مأخذ، فالحرف فيه مقصود، شأنه شأن الكلمة ، شأن الجملة فتعالى الله الذى لا يحيط المخلوق بشىء من علمه الا بما شاء . « **وسع كرسيه السماوات والارض** » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

خصائص الحوار القرآني

● الأستاذ أحمد عبد اللطيف بدر ●

- المدخل -

جاءت أساليب القرآن الكريم على أنماط عجيبة لم تقع فى كلام بشرى قبل نزوله مع أنه لم يخرج عن لغة العرب، وبخاصة فى ايجازه البالغ حد الحكمة. وكنايته التى تومىء الى المراد - وهما طريقان فى التعبير كانوا يتباهون بهما - ولهذا - كثر الايجاز، وتتابعت الكنايات ترمز الى سمو الاداء.

أما الحوار: فيراد منه أمران:

الامر الاول: حكاية ما يقوله المشركون والمنافقون فى الخفاء.

الامر الثانى: الرد على منكرى دعوة الانبياء والرسول الاعظم - صلوات الله عليهم - بما يدفع دعوى المنكرين الباطلة، واقحامهم بعد الاقناع - ولقد اشتركت الرسالات النبويه بالدعوة الى «الوحدانية» و«اصلاح المجتمع» و«قيام قيم جديدة تقوم عليها الحياة المستقيمة»، وتفردت رسالة رسولنا - صلى الله عليه وسلم - بالشمول، فهو مرسل للعالم أجمع الى يوم الدين.

وكما تماثلت الدعوة فى الدعوة الى الحق، كانت مصادرتها متماثلة بين العناد واللجاج، والجحود، والتعامى عن الواضح من الامعان فى الضلال بدعوى التقليد «انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مقتدون»، ودعوى التعجب من تفرد الذات العلية: «أجعل الالهة الها واحدا ؟!!»، ثم دعوى طلب سرعة انزال العذاب الاليم بعد العصيان.

ولقد رأينا جرى الحوار القرآنى حول دفع هذه الدعاوى على أساليب كثيرة:

١ - التنزل الى مستوى تفكير المعاندين الجاحدين.

٢ - ايراد الدلائل المذهبة بعنادهم وجحودهم.

٣ - ايراد النقيض لالزامهم الحجة فيما يسمى «مفهوم المخالفة».

هذه الاساليب لم تكن معهودة لديهم فى ايرادها العجيب، ولهذا ذهلوا ومن دخل الاسلام لم يدخله الا بعد اقتناع - وموقف سيدنا عمر - رضى الله عنه - المعروف مع أخته حين سمع تلاوتها أكبر شاهد على ما نقول.

وحين نستدل بالايات التى تواترت على ان سيدنا عمر سمعها يتجلى مدى قوة تأثيرها فى نفسه.

يقول المولى - عز وجل: طه ● **ما انزلنا عليك القران لتشقى ● الا تذكرة لمن يخشى ● تنزيلا ممن خلق الارض والسموات العلا ● الرحمن على العرش استوى ● له ما فى السموات وما فى الارض وما بينهما وما تحت الثرى ● وان تجهر بالقول فانه يعلم السر وأخفى ● الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى»)**

● ● ●

قالوا: ان «طه» من أسماء الرسول، وقيل: انه مرادف كلمة «الرجل» والرجل بطبعه يقوم بالاعباء طواعية - وكان من عادة الرسول صلى الله عليه وسلم قبل هذه الايات أن يطيل القيام فى الصلاة، ويأسى لعدم ايمان القوم وبخاصة العتاة منهم، فقال أبو جهل - عدو الله: «ان محمدا ترك ديننا ليشقى»، فجاء الرد عليه وعلى أمثاله فى الايجاز البديع بقوله تعالى: «**ما انزلنا عليك القران لتشقى**» ونرى أن التعبير بالانزال دون التنزيل فى هذا المقام، لبيان أن القرآن كله ليس مناط شقاء، بل هو رحمة وشفاء لما فى الصدور.

ولقد جاء قوله تعالى: «**الا تذكرة لمن يخشى**»، لبيان أن انذار العاصين وتبشير المطيعين فيهما صميم رسالة الرسول - عليه الصلاة والسلام - «**ما على الرسول الا البلاغ**» - وخص العليم الخبير الذى يخاف ربه (**لان الخشية باعثة على الايمان والعمل الصالح**».

● نقول: ان المفسرين يتجهون الى الاعراب رغبة فى التأويل، فيقع بعض التكلف مع أن كلام الله - عز وجل - فى منتهى الوضوح، ولا ينزع الى احتمال، فألفاظه متآخية، ومعانيه متلاقية - ولقد قيل كلام كثير حول قوله تعالى: «تنزيلا» وكان الاحرى بالمجتهدين أن يعللوا سبب قوله تعالى «تنزيلا» بعد «انزال» لبيان دفع دعوى المشركين أن القرآن الكريم من صنع الرسول - الصادق الامين - «فتنزيل» دال على التدرج بحسب الاحوال، وقد أخبر عن مغيبات جرت

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

على ألسنة الجاحدين حتى افتضح أمرهم – ولسنا بهذا ندعى « العلمانية » لكننا نود سياق الامثل اللائق بجلال كتاب الله – عفا عنهم ·

● وجاء التنزيل منسوبا الى الخالق المبدع لدفع دعوى المكذبين ، وقد ارتبطت النسبة بالقدرة فى قوله تعالى : **« ممن خلق الارض والسموات العلا »** والتعبير « بالعلا » فى هذا المقام دال على السمو الذى لا يطاول ، وفيه رمز الى العظمة الربانية الرفيعة ·

● كانوا يدعون أن « الرحمن » هو كذاب اليمامة ، فقوله تعالى : **« الرحمن على العرش استوى »** لدفع حوارهم مع الرسول الاعظم فيما يدعون ، فقد اثبت العلى العظيم كثرة رحمته باستيلائه على ملكه الواسع ، وفى الاستواء استقامة ، والتعبير به دال على منتهى الكمال ·

وجاء التملك مرتبطا بالاستواء فى قوله تعالى : **« له ما فى السموات وما فى الارض وما بينهما وما تحت الثرى »** بتوالى كلمة (ما) أربع مرات فى أداء عجيب له دلالته الاعجب ويقول البلاغيون ، ان توالى الحروف المتماثلة يضعف التأليف وبخاصة القريبة من المخرج فى النطق ما عدا قوله تعالى : **(أمم ممن معك)** ففيه منتهى الخفة على اللسان ، فسبحان من تفرد بهذا الكلام ·

وكانت كلمة (ما) مع تقديم قوله تعالى (له) المفيد الاختصاص للشمول ومطلق الملكية ولو كان فى كلام آخر ماجاء على هذا النسق البديع ، فالسموات بها الملائكة وكل ما أبدع خلقه ، وما فى الارض الانسان ، والحيوان والنبات من الاحياء والبحار والانهار من السوائل ، والجبال والصخور والاشجار من الجماد ، وكلها تسبح بحمد ربها وهى واضحة أمام الابصار لمن لهم أنوار البصراء ! ، أما ما خفى تحت الثرى فيراد منه كما روى ابن عباس – رضى الله عنهما – الارض السابعة ·

● ولما ذكر الخالق – عظمت قدرته – مدى سلطانه ، واعتداله · ربط القدرة بالعلم بقوله تعالى : [**وان تجهر بالقول ، فانه يعلم السر وأخفى**] وكان الترشيد للرسول – صلى الله عليه وسلم – فيه توجيه لامته ، فان الله علمه ما لم يكن يعلم ، وبراه على كلاءته وحفظه – وقوله تعالى « **وأخفى** » لبيان أن علمه مستغرق ما يسره المرء الى غيره بما يخفيه هو فى نفسه ، ويحرص على اخفائه – ويقول السلف : « ان أخفى فعل ماض لا اسم تفضيل أى : يعلم أن أسرار العباد وأخفى عنهم ما يعلمه » هـ « البحر المحيط لابى حيان ج ٦ ص ٢٢٦ » ·

وبعد أن ساق المولى – عز وجل – قدرته وعمله أثبت حقيقة الوحدانية بقوله تعالى : « **الله · لا اله الا هو** » ، فقد تصدر الاسم الاعظم ، وجاء أسلوب التوكيد باثبات الالوهية له وحده ونفيها عما عداه نفيا قاطعا لقيام الدليل عليها بما هو واقع مشاهد

وفى هذا القول الموجز رد على حوار دار بين الرسول ومعا رضيه بقوله : « **وما الله الذى تدعون اليه ؟ !** » ثم اردف – جل ثناؤه – اثبات وحدانيته بأنه مستحق كل كمال وجلال ، فقد كان العرب يعددون اسماءهم زيادة فى تعظيمهم على طريق الكناية بما هو مشهور عندهم الى المسمى « كأبى حفص – عمر – » مثلا – وجاء قوله « **له الاسماء الحسنى** » بالتقديس والتعظيم والربوبية مع الافعال اللائقة بكماله .

● ان ما تأثر به سيدنا عمر – رضى الله عنه – هو الدليل على وحدانية الله تعالى بهذا الاسلوب الرصين حتى أسرع الى الرسول – صلى الله عليه وسلم – معلنا اسلامه متأثرا برائع الكلام فى حواره الموجز وأدائه الواضح ، ولغته السامية ·

● ويجىء الحوار فى صورة استفهامية ملزمة : فى حيز من آيه المبين – وقد جاء فى « سوره البلد » قوله تعالى : « **لقد خلقنا الانسان فى كبد ● أيحسب أن لن يقدر عليه أحد** » ؟ (الايتان ٤ ، ٥) اذ اكد – سبحانه وتعالى – وجود الانسان ليتحمل تبعات فيها شدة ومشقة « بعد أن توجعه كبده وتنتفخ » « البحر المحيط لابى حيان ج٨ص٤٧٥ » ، وهذه المشقة فى القيام بما ألزمه الله به من دون تضييق عليه فى اتباع أمره واجتناب نهيه ، وسعيه فى ادراك ما يريد بتوفيق ربه ثم معاناة ما يلقاه فى الاخرة حين لم يؤد واجبه نحو خالقه ·

وطغيان الانسان عند استغنائه واكتفائه بذاته ، فيغره الشيطان حين يملك عرض الدنيا · ويظن أن القدره فى يديه تفعل بسواه ما يشاء ، فجاء الاستفهام قاطعا حوار المغرور مع من يطغى عليهم بقوله تعالى : **أيحسب ان لن يقدر عليه احد** » ؟ والمجىء بـ « لن » فى هذا السياق للدلالة على تحكم الغرور فى نفس الانسان المغرور بأنه آمن فى حاضره ، وواثق فى مستقبله قد حيزت له الدنيا كأنه شريك الله فى ملكه !!

● ولقد جاء التفضل من الخالق الاعظم يبين للمغرور ان حواسه التى يستعملها فى جلب ما يباهى به منحة لا يمكن انكارها ، فقد جعل له بصرا يتطلع به الى ما ينفعه ويتجنب ما يضره ، وأنشأ لسانا يفصح به عما فى نفسه ، وشفتين يطبقهما على فمه ويستعين بهما على الاكل والشرب والنصح وصحة مخارج الكلمات – وهو – فى سيره – بين له طريقى الخير والشر ليسلك ما هو أنفع منهما بعد أن أرشده الى الطاعة وهداه السبيل المستقيمة .. فأين هذا كله من المن الذى يمن به على خالقه فى انفاقه المال الكثير ؟!

كان سياق هذا التفضل بعد أن وقع حوار بين الحرث بن عامر بن نوفل وأصحابه فقد كان يستفتى الرسول فى ذنب فيأمره بالكفارة ، فحكى عنه القرآن قوله : « **يقول أهلكت مالا لبدا** – أى كثيرا – وقولته التى قالها لاصحابه : **لقد أهلكت مالا لبدا فى الكفارات والتبعات منذ تبعت محمدا** » ·

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

● والاستفهام المرتبط بالعلم جاء رادا عليه بقوله تعالى : (**أيحسب أن لم يره حد**) ؟ فالله عليم بما يخفيه فى صدره ، فهو ينفق رياء وسمعة وطلبا للمكارم وما يحصل به الثناء وهو يفاخر . لكن الحفظة يكتبون ما يريد ليسجلوه عليه •

● فى قوله تعالى : « **وما أدراك ما العقبة** » ؟ استفهام يراد به الزام هذا الممتن على مولاه بما أعطاه ليقطع حواره الذى يباهى به ـ واتجه المجتهدون الى تأويله تأويلات عدة لكن هناك ملحظا فى طبيعة الانسان وهو حرصه على ما ملكته يداه ، فكان بذل المال فى وجوه الخير والبر « عقبة » يمنعه شحه من الدخول فيها مسرعا طلبا لرضا خالقه ولقد حددت العقبة بثلاثة منافذ ينفذ منها للانفاق :

الاول : فك أسير أو عتق رقيق لطلب الحرية •
الثاني : اطعام قريب للجمع بين الصلة والرحمة •
الثالث : احسان الى مسكين بادى السكون لعدم وجود شىء ينفقه ولا يجد سوى التراب كناية عن سوء الحال •

● وارتبط المسلك المادى بالسلوك الروحى حتى يكون الربط بينهما معطيا حقيقة الايمان الصادق فقال المولى ـ عز وجل :

« **ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة** » « الاية ١٧ » •

● ● ●

ان الايمان الخالص هو مقياس العقيدة السليمة ، فقد يؤدى المنفق ماله على استكراه فتكون فى ايمانه مظنة ـ وكان السلوك السوى على أمرين جليلين : الصبر على فعل الطاعات وتحمل المشقات لان فى الصبر الرضا الموصل الى الرضوان • والدعوة الى التعاطف والتراحم لجمع القلوب على الحب فى الله تعالى •

وجاءت الاشارة البعيدة الدالة على بعد مكانة الصابرين الداعين الى الرحمة بقوله ـ عز وجل : (**أولئك أصحاب الميمنة**) الاية ـ ١٨٠

والميمنة : جهة اليمين تتلقى منها الصحائف دالة على صفاء القلوب وحسن الافعال •

● ● ●

على هذا الاسلوب المبين كان الحوار تقريريا مثبتا ما يجب أن يتعرفه المنكرون حتى يتركوا الانكار بعد حسن التوجيه ـ ومن أحسن من الله قيلا ؟ والى حوار مقبل بعون الله وتوفيقه وفتوحه •

التحذير فى القرآن من الأزواج والأبناء ووصفهم بالعداوة

الم يقل الله تعالى «ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم »
وكيف يكون الحذر من الاعداء : ان لم يكن بالسلاح ، والقوة والقسوة !؟
هذا ولم ينزل المولى سبحانه قرآنه: الا لتهدأ النفوس ، لا لتنزعج ، ولتطمئن القلوب : لا لترتاع .
والشر : كما ياتى من شرار الزوجات فانه قد ياتى من شرار الازواج .
وكما ياتى من شرار الابناء : فانه قد ياتى من شرار الاباء .

وقد ساعد على فهم هذه الاية ـ هذا الفهم الخاطىء ـ مانجده فى الحياة : من انبعض شرار الازواج يكدنلزوجاتهن بما يصل الى حد الايقاع بهم ظلما . او دس السم فى طعامهم كفرا .

وما نجده ابضا من بعض شرارالابناء الذين يقتلون آباءهم تخلصا من ضيق ، او طمعا فى ميراث .
ألم يناد نوح ابنه للنجاة : فأبى الا اتباع الطغاة ؟ .

وامرأة نوح ، وامرأة لوط ألم تكونا من الد اعداء زوجيهما،ومن اعداء الله ؟

وابناء يعقوب .. ألم يقذفوا باخيهم يوسف فى الجب ، ولم يرحموا أباهم وضعفه ، ولم يراعوا كبره وتقواه . وقد حزن وبكى حتى ابيضت عيناه .

كل هذا ـ كما قدمنا ـ ساعد على هذا الفهم الخاطىء .

فى حين انا لوتفهمنا هذه الاية الكريمة العقل السليم ، وعلى ضوء المنطق المستقيم ، وعلى هدى الكتاب الكريم،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الاستاذ
محمد محمد عبد اللطيف
ابن الخطيب

يقول المولى العظيم ، فى كتابه الكريم « يا أيها الذين آمنوا ان من ازواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم » .

وقد سار المفسرون — فى تأويل هذه الاية الكريمة — على غير هـدى ، وبمنهج يسطى معنى العداوة : بأوسع صورها ، وأقسى مدلولاتها .

حتى أن بعضهم زعم أن « من » بيانية : لا تبعيضية .

اى أن كل أزواجكم ، وكل أولادكم « عدوا لكم فاحذروهم » وهو فهم : اقل ما يوصف به : انه مجانب للصواب ، دافع للوقوع فى خطأ جسيم ! يأباه نظم القرآن الكريم . كما تأباه الاخلاق الاسلامية المطهرة !

وقد تبلبلت الخواطر ، وحل الانزعاج : مكان الطمأنينة ، ونظر كل زوج الى زوجته : بعين التوجس والاحتيـاط ، وكل والد الى أولاده بعين الشـك والارتياب ،

وأوشك كل رجل أن يمسك سلاحه ليحمى نفسه من ظلم الازواج والابناء المحيطين به من كل جانب .

لوجدناها بعيدة كل البعد من هذا الفهم ، وهذا الزعم .

وكيف يثير المولى سبحانه العداوة بين الازواج والزوجات ، وبين الاباء والابناء ويفرض وجود العداوة فرضا لامرية فيه . ووجوب الحذر والحيطة منهم على هذه الصورة الكريهة البغيضة ؟ .

وهو جل شأنه القائل « ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة .

فالاساس : السـكن ، والمـودة ، والرحمة . لا العداوة والبغضاء . وهو جل شأنه القائل « المال والبنون زينة الحياة الدنيا » ؟! فكيف تكون الزينة ، مصدرا للعداوة والبغضاء ؟ .

والان يتضح لنا ان العداء المقصود فى الاية الكريمة . لبس بالعداء الحقيقى الذى يكون بين الالداء !

وانما اريد به معنى آخـر ، يؤيده ماسنورده :

يقول المولى سبحانة وتعالى « لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله » فالذى يلهى عن ذكر الله هو العدو المبين ، الواجب الحيطة ، المستوجب الحذر .

فهل معنى ذلك ان الابناء . من الاعداء المستوجبين لمناصبتهم العداء والبغضاء . ويقول جـل شأنه « زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين » والمزين هو الشـيطان . الواجب مخالفتـه ، المفروض محاربته .

فهل معنى ذلك ، ان مربان الزوجة اثم . لانه من الشهوات ، وحب البنين جرم . لانه من تزين الشيطان اللعين .

وانما اراد المولى سبحانة من هذه الاية الكريمة — التى نحن بصددها ان الازواج والابناء . منهم من يفعل بكم مايفعله الاعداء . من تعويقكم عن الذكر والطاعات .

اليس الولد مجبنة مبخلة كما يقولون؟ واى جرم أشد من الجبن ؟ وأى اثم احط من البخل ؟ .

واى عدو . اعدى من المخلوق الذى يشغل عن الخالق ؟ والمرزوق الذى يصرف عن الرازق ؟ .

هذا وجميع ماقدمناه . لايمنع مـن وقوع بعض السقطات من الابناء ، وبعض الهنات من الزوجات .

وهو ما اشار اليه البارى جل وعلا بقوله « وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا فان الله غفور رحيم »

وقد اشار المولى سبحانه الى المعنى الذى اشرنا اليه آنفا ، وعضدناه بشتى الحجج والايآت بقوله « انما اموالكم واولادكم فتنة » اى بلاء ومحنة يوقعونكم فى الاثم من حيث لاتشـعرون « فاتقوا الله » خافوه ، واعملوا بأوامره . لايشغلكم شاغل عن طاعتـه وذكـره ، ولو كان الشاغل احب شىء لديكم ، وآثر شىء عنـدكم .

والذى قلناه ، لايحتمل نقضا ، او دفعـا .

ومقصد القرآن الكريم : واضح تمام الوضوح . تؤيده المعانى السامية التى نزل بها ، والاخلاق الفاضلة التى حث عليها ، والتضافر الاسرى ، والتكامل الاجتماعى .

وانما المدواة التى عناها القرآن .

هى مايبدو من نشـوز بعض الزوجـات وجهلهن ، وعقوق بعض الابناء وطيشهم .

وان الحذر منهم « فاحذروهم » لايعدو الاحسان اليهم ، وبسط المودة لهم .

اما الحذر . الذى ذهب اليه المفسرون فهو بالحذر من الاعداء اشبه .

والحذر من الاعداء — كما قدمنا — يستلزم التأهب لملاقاتهم » والاحتراز من مكائدهم ، والاسـتعداد لدفعهم وصـد اذايتهم .

هذا فى حين ان الزوجة هى الحبيبة ، وهى العشيرة ، وهى السكن ، وهى مرتع المودة والرحمة ، والحنان .

وهى التى اوصى بها الرب . بل هى الصاحب بالجنب .

والابناء .. اليسوا هم فلذات الاكباد . وهم زينة الحياة الدنيا ، وسند الحياة الاخـرى .

هذا وقد امر المولى سبحانه بدفع اذى الاعداء : بالاحسان .

« ادفع بالتى هى احسن فاذا الذى بينك وبينـه عداوة كانه ولى حميم » هذا حالنا مع الاعداء . فكيف بأعز الاحباء؟

فوجب الا يكون دفع الزوجات والابناء الا بالاحسان اليهم ، ومزيد برهم والعطف عليهم ، واستجلاب مودتهم .

وبذلك ينقلب بغضهم محبة . وعداوتهم مودة .

فاجتهدوا — ياهداكم الله — فى بذل الحب والود . للزوجات ، والابناء . فهم احق المخلوقات بالحب والود . واحسنوا اليهم . يحسن المولى لكم ، ويسعدكم فى دنياكم واخراكم .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وإن تطيعوه تهتدوا

ربنا اشرح لنا صدورنا ويسر لنا امورنا واجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولو الالباب اللهم انا نستعينك على ان نتناول القضية الكبرى التى جاءت بها الاديان السماوية كلهالترسى دعائمها لدى الخلق جميعا وهذه القضية التى جاء بها رسل الله وانبياءه صلوات الله عليهم اجمعين هى قضية التوحيد توحيد المعبود والخالق الـذى لا اله الا هـو بيده مقاليد السموات والارض كل شىء يذل لعظمته وكل كائن عبد لقدرته

الدكتور زكى مشعل

هـذه القضـيـة الـكبرى كم جاهد المرسلون وكافحوا فصبروا على ماكذبوا وأوذوا فى نشرها وتثبيتها ، وان كل مايتصل بهؤلاء المرسلين ومن أرسلوا اليهم كان فى صحف وكتب مقدسـة سماوية ، هذه الصحف والكتب قـد جمعت فى القرآن الحكيم لان الحـق سبحانه أراد ولا راد لارادته أن يجعل ما انزله على رسله محفوظا . وان تناوله المحرفون الجاحدون فلقد عـلم سبحانه أن أعداء الحق وما أكثرهم سيقدمون بما أوتوا من قـوة مادية ومعنـوية على طمس الايات الالهيـة والاحكام السـماوية التى كان فيهـا تشريع الله على لسان رسله والتى كان فيها أن هذه الرسالات كلها يؤيد بعضها بعضا وأن المخالفين لهـا سيلقون فى الدنيا خزيا وهـلاكا . وسيلقون فى الاخرة عذابا عظيما .

ولقد تعرض اكثر القرى لعذاب الله وغضبه لما كذبوا وكفروا بالمعجـزات التى سالوها فانزلها رب العزة ليؤمنوا فما كان منهم الا انهم جحـدوا تلك المعجزات بعد أن من الله عليهـم بمـا طلبوا من انبيائهم وأن الاقوام التى ظنت أنها قـد استطاعت أن تمحـو ما حاق باجدادهم وما لحق آباءهم من خزى وعار فغيروا وبدلوا ما شـاءوا من الكتب السماوية كبنى اسرائيل مثلا هؤلاء الاقوام خاب ظنهم وزادهم الله خزيا على خزى ونكالا على نكال لان الحق جلت قـدرته قد فصـل ما حاق بآبائهم واجـدادهم وبأمثـال آبائهـم وأجدادهم أعوان البـاطل فى هـذا القرآن العظيم وان القرآن هو كتـاب الاسلام والمسلمين وصدق الحق حيث قال فى شانه « وانه لكتاب عـزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا مـن خلفه تنزيل من حكيم حميد » سورة فصلت وان الاسلام قد وضع الاحكام وأصول التشريعـات المنظمـة لحيـاة الانسان ، وكان سبيله فى ذلك ، أنه لم يترك الناس يشرعون لانفسهم فى كل شىء ولم يقيدهم بتشريع معين فى كل شىء وانما نص على أحكام لم تستطع العقـول ادراك الخيـر فيهـا وفوض للعقول الاجتهـاد فيمـا وراء ذلك فى معرفة ماتقتضيه المصلحة لارباب النظر والاجتهاد وذلك فى حـدود أصـوله العامة وبهذا حفظ الاسلام للعقل كرامته وقدسيته وان الاسلام الحنيف قد وضع مبادىء وقواعد أصيلة سبيلا الى وجود حياة طيبة فوضـع العـدل والشورى أساسين للحكم ففى العدل قال « ان الله يأمركم أن تؤدوا الامـانات الى اهلها واذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل » سورة النساء ويقول « واذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى » سورة الانعام .

ومن حيث الشورى فان الحق يقول « وشاورهم فى الامر » سورة آل عمران ويقول « وامرهم شورى بينهم » سورة الشورى

وكان من مبـادىء الاسلام الحنيف وقواعده الاصيلة التى تجعل المجتمع فى وحدة منسجمة متآلفة مبدأ التقوى فيخاطب الحق المؤمنين بقوله « يا أيها الذين آمنوا اتقـوا الله حـق تقاته ولا تموتن الا وأنتم مسلمون واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا » .

وان عنصر الخلـود فى الاسـلام من مصدره وفى نظمه وفى بعثة الرسل به ابتـداء من أول سـيدنا نوح عليه السلام تكميلا وتماما للنعمـة بخـاتم النبيين سيدنا محمد صلوات الله تعالى عليه « اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا »

وان عنصر خلوده هذا واسـتمراره مرتبط أشد ارتباط برحمة الله سبحانه فان رحمته بعبـاده دائمة لا تنقطـع فالاسلام وهو مظهر تلك الرحمة مستمر دائم مادام الاحياء والحياة على الارض ولقد وضع الدين الحنيف المحمدى تعاليم رشيدة تكفل سعادة الانسان فى الدنيا والاخرة فانه لم يدع عنصرا من عناصر الخير والفلاح عناصر الحياة الطيبـة والسـعادة الخالدة الا أمر به ودعا اليه ، ولم يترك عنصرا من عناصر الشر والفساد عناصر الحياة الذليلة والشقاء المقيم الا نهى عنه ونفر منه .

(البقية ص ٩١)

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التشريع الإسلامى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مفاهيم ومبادئ في الاقتصاد الإسلامي

المال والنقود

الدكتور شوقي اسماعيل شحاتة

يعرف ابن عابدين [١] المال فيقول : « المراد بالمال ما يميل اليه الطبع ويمكن ادخاره لوقت الحاجة ، والمالية تثبت بتمول كافة الناس أو بعضهم ، والتقوم يثبت بها وبإباحة الانتفاع به شرعا ، فما يباح بلا تمول لا يكون مالا كحبة حنطة وما يتمول بلا اباحة انتفاع لا يكون متقوما كالخمر . وحاصله ان المال أعم من المتقوم لان المال ما يمكن ادخاره ولو غير مباح كالخمر والمتقوم ما يمكن ادخاره مع الإباحة . فالخمر مال لا متقوم فلذا فسد البيع بجعلها ثمنا وانما لم ينعقد أصلا بجعلها مبيعا لان الثمن غير مقصود بل وسيلة الى المقصود اذ الانتفاع بالاعيان لا بالاثمان » .

كما يقول : « المال اسم لغير الادمى خلق لمصالح الادمى ، وأمكن احرازه والتصرف فيه على وجه الاختيار » .

ويعرف ابن نجيم المصرى [٢] المال فيقول : « المال كل ما يتملكه الناس من نقد وعروض وحيوان وغير ذلك الا أننا فى عرفنا يتبادر من اسم المال النقد والعروض » . ويقول [٣] أيضا : « المال — كما صرح به أهل الاصول — ما يتمول ويدخر للحاجة » .

ويقول ابن الاثير [٤] : « المال فى الاصل ما يملك من الذهب والفضة ، ثم أطلق على كل مايقتنى ويملك

ويعرف ابن منظور [٥] المال فيقول : « المال ما ملكته من جميع الاشياء » .

ويقول القرطبى [٦] : « قال أبو عمر : والمعروف من كلام العرب أن كل ما تمول وتملك هو مال ، لقوله صلى الله عليه وسلم : يقول ابن آدم مالى مالى وانما له من ماله ما أكل فأفنى أو لبس فأبلى أو تصدق فأمضى » .

ويقول التهانوى [٧] : « المال عند الفقهاء موجود يميل اليه الطبع ويجرى فيه البذل والمنع سواء كان منقولا أو عقارا » .

واضح من كل ما تقدم انه لكى يكون المال متقوما فى الفقه الاسلامى يشترط بالاجماع اباحة الانتفاع به شرعا . ويعتبر « المال المتقوم » مرادف لمفهوم الثروة .

وعلى هذا يمكننا تحديد المفهوم الاسلامى للمال المتقوم على الوجه الاتى :

١ — ما ترغب فيه النفس ويميل اليه الطبع ويقوم كافة الناس أو بعضهم بتموله ، وبعبارة أخرى وبلغة العصر وجود طلب فعلى اجماعى أو جزئى عليه .

٢ — امكان ادخاره للانتفاع به وقت الحاجة : وبعبارة أخرى قدرته على الاشباع .

٣ — اباحة الانتفاع به شرعا .

تقسيم المال الى نقود وعروض :

يقسم الفقهاء المال الى نقود وعروض . والعروض جمع عرض بسكون الراء وهو ما ليس بنقد .

يقول ابن نجيم المصرى [٨] : « وكل شىء فهو عرض سوى الدراهم والدنانير » .

ويقول ابن قدامة [٩] : « العروض جمع عرض وهو غير الاثمان من المال على اختلاف أنواعه من النبات والحيوان والعقار وسائر الاموال » .

ويقول الخطيب الشربينى [١٠] : « العروض اسم لكل ما قابل النقدين من صنوف الاموال » .

ويقول ابن رشد [١١] : « النقود مقصود منها المعاملة أولا فى جميع الاشياء لا الانتفاع ، والعروض مقصود منها الانتفاع أولا لا المعاملة » .

ومن ثم فان تقسيم المال فى الفكر الاسلامى الى قطاعين رئيسيين هما قطاع النقود وقطاع العروض هو تقسيم وظيفى [١٢] يرتكز فى فكرته الاساسية على النظر الى المال من حيث وظيفته فى النشاط الاقتصادى ومن حيث المقصود منه . ولما كانت النقود — كأداة التبادل ووسيلته العامة — تؤدى وظيفة

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

تختلف عن وظيفة العروض لذلك رأينا الفقهاء يقسمون المال والاصول الى قطاعين رئيسيين هما :

١ قطاع النقود .

٢ ـ قطاع العروض .

ثم يقسمون قطاع العروض الى مجموعتين رئيسيتين هما :

١ ـ عروض التجارة وهى العروض المعدة للبيع .

٢ ـ عروض القنية وهى العروض غير المعدة للبيع .

ويلحق بالقطاع النقدى دين النقد وهو ما كان أصله نقدا أى من قرض ويعرف بدين القرض أو دين النقد ، كما يلحق بعروض التجارة دين التجارة وهو ما كان أصله من عرض تجارة أى من بيع ويعرف بدين التجارة او دين البيع .

أما فى الفكر المعاصر فان المال والاصول تنقسم الى « أصول متداولة » تشمل عروض التجارة والنقود ، والى « أصول ثابتة » هى عروض القنية غير المعدة للبيع .

واننا نقدم الهيكل الاسلامى العام للمال والاصول فى المشروعات الى عالم الاقتصاد والمحاسبة كلون من ألوان الفكر الاسلامى له طابعه الخاص وصبغته «١٣» وهو : المال « الاصول » نقود ـ عروض عروض تجارة ـ عروض قنية . هل يشمل مفهوم المال فى الفكر الاسلامى الاصول المعنوية ؟

اختلف الفقهاء فى كون المنافع ملك أم مال على قولين :

١ ـ المنفعة ملك لا مال . ويقول ابن عابدين [١٤] : « المنفعة ملك لا مال لان الملك ما من شأنه أن يتصرف فيه بوصف الاختصاص والمال من شأنه أن يدخر للانتفاع به وقت الحاجة » .

٢ ـ المنفعة مال . يقول الامام الشافعى [١٥] : « والاجارات أصول فى نفسها بيوع على وجهها ، والاجارات صنف من البيوع لان البيوع كلها انما هى تمليك من كل واحد منهما لصاحبه يملك بها المستأجر المنفعة التى فى العين والبيت والدابة الى المدة التى اشترط حتى يكون أحق بالمنفعة التى ملك من مالكها ، ويملك مالك الدابة والبيت العوض الذى أخذه عنها وهذا البيع نفسه .

فان قال قائل قد تخالف البيوع فى أنها بغير منفعه معقولة من عين معروفة فهى كالعين .

وقبض الاجارات الذى يجب به على المستأجر دفع الثمن كما يجب دفع الثمن اذا دفعت السلعة المشتراة بعينها أن يدفع الشىء الذى فيه المنفعة ان كان بعيرا دفع البعير وان كان مسكنا دفع المسكن حتى يستوفى المنفعة التى فيه كمال الشرط الى المدة التى اشترط وذلك أنه لا يوجد له دفع الا هكذا ، والمنفعة من عين معروفة الى مدة كدفع العين وان كانت المنفعة غير عين ترى فهى معقولة من عين .

والمنفعة وان كانت من غير عين فهى كالعين بأنها من عين فكأنه شىء انتفعوا به من عين معروفة . واذا جاز أن يكون ملك المنفعة معروفا وان كان بغير عينه من عين فيصح ويلزم كما يصح ملك الاعيان جاز أن يكون للدمع للعين التى فيها المنفعة يقوم مقام دفع الاعيان اذا دمعت العين التى فيها المنفعة فهو كدفع العين اذا كان هذا الدفع الذى لا يستطاع فيها غيره أبدا » .

وعلى هذا الراى ـ وهو قول الشافعية ـ يمكن تحديد المفاهيم والمبادىء الاتية فى الحقوق والمنافع والاصول المعنوية :

١ ـ المنفعة وان كانت غير عين ترى فهى معقولة من عين ـ أى معنوية ـ

٢ ـ المنفعة المعقولة ـ أى المعنوية ـ من عين معروفة كالعين أى كالاصل الملموس

٣ ـ دفع العين ـ أى الاصل المادى الملموس ـ التى فيها المنفعه يقوم مقام دفع الاعيان وهو كدفع العين اذا كان هذا الدفع الذى لا يستطاع فيها غيره أبدا .

٤ ـ أن تكون المنفعة متقومة على انفرادها

٥ ـ المنفعة مال يقوم ويباع

وعلى هذه الصورة يتسع مفهوم المال ليشمل المنافع

---

[١] رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الابصار ـ جزء ٤ ص ٣ .

[٢] البحر الرائق شرح كنز الدقائق ـ جزء ٢ ص ٢٩ .

[٣] المرجع السابق ص ٢٠١ .

[٤] التبيان فى زكاة الاثمان للاستاذ الشيخ محمد حسنين مخلوف ص ٢٣ .

[٥] لسان العرب جزء ١١ ص ٦٣٥ .

[٦] الجامع لاحكام القرآن ص ٦٣٥ .

[٧] كشاف اصلاحات الفنون جزء ٦ ص ١٣٥١ .

[٨] البحر الرائق شرح كنز الدقائق ص ٢٤٢ .

[٩] المغنى جزء ٢ ص ٢٩ .

[١٠] الاقناع ص ١٩٥

[١١] بداية المجتهد ونهاية المقتصد ص ٢٢٢ .

[١٢] Functionel

[١٣] المبادىء الاسلامية فى نظريات التقويم فى المحاسبة ـ د. شوقى اسماعيل شحاته رسالة دكتوراه غير منشورة ـ كلية التجارة ـ جامعة القاهرة ١٩٥٩

[١٤] المرجع السابق جزء ٤ ص ٣.

[١٥] الام جزء ٣ ص ٢٥٠.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والحقوق والاصول المعنوية باعتبار أن دفع وحيازة المال الذى فيه المنفعة والحق - أى محل الحق والمنفعة - تقوم مقام دفع الحق والمنفعة نفسها والقول الذى ردده البعض بأن الفقه الاسلامى يضيق بعد التطور الاقتصادى والاجتماعى عن أن يضم الى قائمة الاموال أصولا معنوية لا تتصور فيها الحيازة كشهرة المحل ، وبراءات الاختراع ، والعلامات التجارية ، وحقوق التأليف يجانبه الصواب ومردود عليه بأن الاصول المعنوية لا يمكن أن توجد أبدا منفصلة عن أصول مادية ملموسة ودفع وحيازة الاصول المادية المموسة التى ترتبط بها وتنبثق منها الاصول المعنوية يقوم مقام دفع وحيازة الاصول المعنوية غير الملموسة . وعلى هذا يجوز فى الفقه الاسلامى وعلى مذهب الشافعية - اعتبار الاصول المعنوية أصولا فى نفسها أى مال يقوم ويباع ويشترى :.

مفهوم النقدين من الذهب والفضة فى الفكر الاسلامى :

الذهب فى اللغة :

يقول الامام الالوسى [١٦]: الذهب اشتقاقه من الذهاب وقيل أنه جمع فى المعنى لذهبته .

ويقول الامام النسفى [١٧] سمى الذهب ذهبا لسرعه ذهابه بالانفاق

ويقول شيخ زاده [١٨] وانما سمى الذهب ذهبا لكونه ذاهبا بالابقاء .

الفضة فى اللغة :

يقول الامام الالوسى **والفضة اشتقاقه من انفض** الشىء اذا تفرق .

ويقول الامام النسفى : وسميت الفضة فضة لانها تتفرق بالانفاق والفض التفريق .

الذهب والفضة شرعا :

يقول الامام النسفى : **الذهب والفضة قانون التمول واثمان الاشياء . ويقول السرخسى** [١٩]: الذهب والفضة خلقا جوهرين للاثمان لمنفعة التقلب والتصرف .

ويقول الموصلى [٢٠] : الذهب والفضة أعدهما الله تعالى للنماء حيث خلقهما ثمن الاشياء فى الاصل **ولا يحتاج فى التصرف فيهما والمعاملة بهما الى التقويم والاستبدال .**

ويقول ابن قدامة [٢١] : **الاثمان هى الذهب والفضة** ، والاثمان هى قيم الاموال ورأس مال التجارات **وبهذا تحصل المضاربة والشركة** وهى مخلوقة لذلك فكانت بأصل خلقتها كمال التجارة .

ويقول ابن رشد [٢٢] التبر والفضة المقصود منهما المعاملة أولا فى جميع الاشياء لا الانتفاع والعروض المقصود منها الانتفاع أولا لا المعاملة وأعنى بالمعاملة كونها ثمنها .

ويقول النيسابورى [٢٣] وانما كان الذهب والفضة محبوبين لانهما جعلا ثمن جميع الاشياء **فمالكهما كالمالك لجميع الاشياء .**

ويقول ابن عابدين : رأيت الدراهم والدنانير ثمنا للاشياء ولا تكون الاشياء ثمنا لها . ويقول : فليست النقود مقصودة لذاتها بل وسيلة الى المقصود أضف الى ذلك أن النقود لا تحتاج المعاملة بها الى التقويم والاستبدال

الفلوس :

وهى النقود المعدنية من غير الذهب والفضة .

يقول ابن عابدين « ٢٤ » « ان الفلوس ان رائجة فكمن والا فكسلع، والفلوس النحاسية الان تلحق بالنقدين باعتبار آن التعامل بها انما هو يجعلها أثمانا للمقومات لا يجعلها سلع تجارة » .

واتخاذ الفلوس اثمانا يلحقها بالنقدين من الذهب والفضة بتنزيل قيمتها الوضعية تنزلة القيمة الخلقية كما يقول الفقهاء .

مفهوم العملة الورقية فى الفقه الاسلامى :

تكلم الفقهاء فى النقود الورقية باربعة أقوال [٢٥] :

١ - اما أن تعتبر كمستندات ديون على شخص معنوى فى ملاءة ويسار .

٢ - واما وأنها وان كانت دينا الا أنه نوع آخر مستحدث لا ينطبق عليه حقيقة الدين وشروطه المعروفة عند الفقهاء وتكون كأنها مال حاضر بين المتعاملين يتحرك بحركة هذا الرسم والمملوك لربه هو ذلك النوع من البدل والرسم انما هو لحفظه والتعامل به .

٣ - وأما انها كمستندات ودائع محفوظة فى خزائن الامناء جعل التعامل بها طريقا للتعامل بالبدل المحفوظ بالمصارف والتعامل وان لم يجربه مباشرة الا انه جار فيه بصورته ورسمه وثمنية الاوراق انما هى

---

[١٦] روح المعانى ص ٥٣٦ .
[١٧] مدارك التنزيل وحقائق التاويل جزء ١ ص ١١٦ .
[١٨] مجمع الانهر شرح ملتقى الابحر جزء ١ ص ٢٠٥ .
[١٩] المبسوط ص ١٩٢ .
[٢٠] الاختيار ١٠٩ .
[٢١] المغنى جزء ٢ ص ٦٢٥ .
[٢٢] بداية المجتهد ونهاية المقتصد جزء ١ ص ٢٢٢ .
[٢٣] تفسير غرائب القرآن جزء ٣ ص ١٦٢ .
[٢٤] مجموعة رسائل ابن عابدين ص ٥٧ .
[٢٥] التبيان فى زكاة الاثمان - للاستاذ الشيخ محمد حسنين مخلوف ص ٤٤ .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

باعتبار هذا المال المخزون بحيث لو عدم عدمت ثمنيتها وبطل التعامل بها .

٤ – واما ان تعتبر النقود الورقية ، باعتبار قيمتها الوضعية فلو فرض انه ليس فى البنك شيء من النقود ونظر الى تلك الاوراق فى ذاتها بقطع النظر عما يعادلها وعن التزام التعهد المرقوم بها واعتبر جهة اصدار الحكومة لها واعتبار الملة لها اثمانا رائجة لكانت كالنقدين » .

وظاهر ان الاقوال الثلاثة الاولى التى تكلم بها الفقهاء تعالج العملة الورقية كنقود ورقيه مغطاتها بالذهب أى حقود ورقية تنوب عن الذهب فى التعامل والتداول وتمثل دينا فى ذمة الجهة التى اصدرتها .

أما القول الرابع وبعد الخروج على قاعدة الذهب فانه لا ينظر الى النقود الورقية من حيث تنزلتها الخلقية بل من حيث قيمتها الوضعية واعتبار الملة لها وهو مايعبر عنه بحكم القانون وقبول الافراد التعامل بها الا أن الفقهاء الذين تكلموا بهذا القول يتحفظون عليه بأن قيمة تلك النقود الورقية هى فى الحقيقة بما تعادله من الذهب وهم حريصون على أن تكون قيمتها التبادلية ثابتة بالقياس الى الذهب .

يحدثنا الاستاذ الشيخ محمد حسنين مخلوف « ٢٦ » فيقول : « انه لما كان الاصل فى العوض المماثلة ولو التقريبية وتحقيقها من العسر بمكان فى المبادلة بالسلع فلابد من لاتفاق على بدل مقارب تتفاوت اضافة فى القيم اما بالخلقة والذات أو بالوضع والتقدير ، واجوده وأقومه نقد الذهب والفضة واسهله وايسره اتخاذا ومعاملة نقد الاوراق ولا يكون للنقود الورقية فى الحقيقة ذلك الاثر الذى للنقود الاصلية الا باعتبار لما يعادل من النقد الخلقى »

ويقول الاستاذ الشيخ عبد الوهاب خلاف « ٢٧ » : « ان المراد بالنقود كل ما تتعامل به الامة وتقره قوانين الدولة ثمنا للاشياء فى البيع والشراء وسائر العملات المالية سواء أكانت هذه العملة النقدية من الذهب والفضة أم من أى معدن آخر كالنحاس والبرنز أم من أى شيء آخر تتعارف الامة اتخاذه نقدا . والاوراق النقدية أى أوراق البنكنوت هى عملة نقدية وليست ديونا وان كانت فى الصورة سندات ديون » .

النقود مال نام حكما وبالقوة

يقول السرخسى : الذهب والفضة خلقا جوهرين للاثمان لمنفعة التقلب والتصرف فكانت **معدة للنماء على أى صفة كانت** (٥)

ويقول ابن قدامة : « الاثمان هى الذهب والفضة ، والاثمان قيم الاموال ورأس مال التجارات وبهذا تحصل المضاربة والشركة وهى مخلوقة لذلك فكانت بأصل خلقتها كمال التجارة » (٥) والمضاربة الشرعية « المقارضة » هى شركة بمال من جانب رب المال وعمل من جانب آخر هو جانب المضارب بحصة شائعة معلومة بينهما فى الربح .

يقول الاستاذ الشيخ محمد أبو زهرة « ٢٨ » « والنقود لا تنمو بذاتها ولكنها تنمو باستخدامها فى التجارة أو الصناعة ، وهى قد خلقت لذلك فهى لا تشبع الحاجات بنفسها ولكن تشبعها بما تتخذ وسيلة فى جلبه ، وهى مقياس القيم للاشياء ، وموازين الاموال بها تعرف ماليتها ، فهى بشكل عام مقاييس الاعيان والمنافع بها تحد وتعرف . **ولهذا عدت مالا ناميا بالقوة وان بقيت فى الخزائن لا تخرج منها** ، ولانه كان ينبغى أن يخرج ويمد العمران بحاجاته ويشبع النواحى الاجتماعية والاقتصادية والشخصية ، ولا تكون كالماء الاسن الراكد الذى يفسده الركود ويغيره الاختزان ويجعله مأوى للمفاسد ، فاذا كانت عدت مالا ناميا بالقوة فلان الشارع الاسلامى حريص على أن تبرز النقود الى الوجود عاملة متحركة مقيمة وسائل الاستغلال على دعائم من العلم صالحة قويمة .

ولهذا تجب زكاة المال فى النقود متى بلغت نصابا وحال عليها الحول ولم يكن لها نماء حقيقة وبالفعل لانها مال نام حكما وبالقوة والزكاة متعلقها الاموال ذات النماء بالقوة أو بالفعل . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « **ثمروا أموالكم فان الزكاة تكاد تأكلها** » .

حتمية تزاوج النقود مع عنصر أو أكثر من عناصر الانتاج كشرط اساسى لنموها بالفعل :

لكى تنمو النقود بالفعل يتعين فى الاقتصاد الاسلامى ان تتزاوج وتتضافر وتشترك مع عنصر أو أكثر من عناصر الانتاج الاخرى والصورة التى تنمو فيها النقود ذاتيا باقراضها بفائدة هى ربا حرمه القرآن والزيادة على رأس المال النقدى عن طريق الاقراض وفى مقابل الزمان والامهال والانتظار كسب خبيث لانه بغير عوض ولا يمكن جعل الامهال والزمان عوضا اذ الامهال والزمان ليس بمال حتى يكون فى مقابلة المال . وطريق الربح الحلال والنماء الطيب الذى رسمه الاسلام هو طريق الشركة – لا القرض – حيث يتزاوج ويشترك رأس المال النقدى مع عنصر أو أكثر من عناصر الانتاج الاخرى ويسهم فى تمويل المشروعات الاقتصادية بالمشاركة فى الربح والخسارة ويكون الغنم بالغرم . وقد أقر الاسلام شركة المضاربة الشرعية « المقارضة » وهى شركة بمال من جانب رب المال وعمل من جانب آخر هو جانب المضارب بحصة شائعة معلومة بينهما فى الربح . وبتزاوج رأس المال

---

[٢٦] المرجع السابق – ص ٤٤ .
[٢٧] المبسوط – ص ٥٣٦
[٢٨] مجلة لواء الاسلام – العدد السادس – السنة الرابعة – ص ٤٣٩

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

النقدى والعمل يطيب المال ويطيب الاقتصاد القومى وتطيب النفوس .

قال الاستاذ الدكتور محمد عبد الله دراز فى مؤتمر القانون الاسلامى المنعقد فى باريس فى سنه ١٩٥١

« أما أن الربح ليس ثمرة عنصر واحد بل ثمرة عنصرين متزاوجين فذلك حق لا شبهة فيه وليس لنا أن نتلكأ فى قبوله غير أن المعارضين قد فاتهم شىء جوهرى وهو أنه بمجرد عقد العرض أصبح العمل وراس المال فى يد شخص واحد . ماذا أصررنا على اشراك المقرض فى الربح الناشىء رجب علينا فى الوقت نفسه أن نشركه فى الخسارة النازلة اذ كل حق يقابله واجب ، ومتى قبلنا اشراك رب المال فى الربح والخسر معا انتقلت المسألة من موضوع القرض الى صوره مقابلة أخرى وهى الشركة التضامنية الحقيقيه بين راس المال والعمل وهذه الشركة لم يغفلها القانون الاسلامى بل أساغها ونظمها تحت عنوان المضاربة أو القراض .

هذا واذا لم تتزاوج وتشترك النقود مع عنصر أو اكثر من عناصر الانتاج لتثمير رأس المال النقدى بالفعل فانها تخضع - بوصفها مالا ناميا حكما وبالقوة - لاستقطاع ضريبى سنوى نظمته زكاة المال حتى تكاد تأكلها . ولا شك فى أن هذه الوظيفة الاقتصادية لزكاة النقود تلعب دورا هاما وبارزا فى اتاحة السيولة النقدية اللازمة وتوفير مصادر التمويل الداخلى للمشروعات الاقتصادية ، وقد اسلفنا ان التمويل فى الاقتصاد الاسلامى طلبا للربح طريقه وسبيله هو طريق الشركة لا القرض بالفائدة الربوية ، وأن نماء النقود عن طريق الشركة لا القرض بالفائدة الربوية ، وأن نماء النقود عن طريق الاستثمار هو النماء الحلال الطيب أما بطريق القرض بالفائدة فهو كسب خبيث وربا حرمه القرآن والسنة .

وظائف النقود

وتتلخص وظائف النقود فى الاقتصاد الاسلامى فيما يأتى :

١ - الثمنية لمنفعة التقلب والتصرف فهى مقياس قيم الاشياء .

٢ - المعاملة أولا فى جميع الاشياء فهى اداة التبادل لكونها لا تحتاج المعاملة بها والتصرف فيها الى التقويم والاستبدال ، ولكونها سريعة الحركة والانتقال من يد لاخرى حتى أن الذهب سمى ذهبا لسرعة ذهابه بالانفاق وسميت الفضة فضة لانها تتفرق بالانفاق .

٣ - مالكها كالمالك لجميع الاشياء فهى اداة للادخار .

مفهوم الاكتناز فى الفقه الاسلامى

قال سبحانه وتعالى « يا ايها الذين آمنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان ليأكلون اموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله والذين يكنزون الذهب والفضه ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم . يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون » الايات ٣٤ ، ٣٥ سورة التوبه . وقال تعالى : « كلا انها لظى . نزاعة للشوى . تدعو من ادبر وتولى . وجمع فأوعى » الايات ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ سورة المعارج .

يقول الامام القرطبى « ٢٩ »: واختلف العلماء فى المال الذى اديت زكاته هل يسمى كنزا أم لا ، فقال قوم نعم . وقال قوم : ما أديت زكاته فليس بكنز . قال ابن عمر : ما ادى زكاته فليس بكنز وان كان تحت سبع ارضين ، وكل ما لم تؤد زكاته فهو كنز وان كان فوق الارض .

ويقول ابن كثير « ٣٠ » : وأما الكنز فقال مالك عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال هو المال الذى لا تؤدى منه الزكاة . وروى الثورى وغيره عن عبيد الله ، عن نافع ، عن ابن عمر قال : ما أدى زكاته فليس بكنز وان كان تحت سبع ارضين ، وما كان ظاهرا لا تؤدى زكاته فهو كنز .

ويقول الشيخ طنطاوى جوهرى « ٣١ » : المراد بالمال المكنوز ما لم تؤد زكاته ولو لم يكن مكنوزا . قال صلى الله عليه وسلم « **ما أدى زكاته فليس بكنز** » اى ليس بكنز أو عد عليه .

وقال الاستاذ الدكتور محمد عبد الله العربى « ٣٢ » : فالتقتير وما يقترن به من اكتناز الذهب والفضة أو غيرهما من وسائل النقد يحول دون نشاط التداول النقدى ، وهو ضرورى لانتعاش الحياة الاقتصادية فى كل مجتمع . فحبس المال تعطيل لوظيفته فى توسيع ميادين الانتاج وتهيئه وسائل العمل للعاملين .

وقد أثار الامام القرطبى مسألة « من لم يكنز ومنع الانفاق فى سبيل الله » فقال : قال علماؤنا : ظاهر الاية تعليق الوعيد على من كنز ولا ينفق فى سبيل الله ، ويتعرض للواجب وغيره ، غير أن صفة الكنز لا ينبغى أن تكون معتبرة فان من لم يكنز ومنع الانفاق فى سبيل الله فلابد وأن يكون كذلك ، الا أن الذى يخبأ تحت الارض هو الذى يمنع انفاقه فى الواجبات عرفا فلذلك خص الوعيد به .

ومفهوم الاكتناز فى الفكر الاسلامى يشمل منع

---

[٢٩] الجامع لاحكام القرآن .
[٣٠] تفسير القرآن العظيم .
[٣١] الجواهر فى تفسير القرآن الكريم جزء ٤ ص ٩٤ .
[٣٢] النظم الاسلامية الاقتصادية ص ١١٦ .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مفهوم الاكتناز في الفقه الاسلامي

الزكاة وحبس المال . ومنع الزكاة حع للانفاق فى سبيل الله لان الزكاة نفقة واجبة فى سبيل الله وحق ثابت فى المال . وايجاب الزكاة فى المال النامى بالقوة او بالفعل ينطوى ضمنا على محاربة اكتنار النقود وتجميدها وحبسها وتعطيلها عن اداء وظائفها الاساسيه اذ ان النقود مال نام حكما بالقوه وايجاب الزكاه فيها ولو لم يكن لها نماء بالفعل مدعاة لعدم اكتنازها بل انه مدعاة لتوجيهها للاستثمار والتنمية لكى يكون اخراج زكاتها من النماء لا من راس المال . يقول الزيلعى : ان الواجب جزء من الفضل لا من رأس المال لقوله تعالى « **ويسئلونك ماذا ينفقون قل العفو** » اى الفضل ، والنمو انما يتحقق فى الحول غالبا فأقيم السبب الظاهر وهو الحول مقام المسبب وهو النمو ، **قال صلى الله عليه وسلم « لا زكاه فى مال حتى يحول عليه الحول ، ولذلك ضرب الحول مدة لتحصيل النماء** .

أبو ذر ومفهوم الكنز

يقول الامام القرطبى : « وقيل الكنز ما فضل عن الحاجه . روى عن ابى ذر وهو مما نقل من مذهبه وهو من شدائده ومما انفرد به رضى الله عنه . قلت : ويحتمل ان يكون مجمل ما روى عن أبى ذر فى هذا ما روى أن الاية نزلت فى وقت شدة الحاجة وضعف المهاجرين وقصر يد رسول الله صلى الله عيه وسلم عن كفايتهم ولم يكن فى بيت المال ما يشبعهم وكانت السنون جوائح هاجمة عليهم ، فنهوا عن امساك شىء من المال الا قدر الحاجة . ولا يجوز ادخار الذهب والفضة فى مثل ذلك الوقت . فلما فتح الله على المسلمين ووسع عليهم أوجب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مائتى درهم خمسة دراهم وفى عشرين دينارا نصف دينار ، ولم يوجب الكل واعتبر مدة الاستنماء فكان ذلك منه بيانا صلى الله عليه وسلم .

ويقول : روى أبو داود عن ابن عباس قال : لما نزلت هذه الاية « **والذين يكنزون الذهب والفضة** » قال كبر ذلك على المسلمين فقال عمر : أنا افرج عنكم ، فانطلق فقال : يانبى الله ، انه كبر على أصحابك هذه الاية فقال « **ان الله لم يفرض الزكاة الا ليطيب ما بقى من أموالكم وانما فرض المواريث لتكون لمن بعدكم** » **قال فكبر عمر** . ويقول الامام القرطبى : « قرر الشرع ضبط المال وأداء حقه . ولو كان ضبط المال ممنوعا لكان حقه أن يخرج كله وليس فى الامة من يلزم هذا . وحسبك حال الصحابة وأموالهم رضوان الله عليهم » .

قلت هذا الذى يليق بأبى ذر رضى الله عنه أن يقول به ، **وان ما فضل عن الحاجة ليس بكنز اذا كان معدا لسبيل الله** » .

الفرق بين اكتناز النقود والادخار فى الاقتصاد الاسلامى

وعلى هذا فان الادخار يختلف عن الاكتنار المنهى عنه ، وكل ما فضل عن الحاجة وهو يمثل الادخار على المستوى الفردى ليس بكنز اذا كان معد لسبيل الله ، وسبيل الله هو سبيل النفع والخير العام وسبيل المصلحة العامة وسبيل اعلاء كلمة الله ونصره الاسلام واهله وقوتهم .

فاذا ادخر الشخص بعض ماله وامسك الفضل بين كسبه الطيب وبين انفاقه القصد وعدمه لمواجهه احتمالات المستقبل وليوم فقره وحاجته فليس ذلك بكنز . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « **رحم الله أمرا اكتسب طيبا ، وانفق قصدا ، وقدم فضلا ليوم فقره وحاجته** »

واذا أمسك الشخص بعض ماله عدة للسيولة النقدية فليس ذلك بكنز . **قال صلى الله عليه وسلم « لا عليك أن تمسك بعض مالك فان هذا الامر عدة** » . وقال صلوات الله وسلامه عليه « **أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك** » .

والنماء والتنمية تتحقق بالاستثمار لا بكنز المال وحبسه لذلك كان الاستثمار وكانت التنمية اعدادا لسبيل الله وقوه للمسلمين وكان الاكتناز صدا عن سبيل الله .

ان المال المزكى – وهو مال نام – يمر فى كل حول بعملية أو عمليات استثمارية ليكون اخراج زكاته من نمائه لا من رأسماله . وبذلك يطيب المال ويطيب المجتمع بأداء زكاته ويطيب به مالكه ويطيب به الاقتصاد القومى باستثماره ومداومة الاستثمار .

وللحديث بقية .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أحكام البيع في الإسلام

الطهارة شرط صحة المعقود عليه

الدكتور محمد عبد المنعم خميس

لا خلاف من حيث المبدأ بين الشريعة والقانون في تعريف عقد البيع وأركانه وشروط صحته الا فيما تضيفه الشريعة من شروط لصحة المعقود عليه . فالبيع حدثا وتشريعا هو عقد معاوضة بين طرفين بايجاب وقبول . والمعاوضة تعني أن كلا من البائع والمشترى قد عوض صاحبه شيئا بدل المأخوذ منه . ويخرج بقيد المعاوضة شرعا الهبة والوصية كما يخرج على غير منافع النكاح والاجاره . ويتفق الشريعة مع القانون في أركان عقد البيع وتضيف الشريعة عليها اركان أخرى . وهذا يعني ان عقد البيع اذا توافرت أركانها المشتركة بين الشريعة والقانون أصبح العقد صحيحا من الناحية القانونية اما من الناحية الشرعية فقد يكون صحيحا أو غير صحيح على الوجه الذى سنبينه فيما بعد .

فعقد البيع له اركان ثلاثة لا ينعقد الا بتوافرها . أولها العاقد من بائع ومشتر وثانيها المعقود عليه من ثمن ومثمن . وثالثها الصيغة أو ما يقوم مقامها مما يدل على الرضا من قول أو اشارة أو كتابة من الجانبين أو احدهما بل وأن كان مما يدل عليه معاطاة من الجانبين بأن يدفع المشترى الثمن للبائع ويأخذ منه المثمن . ولا تشترط الشريعة صيغة معينة فالعقد ينعقد بقول المشترى للبائع اشتريت السلعة منك بكذا أو يقول البائع بعتكها بكذا ورضى الطرف الاخر .

وكما يكون الرضا بالقول يكون بما يأتيه دلالة على الرضا من قول أو فعل . ويكون التعبير بالماضى فى هذه الحالة انشاء للبيع وليس من قبيل الخبر . ويجوز أن يكون التعبير بالمضارع أو الامر كقول البائع للمشترى أبيع لك السلعة بكذا أو اشتريها منى بكذا أو كقول المشترى للبائع اشتريها منك بكذا أو بعنيها بكذا فينعقد العقد الا أن يقول المبتدىء منهما — بالمضارع أو بالامر — أنا لم أرد بذلك انشاء البيع وانما قصدت بذلك الاخبار فيكون الامر مسوقا بيمين منهما فان لم يحلف لزم البيع . وهذا هو راى ابن القاسم قياسا على مسألة التسوق ويخالفه فى هذا الرأى الشيخ احمد الدردير فى كتابه « أقرب المسالك لمذهب الامام مالك » فالامر عنده كالماضى فى اللزوم بلا يمين وأنما اليمين فى المضارع فقط لان الامر عرفا يدل على البيع بأقوى من دلالة المضارع .

وشروط صحة عقدا لعاقد **تمييز** فلا يصح من غير مميز لصغر أو جنون أو اغماء أو سكر أما اتفاقا أو على المشهور . وفى ذلك يقول ابن رشد فى كتاب النكاح « .. سكران لا يعرف الارض من السماء ولا الرجل من المراة فلا خلاف أنه كالمجنون فى جميع احواله وأقواله الا فيما ذهب وقته من الصلاة فلا تسقط عنه بخلاف المجنون » .. ويقول ابن نافع « سكران معه تمييز بعقله فيجوز عليه كل ما فعل من بيع وغيره » .. وقيل لا يلزمه الاقرار والعقود . وهو مذهب مالك وعامة أصحابه وهو أظهر الاقوال وأولاها بالصواب . والشرط الثانى تكليف فلا يلزم صبيا مميزا وان صح ما لم يكن وكيلا عنه مكلف والالزام لان البيع يكون فى الحقيقة من الموكل .

والشرط الثالث **عدم حجر** فلا يلازم المحجور عليه لسفه أورق الابأذن الولى والشرط الرابع **عدم اكراه** فلا يلزم المكره عليه فان أجبر العاقد على البيع أو على سببه جبرا حراما — أى ليس بحق فلا يلزم ورد المبيع على البائع اذا لم يمضه ولا يفوت عليه ببيع أو هبة بلا ثمن يغرمه للمشترى . وهذا خاص بما اذا اجبر على سببه كما اذا أجبره ظالم على مال فباع سلعته لانسان ليدفع ثمنها للظالم أو اكرهه على بيعها ليأخذ الظالم ثمنها منه أو من المشترى وأما لو أكرهه على بيعها أو أخذ ربها ثمنها فانه اذا ردت عليه دفع للمشترى ما أخذه منه .

وبالنسبة للمعقود عليه — وهو الركن الثانى من اركان عقد البيع فيشترط علم المشترى بالشىء المبيع فلا يصح به مجهول الذات ولا القدر ولا الصفة . فأن كان بالمعقود عليه عيب خفى لا يظهر بالمعاينة ثم علمه المشترى بعد العقد كان له الخيار فى الرد أو الامضاء . ويستثنى من ذلك جواز البيع على رؤية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بعض المثلى من مكيل أو موزون كقطن وكتان بخلاف المقوم فلا يكفى رؤية بعضه كثوب من أثواب - كما يجـوز فى كل ما يوصـف الشىء كقشر الرمـان واللور فلا يشترط كسر بعضه ليرى ما بداخله . ويجوز الشراء ايضا اعتماذا على أوصاف مكتوبة فان وجدت على الصفة لزم البيع والا فللمشترى الخيار إن كانت ادنى صفة فان وجدها أقل عددا وضع عنه من الثمن بقدره فأن كثر النقص اكثر من النصف لم يلزمه ورد به المبيع فان وجدها أكثر عددا كان البائع شريكا معه بنسبة الزائد وقيل يرد ما زاد .

وملكية العاقد للمعقود عليه او وكيله من شروط صحه البيع والا فالبيع غير ملزم ولو أنه صحيح . وللمالك الحقيقى أن يسترد المبيع اذا كان علـى المشترى ان يتحقق قبل اتمام عقد البيع من ملكية البائع لشىء المبيع او وكيله فيما وكل فيه . فان كان المبيع من الاشياء التى تكفى حيازتها للدلالة على ملكيتها فلمالكها الحقيقى او وكيله ان يستردها من المشترى بعد أن يدفع له ما دفعه ثمنا نها وان يسترد الثمن ممن باعها . ويصح بيع غير المالك لسلعة وهو ما يسمى بالفضولى ولو علم المشترى ان البائع لا يملك المبتاع وهو لازم من جهته منحل من جهة البائع . ووقف البيع على رضاه ما لم يقع البيع بحضرته وهو ساكت فيكون لازما من جهته ايضا وصار الفضولى كالوكيل والغلة للمشترى اذا لم يعلم بالتعدى من بائعه بأن حلف أنه المالك أو وكيل عنه أو لا علم عنده بشىء فان علم المشترى بتعدى البائع فالغله للمالك ان ر. البيع . كما لا يصح ما لا يمكن تسليمه كالطير فى الهـواء والوحش فى العـلاة والحيوان الشارد . كما لا يصح بيع المغصوب لانه بيع فيه خصومه فلا قدرة للبائع على تسليمه الا ان يبيعه صاحبه من غاصبه فيجوز ان عزم الغاصب على رده لصاحبه وأولى ان رده بالفعل .

والطهارة شرط فى صحة المعقود عليه فلا يصح بيع نجس ولا متنجس لا يمكن تطهيره كدهن نجس ومن النجس الخمر والخنزير والدم ولحم الميتة وجلدها ولو دبغ لان الدبغ لا يطهر على المشهور . وأما ما يمكن تطهيره كالثياب وغيرها فيصح فان لم يبين وجب للمشترى الخيار وان كان الغسل لا يفسده - كما لا يصح بيع ما بلغ من الحيوان السياق أى نزع الروح بحيث لا يدركه بذكاة ولو كان مباح الاكل لعـــدم الانتفاع به . ولا بأس ببيع المريض من الحيوان ما لم ينزل به أسباب الموت - ويدخل فى حكم ذلك كل مالا ينتفع به الانتفاع الشرعى واما للخدمة والوصنى فجائز وكذلك كل ما نهى عن بيعه ككلاب الصيد او الحراسة وان كان ظاهرا منتفعا به وقيل بجواز بيعه للجلد وغيره كاصطياد الفارة وبيع جلده وكره بيع لحمها لكراهية أكل لحمها .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من آيات الله الكبرى

الأستاذ عبد المنعم مغربي

آيات الله لا تحد ولا تحصى ، يطالعها الانسان المؤمن فى نفسه وفى الكون من حوله وكلما زاد تأمله وتفكره فى هذه الايات زاد ايمانه وعمر قلبه بنور الحق والايمان .

ومن هذه الايات ذلك الجانب المتعلق بخلق السموات والارض وما يتصل بهما فقد زودنا القرآن بشىء من المعرفة عنه لندرك ولو اجمالا — أولنا فى هذا الوجود كما عرفنا عن طريقه منتهانا فى هذا الوجود وما بعد هذا الوجود .

وفى العلم بأولنا وآخرنا عن طريق القرآن ما يكفى وأكثر مما يكفى للتدبر والاقتناع والايمان ، والتجاوب مع دعوة الله والتصديق بكل اياته المتلوة فى كتابه أو المنثورة فى سمائه وارضه وفيما بينهما « **والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والابصار والافئدة لعلكم تشكرون** » .

وفى سورة الاعراف تقول الاية الكريمة :

« **ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض فى ستة أيام ثم استوى على العرش يغشى الليل النهار يطلبه حثيثا** » .

وفى هذه الاية يحدثنا الكتاب :

اولا : بأن ربنا هو الله الذى خلق السموات والارض فى ستة أيام .

ثانيا : بأنه تعالى استوى على العرش بعد خلق السموات والارض .

ثالثا : بأنه يغشى الليل النهار : يطلبه حثيثا .

والله سبحانه وتعالى يفاتحنا فى هذا المقام بأمور ثلاثة يسوقها مساق التعليم لنا بما نجهله ،ومساق التنبيه على ما نحن بغفلة عن التفطن لاسراره ، وفى العلم بذلك والتفطن لاسراره حفز على النشاط العقلى وتحرر الاذهان من هذا الركود ودعوة الى الانطلاق فى مجال العلم واستجلاء ما هنالك من خفايا وأسرار تزداد بها المعرفة وتتجلى بها حضرة الانسان .

ففى توجيهات الدين واشادته بما ابدع الله فى ملكه من آيات اضواء تتيح للعقول ان تكشف وتستفيد كما يتيح للقلوب ان تستنير وتطمئن .

ثم ما مقدار اليوم من الايام الستة التى خلق الله فيها السموات والارض ؟

قالوا المراد باليوم الوقت مطلقا دون تقيد بقدر معين لان التقدير انما حصل بعد تمام خلق الافلاك وتنظيمها ولم يكن شىء من هذا حين خلق السموات والارض .

والراجح ان اليوم هو المعروف لنا الان من طلوع الشمس الى غروبها فالله يخاطبنا ويخاطب عباده من قبل بعد تمام الخلق واستقرار النظام للافلاك ومعرفة اليوم الذى يخاطبنا به ونستطيع بمعرفته ان ندرك قدرته على ايجاد السموات والارض فى ستة أيام مما نعهده فلا ضرورة بل لا وجه لتفسير اليوم بغير هذا المعروف .

ثم لماذا كان الخلق فى ستة أيام ولم يكن دفعة واحدة والله قادر على كل شىء ؟

لهذا التأنى حكمتان :

احداهما : تعليم الناس أن يتريثوا فى أعمالهم بالقدر المستحسن حتى لا يأخذهم التسرع ويكون التعجل عرضة للخطأ وفوات المنفعة ، وفى ذلك ورد قول النبى صلى الله عليه وسلم « التأنى من الله سبحانه وتعالى » يعنى من سنته فى خلقه وهديه لعباده ، « والعجلة من الشيطان » .

يعنى من نزعاته وفتنته ليفوت على الانسان فرصته ، كما تعجل الشيطان آدم وحواء فى تحريضه لهما على الاكل من الشجرة التى نهيا عنها حتى خدعهما بالقسم والالحاح ثم كان ما كان .

وليس القصد من التأنى التراخى فى بطء يفرق بين التريث لتمحيص الرأى وجمع الفكرة ثم العزيمة والتوكل وبين الفتور او التخلف عن انتهاز الفرص « **فاذا عزمت فتوكل على الله** » .

والحكمة الثانية — ان ابداع السموات والارض على وجه التدر فى ستة أيام ينبىء عن ترتيب شىء على شىء وتوقف وجود على وجود كما احاط علمه وتعلقت قدرته سبحانه .

فلكل صفة من هذه الصفات وظيفة تؤديها فى ابراز الممكن من العدم وكما يفكر الانسان منا فى اقامة منزل مثلا فيكون المنزل حاضرا فى ذهنه وشاخصا فى خياله اجمالا ثم يختار له الرسم الذى يرتضيه ثم يستخدم قدرته فى التنفيذ — ولله المثل الاعلى .

ومما يشهد لذلك ان بعض الايات يفصح عن هذا فى مثل قوله « **ثم استوى على العرش يدبر الامر** » .
« **وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين** »
« **ما خلقناهما الا بالحق** » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

ثم ما هى الايام الستة ؟ تحديدها بالذات لا تتوقف عليه عقيدة ولا يتعلق به تكليف عمل ولذلك لم يرد بتسميتها نص قاطع وفى هذا آثار مروية تكفى فى الجملة لتمييز بعضها عن بعض .

واقربها الى القبول أن ابتداء خلق السموات والارض كان فى يوم الاحد ثم الاثنين ثم الثلاثاء ، وهكذا انتهاء يوم الجمعة فتكون المدة ستة أيام فقط وتكون التسمية مطابقة ، فالاحد هو الاول والاثنين هو الثانى وآخرها الجمعة ، وفيه تم اجتماع الخلق وخلق آدم على ما أراد الله .

وقد بقى يوم السبت واكثر العلماء انه لم يكن فيه خلق ويبدو واضحا أن حكمة الله فى هذ اتعويد الناس على عدم الانهماك المتصل وتفرغهم للراحة ولاصلاح شئونهم الخاصة فى يوم من ايام الاسبوع فان الدأب والانهماك يذهبان بالصحة ولذلك نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن اجهاد النفس حتى فى العبادة « **ان لبدنك عليك حقا** » ، « **ان هذا الدين متين فأوغل فيه برفق ولن يشاد الدين احد الا غلبه** » .

وكان من تشريع الله لليهود ان يتركوا العمل الدنيوى يوم السبت للاستجمام والراحة فالسبت معناه الراحة ، وكان عليهم أن يعظموا هذا اليوم فلا يزاولوا عملا غير العبادة المطلوبة منهم فى حدودها المعينة ومع علمهم بهذا التشريع يومئذ فقد كانوا ينتهكون حرمة السبت اذ تكثر الاسماك فى البحر أمامهم فيتهافتون على صيد الاسماك ناقضين عهد الله وناكثين لحرمة يوم السبت وكانت حكمة الله تعالى تقابل صنيعهم باختفاء الاسماك بعد ظهورها فلا يقومون بحق الله ولا يصيبون شيئا مما طبعوا عليه « **اذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تأتيهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون** » .

هذا شأن بنى اسرائيل حتى اليوم لا يدينون لله بدين حق ولا تشبعهم الدنيا بأسرها وقد تملكهم الجشع المفرط حتى رخص عندهم كل شىء يعتز به سواهم وحتى زعموا سلفا ان يد الله مكتوفة عن العطاء والسخاء .

« وقالت اليهود يد الله مغلولة ،غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء » (*)

وخلاصة القول ان القصد المنشود من هذه الايات والاخبار فى الذكر الحكيم ايقاظ الوعى عند الناس لما خلق الله فى ملكوته وتبصيرهم بما أبدع من آياته واستدعاؤهم الى اليقين بربوبيته والاستعانة على طاعته واللياذ الى جنابه والاستعاذة به من معصيته .

فسأل الله جلت قدرته وتباركت آلاؤه ان يهدينا يهديه الى كمال الايمان به فهو نعم المولى ونعم النصير

هيئة البريد
دائما فى خدمتكم

بمناسبة الاحتفال بذكرى المولد النبوى الشريف
ستصدر هيئة البريد طابع تذكارى
لهذه المناسبة الدينية الكريمة

طوابع البريد التذكارية
دائرة معارف متنقلة
ادخار واستثمار .. ثروة تنمو مع الأيام
وتتضاعف قيمتها عاماً بعد عام
لمسات بارعة
فى الذوق والفن والثقافة
فاحرص على اقتناء مجموعاتها
إذا أردت زيادة المعلومات فاتصل بمكتب خدمة الهواة ٩١٩٥٩١ ٨ ش رشدى بالقاهرة

حماية المال العام في الإسلام

الاسلام هو كلمة الله الاخيرة للانسانية ، ومنهج الاسلام يقوم على ربط الفرد بمجتمعه ونجاح المجتمع بافراده . وينجح المجتمع على قدر عطاء ابنائه . وكلما زاد العطاء وكثر الانتاج وأتقنت الصنعة سعد المجموع وازدهرت الحياة وعمت السعادة قلوب الناس . والاسلام يحث أتباعه دائما ان يكونوا من العاملين المخلصين ولذلك دعاهم الله سبحانه بالمحافظة على الصلوات فى جميع أوقاتها فاذا قضيت الصلاة فعليهم أن ينتشروا فى الارض يشمرون عن سواعدهم ويعملون لصالح امتهم : قال الله تعالى « فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الارض وابتغوا من فضل الله » .

● فضيلة الشيخ منصور الرفاعي عبيد ●

والرسول صلى الله عليه وسلم وهو قائد هذه الامة وهاديها يقول ان الله يحب اذا عمل احدكم عملا ان يتقنه . واذا كان الفرد يطالب بالاجر على عمله وهو يحافظ على ماله وينميه ويعمل على استثمره فانه مطالب من ناحية الشرع بالمحافظة على المال العام « مال الدولة » . وسواء كان هذا المال ثابتا او منقولا فانه يحرم على الانسان تضييعه او نهبه أو التفريط فيه لان مال الدولة هو مال مجموع الافراد الذين تتكون منهم الدولة . والرسول صلى الله عليه وسلم ضرب لنا مثلا رائعا على حماية المال العام فى الاسلام وبين ان كل من يستغل مال الدولة وينهبه بغير حق وبغير علم الولى فانه يكون قد خان الامانة التى امرنا ان نحافظ عليها . يقول الله سبحانه « **يايها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وانتم تعلمون** » . ولقد حدث انه فى يوم خيبر سقط أحد الناس شهيدا فى المعركة فقال أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم : هنيئا له الجنة فيرد عليهم الرسول صلى الله عليه وسلم ويقول كلا انى رايته فى النار فى عباءة غلها ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب : اذهب فناد فى الناس أنه لا يدخل الجنه الا المؤمنون . ومعنى ذلك أن الرجل الذى سقط شهيدا فى الميدان لم تشفع له شهادته لانه أخذ عباءة من الغنيمة دون علم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبل أن توزع الغنائم . ولذلك اشتعلت عليه العباءة نارا فور موته : والله تبارك وتعالى يقول « **ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة** » . أى الذى يخون ويسرق من المال العام أو يختلس منه فانه سيظهر هذا الاختلاس فى يوم القيامة يوم لا ينفع مال ولا بنون . وليس هناك شفيع للانسان ولا مدافع عنه خاصة وان أمره قد انكشف وعمله قد فضح يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **لاعرفن احدكم يأتى يوم القيامة يحمل شاة لها ثغاء ينادى يامحمد يامحمد فأقول لا أملك لك من الله شيئا . قد بلغتك ولاعرفن احدكم يأت يوم القيامه ، يحمل جملا له رغاء يقول يا محمد يا محمد فاقول لا أملك لك من الله شيئا قد بلغتك . ولا عرفن أحدكم يأتى يوم القيامة يحمل فرسا له حمحمه فينادى يا محمد يا محمد فأقول لا املك لك من الله شيئا قد بلغتك . ولاعرفن أحدكم يأتى يوم القيامه يحمل قسما من ادم ينادى يا محمد يا محمد فأقول لا أملك لك من الله شيئا قد بلغتك** » ومن يتأمل فى هذا الحديث يرى أن الرسول صلى الله عليه وسلم وهو الصادق الامين الذى لا ينطق عن الهوى يخبرنا أن أى أنسان يستغل اى شىء أو يسرقه من مال الدولة العام أو من مال الافراد يحمله يوم القيامة على عاتقه . هذا فى الاخره . اما فى الدنيا فلولى الامر أن يصادر هذه الاشياء ان انكشف أمر صاحبها وعلم مصدر الاتيان بها . والرسول صلى الله عليه وسلم فعل ذلك فى حياته مع أحد أصحابه وكان قد ولاه عاملا لجمع الزكاة من بنى سليم وقد حضر هذا الرجل ومعه مال فقام بتقسيمه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الى نصفين وقال للرسول : هذا لكم وهذه هدايا أهديت الى فظهر الغضب فى وجه الرسول صلى الله عليه وسلم .

ثم قام وخطب فى الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : « **أما بعد فانى أستعمل رجالا منكم فى أمور مما ولانى الله فيأتى أحدكم فيقول هذا لكم وهذا أهدى الى افلا جلس فى بيت أبيه وأمه حتى تأتيه هديه والذى نفسى بيده لا يأخذ أحد منه شيئا الا جاء به يوم القيامة يحمله على رقبته** » ويتبين لنا كيف أن الاسلام حارب استغلال النفوذ حتى لا تكون هناك طبقة تمتص من طبقة أخرى وتعيش عالة عليها . والاسلام يعلن الحرب على الانحراف بكل صوره ومن هنا وضع الحدود وبين معالمها ، فقال الله تعالى : « **تلك حدود الله فلا تعتدوها** »

وشدد العقوبة على كل من تسول له نفسه أن يعتدى على مال الغير أيا كان وضعه فى المجتمع . يقول الله تعالى : « **والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله** » وهذه الارض على سعة مساحتها من اغتصب منها شيئا أو نقل من ملكيتها الى غير صاحبها أو زور فى أوراق تضيع معالم الحق فيها – سواء كانت هذه الارض ملك فرد أو ملك الدولة – من فعل ذلك يحرم من رحمة الله . ولو بنى عليها مسجدا أو غرس شجرا أو أقام دارا . لانه بهذا العمل من الظالمين الذين يأكلون أموال الناس بالباطل . والرسول صلى الله عليه وسلم يقول : « **من اغتصب شبرا من أرض طوقه الله من سبع أراضين يوم القيامة** » ويقول عليه السلام « **من اقتطع مال امرىء مسلم بغير حق لقى الله عز وجل وهو عليه غضبان** »

ان الاسلام يحول بين المرء وبين الانحراف ويحرم عليه التسيب والاهمال لان الاسلام الذى نؤمن به عقيدة وعملا لا يقر السلبية فى حياة الناس ولا يرضى أن تكون خلقا من أخلاقهم ومنهج الاسلام فى ضبط حركة الحياة يعتمد – بعد تصحيح الاتجاه الى الله – على حشد القوى وتسخير الطاقات الانسانية للارتقاء فى مضمار التقدم والحضارة . والاخذ بيد البشرية نحو عالم ترفرف عليه اعلام السعادة والطمأنينة .. وهذا يتطلب ضبط السلوك الانسانى والسير على احسن طريق وعدم اتباع الهوى . يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « **لا يكن أحدكم امعه يقول أنا مع الناس : ان أحسن الناس أحسنت وان أساءوا أسأت ولكن وطنوا أنفسكم . ان أحسن الناس أن تحسنوا وان أساءوا أن تحسنوا** » ان الاسلام يأمرك أن تكون محسنا فى كل حال من احوال حياتك . لا تقلد المنحرفين ولا تتبع الضالين لان من سار على طريق المنحرفين ندم يوم القيامة وعض على أصابعه وتحسر وقال كما يقول القرآن الكريم « **ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتنى اتخذت مع الرسول سبيلا يا ويلتى ليتنى لم أتخذ فلانا خليلا . لقد أضلنى عن الذكر بعد اذ جاءنى وكان الشيطان للانسان خذولا** »

ان اشاعة المحبة فى المجتمع السليم مطلب أساسى من مطالب الاسلام . قال تعالى « **وتعاونوا على البر والتقوى** . والرسول صلى الله عليه وسلم شبه مجتمع المسلمين بالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى . ولذلك حرم احتكار الطعام والاتجار فيه فى وقت الازمات على سبيل الاستغلال والربح الفاحش . يقول الرسول صلى الله عليه وسلم « **من احتكر طعاما أربعين ليلة فقد برىء من الله وبرىء الله منه** » لان خلق الازمات فى أى وقت من الاوقات عمل قبيح وفعل شنيع يتنافى مع ما يطلبه الاسلام من اشاعة المودة والتآلف بين المسلمين ، وسيدنا عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه يضرب لنا مثلا رائعا على تلك الروح الطيبة النبيلة التى غرسها الاسلام فى نفوس أتباعه وجعلها عنوانا على فلاحهم وسمو مكانتهم : جاءته أعطيات فبينما هو يوزع ذلك على المسلمين قام ولد له فالتقم تفاحة من بين يديه فبادر اليه عمر وأخذها منه فسارع الغلام الى أمه يبكى فقالت لزوجها : أطاوعتك نفسك أن تنهر ولدك من أجل تفاحة فقال لها . أن ذلك مال المسلمين وأنا مطالب بالحفاظ عليه حتى يتم توزيعه على مستحقيه وأخاف أن أطعم ولدى مال المسلمين فيحاسبنى على ذلك ربى يوم القيامة والاسلام نهانى عن أكل مال الناس .

ان أمتنا اليوم وهى تنطلق فى البناء والتعمير والاصلاح والتشييد فى حاجة الى رجال لهم قلوب عامرة بالايمان ونفوس متصلة برب الارض والسماء تحاسب نفسها قبل أن يحاسبها الغير وتعطى لامتها نظير ما تأخذ من أجر مدخرة أجرها الكبير وثوابها العظيم عند من لا تخفى عليه خافية فى الارض ولا فى السماء وهو القائل « **يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه امدا بعيدا** » فتمثلت قول الحكيم لقمان : « **يابنى انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن فى صخرة أو فى السموات أو فى الارض يأت بها الله ان الله لطيف خبير** » فليكن لنا من هذا المنهج تطبيق فى سلوكنا وعزم فى ارادتنا محافظين على مال الدولة العام لنفوز فى يوم قال الله فى بيانه « **ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين** . واضعين أمام أعيننا قول الرسول صلى الله عليه وسلم « **حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم** » هذا وبالله التوفيق .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الرسول الكريم الرءوف الرحيم

صلى الله عليه وسلم

لم يجمع الحق تبارك وتعالى. فى وصفه لنبى من انبيائه . ولا لرسول من رسله. ولا أحد من خلقه على الاطلاق ـ بين اسـمين من أسمائه الحسنى.. التى أمـرنا أن ندعوه بها سبحانه وتعالى. بقوله «ولله الاسـماء الحسـنى فادعوه بها» **. الا لسيد أنبيائه. وخاتم رسله. سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم. حيث قال فى كتابه العزيز.. ذلك الكتاب الازلى الخالد. الذى لايأتيه الباطلمن بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد.. قال** سبحانه ممتنا علينا برسالته **صلى الله عليه وسلم «لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم فان تولوا فقل حسبى الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم. الايتان ١٢٨، ١٢٩ من سورة التوبة...**

فضيلة الشيخ أحمد كامل الخضرى

فقد من المولى سبحانه وتعالى فى هاتين الايتين الكريمين. على الامه الاسلاميه برسالة المصطفى صلى الله عليه وسلم ... ولا شك ان هده الرسالة نعمه عظمى . ومنه كبرى ، سـعدت بها البشـرية كلها.. حيث أنه صلوات الله وسلامه عليه. اخرج الناس من الظلمات الى النور . وهداهم الى صراط مستقيم. ورفع عن كاهل البشريه ما كانت تحمله من أرجاس وأدناس...

وقد امتازت الرسالة المحمدية. بأنها رسالة تامة عامة.. للناس كافة. فـى مشـــارق الارض ومغاربها. رسالة كاملة شـاملة للانس والجـن. رسالة باقية الى أن تقوم الساعة .ويرث الله الارض ومن عليها وهو خير الوارثين...

ومن مظاهر الامتنان والرحمة. والفضل الالهى فى هاتين الايتين ايضا. قوله تعالى «**من انفسكم**» بضم الفـاء . جمع نفس . اى من جنسكم . ومن نسبكم . انسان عربى قرشى مثلكم . تعرفونه وتعرفون حسبه ونسبه. فليس غريبا عنكم.. ولا من جنس آخر غير جنسكم. اذ لو كان ملكا. لضعفت قوى البشر عن سماع كلامه. والاتصـــال به. واخذ الشرائع والاحكام عنه ـ فكونه صلى الله عليه وسلم انسانا.. من مظاهر رحمتـه سـبحانه وتعـالى بعباده. ونعمة من نعمه التى امتن بها عليهم ـ يقول عز وجل «**لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين**» الاية ١٦٤ من سورة آل عمران...

وفى قراءة اخرى «**من أنفسكم**» بفتح الفاء. من النفاسة اى من أشرفكم نسبا. وأفضلكم حسبا، وأكرمكم محتدا وأرومه .

فالمصطفى صلى الله عليه وسلم . من أعرق القبائل وأسماها. وفى ذلك يروى لنا الامام مسلم رحمه الله . عن واثلة بن الاسقع رضى الله عنه انه **صلوات** الله وسلامه عليه قال « **ان الله اصطفى كنانة من ولد اسماعيل. واصطفى قريشا من كنانة. واصطفى من قريش بنى هاشم. واصطفانى من بنى هاشم**] وبقية الحديث من رواية أخرى قوله : [**فأنا خيار من خيار من خيار**]...

ويقول صلى الله عليه وسلم [بعثت من خير قرون بنى آدم قرنا فقرنا حتى كنت من القرن الذى كنت منه] رواه الامام البخارى رحمه اللـــه . عن أبى هريرة رضى الله عنه...

وقال ابن عباس رضى الله عنهما. فى قوله تعالى « **وتقلبك فى الساجدين** » **الايه ٢١٩ من سـورة الشعراء ـ** [**اراد . وتقلبك فى أصلاب الانبياء . من نبى الى نبى. حتى اخرجك فى هذه الامة**]...

ويقول صلى الله عليه وسلم [خرجت من نكاح. ولم اخرج من سفاح.. من لدن آدم. الى أن ولدنى ابى وأمى. لم يصبنى من سفاح الجاهلية شىء]...

قال العلماء والمؤرخون. انه لما ذهب أبو طالب عم النبى صلى الله عليه وسلم ليخطب السيدة خديجة أم المؤمنين رضى الله عنهـا. للنبى صلى الله عليـه وسلم . وقد اجتمع لذلك بنو هاشم ورؤساء مضر قال فيما قال [**الحمد لله الذى جعلنا من ذرية ابراهيم. وزرع اسماعيل وضئضىء معـد . وعنصر مضر . وجعلنا سدنة بيته . وسواس حرمه . وجعل لنا بيتا**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

محجوجا. وحرما آمنا. وجعلنا الحكام على الناس ــ وان ابنى هذا محمد بن عبد الله. لا يوزن به فتى الا رجح.. وهو والله بعد هذا له نبا عظيم. وخطب جليل[...

وقد نشا صلى الله عليه وسلم بين أهله وذويه. وقومه وعشيرته مرموقا محبوبا مبجلا محترما وكانوا يطلقون عليه اسم « الامين » لامانته وعفته ــ كل هذا قبل رسالته صلوات الله وسلامه وتحياته وبركاته عليه ...

وكذلك بين سبحانه وتعالى فى هاتين الايتين ـ أن من صفات هذا النبى العظيم صلى الله عليه وسلم. ومن طبيعته الكريمه. . أنه يعز ويصعب عليه عنت الامة ومشقتها ـ وأنه حريص كل الحرص على هدايتها . وتخليصها من ظلام الكفر الى نور الايمان بالله تعالى. ومن دل الشرك وعبادة الاوثان. الى عزة التوحيد ــ يعمل فى سبيل ذلك بكل ما أوتى من قوة . صابرا مصابرا . متحملا فى هذا كل ما يلاقيه. من عنت وصلف وكبرياء. وتمرد وطغيان. وايذ ء واستهزاء ...

وانه ــ صلوات الله وسلامه عليه ــ رءوف رحيم بالمؤمنين. بلغ من الرأفة والرحمة بهم. الدرجة القصوى. والذروه العليا...

وهذان اسمان كريمان. من أسماء الله تعالى الحسنى . جمعها المولى سبحانه وتعالى . فى وصفه صلى الله عليه وسلم ــ دون غيره ــ كما اسمنا لعظم . منزلته صلى الله عليه وسلم عند ربه عز وجل ـ مع قوله فى وصف ذاته المقدسة « **ان الله بالناس لرءوف رحيم**» من الاية ١٤٣ من سورة البقرة...

قال العلماء والمفسرون.. ان المشركين فى مكة. لما آذوا سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم. بكافة صنوف الايذاء. ونالوا منه الكثير.. حتى كانوا يلقون القاذورات على ظهره الشريف وهو يصلى.. وكانوا يسلطون عليه أبناءهم وسفاءهم.. وهو صلى الله عليه وسلم صابر مفوض أمره الى الله تبارك وتعالى ــ فأرسل الله اليه جبريل عليه السلام. ومعه الملك الموكل بالجبال ـ فقال له جبريل . ان الله تعالى ارسل اليك ملك الجبال لتأمره بما تريد .. وقال له ملك الجبال [**ان شئت اطبقت عليهم الاخشبين**] والاخشبان هما جبلا مكة . الاحيطان بها ...

فماذا قال سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لملك الجبال؟؟... نعم ماذا قال نبى الرحمة والهدى ؟ ؟ ... لقد قال له [**لا .. انى لارجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله ولا يشرك به أحدا**] ...

عند ذلك قال له ملك الجبال ــ أنت كما سماك ربك رءوف رحيم ــ

وقد نقل الرواة والمحدثون. فى سيرته الشريفة صلى الله عليه وسلم. من مظاهر رحمته. الشىء الكثير. الذى يجل عن الحصر...

فرحمته صلى الله عليه وسلم. لا يمكن لاحد أن يحيط بها. ولا أن يحصر مظاهرها وآثارها. فهى أجل وأسمى من أن تحصى.. والله تبارك وتعالى يقول فى كتابه العزيز. مخاطبا اياه صلوات الله وسلامه عليه «**وما ارسلناك الا رحمة للعالمين**» **الاية ١٠٧ من سوره الانبياء...**

وكان صلى الله عليه وسلم رحيما حتى بالحيوان.. فكان يميل بيده الشريفه الاناء للهرة لتشرب...

ونهى نهيا شديدا عن تعذيب الحيوانات .. وقال فى دلك [**دخلت امرأة النار فى هرة ــ اى بسبب هرة ـ حبستها . لا هى اطعمتها .. ولا هى تركتها تاكل من خشاش الارض**]..

وكان يوما فى المسجد ومعه أصحابه. فجاء أعرابى حديث عهد بالاسلام. فبال فى المسجد!.. فهاج عليه الصحابة رضوان الله عليهم.. وصاحوا به رعاية لحرمة المسجد. .ولكن رسول الرحمة صلى الله عليه وسلم منعهم. رحمة وشفقة بالاعرابى. قائلا لهم [**دعوه حتى يتم. ثم أفهموه**].. فما أجل هذا وأسماه!...

وكان رحيما بالاطفال. يحبهم ويحنو عليهم ــ ومن مظاهر رحمته بهم. أنه كان اذا مشى فى طرقات المدينه . ووجد اطفالا يلعبون . وقف معهم بجلاله قدره . وعظمه نفسه .. يلاعبهم ويلاطفهم ... ويبعث فى نفوسهم البهجة والسعادة . ولا يتركهم الا وهم فى غايه الفرح والسرور...

وكان يحث على رعايه الاطفال. والترفق بهم وملاعبتهم ويقول. [**ان فى الجنة بابا يسمى باب ملاعبه الاطفال**]...

وقال فى حقهم كلمة رائعة خالدة. لم يقل احد مثلها.. ولن يقول مثلها قائل... قال صلوات الله وسلامه عليه [**ريح الولد من ريح الجنة**] ..

فهذه الكلمه العظيمه. تبين منزله الاولاد عن الله تعالى. وعند نبيه صلى الله عليه وسلم.. وهى بلسم شاف لما يلاقيه الاباء والامهات من المصاعب والالام والمشقات فى تربية أولادهم...

وكان رحيما حتى بالمشركين من قومه ــ قال له بعض أصحابه يوما. حينما رأوا بعض المشركين يؤذونه وينالون منه.. هلا دعوت عليهم؟. فقال لهم صلوات الله وسلامه عليه [**انى لم أبعث لعانا. ولكنى بعثت هاديا ورحمة**]...

ولله در من قال :ـ

اذا رمت مدح المصطفى شنفابه
تبدد ذهنى هيبة لمقامه
اذ قال فيه الله جل جلاله
رءوف رحيم فى سياق كلامه
فمن ذا يجارى الوحى والوحى معجز
بمختلفيه نثره ونظامه

صلوات الله وسلامه وتحياته وبركاته عليه ...

والرأفة هى الرحمة .. وقيل انها اخص من الرحمة وارق.. وقيل أنها أشد من الرحمة...

وتسمية الله تبارك وتعالى للنبى صلى الله عليه

وسلم باسمين كريمين من أسمائه .تكريم له صلى الله عليه وسلم. وتكريم لامته...

وقد روى البخارى ومسلم رحمهما الله تعالى .عن جبير بن مطعم رضى الله عنه. انه صلى الله عليه وسلم قال [**لى خمسة أسماء. أنا محمد. وأنا أحمد. وأنا الماحى الذى يمحو الله بى الكفر. وأنا الحاشر. الذى يحشر الناس على قدمى. وأنا العاقب] والعاقب الذى ليس بعده نبى...**

وللمصطفى صلى‌الله الله عليه وسلم اسماء اخرى كثيرة.. وقد قال العلماء. ان كثرة الاسماء. تدل على شرف المسمى...

وسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم. هو أفضل الناس جميعا. وهو أشرف الخلائق كافة. وهو اعز مخلوق خلقه الله تعالى .. صلوات الله وسلامه وتحياته وبركاته عليه...

والمتأمل فى هذه الصفات الطيبة الكريمة. التى وصف الله تبارك وتعالى بها حبيبه وصفيه ونبيه الكريم. يتجلى له عظمة هذا الرسول وكماله وسموه...

وقد بين سبحانه وتعالى. للنبى صلى الله عليه وسلم. الطريق السوى الذى يسلكه. عندما يتولى المشركون. ويعرضون عن الاستجابة الى دعوته. ويمتنعون عن قبولها بقوله سبحانه « **فان تولوا فقل حسبى الله**» أى استعن بالله. وفوض الامر اليه. قائلا حسبى الله. أى هو الذى ينصرنى عليكم، ويكفينى شركم. ومعرة كفركم واشراككم...

وكلمة [حسبى الله] من أجل أنواع الذكر. ومن اعظمها - ومن اسرارها انها تجلب رضوان الله تعالى. ونصره وتأييده. وتسوق الخير والسعادة للمؤمن. وتمنحه نعم الله تعالى وفضله واحسانه...

يقول عز وجل فى كتابه الكريم «**الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم** فزادهم **ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل.. فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم**» الايتان ١٧٣، ١٧٤ من سورة آل عمران...

وفى الحديث الشريف. يقول‌صلى الله عليه‌وسلم [**حسبى الله ونعم الوكيل. أمان لكل خائف**].. وهو حديث صحيح. أخرجه الديلمى رحمه الله فى مسند الفردوس. عن شداد بن أوس رضى الله عنه ..

وقوله تعالى «**لا اله الا هو**» أى قل هذه الكلمة العظيمة. ورددها بلسانك. واملا بنورها قلبك.. ومعلوم أن هذه‌الكلمة أفضل الكلمات‌على الاطلاق - وتسمى كلمة الاخلاص. والضمير راجع لله تبارك وتعالى. ولفظ [هو] من أسماء الله تعالى. عند الصوفية. رضوان الله عليهم. يقول صلى الله عليه وسلم [**أفضل ما قلته أنا والنبيون من قبلى. لا اله الا الله**]...

وقوله تعالى «**عليه توكلت**» اى فوضت أمرى اليه - دون‌غيره - ووثقت‌به‌سبحانه - دون‌سواه - ذلك لان التوكل هو مصدر القوة. وأساس الخير...

وحقيقة التوكل. أن يعتقد العبد أن الامر بيد الله. وأنه سبحانه وتعالى هو الفعال لكل شىء، المدبر لكل أمر. وأنه لا حول ولا قوة الا به سبحانه. مع الاخذ فى الاسباب...

فالاخذ فى الاسباب. لا ينافى التوكل. لانه سبحانه وتعالى اقتضت حكمته البالغة. أن يربط المسببات بأسبابها.. أما عدم الاخذ فى الاسباب. فهو تواكل .. وهو مذموم شرعا . ومنهى عنه فى ديننا الحنيف...

يقول جل ذكره فى الحث على العمل والسعى فى طلب الرزق «**فاذا قضيت‌الصلاة فانتشروا فى‌الارض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون** » الايه ١٠ من سورة الجمعة ...

فهذه الاية صريحة فى الامر بالسعى لطلب‌الرزق، وتحصيل الحاجات التى يحتاجها العبد...

ويقول سبحانه أيضا «**هو الذى جعل لكم الارض ذلولا فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور**» الاية ٥ من سورة الملك..

فهذه الاية صريحة فى ذلك أيضا - ومعنى «ذلولا» أى جعل الارض سهلة منقادة لكم. لا يمتنع المشى عليها «والمناكب» الطرق والنواحى والجهات. «والنشور» هو البعث والاحياء بعد الموت.. يعنى أن مصير كل انسان الى‌الله تبارك وتعالى. فانه‌يوم القيامة يبعثه‌ويحييه ويسأله عما عمل .ويحاسبه على كل ما قدمت يداه « **فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره**»...

وقد ورد النهى‌عن التواكل‌والقعود عن طلب‌الرزق، وعن السعى... وفيه بيان أن السماء لا تمطر ذهبا ولا فضة...

وحديث الاعرابى الذى سأل سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم.- وكان قد حضر بدابته الى المسجد- قائلا- يا رسول الله. أأعقل دابتى أم أتوكل؟؟... فقال له صلى الله عليه وسلم. تلك الكلمة الرائعة [**اعقلها وتوكل**] صلوات الله وسلامه وتحياته وبركاته عيه ..

والمصطفى صلى الله عليه وسلم يقول [**من أراد العزة فليتق الله.. ومن أراد القوة فليتوكل على الله. ومن أراد الغنى فليثق بما عند الله. أكثر من ثقته بما فى يده**]...

فهذه درر ثلاث غالية .. ما احرانا ان نحرص عليها. وأن نتمسك بها. وأن نؤمن بها ايمانا يملا قلوبنا. ويظهر أثره فى سلوكنا. وفى سائر تصرفاتنا...

وقوله تعالى «**وهو رب العرش العظيم**» تمجيد لله تعالى. وتعظيم لشأنه. وبيان أن عرشه عظيم.. قال العلماء والمفسرون.. انه بلغ من عظمة عرش

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الرحمن. أنه محيط بكرسيه ـ وأن مثل كرسيه. بالنسبة لعرشه. كمثل حلقة ملقاة وسط فلاة...

ومعلوم أن الكرسى محيط بسائر العوالم العلوية والسفلية. من سموات وأرضين. وأن مثل السموات والارضين وما فيها . بالنسبة للكرسى كمثل حلقةملقاة فى فلاة...

يقول جل ذكره فى آية الكرسى «**وسع كرسيه السموات والارض**» فالكرسى محيط بسائر العوالم. والعرش محيط بالكرسى.. فحق أن يصفه الحق تبارك وتعالى بالعظيم...

وهذه العظمة.. لا يمكن لمخلوق ان يدرك حقيقتها . أو يحيط بها . وكل شىء .. « اى شىء » فى ملكوت الله تعالى.. يدلّ على وجوده سبحانه.. وعلى قدرته التى لا حد لها. وصدق القائل حيث يقول:ـ

وفى كل شىء له آية

تدل على أنه الواحد..

نسأله سبحانه وتعالى ان يملا قلوبنا بأنوار عظمته. وبجلال قدرته. وأن ينير نفوسنا بمحبة سيد أنبيائه. وخاتم رسله. وأن يوفقنا الله الى الاقتداء به. والسير على منهاجه وسنته. وأن يعيد علينا ذكرى مولده العاطرة.. وقد تحققت آمالنا. وتم نصرنا على أعدائنا.. وهو سبحانه ولى التوفيق.

بقية مقال « وان تطيعوه تهتدوا »

واننا معشر المسلمين نجد هذه المبادىء العامة فى هاتين الايتين من سوره الاسراء « ان هذا القران يهدى للتى هى أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا وأن الذين لا يؤمنون بالاخرة اعتدنا لهم عذابا أليما » .

ولما كانت هذه المبادىء الاسلامية التى تسعد الانسان مأخوذة من القرآن مجملة كان لابد لقائد الدعوة سيدنا محمد عليه السلام أن يقوم ببيانها فالزم رب العزة من اتبع هديه واستجاب لدعوته أن يطيعه فيما أمر به ونهى عنه فقال جل شانه « يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم » سورة الانفال وأن الاسلام الذى كرم الاديان كلها وجعل مبادىء وقواعد تنظم حياة الانسان وتكفل له السعادة قد بنى تنظيمه للناس جميعا على الواقع الذى لابد منه وهو أن الانسان جسم وروح وأن للجسم حظا ومتعة وأن للروح نصيبا كريما من الحياة وكلا الجسم والروح يريد أن يأخذ ما قدر له وينعم بما يحقق السعادة والمتاع والحظ الموفور ، ولا تتحقق سعادة الانسان الا باستكماله حظى الجسم والروح على وجه الاعتدال الذى لا افراط فيه ولا تفريط منظما علاقته بربه ومحققا لها كما أمركما أنه يكون منظم علاقته بمواطنيه بالجماعة التى تحيط به على ما يكفل محبتهم له ويحقق الاخاء والالفة والوحدة ومهما يكن من شىء فاننا لو عرضنا ما جاءت به العبادات والتشريعات السماوية لوجدناه يقع فى دائرة تحقق حظى الجسم والروح .

ففى الجانب الروحانى المعنوى قدطلب الايمان والتصديق بمصدر الوجود والخير وأفراده بالعبادة والتقديس والدعاء والاستعانة به سبحانه . وفتح له كتاب الكون لينظر فيه ويملا قلبه باسراره فينفع وينتفع بما أدرك وعرف وقد صدق الحق حيث قال « أو لم ينظروا فى ملكوت السموات والارض وماخلق الله من شىء »! سورة الاعراف .

وان الاصلاح للجانب الروحانى هو اصلاح باطنى يملك على الانسان قلبه وشعوره وتفكيره ويوجه جوارحه وأعماله نحو خالق السموات والارض فيراقبه سبحانه ويهدف الى مرضاته ، واذا ما اتجهنا الى الجانب الحسى المادى الذى رعاه الاسلام أيضا فقد جاء الاسلام مطالبا بحفظ الصحة فأمر بالعلاج والوقاية كما أمر بإباحة التمتع بطيبات ماكتسبوا فى المأكل والمشرب والملبس والمسكن دون افراط أو تفريط .

قال تعالى « يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين سورة المائدة .

وان هذين الجانبين لكل انسان المادى الحسى والروحى النفسى يعملان معا ولكن آثارهما وتأثيرهما لا يعودان على الفرد وحده بل على المجتمع كله فقرر فى ذلك مسئولية الجماعة عن الفرد والفرد عن الجماعة فقال .. وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان واتقوا الله ان الله شديد العقاب » .

وفى هذا يقول صلوات الله تعالى عليه « المؤمن للمؤمن كاليدين تغسل احداهما الاخرى » .

من أجل ذلك فان الروحية المهذبة أساس للمادية المهذبة وقدوضع الاسلام الحنيف الدين العالمى الخالد للتهذيب الروحى جملة من الوسائل تتلاقى كلها عند غرض واحد هوتنقية الفطرة البشرية من معانى الشرك ثم التفكر فى آثار ومصنوعات الخالق سبحانه وان القرآن عندما يضع التفكير من وسائل التهذيب الروح فانه يضع من التفكير ما يصل به الانسان الى معرفة هذه الاثار التى تستند الى مصدرها الذى أنعم بها .

كما أن الاسلام ينعى خطة الذين فكروا وعرفوا دون أن يتخذوا من تفكيرهم غذاء للقلوب ومددا لغذاء الارواح .

فقال سبحانه « لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم أذان لا يسمعون بها أولئك كالانعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون» سورة الاعراف

واذا كان هؤلاء مع بحثهم وتعرف أسرار الكون فى منزله الانعام التى ليس لارواحها حظ فيما تحصل عليه من المنافع المادية فما بال قوم الغوا عقولهم وسلبوها الاستعداد الفطرى للنظر والبحث واكتفوا من النظر بتقارب الوجوه فى بناء السماء وزرقتها والكواكب وكثرتها والجبال وضخامتها وما الى ذلك وحرموا أنفسهم من التمتع بالمادة التى تبنى الحياة وبالعلم الذى يغذى العقل وبالدلالة التى تغذى الروح وان رسولنا محمدا صلوات الله تعالى عليه كان يؤدى حق ربه كاملا كما كان مجاهدا فى سبيل تثبيت الدعوة ونشرها كما كان يعطى جسمه حظه الذى لا يطغى ولا يبغى على حق ربه ولا على حق جهاده وهو القائل أن لبدنك عليك حق وان لربك عليك حق فقد كان المثل الاعلى لاصحابه واتباعه فاتبعوا هديه وصدق رب العزة اذ قال « وأن تطيعوه تهتدوا » فاللهم أرزقنا أتباع دعوته وارزقنا محبته وأكمل لنا نصرك على أعداء الحق انك أنت القوى العزيز .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ابراهيم واسماعيل يرفعان القواعد من البيت

فضيلة الشيخ محمود هاشم

للكعبة المشرفة مكانتها العظيمة ، ومنزلتها الكريمة عند الله تعالى ، رفع قواعد البيت ابراهيم واسماعيل ، ورفعا الى الله الدعاء بالاسلام :

يقول الله تعالى « واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا انك أنت التواب الرحيم » .

والناظر الى الاية الكريمة السابقة ، يجد عظمة هذا البيت العتيق . . جعل الله الكعبة البيت الحرام للناس قياما وجعل البيت الحرام مثابة للناس يثوبون اليه ويقصدونه حاجين معتمرين مخبتين الى رب البيت يسألونه العفو والعافية والاجر والمثوبة . يلتمسون فيه الامان لقلوبهم والامن لنفوسهم يغسلون ادران القلوب فى رحابه ويستحضرون عظمة خالقهم فى أجوائه الطاهرة هو أمن وسلام مصداقا لقول المولى تبارك وتعالى « **واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا** » يقول ابن كثير ان الله تعالى يذكر شرف البيت وما جعله موصوفا به شرعا وقدرا من كونه مثابة للناس أن جعله محلا تشتاق اليه الارواح وتحن اليه ولا تقضى منه وطرا ولو ترددت اليه كل عام استجابة من الله تعالى لدعاء خليله ابراهيم عليه السلام فى قوله « **فاجعل أفئدة من الناس تهوى اليهم** » ويصفه تعالى بأنه جعله من دخله أمن ولو كان قد فعل . مافعل ثم دخله كان آمنا . وقد كان الرجل يرى قاتل ابيه أو أخيه فيه فلا يعرض له حتى الطير فى ساحة الحرم وفى اجوائه وسماواته فى مأمن تقف وتطير وتحط وتسير فى أى مكان وهى فى أمن وأمان وطمأنينة وسلام لا تنالهما الايدى بأى اذى أو ضرر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة كما جاء فى الصحيحين ان هذا البلد حرمه الله يوم خلق السموات والارض فهو حرام بحرمة الله الى يوم القيامة وانه لم يحل القتال فيه لاحد قبلى ولم يحل لى الا ساعة من نهار فهو حرام بحرمة الله الى يوم القيامة لا يعضد شوكه ولا ينفر صيده ولا يلتقط لقطته الا من عرفها .

وتروى لنا الاية الكريمة قصة أول بيت وضع للناس انه البيت المبارك « **ان أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين** » . رفع قواعده ابراهيم وابنه اسماعيل عليهما السلام واقاما بناءه وأعداه للطائفين والعاكفين والركع السجود . واختارهما الله لهذه الرسالة والمهمة السامية فصار مصدر هداية ، ومنطلق اشعاع وارشاد .

ومع كل لبنة يضعانها تنطلق منهما دعوة لبارئهما أن يحفظ عليهما نعمة الاسلام وتمكين العقيدة ، يقول ابن جرير فى قوله تعالى « **واجعلنا مسلمين لك** » يعنيان بذلك وأجعلنا مستسلمين لامرك خاضعين لطاعتك لا نشرك معك فى الطاعة أحدا سواك ولا فى العبادة غيرك .

كما رجا كل منهما المولى سبحانه ودعاه أن يمتد هذا الدين القويم السليم فى عقبهما ولا يحرم ذريتهما من هذه العقيدة الصافية الخالصة عقيدة عبادة الله الواحد الاحد الفرد الصمد حرصا منهما على هداية البشرية وتوجيه الانسانية نحو هذا المعتقد السليم السديد .

وأخلصا لله فى الدعاء فتقبل الله دعاءهما واستجاب لهما بأن جعل من سلالتهما محمدا صلى الله عليه وسلم هاديا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا انه دعوة ابراهيم واسماعيل « **ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم** » وبعث الله محمدا للبشرية كلها يهدى بالقرآن المنزل من عند الله ويهدى

البقية صفحة ٩٤

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من أحكام الشريعة الإسلامية وآدابها في الطلاق

لقد انتهينا في حديثنا السابق الى ما اوضحه فقهاء الحنفية بشأن طلاق الفار وتوريث المطلقة بائنا في مرض الموت من مطلقها على الوجه الذي اوضحناه ... ولقد استند فقهاء الحنفية فيما ذهبوا اليه في ذلك أن عثمان ابن عفان رضى الله عنه ورث من طلقها عبد الرحمن بن عوف في مرضه الذى مات فيه ولم ينكر أحد من الصحابة عمله وقد علموه – فكان هذا في معنى الاجماع – كما يقولون في الاستدلال – أن الزوجية وهى سبب الارث قد أزالها المطلق وهو مريض بقصد ابطال حقها في الميراث فيرد عليه قصده – ما بقيت العدة لبقاء آثار الزوجية فجعلت آثار الزوجية قائمة مقامها . ولو أنتهت العدة تكون الزوجية وآثارها قد زالت فلا يكون ثمة سبب شرعى لوجوب الميراث حينئذ .

فضيلة الشيخ محمد خاطر

وقد خالف الامام الشافعى فى ذلك . فيقرر فقهاء المذهب الشافعى أن هذه المطلقة لا ترث وهى كالمطلقة طلاقا بائنا فى الصحة لا تختلف عنها ، وذلك لان الزوجية قد ارتفعت بالطلاق البائن قبل الموت وهى سبب التوارث بين الزوجين ، فاذا ارتفعت قبل الموت فقد زال سبب الميراث فلا يثبت حينئذ ، ولا عبرة بمظنة الفرار لان أحكام الشريعة لا تناط بالنيات الخفية بل تناط بالاسباب الظاهرة والسبب الظاهر للميراث قد زال بعمل من يملك ازالته فلا عبرة بنيته .

ويرى الامام أحمد بن حنبل أن الزوجة التى طلقها زوجها طلاقا بائنا وهو مريض مرض الموت – ترث منه اذا مات فى مرضه ما لم تتزوج بغيره سواء أكانت فى عدة مطلقها أم خرجت منها وقت وفاة مطلقها . وهذا مذهب ابن أبى ليلى أيضا . ويلزم على هذا المذهب توريث أكثر من أربع زوجات من زوج واحد – كما اذا طلق المريض مرض الموت احدى زوجاته الاربع وبعد انتهاء عدتها منه تزوج بأخرى ثم توفى قبل أن تتزوج زوجته بغيره .

أما فقهاء المالكية فقد توسعوا فى ذلك وقالوا أن هذه المطلقة ترث من مطلقها اذا مات فى مرضه ولو تزوجت غيره بعد انقضاء عدتها من مطلقها ويترتب على هذا المذهب توريث هذه المطلقه من زوجين فى وقت واحد اذا كانت تزوجت بزوج آخر بعد انقضاء عدتها ممن طلقها وهو مريض مرض الموت ومات الاخر أيضا فانها ترث منه . وحينئذ تكون قد ورثت من زوجين احداهما الذى أبانها فى مرض موته والاخر من تزوجته بعد انقضاء عدتها من مطلقها المريض مرض الموت – كما يلزم كذلك بناء على هذا المذهب أيضا توريث أكثر من أربع زوجات من رجل واحد فيما اذا كان الرجل متزوجا أربع زوجات ثم طلق احداهن طلاقا بائنا فى مرضه مرض الموت وتزوج بغيرها بعد انقضاء عدتها منه ثم مات فى مرضه .

هذا وما ذهب اليه الامام الشافعى فى هذا الموضوع هو ما يقتضيه الاصل والقياس لان سبب التوارث بين الزوجين الزوجية القائمة بينهما وقت وفاة أحدهما والزوجية غير قائمة وقت وفاة المطلق بائنا سواء أكان الطلاق فى الصحة أم فى المرض اذ قد انقطعت بالطلاق البائن الذى وقع قبل الوفاة فلا تكون الزوجية موجودة وقت استحقاق الارث . فلو ورثت منه لكان ذلك توريثا بدون سبب .

واذا كان ما ذهب اليه الامام الشافعى هو القياس، فان غيره من الائمة قد ذهب الى خلاف ذلك مسلكا طريق الاستحسان بناء على أن المطلق المريض مرض الموت قد قصد بطلاق امرأته ابطال حقها فى الميراث وحرمانها منه فيرد عليه هذا القصد السىء ويعامل بنقيض قصده فترث منه ، الا أن بعضهم بالغ فى ذلك

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

على نحو ما أوضحناه وذهب الى توريثها منه ولو تزوجت بزوج آخر كالامام مالك . وقد أوضحنا ما يترتب على ذلك من مفارقات . وذهب الى توريثها منه ما لم تتزوج كالامام احمد وقد اوضحنا كذلك ما يترتب على هذا فى بعض الصور . ومنهم من اقتصد فى الامر ورأى توريثها منه مادامت فى العدة من الطلاق الذى اوقعه عليها زوجها فى مرضه مرض الموت وهم فقهاء الحنفية .

وقد يعترض على منهج الاستحسان الذى بنى الائمة الثلاثة)عدا الشافعية(رأيهم عليه بما يقال من ان المطلقه طلاقا بائنا فى مرض الموت لا حق لها فى الميراث قبل وفاة مطلقها ، وحينئذ لا وجه للقول بان المطلق قصد ابطال حقها فى الميراث بطلاقها فى مرضه مرض الموت . اذ لم يثبت لها أى حق قبل الوفاة .

ويمكن الرد على هذا الاعتراض بأن حق الورثة قد تعلق بمال المريض بمجرد أن مرض مرض الموت وثبت حقهم فيه من وقت مرضه الذى أدى الى وفاته وبهذا يمنع المريض مرض الموت من التبرع بما زاد على الثلث .

هذه هى آراء الفقهاء بشأن المطلقة بائنا فى مرض الموت وحقها فى الميراث من عدمه بناء على آراء الفقهاء فى المذاهب الاربعة .

ولقد قال بعض الباحثين انه بعد أن صدر القانون رقم ٢٥ لسنة ١٩٢٩ فى بعض مسائل الاحوال الشخصية لا يتصور وقوع طلاق بائن فى مرض الموت يعتبر به الزوج فارا الا ان الطلاق المكمل للثلاث وذلك لان القانون ينص على أن كل طلاق يقع رجعيا ماعدا المكمل للثلاث والطلاق قبل الدخول والطلاق على مال وما نص على كونه بائنا فى القانون - والطلاق قبل الدخول يثبت بلا عدة فلا يوجب ميراثا ولو اعتبر فارا، والطلاق على مال وما يكون بحكم القاضى كان بطلبها أو رضاها فلا يتحقق فيه الفرار. ولكن هناك فرق أخرى اعتبرت طلاقا بائنا ولم يلغ القانون اعتبارها كذلك ، فاذا حدثت من الزوج فى مرض الموت اعتبر فارا من الميراث كاللعان ونحوه.

بقى الكلام فى موضوع الخلع، وقد وعدنا فى صدر حديثنا ان نتناوله بالبيان فنقول ان الخلع عند فقهاء الحنفية هو ازالة ملك النكاح على بدل بلفظ الخلع أو المباراه - والفرقة عندهم على مال بغير هذين اللفظين [الخلع أو المباراة] لا تعد خلعا وانما تعرف عندهم باسم الطلاق على مال ويجعلون هذا النوع قسيما للخلع - واذا كان بغير بدل ففيه ثلاث روايات عند الحنفيه سنوضحها بعد بالتفصيل . ويرى الامام محمد [من فقهاء الحنفية] ان الخلع لا يفترق فى شىء عن الطلاق نظير المال.

اما فقهاء الشافعية فيعرفون الخلع بأنه فرقة بعوض بلفظ طلاق او خلع. وهم لا يفرقون بين الخلع والطلاق على مال . فهما شىء واحد فى اصطلاحهم ولا يكون الخلع عندهم بدون عوض .

وفى حديثنا التالى ان شاء الله سنعرض لباقى اقوال الفقهاء وتعريفاتهم للخلع واحكامه بالتفصيل مع بيان حكمة التشريع وما يحل أخذه من بدل الخلع.

بقية مقال « ابراهيم واسماعيل . . . »

بالحكمة المستوحاة من عند مولاه فعمق الايمان فى القلوب وقوى اليقين فى الافئدة وهدى الناس الى عبادة رب الناس وأخذ بيد الخلق الى الخالق وأخرج الناس من ظلمات الباطل والشرك الى نور الايمان والتوحيد « **انما أنا رحمة مهداة** » ويقول المولى تبارك وتعالى « **وما أرسلناك الا رحمة للعالمين** ».

وتتابع دعواتهما عليهما السلام وتتوالى ولدعاء الصالحين المخلصين مكانته عند الله . واخذا يسألان مولاهما أن يعلمهما ويرشدهما وأن يريهما مناسكهما ليقوما لله بعبادته حق العبادة عن معرفة الهية ، وعلم ربانى ويقين سماوى فالعبادة لابد أن تقوم على هذا العلم الالهى المعصوم وعلى هذا التوجيه الربانى وعلى هذه الاصول التى أرشدهما المولى جلت قدرته اليها كانت المناسك وكانت العبادة .

عن مجاهد قال قال ، ابراهيم « **أرنا مناسكنا ، فأتاه جبريل فأتى به البيت فقال ارفع القواعد . فرفع القواعد وأتم البنيان ثم أخذ بيده فأخرجه فانطلق به الى الصفا قال هذا من شعائر الله . ثم انطلق به الى المروة فقال وهذا من شعائر الله ثم انطلق به نحو منى فلما كان من العقبة اذا ابليس قائم عند الشجرة فقال كبر وارمه فكبر ورماه . ثم انطلق ابليس فقام عند الجمرة الوسطى فلما جاز به جبريل وابراهيم قال له كبر وأرمه فكبر ورماه وأخذ جبريل بيد ابراهيم حتى أتى به المشعر الحرام فقال هذا المشعر الحرام فأخذ بيد ابراهيم حتى اتى به عرفات قال قد عرفت ما أريتك قال نعم** » .

فأراهما الله مناسكهما وتقبل دعوتهما وستظل العقيدة الحقة مطهرة والبيت الحرام مطهرا وقبلة المسلمين رمزا للهدى والسلام .

من أين لك هذا؟

شريعة عمر بن الخطاب

كان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه مثال الامام العادل .. تقيا .. زاهدا .. ورعا .. لا يحابى احدا وكان يلين فى موضع اللين ويقسو فى موطن القسوة .. وكان جريئا فى التشريع . ومن ذا الذى يفهم اسرار الشريعة الاسلامية أكثر من عمر .. وكان العادل الفاروق أول من طبق قانون من أين لك هذا فى الاسلام ..

الأستاذ مصطفى حسن

وكان يجمع بين اللين والشدة .. وهذا الرفق واللين وهذا الحرص والشدة على اداء الحق الى اهله هما اللذان جعلاه شديدا كل الشده على ولاته .. فكان لا يولى منهم احدا الا كتب ما له قبل ان يذهب الى عمله .. فان رآه قد زاد على هذا المال قاسمه هذه الزيادة .. وقد رأيت تشديده فى حساب خالد بن الوليد بعد عزله .. وقد قاسم جماعة من ولاته اموالهم بعد عزلهم .. وكان شديد المراقبة لهم اثناء ولايتهم ولم تكن تأتيه شكوى من احد من الرعية الا حققها .

فقد كان عمر اذن يشدد على نفسه مخافة أن يستمتع بالحياة فينقص ذلك من حسناته عند الله .. ولم يكن اشفاق عمر بن الخطاب من ان يذهب طيباته فى حياته الدنيا هو وحده الذى كان يفرض عليه هذه الشدة على نفسه وأهله ، وانما كان هناك شىء آخر لم ينسه عمر قط ، وان كان يستحضره دائما وهو ما قدر للنبى عليه الصلاة والسلام من العيش .. فقد كانت حياة الرسول شديدة .. وكان ضيقها ربما جهد النبى واضطره الى الجوع .. وكان النبى يلقى هذه الحياة غير ضيق بها ولا كاره .. يأكل حين يتاح له الطعام ، ويصوم حين لا يجد ما يطعم .

فقد جاع عمر كما جاع الناس ، وحرم على نفسه لين العيش كله .. حتى عاش على الزيت ، وحتى تغير لونه لكثرة ما أكل الزيت نيئا ومطبوخا .. مخافة ان يقول له أى فرد من أين لك هذا ياعمر .. وهو أول من طبقها على عماله ورعيته .

يقول الرواه أنه تأخر يوم جمعة ، فجعل الناس ينتظرون فى المسجد حتى أبطأ عليهم .. ثم خرج عليهم فصعد المنبر واعتذر عن ابطائه ، فاذا الذى ابطأ به قميصه قد غسل فانتظر أن يجف ولم يكن عنده قميص غيره ..

روى أنه عندما قلد عمر بن الخطاب ولاية مصر لعمرو بن العاص بلغه انه قد صار له مال عظيم .. فكتب اليه : أما بعد .. فقد ظهر لى من مالك ما لم يكن فى رزقك ولا كان لك مال قبل أن أستعملك على ولاية مصر .. فمن أين لك هذا .. ؟ فوالله لو لم يهمنى فى ذات الله الا من اختان من مال الله لكثر همى وانتثر أمرى .. ولقد كان عندى من المهاجرين الاولين من هو خير منك .. ولكن قلدتك فأكتب الى من أين لك هذا المال .. وعجل .

فكتب اليه عمرو بن العاص : أما بعد — فقد فهمت كتاب أمير المؤمنين ، فأما ما ظهر لى من مال .. فانا قدمنا بلادا رخيصة الاسعار .. كثيرة الغزو فجعلنا ما اصابنا من الفضول التى اتصل بأمير المؤمنين اخبارها .. والله لو كانت خيانتك حلالا ما خنتك وقد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ائتمنتنى فان لنا احسابا اذا رجعنا اليها اغنتنا عن خيانتك .. وذكرت ان عندك من المهاجرين الاولين من هو خير منى .. فاذا كان ذاك فوالله ما دققت لك ياأمير المؤمنين بابا ولا فتحت لك قفلا .

فكتب اليه عمر : اما بعد فانى لست من تسطيرك الكتاب ، وتشقيقك الكلام فى شىء ، ولكنكم معشر الامراء قعدتم على عيون الاموال ولن تقدموا عذرا وانما تأكلون النار وتتعجلون العار .. وقد وجهت اليك محمد بن مسلمة فسلم اليه شطر مالك .

وقدم الى مصر محمد بن مسلمة .. أستقبله عمرو ابن العاص واعد له طعاما ودعاه اليه .. فلم يأكل .. وقال هذه تقدمة الشر لو جئتنى بطعام الضيف أكلت .. ابعد عنى طعامك .. واحضر لى مالك .. فأحضره .. عمرو بن العاص فأخذ نصفه .. فلما رأى عمرو كثرة ما أخذ منه قال : لعن الله زمانا صرت فيه عاملا لعمر ..

وكان عمر بن الخطاب من زهده وعفته عن الاموال مع ما فتح الله له من الدين مضرب الامثال .. وهو الذى قال له على بن ابى طالب رضى الله عنه لما اثنى على عفة الجيش الاسلامى فى معارك القادسية .. ياأمير المؤمنين عففت فعفت رعيتك ..

ولما توفى عمر بن الخطاب رضى الله عنه لم يوجد فى بيته لا درهم ولا دينار .. وهو الذى ورث عرش كسرى وملك قيصر .. ولما ولى عمر بن الخطاب الخلافه لم يفرض من بيت المال لاولاده الا كما يفرض لاى ولد من اموال المسلمين .

لقد كان عمر رضى الله عنه عادلا مع رعيته يأخذ حق الضعيف من القوى ويقف بين المتخاصمين بما يرضى الطرفين وذلك برجاحة عقله وعدله الذى اشتهر به .. لقد كان يراقب عماله ويحاسبهم عن ممتلكاتهم وهل هى عن طريق مشروع بعيدا عن الظلم والغش والاضرار بمصالح الافراد والمجتمع .. وكان عمر لا يحاسب عن وسائل الكسب والتملك الشريف .. ولكنه كان يطلب منهم ان يراعوا الله فى اعمالهم ويتقشفوا ولا يمدوا ايديهم الى اموال الشعب .

وقد خطب الناس عمر فقال : يا ايها الناس انى والله ما ارسل عمالا اليكم ليضربوا ابشاركم ولا ليأخذوا اموالكم ، ولكنى ارسلهم اليكم ليعلموكم دينكم ويقضوا بينكم بالحق ويحكموا بينكم بالحق ويحكموا بينكم بالعدل فمن فعل به شىء سوى ذلك فليرفعه الى فوالذى نفس عمر بيده لاقصنه منه .

ومن هذا كله نرى وهو قطرة من بحر صدق الوصف الذى قيل فى عمر بن الخطاب : « كان عالما برعيته عادلا فى قضيته عاريا عن الكبر قبولا للعذر، سهل الحجاب مصون الباب متحريا الصواب رفيقا بالضعيف غير محابى للقريب ولا جافى للغريب ..

ان عمر الشديد فى تأديب رعيته وعماله .. كان شديدا أيضا فى تأديب نفسه وتأديب اسرته .

لقد طبق عمر بن الخطاب قانون من اين لك هذا منذ فجر الاسلام الاول .. وليس على عمر من بأس اذا كانت نظمه الاجتماعية لم تبق بعد وفاته .. واذا كان المسلمون قد قصروا عن الاحتفاظ بها وعن تثبيتها .. فعلى الذين أضاعوا هذه النظم واهملوا سنة عمر تبعة ما أضاعوا وما أهملوا ولعمر الجزاء الاوفى عند الله عز وجل على ما نصح المسلمين وما هيأ لهم من وسائل الرقى والعزة فى ظل العدل والامن والمساواة .

فقد اقام عمر بن الخطاب نظما سياسية واجتماعية لم يكن للعرب عهد بمثلها ولا تزال الانسانيه تسعى لتحقيقها دون ان تبلغ من سعيها ما تريد .

والحمد لله الذى اتاح للاسلام عمر بن الخطاب مثلا اعلى للعدل والاستقامة فى الحكمة والتفوق .

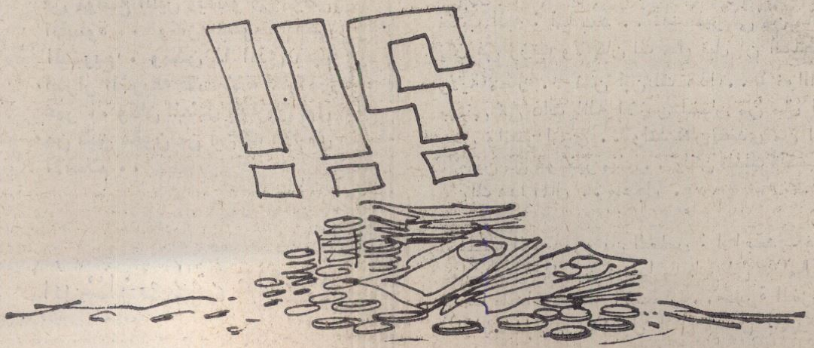

التصوف والفلسفة الإسلامية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الصوفية فى إلهامهم

كيف يتدبر الصوفية سورة الفاتحة

الأستاذ حسن كامل الملطاوى

الصوفية الذين نعنى بالكلام عنهم والاخذ منهم هم أولئك الاتقياء الاصفياء الذين قالوا : أصولنا سبعة أشياء : التمسك بكتاب الله تعالى ، والاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأكل الحلال ، وكف الاذى ، واجتناب الآثام ، والتوبة ، وأداء الحقوق .

ويصفهم سيدى الامام جلال الدين الرومى فى كتابه المثنوى فيقول رضى الله عنه فيما ترجمه عنه الصديق الفاضل الشيخ الصاوى شعلان ، مد الله فى عمره !!

تسبحان من قدر فهدى ، ووفق كل كائن للغاية من فطرته ، ان الهام النحل هو الشهد ، والهام حشرة القز نسج الحرير ، والهام البلبل اغانى السحر ، والهام رجال الله نور يشهدون به ملكوت السموات والارض :

صدقوهم هم مصابيح الدجى

اكرموهم هم مفاتيح الرجا

[**اتبعوا من لايسالكم اجرا وهم مهتدون**]

وسيجد القارىء الكريم فى تدبرهم للقرآن الكريم مصداق مما يصفهم به الامام ابو بكر الكلاباذى حين قال رضى الله عنه :

سبقت لهم من الله الحسنى ، والزمهم كلمة التقوى ، وعزف بنفوسهم من الدنيا ، صدقت مجاهداتهم فنالوا علوم الدراسة ، وخلصت عليها معاملاتهم فمنحوا علوم الوراثة ، وصفت سر امرهم فاكرموا بصدق الفراسة ، ثبتت اقدامهم ، واثارت اعلامهم ، فهموا عن الله ، وساروا الى الله ، واعرضوا عما سوى الله ، خرقت الحجب انوارهم ، وجالت حول العرش اسرارهم ، وجلت عند ذى العرش اخطارهم ، وعميت عما دون العرش ابصارهم ، آذانهم واعية ، واسرارهم صافية ، فنعوتهم خافية فهم اجسام روحانيون ، وفى الارض سماويون ..... الى آخر ما قال فى كتابه القيم « التعرف لمذاهب اهل التصوف » .

ومن الوصف المتقدم ندرك ان السادة الصوفية اهل علم راسخ وعمل شامخ ، وهمة عالية ، وبصيرة نافذة ، ووجب علينا اذن ان ننتفع بعلمهم وتعاليمهم ، ورشدهم وارشادهم ، واذواقهم واشواقهم ، وايمانهم ويقينهم ، فقد ورثوا من سماء الحب نور الهدى والهداية ، وهو ميراث اهل العناية [**ولله جنود السموات والارض**] ، [**وسبحان من بيده ملكوت كل شىء**] . وعز من قائل [**ان اكرمكم عند الله اتقاكم**] /

والسادة الصوفية يرشدوننا الى تدبر القرآن الكريم كلمة كلمة وآية آية ويقولون ان القران كلام الله تعالى ، فهو على من على ، وعزيز من عزيز ، وحكيم من حكيم ، ونحن المؤمنين مخاطبون به كلمة كلمة وحرف حرف ، ولا يكفى ان نسمعه بالاذان دون ان تعيه قلوب وتتعظ به ، وهم ينددون بمن يسمعونه بالاذان دون اتعاظ ويستدلون بقوله تعالى [**يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه وانتم تسمعون . ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لايسمعون**] اى لايسمعون . سماع تدبر واتعاظ ، وتشير الاية الكريمة الى المنافقين الذين قال تعالى فيهم [**ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك قالوا للذين اوتوا العلم ماذا قال آنفا اولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا اهواءهم**] اما المؤمنون الصادقون فقد قال تعالى فى شأنهم [**والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم**] وكيف يغفل مؤمن عن تدبر كلام الله تعالى وقد يسره الله للحفظ والاتعاظ بقصصه والانتفاع بأحكامه ونبهنا لذلك بقوله الكريم [**ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر**] والاستفهام فى الاية الكريمة بمعنى الامر اى احفظوه واتعظوا به ، ولا يحفظ من كتب الله عن ظهر قلب غيره .

وقد جاء فى تفسير الامام ابن كثير رضى الله عنه عند قوله تعالى [**افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت . والى السماء**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كيف رفعت] أن القاضى شريح رضى الله عنه كان يقول : اخرجوا حتى ننظر الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت. وقوله هذا يرينا كيف كان القرآن الكريم ينفذ الى قلوبهم وكيف كان يحرك مشاعرهم ويهز وجدانهم وأحاسيسهم ، وصدق سبحانه وتعالى اذ يقول [**الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثانى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله**] وخشية الله تعالى هى ثمرة من ثمرات العلم بالله عز وجل كما يقول تعالى **انما يخشى الله من عباده العلماء**] والعلم الذى يقف بصاحبه عند حد الدنيا ولايتعداها الى الاخرة ليس له وزن عند الله تعالى ، ويدلنا على ذلك قوله عز وجل [**ولكن اكثر الناس لايعلمون . يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون**] فانظر رعاك الله كيف يعلمنا الله تعالى انه لافرق بين عدم العلم الذى هو الجهل وبين العلم الذى وقفوه على شئون الدنيا وهو الذى اشار اليه تعالى بقوله [**ظاهرا من الحياة الدنيا**] وقوله تعالى [ظاهرا] يفيد ان الدنيا لها ظاهر وباطن ، فظاهرها ما يعرفه اكثر الناس من زخارفها الفانية وشهواتها الذاهبة ، وباطن الدنيا انها مجاز للاخرة فالدنيا ممر والاخرة مقر وقد نصحنا مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نأخذ من ممرنا لمقرنا بمعنى ان نقبل فى الدنيا على الاعمال الصالحة التى اعد الله لعامليها حسن الثواب فى الاخرة مصداقا لقوله تعالى [**ومن اراد الاخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فاولئك كان سعيهم مشكورا**] . وما ارق النكتة فى قوله تعالى [لايعلمون] المتبوع بقوله تعالى [يعلمون] فهو بدل يفيد ان علمهم الذى ينبهون به على الناس كعدمه عند الله ، وحقا ما يقوله تعالى [**وما هذه الحياة الدنيا الا لهو ولعب وان الدار الاخرة لهى الحيوان لو كانوا يعلمون**] .

وقد كان سيدى الامام الكبير ابو الحسن الشاذلى رضى الله عنه يدعو ربه قائلا : اللهم وسع على رزقى فى دنياى ولا تحجبنى بها عن اخراى . كما كان يقول : اللهم اجعلها فى ايدينا [اى الدنيا] ولا تجعلها فى قلوبنا .

ولننظر بعد ما تقدم فى تأويل السادة الصوفية لايات سورة الفاتحة .. مع مراعاة ان تأويلهم ليس معناه احالة الظاهر من ظاهره ولكنهم يقرون الظاهر ويفهمون الى جانبه فهما يلهمهم الله تعالى به من كلماته التى لاتنفذ ، ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر :

قوله تعالى [**بسم الله الرحمن الرحيم**] الباء بهاء الله عز وجل ، والسين سناء الله عز وجل ، والميم مجد الله عز وجل / والله هو الاسم الاعظم الذى حوى الاسماء كلها ، [الرحمن الرحيم] اسمان رقيقان نفى الله بهما القنوط واليأس عن المذنبين من عباده المؤمنين ، فقد تعرف الى عباده بالرحمة ولميتعرف اليهم بالانتقام وهو سبحانه رحيم ومنتقم ولكنه كشف فى البسملة عن رحمته تأنيسا للقلوب المؤمنة به التى يغشاها الوجل عند ما يذكر اسمه الأعظم « الله » فتطمئن بوصفيه الكريمين « الرحمن » و « الرحيم » .ورحمته تعالى تشمل فى الدنيا المؤمن والكافر ويختص برحمته المؤمنين فى الاخرة مصداقا لقوله تعالى [**وكان بالمؤمنين رحيما**] .

وما اروع ما يعلق به السادة الصوفية على الاسم الاعظم «**الله**» ، فهم يقولون : انك لو حذفت أى حرف منه دل الباقى عليه سبحانه ، فلو أنك حذفت الالف كان الباقى لله فدلت عليه تعالى — ولو حذفت اللام الاولى صار الباقى اله فدلت عليه تعالى — ولو حذفت الالف واللام الاولى صار الباقى له فدلت عليه تعالى ، ولو حذفت اللامين صار الباقى اه وهو اسم الصدر الذى يذكره السادة الشاذلية ومعناه رحيم بلغة الاحباش ؟ وفى الحديث الشريف : دعوا المريض يئن فانه اسم من أسماء الله ، واذا حذفت الالف واللامين صار الباقى « هو » وهو اسم من أسمائه تعالى ومعناه حاضر لا يغيب ، وهم يقولون : « **لا اله الا الله** » توحيد العوام ، و « لا اله الا هو » توحيد الخواص . ولا يخفى علينا أن آية الكرسى وهى أعظم آية فى كتاب الله تعالى بدأت بقوله سبحانه [**الله لا اله الا هو**] .

وان تعجب فتأمل فى سبحات السادة الصوفية فى الاسم الاعظم « الله » وكيف يتبركون به ويعيشون فى أنواره القدسية بقلوبهم الطاهرة التقية ، فهم يقولون : انك اذا سعيت بين صفا اللام الاولى ومروة اللام الثانية ، وقطعت مندرجة الالف ، وقفت على عرفات الهوية ، فكأن قائلا يقول لك : هاهو المطلوب الذى تعزه القلوب وتحجبه الغيوب ، ويقولون بعد ذلك شعرا :

يا ساقى القوم من شـــذاه
القـــوم لما ســـقيت تاهـــوا
غابوا وبالســـكر فيك طابوا
وصرحـــوا بالهـــوى وفاهـــوا
يا عـــاذلى خـــلنى وشربى
فلســـت تدرى الشراب ماهو
ما قلت للقـــرلب اين حـــبى
الا وقال الضـــمير هاهـــو
ما شـــرب الـــكاس واحتساه
الا محـــب قـــد اصـــطفاه

ويقول فى ذلك سيدى الشيخ على عقل رضى الله عنه فيما نقلناه من الهامه الفورى :

حـــب المهيمن باليقين روانى
والى الجلال شهوده ازجـــانى
اصبحت لا الوى عنانى للورى
ما دمت بالبارى رفعت بيـــانى
فبحبـــه وبسره وبنـــوره
روح اليقين اظلنى وكســـانى
يا أيها القلب المهيا للقـــا
صغ من هواه أعذب الالحان
من بحره تجد الجواهر اطلقت
قد وشحتك باجمل التيجـــانى

كما نقلنا عن شيخى وسيدى الشيخ على عقل قوله رضى الله عنه الهاما وارتجالا :

خليـــانى أبكى من الاجفـــان
مجيبى وحقـــه ماجفـــانى
قدر الله أننى اعشـــق الله
فهذين موارد الايمـــــان
وفؤادى لمـــــا تعلق بالله
ترمى الى أعـــز بيـــان
لازم الله باليقـــين تـــرقى
وتلقى مـــوارد الاحســـان
لو تراه والحب فيـــه كمين
فيه عينان بالهـــدى تجريان
كلمـــا قلت يا الهى شربا
أجد البحر زائد الفيضـــان
واذا ما اليـــه مـــدت يمينى
فالينا مـــدت لربى يـــدان

فانظر الى روعة اشارته رضى الله عنه فى البيت الاخير الى قوله تعالى [بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء] .
وكذلك أنشدنا رضى الله عنه قوله الهاما وارتجالا فى قصيدة طويلة :

وشـــرابى حـــب حضرته
فهـــو مامـــولى ومغتنمى

انحنا من حبى لحضرته
تارك للنــــاس كلهم

انــا من شـــوقى لحضرته
لم افق من لـــــذة النغم

هاجنى وجـــدى وبى مرق
لم تــكن من شـــدة الغرم

بل هى الانــوار يقـذفهـا
فسرت فى مهجتـــى ودمى

وغير ذلك كثير وكثير جدا ، وصدق رضى الله عنه حين وصف المحبين لله بقوله النورى :

انا محبوه آثرنا الحياة لـــه
فلا نلام على احيـــاء تقواه

ان كان حبى جنونا بئسما زعموا
يا رب زدنى جنونا أنت منحاه

قالوا اتخذلك جاها تستعين به
قلت اتخذت فكفوا حسبى الله

فليتأمل القارىء الكريم فى الشطر الثانى من البيت الاخير وكيف استمده سيدى الشيخ من قوله تعالى [**فان تولوا فقل حسبى الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم**] وفى هذا المقام اقول ان الشعار الذى كان منقوشا على خاتم الفضة الذى كان يلبسه امامنا مالك رضى الله عنه هو [**حسبنا الله ونعم الوكيل**] وقد سئل رضى الله عنه عن سر اختيـاره لهذا الشعار فقال فى فقهه العميق الراسخ : لان الله تعالى يقول بعد ذلك [**فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء**] .

وننتقل بعد ذلك الى ماقاله السادة الصوفية فى آيات سورة الفاتحة : فهم يقولون فى تأويل قوله تعالى [**الحمد لله رب العالمين**] : كأن سائلا تسأله سبحانه : لم اختصصت بالحمد وحدك ؟ فقال : لانى رب العالمين ، فقد أوجدتهم برحمتى ، وأمددتهم بنعمتى ، فـلا خالق غيرى ، ولا منعم غيرى ، فاستحققت الحمد وحدى ، منى كان الايجــاد ، وعلى دوام الامداد ــ فأنا رب العباد ، والعوالم كلها مع تعدد أجناسها ، فى قبضتى وتحت رعايتى .

وفى قوله تعالى [**الرحمن الرحيم**] يقولون : ثم هـــذه التربية التى ربى بها الله تعالى خلقه انما هى رحمة منـــه واحسان ، لا الزام عليه ولا ايجاب ، أى الرحمن بنعمـــة الايجاد ، الرحيم بنعمة الامداد ، نعمتان ما خلا موجود منهما ، أنعم اولا بالايجاد ، وثنى بتوالى الامداد .

واقول فى هذه المناسبة انى كلما فكرت فى فضل ربى على فى ظاهرى وباطنى أردد بيتا من الشعر لاحد السلف يقول فيه :

فان جحدتك ما اوليت من كرم
انى الى اللؤم أولى منك بالكرم

١ وفى قوله تعالى [**مالك يوم الدين**] معناها : أنا المالك على الاطلاق ، والامر لنا على الدوام ، لمن فهم عنا من الانام ، فالعبد وما ملكت يداه لسيده ، والخواص يفهمون ذلك فى الدنيا ، اما العوام فتخدعهم ملكيتهم الصورية فى الدنيـــا ، فيظنون أنهم يملكون ماجعله الله فى أيديهم ، وهم فى الحقيقة مملوكون ، وفى يوم القيامة تزول الغشاوة وتتضح الحقيقـــة فتبطل دعوى المدعين ، حين يرون الملك لرب العالمين ، كما يقول تعالى [**لمن الملك اليوم لله الواحد القهار**] .

وفى قوله تعالى [**اياك نعبد واياك نستعين**] أى اياك نخضع ونذل ونعترف بربوبيتك ، واياك نستعين على ما كلفتنا بما هو لك ، ولن نقدر على أدائه الا بعونك وتيسيرك ، فانه لا حول ولا قوة الا بك ، ألست تراه تعالى يقول لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم [**ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون**] وقال لهم فى مقـــام آخر فى حنين [**ويوم حنين اذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا**] ففى بدر خرجوا بالذلة لله من حولهم وقوتهم الجاءهم عون الله ، وفى حنين نظروا لكثرتهم وقوتهم وقالوا فى بادىء الامر : « لن نغلب اليوم من قلة » ، فلم تغنهم الاسباب عن معونة المسبب ، وهذا ما يعلمنا الافتقار اليه سبحانه فى كل حال فانه عز وجل مالك التدبير فى الحال وفى المال وبيده ملكوت كل شىء ، وما شاءه كان ومالم يشأ لم يكن .

ويضيف السادة الصوفية قائلين فى روعة ظاهرة : [**اياك نعبد**] شريعة [**واياك نستعين**] حقيقة ، [**اياك نعبد**] عبادة [**واياك نستعين**] عبودية .

ويقول القارىء [**اياك نعبد واياك نستعين**] بلغة الجمع وان كان يقرأ الفاتحة منفردا ، ليندمج بهذا الخطاب فى جماعة المؤمنين من الانس والجن والملائكة ، فيرحمه الله ببركة الجماعة وفى الحديث الشريف : **الجماعة رحمة والفرقة عذاب ويد الله مع الجماعة** .

والسادة الصوفية لا يتركون الاخذ بالاسباب كما يظن بعض الجهلاء ، وانما هم يقولون : لا تستند للاسباب وحدها بل اركن فى نجاحها للمسبب الذى اقامها لتؤتى ثمرتهـــا باذنه سبحانه . وهم ينددون بمن يترك عبادة الله التى فرضها محتجا فى جهل بأن الله تعـــالى يقول [**يختص برحمته من يشاء**] ويغفل فى جهله هذا عن قوله تعالى [**ان رحمة الله قريب من المحسنين**] وعن قوله تعالى [**ان الله لا يضيع اجر من أحسن عملا**] وعن قوله تعالى [**وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون**] وعن قوله تعالى [**ومن اراد الاخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فاولئك كان سعيهم مشكورا**] وغير ذلك من آيات الله الداعية الى ضرورة الاخذ فى الاسباب . وقـد قال صلى الله عليه وسلم لاصحابه حين سألوه أن يتركوا العمل اعتمادا على ما كتب الله لهم فى الازل : **بل اعملوا فكل ميسر لما خلق له** . ومصداق ذلك فى كتاب الله الكريم قوله تعالى [**فاما من أعطى واتقى . وصـــدق بالحسنى . فسنيسره لليسرى . وأما من بخل واستغنى . وكذب بالحسنى . فسنيسره للعسرى**] .

اما دعوة السادة الصوفية الى التوكل على المسبب بعـد اتخاذ الاسباب كاملة فانهم يعللونها تعليلا شرعيا قويا ، فهم يقولون : ان أى عمل يحتاج لنجاحك فيه الى التوفيق والصبر والقوة ، وهذه الامور الثلاثة يملكها الله تعالى وحده ويملك عبده منها ما يشاء ، فهو تعالى يقول [**وما توفيقى الا بالله**] كما يقول تعالى [**واصبر وما صبرك الا بالله**] ويقول سبحانه [**ما شاء الله لا قوة الا بالله**] فمن العبد الحركة ومن الله العون ، ويوضح لك ذلك جليا قوله تعالى لرسوله الاعظم صلى الله عليه وسلم حينما رمى اعداءه بالحصى فأصاب عيونهم [**ومـــا رميت اذ رميت ولـكن الله رمى**] فـكانت الحركة من مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونجـــاح الحركة من الله العلى القدير ، نعم المولى ونعم النصير .

وفى قوله تعالى [**اهدنا الصراط المستقيم**] يقول السادة الصوفية : أى ارشدنا الى دين الاسلام الذى هو الطريق اليك ، بمعونة منك ، وهى البصيرة ، فانا لا نهتـــدى الا بمعونتك ، فاهدنا الى ما تريده منا من الصدق والاخلاص فى العبودية ، وقد سئل الامام سهل التسترى رضى الله عنه : اليس قد هدانا الله الى الصراط المستقيم فوفقنا للاسلام ، فلماذا يقول [**اهدنا الصراط المستقيم**] فقال : بلى ، ولكننا نطلب منه الزيادة ألست تراه تعالى يقول [**ولدينا مزيد**] .

ويقول سيدى العارف بالله الشيخ أحمد الحلوانى الخليجى وهو والد سيدى وشيخى العارف بالله الشيخ عبد الســـلام الحلوانى طيب الله مرقدهما : اللهم اجعل ايماننا عطية ولا تجعله وديعة ، ويعلل رضى الله عنه دعوته هذه فيقول : انه اذا كان الايمان وديعة من الله فانه قد يسترد من المودع لان

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

للمودع أن يسترد وديعته متى شاء ، أما اذا كان الايمان عطية فانه لا يسلب لان الكريم اذا أعطى كان عطاؤه غير قابل للاسترداد . ويضيف سيدى الشيخ الحلوانى قائلا وهذا هو وجه الخوف المذيب للاكباد ومؤدى كلام سيدى الشيخ رضى الله عنه انه فى قولنا [**اهدنا الصراط المستقيم**] أى ثبتنا على الايمان بك والعمل على مرضاتك حتى نلقاك وأنت راض عنا . وكان من دعاء سيدى الشيخ عبد السلام الحلوانى رضى الله عنه : اللهم ثبتنى على الايمان حتى يكون قلبي كله أمان .

وفي قوله تعالى « **صراط الذين أنعمت عليهم** » يقول السادة الصوفية : أى منازل الذين أنعمت عليهم بالمحبة والمعرفة وحسن الادب فى الخدمة ، لنكون ممن قلت فيهم [**ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا**] .

أقول : وهؤلاء هم الذين قال تعالى فيهم [**للذين أحسنوا الحسنى وزيادة**] والحسنى هى الجنة ، والزيادة هى النظر الى وجه الله الكريم — بلا كيف ولا حصر مصداقا لقوله تعالى : [**وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة**] — وهذا تفسير جماعة من الصحابة الكرام منهم سادتنا أبوبكر الصديق ، وحذيقة ، وأبو موسى الاشعرى ، وعبادة ابن الصامت رضى الله عنهم . وتقول السيدة رابعة العدوية رضى الله عنها فى شوقها الى رؤيته تعالى :

ليس قصدى من الجنان نعيما
غير انى أحبهـــــا لاراكا

ويقول سيدي عمر بن الفارض سلطان العاشقين فى الرؤية المنتظرة التى تفوق كل نعيم :

واذا سألتك أن أراك حقيقة فاسمح ولا تجعل جوابى لن ترانى

ويقول سيدى الشيخ على عقل رضى الله عنه الهاما وارتجالا : فى سعادته برؤية الحق حين يكشف سبحانه الحجاب للسعداء من أهل الجنة :

ووردت عن أدب بحار جماله
فصدرت عن علم وعن عرفان
وشربت لم أشرق وقمت ولم أنم
والنوم من بعد الوصال جفانى
وعلمت أن الوجد ليس بمنتهـ
الا برؤيا حضرة الحنـــــان

وقد ورد فى الحديث الشريف عن صهيب رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : اذا دخل اهل الجنة الجنة يقول الله تبارك وتعالى : تريدون شيئا أزيدكم ؟ فيقولون : ألم تبيض وجوهنا ، ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار ؟ فيكشف الحجاب فما يعطون شيئا أحب اليهم من النظر الى ربهم تبارك وتعالى . زاد فى رواية : ثم تلا هذه الاية [**للذين احسنوا الحسنى وزيادة**] .

ويقول السادة الصوفية : ان فى الجنة أقواما لو حجبهم الله تعالى عن رؤيته لاستغاثوا كما يستغيث أهل النار من النار أقول : واننا لو تدبرنا قول الله تعالى فى شأن أهل النار [**انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون . ثم انهم لصالوا الجحيم**] فاننا نلحظ أنه تعالى عاقب الكافرين بالحجاب ثم أصلاهم نار الجحيم فاجتمع لهم عذابان شديدان ، عذاب باطن وهو الحجاب عن ربهم وهو عذاب لقلوبهم التى لم تؤمن بالله ، وعذاب ظاهر وهو عذاب النار التى تلفح وجوههم وهم فيها خالدون ، ونعوذ بالله من ذلك كله .

وفي قوله تعالى [**غير المغضوب عليهم ولا الضالين**] يقول السادة الصوفية : المغضوب عليهم هم المطرودون عن باب العبودية أو الذين وقفوا عن السير فاتبعوا الحظوظ والشهوات التى حادت بهم وأبعدتهم عن الصراط المستقيم ، فاتبعوا الشهوات وسقطوا فى مهاوى المعاصى والمخالفات . فى قوله تعالى [**ولا الضالين**] يقولون : الضالون هم المفلسون المحرومون من نفائس المعرفة ، أو الذين خدعهم الجهل والتقليد فلم تنفذ بصائرهم الى اخلاص التوحيد . ويقول السادة الصوفية فى قوله تعالى [**ولمن خاف مقام ربه جنتان**] : هما جنة فى الدنيا وجنة فى الاخرة ، فأما جنة الدنيا فهى جنة المعرفة ، وأما جنة الاخرة فهى جنة الزخرفة ، فمن عرف ربه فى الدنيا وأحبه واتقاه نعمة الله بالجنتين ، جنة المعرفة وجنة الزخرفة ، فكان سعيدا بربه فى دنياه وآخراه ، وكان من الذين قال تعالى فيهم [**ان الذين امنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية . جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها أبدا رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشى ربه**] .

ويقول الامام أبو القاسم الجنيد رضى الله عنه : الرضا يكون على قدر قوة العلم والرسوخ فى المعرفة ، والرضا حال يصحبه العبد فى الدنيا والاخرة ، وليس محله محل الخوف والرجاء والصبر والاشفاق وسائر الاحوال التى تزول عن العبد فى الاخرة ، بل العبد يتنعم فى الجنة بالرضا ويسأل الله تعالى حتى يقول لهم : برضائى أحلكم دارى أى برضائى عنكم » . وقال سيدى محمد بن الفضل رضى الله عنه : الروح والراحة فى الرضا واليقين ، والرضا باب الله الاعظم ومحل استرواح العابدين .

ومما كتب لى فى شبابى سيدى الشيخ عبد السلام الحلوانى قوله رضى الله عنه :

« أما عن الدنيا وما فيها ، فدعهـا بما فيها لمن يدبرها فيوفيها ، وفيها ما فيها ، لانك ان دبرت وصح التدبير ، وهو مطلوب شرعا ، فلا تدرى كيف تقضى فيه ، فان صح القضاء بالرضا فهو القضاء ، وان حصل الجفاء سألناه اللطف فى القضاء مع الرضاء على أنه الرضاء » . وقد استرشدت بما نصحنى به شيخى رضى الله عنه وانتفعت بنصيحته هذه أيما انتفاع ، كما انتفعت بكثير غيرها ، فجزاه الله عنى وأوسع له من فضله وكرمه .

ويقول سيدى الشيخ على عقل فيما نقلناه عنه من الهامه الفورى رضى الله عنه :

ارضى به و... يرضينى ويغمرنى
بفضله وبهذا العلم أعبـده
اخلى فؤادى له من كل شائبة
ان عشت أو مت أعضائى توحده
وكيف أرضى بغير الله متجهـا
والكل والجزء والاحشاء تعبده
اذا مـددت يدى لله أسأله
مدت الى بمعنى فضـله يده

ويقول الامام الغزالى رضى الله عنه فى كتابه القيم « **احياء علوم الدين** » : « **اذا قلت [بسم الله الرحمن الرحيم] فافهم أن الامور كلها بالله وأن المراد بالاسم هذا المسمى . واذا كانت الامور كلها بالله ، فلا جرم أن الحمد لله كله . واذا قلت [الرحمن الرحيم] وأحضر فى قلبك لطفه لتتفتح لك رحمته ، فينبعث بها رجاؤك ، ثم استشعر من قلبك التعظيم والخوف من قولك [يوم الدين] ثم جدد الاخلاص بقولك [اياك نعبد] وجدد العجز والاحتياج والتبرى من الحول والقوة بقولك [واياك نستعين] ثم اطلب حاجتك وقل [اهدنا الصراط المستقيم] الذى يسوقنا الى جوارك ، ويقضى بنا الى مرضاتك ، وزده شرحا وتفصيلا وتأكيدا ، واستشهد بالذين أفاض عليهم نعم الهداية من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، دون الذين غضب عليهم من الكفار الزائغين** » .

الا رضى الله تعالى عن شيوخنا الاجلاء وعن سلف الامة الصالح أجمعين ■

حديث القرآن عن آل البيت الكرام عليهم السلام

تحدث القرآن عن آل البيت فى آيتين :

الاية الاولى : قوله تعالى : « قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة فى القربى »

والاية الثانية : قوله تعالى : « انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا »

فضيلة الدكتور

محمد سعاد جلال

بيان الاية الاولى

١ ـ لقد أديرت هذه الاية على تفاسير كثيرة كأنما أريد ببعض التفاسير صرفها عن آل البيت ولكن ظاهر الاية التى لا يحتاج الى افتعال التأويل صريح فى الدلالة على خصوص آل البيت الكريم ـ عليهم السلام .

وقد روى ذلك البخارى عن سعيد بن جبير ، قال معنى الاية : ان تودونى فى قرابتى ى تحسنوا اليهم وتبروهم .

ونقل القرطبى من رواية « سعيد بن جبير » عن ابن « عباس » قال : لما نزلت الاية قالوا يا رسول الله من قرابتك الذين نودهم ـ قال : « **على وفاطمة وأبناؤهما** » .

وذكر ابن كثير انه لما اتى بعلى بن الحسين ـ هو سيدنا زين العابدين ـ الى الشام أسيرا ووضع على الدرج قام رجل من أهل الشام فقال له ـ الحمد لله الذى قتلكم واستأصلكم وقطع قرن الفتنة فقال له سيدنا الامام : هل قرأت القرآن قال نعم قال، هل قرأت « آل حم » قال الرجل قرأت القرآن ولم أقرأ آل حم : قال سيدنا الامام : عليه السلام ـ **ما قرأت** « **قل لا لا أسالكم عليه اجرا الا المودة فى القربى** » قال الرجل وانكم لانتم هم قال الامام نعم . « نعم والدنيا كلها تقول نعم » وما الناس الا حاسد ومكذب ومضطغن ذوا حنة وترات .

٢ ـ ومن المؤكد المقطوع به أن الاية نزلت فى آل البيت على وفاطمة وابنائهما عليهم السلام . ويدل عليه ما روى عن « على » قال : شكوت الى رسول الله حسد الناس لى فقال : اما ترضى ان تكون رابع أربعة أول من يدخل الجنة أنا وأنت والحسن والحسين وأزواجنا عن ايماننا وعن شمائلنا وذرياتنا من خلف أزواجنا »

وما روى عنه ـ عليه السلام ـ « **حرمت الجنة على من ظلم أهل بيتى وآذانى فى عترتى ومن اصطنع صنيعة الى أحد من ولد عبد المطلب ولم يجازه عليها ، فأنا اجازيه عليها غدا ، اذا لقينى يوم القيامة** » .

فهذا يدل من النبى على طلب المودة لال البيت الذين عينهم ، وهو تزكية ظاهرة لحياطة دلالة الاية بهم : ومع ذلك فان الحسد الذى كان يشكو منه امير المؤمنين فى حياته ظل يلاحقه ، هو وذريته بعد مماته ، وامتد اثره لتفسير هذه الاية : حتى اجترأ بعضهم فزعم أن هذه الاية منسوخة بمثل قوله تعالى : « **قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين** » متوهما أن المودة فى القربى من قبيل الاجر ومبلغ هذا القول فى الانحراف عن سداد الفهم ، لا يكافئه الا رد الامام الثعلبى ، عليه بقوله :

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وكفى قبحا بقول من يقول : ان التقرب الى الله بطاعته ومودة نبيه وأهل بيته يكون نسوخا ، وقد قال عليه السلام « **من مات على حب آل محمد ، مات شهيدا** »

٣ ـ نعود لشبهة القائلين بنسخ حكم الاية

قالوا انه لا يجوز من النبى طلب الاجر على تبليغ الرسالة ، واذا كان ذلك ممتنعا فى حقه عليه السلام ـ فطلبه المودة فى القربى باعتبارها أجرا يتعين حصول نسخه ..

قالوا :

أما عدم جواز طلبه الاجر عليه السلام ـ فثبوت ذلك بالشرع ، وبالعقل

اما الشرع ، فبقوله

أولا : « **قل ما سألتكم من أجر فهو لكم**

وثانيا : أن الله حكى عن الانبياء كنوح ، وصالح ، وشعيب ، ولوط ، اعلانهم برفض طلب الاجر كقول نوح : « **وما أسألكم عليه من أجر ان أجرى الا على رب العالمين** » : ونبينا أفضل الانبياء فهو أولى منهم بأن يكون رافضا للاجر على تبليغ الرسالة ، فان ما يكون من صفات الكمال حاصلا للادنى ، فان حصوله للاعلى يكون أقرب وألزم ، وأتم .

وأما العقل :

أولا : فلان تبليغ الرسالة واجب على النبى أن يفعله ، واذا ثبت كونه واجبا عليه . فالعقل يحكم بأن ما كان واجبا على الشخص فعله فلا يجوز أن يطلب عليه أجرا ، فالنبى يمتنع عليه أن يطلب على بلاغ الرسالة أجرا .

ثانيا : اذا طلب النبى أجرا على بلاغ الرسالة فقد أدخل نفسه فى تهمة العمل لمنفعته وأنه يصطنع الوحى للحصول على الاجر من الناس ، وهذا ما ينفيه العقل بالنسبة له « عليه الصلاة والسلام » .

قال ـ المدعون للنسخ ـ واذا كان احتمال طلب الاجر على بلاغ الرسالة غير جائز فى حقه ـ وقد صرح به فى قوله ـ « **الا المودة فى القربى** » ـ فقد تعين أن ينسخ بمثل قوله « **ما أسألكم عليه من أجر** » كما أسلفنا ؟

٤ ـ ولكن القول بنسخ الاية مردود على القائلين به : وذلك يقتضينا العود لتحليل ألفاظ الاية وبيان معنى الاستثناء بألا يجوز أن يكون الاستثناء الواقع فيها ب : « الا » متصلا ، وهو ما كان فيه المستثنى من جنس المستثنى منه فيكون المعنى : قل لا أسألكم عليه اجرا ، الا هذا يعنى « **المودة فى القربى** » ـ وهى وان وقعت فى صورة التلفظ أجرا الا انها بحسب حقيقتها لا تعد أجرا ، فان العرب قد تسمى الشىء باسم ، ولا يكون هو المعنى الحقيقى لهذا الاسم ، كقولهم :

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم

بهن فلول من قراع الكتائب

فان انثلام حد السيف من قراع الفرسان ، لا يعد عيبا وذلك من قبيل تأكيد المدح بما يشبه الذم .

نقول : فكذلك الوضع فى نظم الاية « **لا أسألكم عليه أجرا الا المودة فى القربى** » وهى لا تعد أجرا فى الحقيقة : لان المودة بين سائر المؤمنين واجبة لقوله تعالى « **والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض** » فهى اذن بالنسبة لقرابة النبى أحق وأوجب ، وما كان على المسلمين واجبا لا يعد جزاء ولا اجرا .

كما يجوز أن يكون استثناء منقطعا : وأن تكون « الا » فى الاية بمعنى : « لكن » : والتقدير : « **قل لا أسألكم عليه أجرا** » وعندئذ يتم الكلام ، ثم يبتدأ بمثل قوله : لكن أسألكم المودة فى القربى وهى ليست بأجر ، فلم تكون المودة فى القربى أجرا ، لانقطاع دخولها فى المستثنى منه الذى هو الاجر ، فانتفى تصور الاجر .

٥ ـ ثبت الان أن الاية محكمة غير منسوخة وان المقصود بها فى النزول ، والدلالة ـ هم السادة آل البيت الكرام ـ عليهم السلام ـ وان دعوى النسخ فى الايه محاولة قبيحة ـ كما عبر بذلك « الثعلبى » ـ وان المودة فى القربى ، لا تعد اجرا ، ولا جزاء بحال : وانما هى واجب ـ كما بينا .

ونزيد فى تقرير هذه الحقيقة أن « شكر المنعم واجب » ـ كما قرر العلماء ، وأكبر نعم الله على الخلق بعد نعمة الوجود ، هى نعمة الدين والوحى الصادر اليهم منه ، فقد وجب على الخلق شكر الله لانعامه عليهم بنعمة الحياه ، ولانعامه عليهم بنعمة الوحى والدين ، لان فى ذلك حياة أرواحهم الانسانية كما ان الخلق والايجاد يمثل حياة أبدانهم ونفوسهم الحيوانية وربما كان تمثل وجودهم فى ظل حياة أرواحهم الانسانية أنعم لهم من وجودهم فى ظل حياتهم المادية الحيوانية .

ثم أن النبى هو مظهر الوحى الذى فاض عليه ، وسفير البلاغ بالدين فله حظ من سوق هذا الانعام الفائض على العالمين : ثم يزداد حظه من ذلك ـ عليه السلام ـ ويتضاعف بما بذل هو وآل بيته من التضحيات الباهظة بالارواح ، والاموال ، ومعاناة الاهوال ، فى سبيل اقامة الدين ، ونفع الخلق به اجمعين : فوق ما كلفه الله من ذلك الجهد العظيم ، حتى ليقول له مشفقا عليه « **ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى** » فهل تعتبر المودة فى أهل القربى ـ بعد ذلك اجرا مسئولا ، أم شكرا على النعمة وشكر المنعم واجب ؟

فيارب زدنى فى يقينى بصيرة

وزدنى فى حبهم يارب من حسناتى

٦ ـ قدم لنا صاحب « الكشاف » حديثا مستفيضا فى فضل « آل البيت » يحسن بنا أن نقدمه اليكم اتماما لمعنى الاية .

قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم :

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

« من مات على حب آل محمد مات مغفورا له . الا ومن مات على حب آل محمد مات تائبا . الا ومن مات على حب آل محمد مات مؤمنا مستكمل الايمان . ألا ومن مات على حب آل محمد بشره ملك الموت بالجنة ثم منكر ، ونكير ألا ومن مات على حب آل محمد يزف الى الجنة كما تزف العروس الى بيت زوجها . ألا ومن مات على حب آل محمد فتح الله له بابان من قبره الى الجنة . ألا ومن مات على حب آل محمد جعل الله قبره مزارا لملائكة الرحمة . ألا ومن مات على حب آل محمد مات على السنة والجماعة .

ألا ومن مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله ، الا ومن مات على بغض آل محمد مات كافرا . الا ومن مات على بغض آل محمد لم يشم رائحة الجنة » .

٧ ـ وقد يتشكك بعض الناس فى صحة هذه الاحاديث لفرط ما فيها من تمييز آل البيت هذه التى رواها « الزمخشرى » . وهو من عشاق أهل البيت المذعنين لفضلهم حتى انه أعلن فى خطبة كتابه « الكشاف » أنه كتبه فى جوار الله الحرام استجابة لابى الحسن على بن حمزة الشريف الحسنى :

« فلما حططت الرحل بمكة اذا انا بالشعبة السنية من الدوحة الحسنية ، الامير الشريف الامام شرف آل رسول الله ابى الحسن على بن حمزة بن وهاس ، أدام الله مجده ... أعطش الناس كبدا والهبهم حشى ولفاهم رغبة ... فقلت قد ضاقت على المستعفى الحيل . وعيت به العلل » ثم يعنى أنه استجاب للسيد الشريف فى كتابه للكتاب ، بعد ان ضاقت على استعفائه من كتابه الحيل وعيت به العلل .

ولكنا نرى أن القرطبى نقل هذه الاحاديث عن « الزمخشرى » واثبتها فى كتابه وسكت عنها فلم يتعرض لنقدها مع أن من عادته كثيرا أن يبير درجة الاحاديث التى ينقلها فى كتابه . وكذلك فعل « الفخر الرزى » فى تفسيره .

ومهما يكن من شىء من أمر هذه الاحاديث ، فلنا فى تاويلها ما يصححها . ذلك بأن نقول : ان محبه ال البيت المحبه الصادقه تفرض على محبهم أن يتخلق بأخلاقهم وأن يسلك مع الله ، ومع الناس مثل سلوكهم ، ولذلك يقول بعض الصوفية : « لا تبلغ درجة المحبين حتى تكون صفاتك صفات المحبوب » .

فعلى هذا الشرط فى الحب اذا صدق محب آل البيت فى حبهم حتى أصبح صفاته على قدر صفاتهم فى اخلاص الطاعة لله ، وتنزه السلوك مع الخلق وشدة المجاهدة فى العمل بالصالحات ، فقد صار مستحقا لكل أنواع الثناء والجزاء التى تضمنتها الاحاديث المذكورة .

أما الذين يزعمون لانفسهم حب آل البيت الكرام ـ عليهم السلام ـ ولا يتخلقون بأخلاقهم ، ولا يسلكون مثل سلوكهم فأولئك حظهم من مودة السادة الاطهار غير كثير .

الحسب والوجاهة
فى صيانة العرض

كان عبد الملك بن مروان يقول :

« يابنى أمية ، احسابكم أعراضكم ، لا تعرضوها للجهال ، فان الذم باق مابقى الدهر ، والله ما سرنى أنى هجيت ببيت الاعشى ولى طلاع الارض ذهبا »

وهو قوله فى علقمة بن غلاثه

يبيتون فى المشتى ملاء بطونهم

وجاراتهم غرثى يبتن خمائصا

طلاع الارض : مل الارض . وغرثى : جائعات

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العلم والإيمان

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وجهود الرئيس السادات في تحقيق السلام

في ايمان عميق أعلن الرئيس السادات اننا لا زلنا نطالب بالحق ولا نريد الحرب ، فأثار اعجاب كل محب للسلام ، والتفت اليه العالم في اكبار وادرك أنه أمام زعيم مناضل عرف طريقه حق المعرفة ، وفي عزم وثبات قام يجمع الطاقات ، ويحشد القوى ، ويوحد الصفوف ، ويحسب لكل شيء حسابه ليرفع قواعد السلام العادل المظفر ، محطما الاسوار العاتية التي كانت تحجب أنواره ، ومدمرا الحواجز المصطنعة التي كانت تقف عائقا في سبيله ، ومتدرجا من مرحلة فاضلة الى مرحلة أفضل ، يقول ويفعل فليس من هؤلاء الذين يقولون ما لا يفعلون وليس من هؤلاء الذين يحاربون بالكلمات ، ويدفعون الاموال للدعاية والضياع ويقفون موقف النفاق والخداع ، ويحاولون بث الفرقة والوقيعة بل انه يسير في صمود وصلابة ليحرر الارض ويعمل في قوة ونبل وصبر لتحقيق النصر .

والاسلام يؤيد جهوده في سبيل السلام ، ويبارك خطواته في ظلاله ويقول له « وان جنحوا للسلم فأجنح لها وتوكل على الله انه هو السميع العليم ، وان يريدوا أن يخدعوك فان حسبك الله هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين » .

الدكتور حامد محمد شعبان جمعة

والذى لا ريب فيه أن ديننا يؤيد جهود السلام اذا حفظت الحقوق وأقامت العدل ، وبثت الامن ، ونبعت من صراطه المستقيم . يقول الله عز وجل موجها ومرشدا :

« يا أيها الذين آمنوا ادخلوا فى السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين » .

وجهود الرئيس تطالب بالحق فلا تسعى الى الاعتداء ، وتحاصر العدو وتؤرق مضجعه وتكشف أساليبه فى حركة واعية دائمة ومنهج فعال اعتمد على ما يأتى :

١ ـ امتدت يد الرئيس تمسك بزمام الامور فى الدعوة الى السلام بالحكمة واتباع منطق الاقناع والدراسة الدقيقة ، وكسب أنصار للقضية العربية وكان لابد من أن تمتد يده فالعصابات الصهيونية تملا الجو بسحب الكراهية للعرب المناضلين وتشوه صورتهم ، وتحاول ان تبث فى كل الشعوب انهم يسفكون الدماء ، ويروعون الدنيا وأن اسرائيل حمل وديع يعيش فى خوف ورعب بين الذئاب .. وتحرك الرئيس تحركا واسعا لنشر دعوة السلام وكشف زيف هذه الادعاءات ويظهر أن العدو يهدف الى طمس الحق وتضليل الناس ، فلا يقبل أحد فكرة التسليم بالامر الواقع ولا مناص من القضاء عليها حتى لا تثبت أقدام الغاصبين ذلك أن منطق الامر الواقع مناقض لمنطق الطبيعة والحياة والتاريخ ، فهو منطق الاعتداء والاحتلال والظلم ، ولم يأل الرئيس جهدا فى شرح الموقف العربى ، مؤكدا انه يحرص على الاخوة الانسانية ، تلك الاخوة التى لا تقبل أسس ادعاء اليهود للوطن الفلسطينى أو غيره ، فلو طبقت هذه الاسس على نطاق عالمى لوجب أن تمسح قرون من التاريخ ولوجب أن تفقد جميع الامم ـ وبخاصة الدول الاستعمارية التى تتحالف مع الصهيونية وتساندها كل حق فى أوطانها واعتقد أن الجهد الكبير الذى سبق معركة العاشر من رمضان فى الدعوة للسلام ترك أثرا طيبا فى الشعوب فانفض كثير من الانصار من حول الصهيونية ، وعرف الناس أن قضية العرب قضية الحق . والفضل فى ذلك لليد التى امتدت بالحكمة ووجهت الى العدل مؤمنة بقوله تعالى : **« ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن »** .

٢ ـ بذل الرئيس ما فى وسعه من جهد فى أعداد الجيش لمعركة السلام مخلصا واقعه من القلق الذى ارهقه ، متدبرا دروس النكسة ، مركزا على المنهج العلمى فهو الامل الذى لا مفر من الاستضاءة بهديه ، وهو الذى يبنى جيشنا بناء سليما منزها عن كل ما أصابه . ووقف مع قائد السلام رجال مخلصون آمنوا بربهم وزادهم هدى ، ولم يكن هذا كله الا حفاظا على

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

السلم ودفاعا عن النفس وتحريرا للارض ، ولم يكن الا ضرورة لا فكاك منها ما دام العدو مصرا عى الاحتلال والاغتصاب والغزو والفتك والتخريب ليرضى غروره وينتفش كبرا وخيلاء والاسلام يؤيد هذا المسلك فالحرب ضرورة بغيضة ، والقرآن يدعو الى الاعداد فى قوة وجلاء :

« وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم ، وما تنفقوا من شيء فى سبيل الله يوف اليكم وانتم لاتظلمون »

واذا كان الرئيس قد فكر فى الحرب فان تفكيره مشروع يلقى كل التأييد فقد لجأ اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مستجيبا لنداء الله واذنه بالنص « **اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق الا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز** »

ولم ينس بطل السلام انه اذا ما أقدم على الحرب صادقا فان عليه أن يلتزم بهدى الاسلام « **وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين** » . ولن ينس التاريخ ان الاعداد كان جهدا رائعا من جهود السلام قضى على كل الخرافات والمزاعم التى كانت قائمة فى الاذهان وعلى كل النظريات التى تعلق بها العدو « **وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وليبلى المؤمنين منه بلاء حسنا ان الله سميع عليم** » .

٣ ـ أدرك السادات أنه لابد من تصفية مراكز القوى ليسلم الوطن من تهديد الاخطار المحدقة به ، وتطهير الجبهة الداخلية مما يشوبها من الاهواء الضالة ، وتتخلص من عصابات الافساد ـ التى تخيف الانفس وتعتدى على الاحرار ـ وتنقى الصفوف من أغراض الانحراف ، والرئيس على حق فى ذلك فالسلام يحتاج الى المخلصين الذين يعدون مصدر اشعاع قوى ، ويحمون الامة من العبث . وصدق رب العزة « **ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون** » واقدامه على تلك التصفية دل على انه يؤمن بالحرية ، فيجب أن ينتهى الى الابد ما أقامته مراكز القوى من وسائل مجحفة جائرة ، تشجع الاستغلال والتحكم والسيطرة دون أى رادع من ضمير أو قانون وهو يعلم أن الصراع بين مراكز القوى جعلها تضل الطريق وتحيد عن الجادة وتشتد فى طلب النفوذ والشهرة الزائفة والمجد الرخيص .

وتلك نزعة تضر رسالة السلام وتحول قضيته الى سلطان الانتهازيين والوصوليين والمنافقين والمتملقين مما يؤدى الى الهلاك والدمار « **واذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا** » وبالتخلص من تلك الفئة اصبحت مصر مشرقة الوجه ، موحدة الصف ، تنبض بالامل ، وتسعد بالبشرى وتطير فرحا بجو الحرية ، جو السلام الحقيقى ، جو الامن : ولا ريب فى ان الاعداد للمعركة كان يتطلب ذلك ، فان القرآن حذرنا من المنافقين الذى يؤثرون فيه تأثيرا خطيرا عندما قال « **وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم** » .

ان الذين كانوا يمثلون مراكز القوى قطعوا شوطا طويلا فى دنيا النفاق ولن ينس التاريخ الوطنى الصادق أن تصفية هؤلاء عمل مجيد من أعمال السلام والتحرير .

٤ ـ ومن أهم جهود السلام الحرص على ان يكون العمل لانقاذ فلسطين وتحرير الارض عملا قوميا ثوريا ، قوامه وحدة الهدف واجتماع القوى العربية فى المعركة .. وفى سبيل ذلك دعا الرئيس الى نبذ الخلافات ، وأهاب بالرؤساء أن يستخدموا كل الطاقات فى تطويق العدو فلديهم قوة جبارة يخشاها الغرب ويحاول تمزيقها بتمزيق وحدة العرب . والحق أن جهده فى ذلك كان مليئا بالحماسة والاقدام ، حيث شغله تنظيم الشعب العربى فى فلسطين تنظيما محكما فساعد فى ذلك بكل ما تملكه مصر وشعبها الاصيل ، كما شغله توحيد القيادة فأعطاه اهتماما بالغا محاولا النأى عن الاخطاء ، والاستزادة من المكاسب ، حتى يكون السلطان المهيمن على معركة السلام قويا يستطيع أن يخطو الخطوة الحاسمة ويوجه الضربات القاصمة . والحق أنه لا يمكن لاحد أن ينال من المقدرة الفائقة التى بذلها الرئيس فى توحيد القيادة ، وحسبه أن الانتصار الرائع فى حرب العاشر من رمضان يدين لها بالفضل ويشهد بأن التضامن دائما محقق الظفر ومحدث الانقلاب العظيم فى التفكير الحربى ، والتخطيط الميدانى .

٥ ـ وجد الرئيس أنه من المحتم أن تسلك مصر مسلكا جديدا يؤمن بأن القرار يجب أن يعبر عن ارادة مصر واستقلالها ، ويأخذ سماته واتجاهاته من حقها فى الانطلاق ، وعزمها على التحرر ، فليس من مصلحتها أن تشتد فى الحرص على عداء أمريكا أو روسيا فتزيد مشكلاتها وتضاعف من الصعاب فى طريق السلام ، وليس من مصلحتها أن تجتهد فى الانحياز الى الكتلة الشرقية او الكتلة الغربية فذلك سبب البلاء الذى يسلبها الخير الكثير ، ويحولها الى الاستقطاب ويعرقل جهود التحرر ويؤدى الى النفور ، وانما مصلحتها فى العمل على اماتة كل الدواعى والاسباب التى تشغلها عن معركتها وتقذف بها فى صراع لا يستفيد منه الا هؤلاء الذين لا يريدون

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لها الا أن تتأخر وأن تنزف وتتعرض للنكبات .. ان الارتباط بالامكانات المصرية والاستفادة من كل ما يخدم قضية السلام أحسن طريقا وأقوم سبيلا ، ولا ينبغى أن تقدس مصر الا أغراضها السامية ، وشعبها أجدر ألا يحرم نفسه من أى كسب وأحق ألا يتردد فى قبول أى عون فى سبيل السلام أما ارضاء فريق على حساب فريق آخر فانه لا يجلب الا العداء .

وايمان الرئيس بذلك أتاح له حرية العمل وحرية القول وجعل الافئدة تهوى الى مصر وهى تعلم أن سياستها خاضعة خضوعا تاما لما تفرضه معركة التحرير ومعنى ذلك أنه لا يمكن التقليل من أهمية هذا الاتجاه المخلص وحسبه الثمرات الطيبة التى حققها وحسبه أنه لم يعزل نفسه عن المتغيرات العالمية وفى هذا الاسلوب انقاذ كبير للسلام وتبديد للشعور المخيف المزعج الذى سيطر عليه وكسب للتأييد المخلص وفى رأيى أن الاسلام يؤيد هذا المسلك يقول رب العزة **« لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين »** .

٦ ــ ومن جهود السلام المثمرة الاسلوب الحكيم فى التدرج من مرحلة فاضلة الى مرحلة أفضل . فلا ينسى الناس الدور الكبير الذى قام به السادات فى اتفاقية فصل القوات التى كانت خطوة هامة من خطوات السلام **« ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا »** وهذه الاتفاقية اعلنت للعالم أجمع ان السادات رجل سلام ، سلك طريقه وهو يعرف المشكلة من جذورها ، وآمن به لانه لا يريد سفك الدماء فقد كانت الخطة معدة لابادة ثغرة « الدفرسوار » والتضحية بمئات من الشهداء ولكنه استجاب لنداء السلام مؤثرا التدرج مبتعدا عن السير المرهق الذى لا يحقق الامل المنشود ، ومسئولية فصل القوات جعلته يعيد الحسابات ويدرس كل الاحتمالات ، ويضع نصب عينيه الظروف التى جدت ، والقوى التى امتدت فلم تكن هذه الاتفاقية رمز وهن أو دليل استكانة ، وانما كانت تخطيطا بارعا يسلب العدو سلاحا هاما من أسلحته ويستعيد أرضا عزيزة غالية ...

وكل أرض يحررها السلام فوز كبير للعرب كلهم ، واذا كانت قضية الانسحاب تسير الهوينى فان ذلك يضمن لها عنصرا من عناصر التخطيط المتكامل ويعطيهم فرصة لتصحيح الاوضاع وكسب الرأى العام وحصار الاعداء .

أما المرحلة الافضل فاعتقد أن رئيسنا الان يعطيها المزيد من الجهد وهو جهد نبيل ، لا يعول على العناوين البراقة بل يعتمد على الصراحة والوضوح ولا ريب فى أنه سيثمر كما أثمرت الجهود التى سبقته ليفتح بابا من ابواب الامل . ولا يقال انه عمل كثير او قليل او انسحاب محدود أو واسع بل يقال انه امل أمكن تحقيقه وليس هناك ما هو خير منه فى علاج مسألة الانسحاب الان .

وايا ما كان الامر فسينتصر السلام العادل لانه يقف فى شرف معلنا أنه لن ينهى حالة الحرب الا اذا تم تحرير الارض كلها .

ويقف فى شرف مؤكدا أنه لن يتخلى عن قضية فلسطين فهو متمسك بكل حقوق الشعب الفلسطينى مستمر فى التضحية من أجله مؤمن به كل الايمان .

ويقف فى شرف متربصا بالعدو يعرف غدره ، ويرقب تحركه ويقف فى شرف معلنا أنه سيصمد ولن تلين له قناة ..

ويقف فى شرف قائلا : انه يسعى الى السلام فى ظل الإسلام فقد جعله مصدر معاملاته واسم أنصاره ، وتحية المؤمنين به .

فمرحبا بالسلام ورعى الله جهوده وصاحبها « ولينصرن الله من ينصره أن الله لقوى عزيز » .

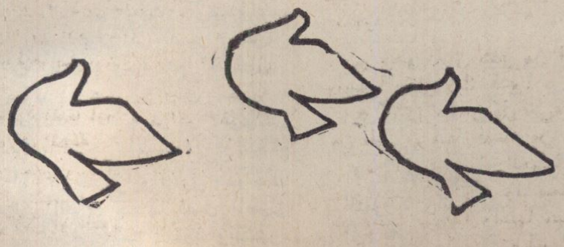

شجرة الخلد .. والملك الذى لا يبلى

الدكتور أحمد حسنين القفل

— ٢ —

بعد ان تكلمنا فى مقالنا السابق عن أكل آدم وحواء من الشجره .. وذكرنا آراء العلماء فى تفسير تلك الشجرة ..

نذكر فى هذا المقال :

ان الله جلت قدرته وشاءت حكمته قدر ان يكون آدم خليفة لله فى الارض . وقد خلق له ذريته) فى عالم الغيب (واطلعه على اسمائهم التى جهلها الملائكة وان ابليس قدعلم بهذه الذرية بدليل انه هددهم وتوعدهم قبل حدوث المعصيه وان الله قد خلق آدم بشرا وخلق منه حواء مكمله له . كل هذه القرائن تجعلنى أحدد صفة الشجرة المعنية فى القرآن « بالشجرة الخالدة » فما هى الا « شجرة التكاثر التى يتم عن طريق التناسل » والايات المقتبسة من سورة « الاعراف » تحبذ هذا الرأى بل تكاد تنطق به . وفيما يلى تبيان ذلك :

١ — ان الاكل من الشجرة [كما فى سورة طه أو ذوقانها [كما فى سورة الاعراف] قد استتبعه على التو ابداء السوأة من آدم وحواء على سواء :

● **فأكلا منها فبدت لهما سوءاتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة .**

● **فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوءاتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة .**

٢ — ان الشيطان حين وسوس لهما كان هدفه « ليبدى لهما ما وورى عنهما من سوءاتهما » .

٣ — ان الاغراء بالاكل أو الذوقان كان فى صورة « فدلاهما بغرور » .

٤ — ان الشيطان قال لادم وحواء « **ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا أن تكونا ملكين او تكونا من الخالدين** » وآدم وحواء ببشريتهما يملكان شهوة التناسل فى حين أن الملائكة لا تملكها . **اما قول** ابليس « من الخالدين » فالمعروف أن من يدخل الجنة يخلد فيها واتيان العملية الجنسية فى الجنة ليس محرما بل مباح بدليل قوله تعالى :

● **متكئين على سرر مصفوفةوزوجناهمبحور عين .**

● **حور مقصورات فى الخيام . فباى آلاء ربكما تكذبان . لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان .**

لكن العملية الجنسية فى الجنة لا تكون لغرض التكاثر والانجاب ولكنها تمارس بل تباح .

● **جنات عدن مفتحة لهم الابواب . متكئين فيها يدعون فيها بفاكهه كثيرة وشراب . وعندهم قاصرات الطرف اتراب ، هذا ما توعدون ليوم الحساب .**

لكن اتيان العملية الجنسية من البشر على الارض يكون للانجاب والتكاثر وابقاء النوع بالنظام الشرعى المعهود .

● **وهو الذى خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا .**

● **الذى أحسن كل شىء خلقه وبدا خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين .**

ومن ثم فان اتيان العملية الجنسية من آدم وحواء — ولا يمكن الا أن يكونا معا — فى الجنة ليست فى حد ذاتها ممنوعة ولكنها حين يكون الهدف منها التكاثر والانجاب لا تصلح الا أن تكون على الارض

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ومن ثم ؟ قد تكون هذه هى « المعصية » التى جرت الى اهباطهما . ولان الله سبحانه قد أراد ذلك وكتبه عليهما مسبقا ولهذا فقد كانت توبة الله على آدم « **وعصى آدم ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى** » .

٥ — واقتبس هنا من قول بعض المفسرين ما أدونه بالحرف الواحد «لم يكن اخراج الله تعالى آدم من الجنة واهباطه منها عقوبة له لانه اهبط بعد أن تاب عليه وقبل توبته . وانما اهبط اما تأديبا واما تغليظا للمحنة . والصحيح فى اهباطه واسكانه فى الارض ما قد ظهر من الحكمة الازلية فى ذلك وهى نشر نسله فيها ليكلفهم ويمتحنهم ويرتب على ذلك ثوابهم وعقابهم الاخروى فالجنة ليست بدار تكليف — القرطبى » .

٦ — واذا كانت الصورة بالنسبة لادم وحواء قد جاءت تلميحا فى سورة الاعراف على النحو الذى ناقشناه وبيناه فان الدرس المستفاد منها بالنسبة لذرية آدم من بعده بشأن مبلغ تحكم الشهوة الجنسية فى الانسان ومدى استطاعته ان يكبح جماحها بالعقل الذى اختصه الله به وحده دون سائر المخلوقات ، أقول ان هذا الدرس بالنسبه لذرية آدم قد جاء تصريحا بلا مواربة او خفاء :

« **يا بنى آدم قد أنزلنا عليكم لباسا يوارى سوآتكم وريشا . ولباس التقوى ذلك خير ذلك من آيات الله لعلهم يذكرون . يا بنى آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوءاتهما انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم أنا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون** ! .

فهل يبقى بعد هذا الدرس فى هذا الصدد بشأن « شجرة الخلد » أو شجرة التكاثر مزيد لمستزيد أو توضيح لمستوضح .

٧ — كما أن التعبير « بالذوق » كما جاء فى سورة الاعراف عن العملية الجنسية هو أدب قرآنى جميل وهو مستخدم فى الفقه الاسلامى بشأن الطلاق البائن والرجعة حين يشترط بشأن الزوج الثانى للمرأة التى طلقها زوجها الاول ثلاثا ان يشترط ان الزوج الثانى « لابد له أن يذوق عسيلتها وان تذوق عسيلته » .

٨ — ان « تضخيم » الصورة بالنسبة للتكاثر والمسائل الجنسية قد ورد على هذا النحو لجسامة ما تفضى اليه من انحرافات اذا لم يتحكم منها العقل والدين معا . وما تقرأ فى القرآن كله آيات متواليات فيها من الرهبة والوعيد والتهديد والتوكيد مثل ما جاء فى سورة « التكاثر » والمعروف أن التكاثر يكون فى الاموال والاولاد] :

● **الهاكم التكاثر . حتى زرتم المقابر . كلا سوف تعلمون . ثم كلا سوف تعلمون . كلا لو تعلمون علم اليقين . لترون الجحيم . ثم لترونها عين اليقين . ثم لتسالن يومئذ عن النعيم .**

وآخذ من قول المفسرين ان الله قد كتب المعصية على آدم وانه قد تاب عليه بعد ذلك لانه قد كتب عليه ان يوسوس له الشيطان لامر يريده سبحانه وهو عمارة الدنيا التى هداه للمعيشة عليها هو وذريته ، ولكنى لاافهم ولا أستطيع ان افهم كيف أن ابليس بذل كل المحاولات ليدخل الجنة ليوسوس لادم وشيكا لكنه باء بالفشل وجاءته النجدة عن طريق حيوان هو « الحيه » التى اخفته فى فمها فادخلته الجنة بالتحايل . استبعد حدوث هذه التخيلات واميل الى الراى الذى يقول « ان الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم ... » وعلى هذا فان الشيطان لم يدخل الجنة بعد خروجه منها .

وشجرة الخلد ، أو شجرة التكاثر عن طريق التناسل هى فى الحق خالدة ، وقد شرحنا ذلك باسهاب فى مقال سابق نشر فى عدد سابق من هذه المجلة الموقرة تحت عنوان « الماء منه بشر منه نسب وصهر » وذلك بصدد تفسير قوله تعالى « **وهو الذى خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا**. وقد أوضحنا فيه ان البلازما التناسلية — الامشاج — خالدة لانها منذ وجدت فى آدم فانها تنتقل الى ذراريه من جيل الى جيل وسوف تظل كذلك حتى يرث الله الارض ومن عليها . فأنت وانا وكل الخلق من البشر المستقدمين منهم والمستأخرين لكل منا نصيب من بلازما آدم وحواء التناسلية [الجرثومية] . ومن اراد المزيد فى التوضيح فليرجع الى هذا المقال مشكورا .

ويجدر بنا أن نشير هنا الى أن ابن آدم وبنته كليهما قد ركبت فيهما شهوة تناسلية تؤججها هرمونات جنسية تفرزها اعضاء التناسل — الخصية فى الذكر والمبيض فى الانثى — وتنظمها غدد صماء اخرى . وهذه الشهوة قاهرة غالبة — حكمة الله لابقاء النوع — بحيث تكون مقاومتها صعبة وعسيرة ولولا ان العقل فى الانسان — وقد أعطاه وحده — يتحكم فيها بجانب الواعز الدينى والاخلاقى لما استطاع أن يكبح جماحها ، ولكانت اساس معظم البلاء فى الدنيا . والدليل على ذلك أن الحيوانات الاخرى — من غير الانسان — والتى ركبت فيها شهوات جنسية مماثلة — دون أن يصاحبها العقل — لا تستطيع ان تكبح جماح رغبتها الجنسية حتى ولو كلفها ذلك حياتها فهى لابد ان تمارسها حين تتاح الفرصة لها ، وبأى ثمن حتى ولو كان هذا الثمن هو الموت قتلا . فالعقارب والعناكب مثلا حين ينتهى الذكر من تلقيح الانثى — وهو يصر على هذه العملية حين يراها لازمة للانثى — فانها تهجم عليه لتورده موارد التهلكة ولا ينجح الذكر فى الافلات من مصيره الا بمعجزة تتوقف على « حكمته » فى تدبير هروب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

سريع . ويعلل العلماء ذلك بأن الذكر وقد أدى مهمته اصبح عبئا ثقيلا على مجتمعه الذى يعيش فيه لانه ينافس الاناث فى مأكل ومشرب دون جدوى تذكر من ورائه . ومن ثم ، فان قتله هو فى الحقيقة توفير المئونة لغيره من الاناث التى هى اداة التكاثر وبقاء النوع ، ذلك لان الانثى قد تكتفى فى الانجاب مرة ومرات بوصال وحيد لا يتكرر ، تستطيع بعده أن تحتفظ بالامشاج المذكرة لتستخدمها متى شاءت وانى شاءت طيلة حياتها ، وملكة النحل مثال واضح فى هذا الصدد .

وشىء آخر وهو أن الانسان — والانسان وحده تقريبا — هو الذى يمارس نشاطه التناسلى مرات قليلة للتكاثر والانجاب ومرات كثيرة للمتعة ولا غيرها بينما يندر أن تمارس الحيوانات الاخرى نشاطها الجنسى الا حين يكون ذلك لازما وضروريا . وكثير من اناث الحيوانات ترفض لقاء الذكر ولو حتى لمرة ثانية ، مكتفية بلقاء واحد طيلة حياتها تهدف به الى الابقاء على نوعها.

ومن هنا يتجلى لنا روعة الصورة القرآنية التى وردت فى سورة النساء ومبلغ تنبيه البشر لتنظيم حياتهم التناسلية وفق العقل والشريعة :

● « **ولباس التقوى ذلك خير ذلك من آيات الله لعلهم يذكرون** » .

● انا عرضنا الامانة على السموات والارض **والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا** .

ثانيا : أما الملك الذى لا يبلى :

فمعناه أن الله سبحانه ، وقد اقتضت حكمته أن يكون آدم خليفة له فى الارض قد بارك له فيها وقدر فيها أقواتها حتى يستطيع البشر أن يستفيدوا بنعم الله على أكمل وجه . والمعنى بصفة أوضح أن الله أودع هذا الكون العناصر المطلوبة لمعايش الانسان اولا ولغيره من الكائنات الحية الاخرى من نبات وحيوان التى يعتمد عليها الانسان بطريقة مباشرة او غير مباشرةوالتىيدركها عقله او يخفىسر خلقها عليه

والعناصر التى يتكون منها الكون — والمسخرة لمنفعة الانسان — تزيد عددا على المائه » الفلزات وغير الفلزات — يرجع الى كتب الكيمياء وجدول منـدليف] وينطبق عليها القانون العلمى المعروف « المادة لا تفنى ولا تتجدد [تستحدث] ومادامت مسخرة للانسان فهى اذن « ملك لا يبلى » ولزيادة الايضاح نقول : ان اللهقد خلق هذه العناصر — فى أرض وفى سماء — والاحياء جميعها من نبات وحيوان تتكون أجسامها منها ، أى أن هذه العناصر قد توجد منفردة ، ومثال ذلك الحديد والكبريت والكربون والاكسيجين والازوت ..... وهلم جرا ، وقد تتحدد مع بعضها البعض لتكوين مركبات فى جماد أو أحياء . وهذه المركبات قد تنحل ثانية الى عناصرها الاصيلة ، وهكذا دواليك . والخلاصة ان اى عنصر قد اوجده الله فى هذا الكون لا تفنى كتلته مطلقا وانما قد تتغير صورة وجوده باتحاده مع عناصر اخرى . ولنضرب مثلا : كمية الحديد التى اوجدها الله فى الكون تظل ثابتة كما هى لا تزيد ولا تنقص منذ خلقها الله وحتى تجىء الساعة ، لكن قد يرى الحديد فى صورة حديد منفرد ، وقد يدخل مع الاكسيجين فيكون مركبات اكاسيد الحديد ، وهو يدخل فى هيموجلوبين الدم ... وهكذا . وقس على ذلك بقية العناصر جميعها ..

وأنت حين تحرق كمية من الكحول فتختفى أو حين تشعل شمعه فتتناقص تدريجيا حتى يخيل اليك إنها زالت ، أو حين تحرق قطعة من خشب فلا يبقى منها سوى كمية ضئيلة من رماد ، أو حين يحترق جسم حيوان [أو حتى الانسان] فلا يبقى سوى رماده ايضا ، فقد يخيل للبعض انها تختفى كليه أو يبقى القليل منها [رماد] ولكن الحقيقة أن هذا التلاشى ظاهرى فقط اذ قد تحول معظم هذه الاشياء السابقه الى ابخرة وغازات لا تلحظها العين ، وان الكتلة التى كانت تكون هذه الاشياء قد بقيت كما هى ، ولكنها تحولت الى صور اخرى ، وحين تضع انت بدرة صغيرة فى تربة صالحة فتصير شجرة ضخمة فمن أين ازدادت ضخامة ووزنا ؟ ان كل ما زاد على البذرة منذ بدء البداية وحتى نهاية النهاية قد اكتسبته غذاء من التربة — ماء وسمادا — وغازات من الجو وما زاد لتكوين الشجرة هو نفس ما نقص من البيئة التى توجد فيها الشجرة ، وزنا بوزن . وبالقسطاس المستقيم .

وقانون بقاء الكتلة والذى يقول أن المادة لا تفنى ولا تتجدد معناه انه فى أى تفاعل كيماوى — كالاحتراق او تكوين مركبات او انحلال مواد ... الخ — يكون مجموع أوزان المواد الداخلة فى التفاعل تساوى مجموع أوزان المواد الناتجة عنه .

وأظن أن حقيقة « الملك الذى لا يبلى » قد وضحت وضوحا لا لبس فيه .

وأخيرا هناك سؤال قد يتبادر الى الذهن وهو : هل كان الشيطان مخلصا بالنسبة لادم وحواء جين « **قاسمهما انى لكما لمن الناصحين** » واذ دلهما على حقيقتين كبيرتين هما : شجرة الخلد والملك الذى لا يبلى ؟

والحق أن ابليس وقد وسوس لادموزوجه قد نجح نجاحا مزدوجا ، فقد جرهما الى المعصية ، وقد كانت هذه سببا فى عدم خلودهما فى الجنة ، ونزولهما الى الارض ، حيث يضمن ابليس مزاولة

البقية صفحة ١١٧

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

خطوات الى الحقيقة !!

وقد شاءت قدرة الله أن يجعل للاستمتاع البشرى حدودا .. بينما بقى العقل البشرى يطمع بلا حدود .. ويأخذ .. ويأخذ .. بلا وعى لما يريد ..

الأستاذ أحمد زين

ونمضى فى الطريق .. نحاول بقدر ما فى استطاعة البشر أن نستطلع معالمه .. وأن نتعرف سبيله .

ان الطريق الى الله تملؤه العزة .. ولكن ما هى العزة ؟ اننا احيانا نبحث عنها فى المال وأحيانا نطلبها فى الجاه والسلطان ولكننا نادرا ما نراها فى الطريق الى الله .. بل اننا فى بعض الاوقات نخاف طريق الله .. يخيل الينا أنه سينزع منا الدنيا .. انه سيأخذ منا البريق الذى نقدمه .. انه سيمضى بنا الى مكان منزو بعيد .. انه سيعزلنا عن المجتمع الذى نعيش فيه .. هل هذه هى الحقيقة ؟ أبدا ولكن من منا يريد الحقيقة ؟ ومن منا يبحث عنها ؟

ولنناقش كل شىء ببساطة الايمان ووضوحه .. ان العزة هى البعد عن الذل هى أن تكون منيعا كالحصن القوى لا يستطيع أحد أن ينالك .. هى أن تحس فى داخلك انه لا شىء اقوى منك وان الشيطان لا يستطيع ان يستذلك بشىء مما تريد فيبعدك عن الطريق كل شىء يضوى فى الدنيا وله بريق ولكنه بريق أكثر منه أى شىء آخر .. ولو كان الله فى نفسك أكثر من هذا كله لاستطعت ان تصل الى عزة الله .

وانت محتاج الى الله كلنا محتاجون الى الله نحن الفقراء وهو الغنى ونحن الضعفاء وهو القوى نحن العاجزون وهو القادر حتى أقوى الاقوياء منا يحتاج الى الله قد ينساه اياما وربما اعواما ولكنه فى لحظة من اللحظات يبحث حوله فلا يجد الا الله يتجه اليه وتدور عيناه فى كل مكان فلا تجد الا السماء تتطلع اليها ويسأل قلبه وعقله فلايجد الا باب الله أمامه .. ويحس انه ضعيف ذليل لا ملجأ له الا رحمة الله .

والعزة فى الطريق الى الله فى السير فى هذا الطريق فأنت آمن مادمت تسير على الطريق واذا انحرفت عنه دخل الخوف الى قلبك وزلزلت نفسك ومم تخاف وانت لا تقول الا الصدق وماذا تخشى وانت تمد يدك الى المال الحرام .. وما الذى يهزك وانت تتقدم فى الحياة بمجهودك لا تسرق من جهد غيرك وماذا يقلقك وانت تحكم فى كل ما يعرض عليك بالحق ما استطعت .. وماذا يضيرك اذا كنت تعترف بخطئك كلما أخطأت وجل من لا يخطىء

خطوات الى الحقيقة

ان البعد عن طريق الله هو الذى يورثك الخوف ويسلبك الطمأنينة ويأخذ منك راحة البال انه هو الذى يجعلك تنام تتقلب فى فراشك ولا ننام .

وتصحو خاشيا أن يكشف الله ما ارتكبته فى الظلام وتمشى وانت ترتعد من ان يعرف الناس الحقيقة وتعيش وأنت تحمل ثقلا على ظهرك وان لم يره أحد من الناس ..

لماذا ؟ لان الطريق الى الله مليىء بالنور لا يسيطر عليه الظلام فى اى جزء من أجزائه .. والبعد عن طريق الله هو الدخول فى ظلمات ليس لها قرار لا شىء هنا .. لا شىء نحس بدناءته وتريد أن تخفيه .. انه طريق واضح آمن تحس وأنت تمشى فيه برأسك مرفوعا وظهرك مستقيما وداخلك خارجك بلا زيف ولا تمشى ولا محاولات للاخفاء تحس أنك لا ترد شيئا يستر حقيقتك العارية ولا يخفى نفسك الحقيقة تحس انك تستطيع ان تقف وفى أى وقت وتتباهى بذاتك وتتفاخر بعملك ويقول تعالوا تعالوا جميعا .. فليس هناك ما أخاف منه وليس هناك ما أخفيه ..

هذا هو الطريق .. فلماذا لا نتبعه ... انه لا يأمرنا بألا نعمل ولكن يأمرنا أن نعمل بصدق ولا يطلب منا أن نستكين ولكنه يطالبنا بأن نجاهد ولا ينهانا عن طلب العلم بل يفرضه علينا كالصلاة تماما ولا يقول لتركوا الدنيا لغيركم ولكن خذوها بالحق والعدل ولا يدعى ان السماء تمطر ذهبا وفضة ولكن يؤكد أن لكل عامل نصيبا وليس من قوانينه أن نهمل فى أعمالنا فان الله يحب اذا عمل أحدكم عملا ان يتقنه فيه كل أسباب العلو والارتفاع فى الدنيا والاخرة والذين أخذوا به ومشوا عليه كانوا عدة قبائل متفرقة متأخرة متحاربة مختلفة مستضعفة فى الارض فلما سارت فى هذا الطريق علا شأنها وارتفع سلطانها وتقدمت الدنيا كلها أليست هذه حقيقة ما حدث فى صدر الاسلام ؟ لم يزد على هذه القبائل التى لم يكن لها من أسباب العلم والبأس والقوة الا طريق رسمه الله وساروا هم فيه وتلك معجزة من معجزات الاسلام انه رسم الطريق بدقة ووضـــوح الى العلو فى الدنيـــا والاخرة ..

ولكننا أحيانا نحس أن المتعة فى كثرة المال مع أن أمامنا فى الحياة الالوف من أمثلة قارون .. أمامنا الذين كانوا يملكون شيئا الذين كانوا يحسبون أن الدنيا قد دانت لهم ثم وجدوا أنفسهم عرايا معا كانوا يحسبون أنه يغطيهم انها حقيقة ولكن من منا يبحث عن الحقيقة من منا يريد الحقيقة ؟

خطوات الى الحقيقة

كل شىء يجدوه .

وأحيانا يعتقد أن العزة فى المنصب والسلطان ، فاذا تولى المنصب هنا أصبحنا أذلاء أمامنا المثل فى الحياة أو فكرنا قليلا ولـكننا نلغى تفـكيرنا ونفكر بأطماعنا ونمضى ونمضى معتقدين فى عزة المنصب ، فنرث الذى فى الحياة ، وعندما يتخلى عنا المنصب ، يتخلى عنا المنافقون حولنا ، ونبحث عن انيس أو رفيق ، فنجد الناس تخافنا وتبتعد عنا وتتجنبنا ، ونلتفت حولنا فاذا لا شىء .. ونجد أنفسنا ضائعين لاننا اخترنا مالا يعز ولا ينفع ومع ذلك نظل نحلم بالزيف ونترك الحقيقة . ومن منا يريد الحقيقة ؟

وكم من انسان حسب أنه فى منعة من الله بما متعه به فى الدنيا ، واعتقد أن ما حوله ليس زائلا .. ثم جاء قضاء الله وبحث عما حوله فلم يجده : وجده اختفى انتهى ... تبخر ..

ولقد شاءت قدرة الله أن يجعل للاستمتاع البشرى حدودا ، بينما بقى العقل البشرى يطمع بلا حدود ، فالمعدة لا تستطيع أن تأكل أكثر من طاقتها ، فاذا حملتها اكثر أعطتك الامراض وقادتك الى الموت ، ولقد أثبت أحدث مقاييس الصحة صدق الحديث الشريف الذى قيل منذ ١٤٠٠ سنة : « **جوعوا تصحوا** » .. وكان الجهل بالعلم يصور لنا حتى وقت قريب أن الصحة فى كثرة الطعام نحشره حشرا .. وثبت أيضا أن المعدة لا تعمل كما يجب الا اذا كان فيها مكان للهواء .. وفى هذا حديث آخر « **ثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه** » بل أكثر من ذلك أن الرفاهية تقودك دائما الى الحرمان ، فالرفاهية وعدم الحركة وكثرة الطعام هى الطريق السريع الى المرض والموت ، وأنت اذا مرضت فأول ما يأمرك به الطبيب لتستعيد الصحة هو الامتناع عن الطعام الدسم . عن الاصناف التى لا تقدم الا على موائد المترفين .. وكم من قادر محروم بما تستطيع أن تأكل لانه أسرف ناسيا القيود التى وضعها الله على قدرة الاستمتاع البشرى حتى لا يطغى الناس ويلبثوا أمام ما تقدمه الدنيا من متاع ، وهكذا جعل الله سر الصحة فى ارخص الاطعمــة ، وسر المرض والحرمان فيمـــا يستطيع أن يملا ويملا بلا حساب ، ولم يكن هذا عبثا ، وانما كان ليعرف الناس ان هناك حدودا لما يستطيع أن يستمتع به الانسان ، وأن من يتجاوز هذه الحدود انما يشقى ، بينما يعتقد أنه يسعد ويمرض وهو يظن أنه يطلب العافية والقوة ويحرم من بهجة الحياة الصحيحة وهو يأمل الاستمتاع الى أكبر حد ويموت بينما هو يريد طول العمر ، هذه حكمة الله ولكننا لا نتدبر .

الشفاء .. وراء النفس

وما ينطبق على الطعام ينطبق على المباهج والمتع التى تعطيها لنا الدنيا .. كلما أسرف .

وأفقت من تأملاتى على صوت المؤذن يؤذن لصلاة العشاء .. وصوته يدوى « الله أكبر .. اللــه اكبر من هذا العدو مهما يكن .. وهو معا ، ومن هنا نرددها عشرات المرات فى الاذان فى الصلاة ومع ذلك فنحن نرددها دون استشعار معناها الحقيقى ، ان كلمه الله أكبر معناها أن الله أكبر من كل ما تستطيع هذه الدنيا أن تهبه وهذه الحياة أن تعطيه ، بل انه أكبر من الحياة نفسها ، انه القوة التى تحرك هذا الكون فاذا خفت من عدوك فان كلمة الله أكبر تعيد الطمانينة الى قلبك وتملاه بالشجاعة .. ذلك أن الله أكبر من هذا العود مهما يكن .. وهو معى ، ومن هنا فاننى يجب ألا أخشى شيئا يجب ألا أخشى أحدا ، واذا وضعت هذه الكلمة فى ذهنك وفى عقلك وفى قلبك فانها تحافظ عليك .. اذا أغراك المال الحرام فانك تتذكر أن الله أكبر من هذا كله .. واذا وقعت تحت أى

البقية ص ١١٧

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ثلاث أضحكتني وثلاث أبكتني

قال سلمان الفارسى رضى الله عنه : ثلاث أعجبتنى حتى أضحكتنى : مؤمل دنيا والموت يطلبه ، وغافل وليس يغفل عنه : وضاحك ملء فيه ولا يدرى أساخط رب العالمين عليه أم راض . وثلاث أحزنتنى حتى أبكتنى : فراق الاحبة محمد وحزبه ، وهول المطلع ، والوقوف بين يدى الله ولا أدرى الى الجنة يؤمر بى أو الى النار .

للأستاذ عبد العظيم منصور

ان المتمعن فى أحوال الامم وسيرة الشعوب وحتى فى سلوك الاسر والافراد يرى عند الموازنة والمقارنة بين امة يكثر فيها الرجال وأخرى أجدبت منهم أن الامة الغنية بالرجال تشق طريقها فى الحياة عزيزة الجانب مرهوبة السلطان ، كما يدرك أن الامة الفقيرة فى الرجال تعيش صريعة الاوهام والاباطيل لم يبق لها من بصيص الفكر الا أردأ بقاياه ، ولم يبق لها من حرية الارادة الا ما للسوائم والعجماوات والحيوانات مع من يقتنيها ولكل من تلك الامم والجماعات حصاده ، الاولى حصادها العزة والكرامة والتمكين فى الارض ، والثانية حصادها بؤسها وشقوتها وتغير دول الارض عليها تتقاذفها فيما بينها استدلالا وامتهانا واحتقارا وازدراء وهذا هو شأن الامم التى أجدبت من الرجال ففقدت ما يعصمها ويأخذ بيديها . ولذلك نرى الاسلام يستعمل كلمة « رجال » على صفحات القرآن وهو يعرض لوصف المؤمنين الصادقين فيقول تعالى فى وصف تلك الصفوة المختارة التى عصمت البشرية من التصدع والانهيار « **رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله** » وقوله تعالى « **من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا** » .

ولا شك أن التمكين الذى أوتيه رجال الامس من المسلمين مع فقر فى العدد وفقر فى العدة وفقر فى المال وسط جاهلية عمياء ممعنة فى القسوة والاعنات عمادها جبلات جاحدة شريرة خبيثة ولئيمة وقاسية من الاقارب والاعداء على حد سواء . يرجع الى ذلك العزم الربانى القدير من « رجال » مؤمنين غزا الايمان قلوبهم فاستحالوا شموسا طلعت فى سماء الانسانية مرة ولا تطمع الانسانية أن تطلع فى سمائها شموس من طرازهم وعلى شاكلتهم مرة أخرى ، فانطلقت تلك الطليعة من الرجال المؤمنين تفسح الطريق أمام منهج الله فى ثقة وقوة وفى عطف ورحمة ، ثقة الذى يدرك أنه على الحق وأن ما تجمع عليه الناس هو الضلال ، وعطف الذى يرى شقوة البشر وهو يقدر على اسعادهم ، ورحمة الذى يرى ضلال الناس وهو يعرف كيف يأخذ بيمينهم ، فحول هؤلاء الرجال فى فترة لا يحسب لها فى عمر الزمن حساب الظلمات الدنيا نورا ، وهجيرها فردوسا ، واستعلاءها تواضعا ، وقهرها رحمة ، ورعبها أمنا ، وترفها قناعة ، وانحلالها ورعا ، وذلتها كرامة ، ومهانتها عزة ، وضعفها قوة ، وضلالها هدى ، فاحتفى الطغيان فى شتى صوره واشكاله ورفرفت على البشرية أعلام الايمان فى كل مكان لتعيش أجمل ايام حياتها فى أمن وطمأنينة وسلام . وتلك ظاهرة تاريخية يعلمها القاصى والدانى ولازالت وستظل مسجلة بأحرف من نور فى سجل البشرية الخالد .

ومن هؤلاء الرجال ومن ذلك الجيل القرآنى الفريد كان سلمان الفارسى رضى الله عنه ويكفيه ايمانا وفخرا ورجولة قول الرسول عليه السلام فيه « **سلمان منا أهل البيت** » فجاءت كلماته « ثلاث أعجبتنى حتى اضحكتنى ، وثلاث احزنتنى حتى أبكتنى » لتكون قمة فى البيان ودستورا حيا لكل من أراد فلاحا وعزا فى الدنيا ولمن أراد نعيما وتكريما فى الاخرة .

يتعجب سلمان ممن يطلب دنيا عريضة تأكل دين صاحبها كما تأكل النار الحطب ، رغم علم انسان

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اليقينى أن الحقيقة الكبرى هى أن الموت حق وأن دخول القبر حق والحساب حق والسؤال حق والبعث حق والعرض على الله حق والجنة والنار حق ، ومع العلم اليقينى فان المنهمك فى الدنيا ، المكب على غرورها المحب لشهواتها ، يغفل قلبه لا محالة عن ذكر الموت فلا يذكره ، واذا ذكره كرهه ونفر منه ، وأولئك هم الذين قال الله فيهم : « **قل ان الموت الذى تفرون منه فانه ملاقيكم ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون** » . ان أخطر ما يتعرض له الانسان فى الحياة هو طول الامل ونسيان الموت ، ولهذا نرى عليا رضى الله عنه يحكى عن رسول الله قوله : « **ان أشد ما أخاف عليكم خصلتان اتباع الهوى وطول الامل ، فأما اتباع الهوى فانه يصد عن الحق ، واما طول الامل فانه الحب للدنيا** » ويشير الامام الغزالى رضى الله عنه فى كتابه احياء علوم الدين الى أن طول الامل له سببان احدهما : الجهل ، والاخر حب الدنيا . أما حب الدنيا فهو أنه اذا أنس الانسان بها وبشهواتها ولذاتها وعلائقها ثقل على قلبه مفارقتها ، فامتنع قلبه من الفكر فى الموت الذى هو سبب مفارقتها ، وكل من كره شيئا دفعه عن نفسه ، وهكذا يستمر الانسان فى دفع الموت والهروب من ذكره حتى يدهمه بغتة ، فاذا هو بين الاموات كأن لم يلبث فى الدنيا الا عشية أو ضحاها ، وعندئذ تتوالى الحسرات وينقطع الامل فى تدارك ما فات وينادى منادى الحق « **ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم** » . واما الجهل فهو أن الانسان قد يعول على شبابه فيغفل عن الهرم فيستبعد قرب الموت مع الشباب ، ولو تفكر هذا الغافل وعلم أن الموت ليس له وقت مخصوص من شباب وشيب وكهولة ، ومن صيف وشتاء وخريف وربيع ، من ليل ونهار ، لعظم استشعاره واشتغل بالاستعداد له ولكن الجهل بهذه الامور وحب الدنيا دعواه الى طول الامل والى الغفلة عن تقدير الموت القريب وقد يكون أقرب اليه من حبل الوريد فلا ينفع نفس ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى ايمانها خيرا وما أجمل قول الشاعر :

ألا أيها الناسى ليوم رحيله
أراك عن الموت المفرق لاهيا

ولا ترعوى بالظاعنين الى البلى
وقد تركوا الدنيا جميعا كما هيا

ولم يخرجوا الا بقطن وخرقة
وما عمروا من منزل ظل خاليا

وهم فى بطون الارض صرعى جفاهمو
صديق وخل كان قبل موافيا

وأنت غدا أو بعده فى جوارهم
وحيدا فريدا فى المقابر ثاويا

جفاك الذى قد كنت ترجو وداده
ولم تر انسانا بعدك وافيا

فكن مستعدا للحمام فانه
قريب ودع عنك المنى والامانيا

ومن هنا كان تعجب سلمان الفارسى رضى الله عنه من مؤمل دنيا والموت يطلبه وغافل وليس يغفل عنه وضاحك ملء فيه ولا يدرى أساخط رب العالمين عليه أم راض . ومن هنا أيضا يجب على كل انسان أن يلتزم التجافى عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله والاستعداد للموت يقتضى تبعات جسام ومسئوليات خطيرة لا يطيقها الا رجال هيأها الله لهم وهيأهم لها يتحمل عبأها الحاكم بأن يسخر سلطات الحكم وامكانياته لصالح الفرد ولصالح الجماعة المسلمة وأن يضرب الحاكم المسلم القدوة من نفسه باعتباره الامام المتبوع ان عف ، عف الناس ، وان رتع ، رتع الناس وبمعنى أوضح يجب أن تخضع سلطات الحكم خضوعا مطلقا لتحقيق مقاصد الشريعة الاسلامية حفظا للدين والعقل والنفس والنسل والمال . وتلك المسئولية الكبيرة هى التى كانت تدفع عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه أن يضطرب كما يضطرب العصفور قد وقع فى الماء كلما تذكر أنه مسئول بحكم كتاب الله عن الفقير الجائع والمسكين الصائع والعارى المجهود ، والشيخ الكبير وذوى العيال الكثير وغيرهم فى اطار الارض وأطراف البلاد فكان يخشى أن لا تثبت له أمام الله حجة ولا يقبل منه عذر . ويتحمل عبء المسئولية العلماء باعتبارهم أقرب الناس الى مصادر النور والامناء على مواريث النبوة النابعة من السماء ، كما يتحمل نصيبا منها عامة المسلمين . ولا شك أنه اذا قام كل من الحاكم والعالم والرجل من عامة المسلمين بما ألقاه عليه الاسلام من تبعة ومسئولية ، فلن يغفل لحظة عن ذكر الموت والاستعداد له والشوق الى لقاء الله لانه قد أدى الامانة ووفى بالمسئولية وحمل التبعة فاشتاق الى لقاء الله كما اشتاق الله الى لقائهم مصداقا لمعنى كلام الله « **اشتاق الابرار الى لقائى وأنا الى لقائهم أشد شوقا** » .

ثم يقول سلمان الفارسى رضى الله عنه وثلاث أحزنتنى حتى أبكتنى فراق الاحبة محمد وحزبه ، وهول المطلع والوقوف بين يدى الله .

لا شك أن انتقال النبى صلى الله عليه وسلم الى الرفيق الاعلى كان أعظم مصيبة لحقت بالمسلمين كما عبرت عن ذلك السيدة عائشة رضى الله عنها بقولها « **لما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أرتدت العرب ، واشرأبت - تطلعت - اليهودية والنصرانية ، ونجم - ظهر - النفاق ، وصار المسلمون كالغنم المطيرة فى الليلة الشاتية لفقد نبيهم صلى الله عليه وسلم ، حتى جمعهم الله على أبى بكر** ! . ولعل أقسى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ما واجه المسلمين انقطاع الوحى وتوقف خبر السماء وفى ذلك من الوحشة بالنسبة للمسلمين ما لا تتحمله الجبال ولا تطيقه السموات والارض وفى هذا يقول أبو بكر رضى الله عنه « بأبى أنت وأمى ونفسى وأهلى طبت حيا وميتا ، انقطع لموتك ما لم ينقطع لموت احد من الانبياء والنبوة .. ولولا أن موتك كان اختيارا منك لجدنا لحزنك بالنفوس ولولا أنك نهيت عن البكاء لانفذنا عليك ماء العيون .. فلولا ما خلفت من السكينة لم يقم أحد لما خلفت من الوحشة ، اللهم أبلغ نبيك واحفظه فينا ».

حقا لقد غاب شخص رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يدفع عنه منصب النبوة تلك الحقيقة وهى الموت ولكن الاسلام هو آخر الشرائع مكانه الارض بأسرها وزمانه للاجيال كلها والمخاطبون بأحكامه أمم الارض وشعوبها ، وتلك الحقيقة الكبرى هى التى دفعت الفئة الخيرة الكريمة المستعلية بايمانها التى تربت على يد معلم الانسانية ووردت رأس الماء من عين الحياة عذبا صافيا زلالا وشهدت اتصال الارض بالسماء ان تندفع وبين يديها دستور البشرية الخالد تعمل على تغيير الواقع المؤلم الذى كانت البشرية تعيشه وهذا ما يجب أن يفهمه المسلمون اليوم من أن الاسلام هو آخر الرسالات جاء ليكون خاتما وليس محكوما عليه ، جاء ليقود البشرية كلها الى ما فيه خيرها فى الدنيا والاخرة ، يتسلم تبعات اقامته جيل بعد جيل الى أن تقوم الساعة وقد تكفل سبحانه وتعالى بمسئوليه حفظ دستوره الخالد وهو القرآن الكريم بعهد آخذه على نفسه « انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون » ومن هنا فان مسئوليتنا جسيمة خصوصا فى هذا الزمن العصيب الذى ازدحمت فيه الشرائع الوضعية والفلسفات البشرية والتصورات الارضيه وكلها مجاف لروح الاسلام بقدر ما هو مجاف لمصالح البشرية فى دينها ودنياها رغم ما فى بعض تلك الشرائع من بريق قد يخطف الابصار ويجذب اليه مجموعات من البشر ليس لها من بقايا الفكر السليم ما تميز به بين الحق والباطل ، بين الخير والشر ، بين ما ينفعها ويغنيها وبين ما يفسدها ويرديها وهذا ما يفرض علينا نحن المسلمين أن نتلمس طريق العودة الى اسلامنا فى صبر وثبات وتجلد وفى ثقه واستعلاء مع الاستعداد الكامل لبذل أقصى ما تطيقه قدراتنا وامكانياتنا ولو استدعى الامر الخروج عن المال كله بل الخروج من الدنيا كلها على جسر من التضحيات بلا حدود . ويزيد من مسئوليتنا اننا غير مطالبين بالاصطلاح مع تلك الانظمة والشرائع الوضعية ولا أن نتلمس الحلول منها لمشاكلنا ولا أن نخطط على هديها لحاضرنا أو مستقبلنا ولا أن نعقد المقارنة بينها وبين أحكام اسلامنا لانها فى نشأتها ونهايتها ليست الا نتاج عقلى بشرى ان أصاب مرة فقد يخطىء آلاف المرات اما نظامنا الاسلامى فهو كامل كمال واضعة محيط احاطة مشرعه فيستحيل فى حقه اى عجز او قصور سواء فى كلياته او جزئياته . ان معارك الامة الاسلامية التى تخوضها الواحدة تلو الاخرى فى تتابع لا يتوقف ولن يتوقف ليست فى صميمها وجوهرها معارك اقتصادية أو معارك عنصرية أو معارك سياسية ولكنها فى حقيقتها معارك عقيدة بين الكفر والايمان ، بين الحق والطغيان ، بين الخير والشر ، وتلك هى المعارك التى نحن مدعوون اليها اليوم قد لاحت بشائرها ونرجو أن تكون الغلبة ويكون النصر لنا فى نهايتها .

اما بكاء سلمان رضى الله عنه من هول المطلع والوقوف بين يدى الله فتلك مواقف يتقرر فيها الفصل فى تاريخ رهيب دامى منذ بدء الخلق الى فنائه وكفانا ذكر الاسماء يوم القيامة لنعلم كربه وشدته ودواهيه يوم ترى فيه السماء قد انفطرت والكواكب من هوله قد انتثر ت، والنجوم قد انكدرت ، والشمس قد كورت ، والجبال قد سيرت ، والعشار قد عطلت والوحوش قد حشرت والبحار قد سجرت ، والجحيم قد سعرت ، والجنة قد أزلفت ، والجبال قد نسفت . والارض ألقت ما فيها وتخلت ، يوم يكون الناس كالفراش المبثوث ، وتكون الجبال كالعهن المنفوش ، يوم تذهل فيه كل مرضعة عما أرضعت ، وتضع كل ذات حمل حملها ، وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد ، يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا ، وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدابعيدا ، يوم شاب لذكره سيد المرسلين اذ قال له الصديق رضى الله عنه أراك قد شبت يارسول الله . قال عليه السلام : « شيبتنى هود وأخواتها » وهى الواقعة ، والمرسلات ، وعم يتساءلون ، واذا الشمس كورت . وما أجمل ما أشار اليه الامام الغزالى وهو يحث على بذل الجهد ويستنفر الهمم والعزائم لتستعد ليوم ليس فيه عمل بل فيه حساب « يوم يقوم الناس لرب العالمين » فيقول « واعلم ان كل عرق لم يخرجه التعب – فى الدنيا – فى سبيل الله من حج وجهاد وصيام وقيام ، وتردد فى قضاء حاجة مسلم ، وتحمل مشقة فى أمر بمعروف ونهى عن منكر ، فسيخرجه الحياء والخوف فى صعيد القيامة ، ويطول فيه الكرب ولو سلم ابن آدم من الجهل والغرور ، لعلم أن تعب العرق فى تحمل مصاعب الطاعات أهون أمرا ، وأقصر زمانا من عرق الكرب والانتظار فى القيامة ، فانه يوم عظيمة شدته طويلة مدته . » فما أتعس الانسان وما أحقره يوم يقف بين يدى الله وقد أحاط به خصماؤه ، فهذا يأخذ بيده وهذا يقبض على ناصيته ، وهذا يتعلق به ، هذا يقول ظلمتنى ، وهذا يقول شتمتنى ، وهذا يقول استهزأت بى ، وهذا يقول ذكرتنى فى الغيبة بما يسوءنى ، وهذا يقول جاورتنى فأسأت جوارى وهذا يقول عاملتنى فغششتنى ، وهذا يقول رأيتنى محتاجا وكنت غنيا فما اطعمتنى ، وهذا يقول وجدتنى مظلوما وكنت قادرا على دفع الظلم عنى فداهنت الظالم وما راعيتنى ، ولعل أفدح ما يقال

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

للانسان « **اليوم تجزى كلّ نفس بما كسبت لا ظلم اليوم** » « **أو لم تكونوا أقسمتم من قبل ما لكم من زوال وسكنتم فى مساكن الذين ظلموا أنفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الامثال** » .

ما أحوجنا الى الاعتبار بأحوال من سبقونا فى موكب الايمان نحاول أن نعمل مثل ما عملوا ونسير عى الطريق الذى عليه ساروا ، ونرتوى من المنهل العذب الذى من مائه شربوا ، ونصبر على الدنيا بهمومها ومصائبها من اجل احياء اسلامنا كما صبروا ونضحى فى سبيل احياء فكرنا الاسلامى كما ضحوا ، حتى نلقى الله وقد أدينا قليلا مما كلفنا بتاديته قبل أن تسقط حججنا يوم القيامة ولا تجدى أعذارنا وقد واجهنا ربنا بكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا .

ما أجمل ما قاله الامام الشافعى صاحب الكعب العالى فى الاسلام عندما سئل فى مرضه الذى توفى فيه ، اذ قال له سائله : كيف اصبحت يا أبا عبد الله ! فقال : « **اصبحت من الدنيا راحلا ، وللاخوان مفارقا ولسوء عملى ملاقيا ، ولكاس المنية شاربا ، وعلى الله تعالى واردا : ولا أدرى أروحى تصير الى الجنة فأهنيها ، ام الى النار فاعزيها** » .

فاذا كان هدا هو شأن علم من أعلام الاسلام اتاه الله العلم والحكمة وفصل الخطاب عمل بهم واخلص العمل ، فما بالنا نحن وقد أسرفنا على انفسنا ونسينا ما شرعه ربنا لنا وفيه صلاحنا فى ديننا ودنيانا ، اليس لنا نهايه ننتهى اليها وموعد لن يحلفه رب ومقام بين يديه يسألنا فيه عما قدمنا فى دنيانا من أجل اخرانا . ان الامر جد الجد وان العقبـة كؤود والحساب عسير والموقف بين يدى الله خطير وما أعظم قوله تعالى من حديث قدسى « **يا عبدى خلقتك لعبادتى فلا تلعب وتكفلت برزقك فلا تتعب فان وجدتنى وجدت كل شىء وان فتك فاتك كل شىء وانا احب اليك من كل شىء** » ولنتدبر جميعا قوله صلى الله عليه وسلم « **أحبب من أحببت فانك مفارقه : وعش ما شئت فانك ميت ، واعمل ما شئت فانك مجزى به** ! فاللهم ارنا الدنيا كما أريتها عبادك الصالحين وتجاوز عن علمك فينا حتى لا نفتضح هذا الافتضاح العظيم فى ذلك الملأ العظيم يوم العرض العظيم .

بقية مقال « شجرة الخلد والملك الذى لا يبلى »

مهنته فى ذريتهما ، ولو لم تكن الوسوسة لسارت الامور على عكس ما يريد ابليس ، فسيبقى آدم فى الجنة بلا حياة على الارض وبلا ذرية . ولكن الله قدر وما شاء سبحانه كان ، واختـار آدم الحيـاة الفانية على الحياةالباقية وصدق الله حين يقول :

● **لقد خلقنا الانسان فى كبد ، أيحسـب أن لن يقدر عليه أحد .**

● **ان الانسان لربه لكنود وانه على ذلـك لشهيد .**

وهكذا ينجلى الامر بالنسـبة لمعصـية آدم فى الجنـة ، وهـكذا اراد الله أن يعيش بنو آدم على الارضة ليبلوهم ربهم أيهم أحسن عمـلا ، وليطبق عليهم قانون الحق تبارك وتعالى :

● **ان سعيكم لشتى ، فأما من أعطى واتقى . وصدق بالحسنى . فسـنيسره لليسرى . وأما من بخل واسـتغنى . وكذب بالحسـنى . فسـنيسره لعسرى . وما يغنى عنه ما له اذا تردى . ان علينا للهـدى . وان لنا للاخـرة والاولى . فأنذرتكم نارا تلظى . لا يصـلاها الا الاشـقى . الذى كذب وتولى . وسـيجنبها الاتقى . الذى يؤتى مـا له يتزكى . وما لاحد عنده من نعمة تجزى . الا ابتغاء وجه ربه الاعلى . ولسوف يرضى .**

والله تعالى أعلم .

بقية مقال « خطوات الى الحقيقة »

من المغريات التى تسهل لك المعصية فان تذكر هذه الكلمة يكون حاجزا بينك وبين كل شىء يخالف أوامر الله .

متى تتذكر الله ؟

ولكننى لا أدرى : لماذا لا نتذكر الله حقيقة الا ونحن نودع هذه الحياة .. أو ونحن نشاهد انسانا من اقاربنا وأهلينا يودعها .. فى هذه اللحظة بالذات تبرز الحقائق أمامنا كلها .. ونحن نشاهد الدنيا بكل ما فيها ومن فيها تنتهى من أمام انسان ونحن نرى الجاه والمال والسلطان وكل شىء يقف اعجزا بلا قيمة أو يوضع فى قيمته الحقيقية أمام قدرة الله واذا كان الموت هو الحقيقة فى حياة الانسان ، فان هذه الحقيقة تذهلنا وتبهرنا ونحن نشاهدها مع أنها تحدث فى العام مئات الالوف من المرات كل يوم .. اننا نراها فى كل ساعة مع أننا نتوقعها كل دقيقة .. ولكننا مع ذلك نفاجأ بها فى كل مرة وكأنها تحدث أمامنا لاول مرة ونتبين أن هذا الصراع الرهيب عشنا فيه والذى نسينا فيه كل شىء هو لا شىء بل ان الارض كلها بقدر ما تحـوى من علـم وتقـدم وكنـوز وبهجـة تقف عاجزة خاشعة أمام الموت .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

صور مشرقة في حياة عمر رضى الله عنه

يطيب للكاتب والقارىء أن يعيش مع الصفوة المختارة من عباد الله الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، والذين تادبوا بأدب الله وتخلقوا بخلق القرآن وتخرجوا من المدرسة المحمدية فكانوا سادة للامم وقادة للشعوب كما كانوا مثلا عليا لاشراق العقيدة وصفاء الايمان والبذل والعطاء والتضحية والفداء .

فضيلة الشيخ
محمد هلال عبد الرسول

والفاروق عمر بن الخطاب رضى الله عنه يعطينا صورة مشرقة وضاءة للمجتمع القرآنى الذى أعاد للدنيا شبابها وانقذها من سقطتها ولقد كانت نواحى العظمة فى عمر متعددة متنوعة فقد كان هبة الله للانسانية ، وهبة الكثير من فيوضاته ، وهيأه ليكون المثل الكامل والقدوة الطيبة والاسوة الحسنة للذين يريدون أن يحيوا بالمثل ويعيشوا مع القيم جمع الله فيه ما تفرق فى الكثير من محاسن الاخلاق والهمة والشجاعة والبعد عن سفاسف الامور . شرح الله صدره للاسلام بعد ست سنين من البعثة المحمدية عن ايمان صادق وبعد فكر وروية ..

ويتحدث الفاروق عمر عن قصة اسلامه وما شعر نحوه من بشاشة امتزجت بكل جارحة من جوارحه فيقول : خرجت أتعرض لمحمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ جريا على عادتى فوجدته قد سبقنى الى المسجد فلحقت به ، واذا به يستفتح قراءته بقول الله تعالى [الحاقة ما الحاقة] فصرت أعجب من تأليف القران وبراعة لفظه . قال فقلت هذا والله شاعر كما قالت قريش قال فقرأ محمد ـ صلى الله عليه وسلم « انه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون] قال قلت كاهن . فتلا محمد ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ [ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون تنزيل من رب العالمين ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين فما منكم من أحد عنه حاجزين] قال عمر فوقع الاسلام فى قلبى .

ومن يومها امتزجت العقيدة بروحه وجسمه واصبحت معه ذا نسب عريق ، فمست شغاف قلبه وامتزجت بوجدانه ، وبهذا تحققت دعوة الرسول صلوات الله وسلامه عليه .

أخرج الترمذى عن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال [**اللهم أعز الاسلام باحب الرجلين اليك بعمر بن الخطاب أو عمرو بن هشام**) .

ولقد كان الفاروق عمر أحب الرجلين الى الله .

ويوم أعلن اسلامه ، كان المسلمون قلة مستضعفة فى الارض يخافون أن يتخطفهم الناس ، فقد أسلم قبله تسعة وثلاثون رجلا وثلاث وعشرون امرأة ، لم تضعف هذه القلة من قوته ، بل حدث الرسول بقلب الشجاع الكمى قائلا :

يارسول الله على ما نخفى ديننا ونحن على الحق وهم على الباطل . فقال رسول الله صلوات الله وسلامه عليه « أنا قليل وقد رأيت ما لقينا » فقال له عمر والذى بعثك بالحق لا يبقى مجلس جلست فيه بالكفر الا جلست فيه بالايمان . ثم خرج رسول الله

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

صلوات الله وسلامه عليه الى الكعبة فى صفين من المسلمين حمزة فى أحدهما وعمر فى الصف الاخر ، فوجمت قريش وعلاها الهم وأحست أن الدعوة الاسلامية سوف تنساح فى الارض باسلام حمزة وعمر .

أخرج البزار والحاكم عن ابن عباس رضى الله عنهما قال لما اسلم عمر قال المشركون قد انتصف القوم اليوم منا . وأنزل الله [يأأيها النبى حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين] ومن هذا اليوم سماه رسول الله صلوات الله وسلامه عليه بالفاروق لانه فرق بين الحق والباطل وأعلن كلمة السلام صريحة مدوية وحولها الى تجسيد عملى .

قال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه كان اسلام عمر فتحا وكانت هجرته نصرا وكانت أمارته رحمة ولقد رأيتنا وما نستطيع أن نصلى فى البيت حتى أسلم عمر فقاتلهم حتى تركونا فصلينا .

مرجع هذه القوة التى ساندته والعزة التى لازمته أنه كان يعتز بدينه ويرى فيه الدافع القوى الذى يولد فى المؤمن صدق العزيمة والارادة القوية عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : قال النبى صلى الله عليه وسلم [بينما أنا نائم رأيت الناس يعرضون على وعليهم قمص منها ما يبلغ الثرى ومنها ما يبلغ دون ذلك ومر عمر بن الخطاب وعليه قميص يجره قالوا فما أولت ذلك يارسول الله قال ـ الدين] .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال « بينما أنا نائم اذ رأيت قدحا أتيت به فيه لبن فشربت منه حتى أنى لارى الرى يجرى فى اظفارى ثم اعطيت فضلى عمر بن الخطاب . قالوا فما أولت ذلك يارسول الله قال ـ العلم » .

ولعمر قوته الفطرية فى اصابة الحكم السديد فقد كان صافى البصيرة بعيد النظر عميقا فى تفكيره ولقد رأى الرسول صلوات الله وسلامه عليه فيه هذه الصفات فقال [ان الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه] وقال [لقد كان فيما قبلكم محدثون فان يك فى أمتى أحد فانه عمر] ولقد كان عمر ملهما حقا وحسبه فضلا أن القرآن وافقه فى بضعة عشر موضعا .

منها الحجاب ، فقد رأى عمر بفطرته السليمة أن النفس البشرية تمج اختلاط الرجال بالنساء ودخولهم عليهن فقال للرسول صلوات الله وسلامه عليه : أن نساءك يدخل عليهن البر والفاجر فلو أمرتهن أن يحتجبن ، فنزل قول الله تعالى « يأأيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبى الا أن يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين اناه ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا ولا مستأنسين لحديث أن ذلكم كان يؤذى النبى فيستحيى منكم والله لا يستحيى من الحق واذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن . وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا أن ذلكم كان عند الله عظيما] .

ومنها موافقته القرآن فى أسارى بدر فقد استشار الرسول أبا بكر وعمر فقال أبو بكر يارسول الله قومك وأهلك استبقهم واستأن بهم لعل الله أن يتوب عليهم وخذ منهم فدية تكون لنا قوة على الكفار . وقال عمر: يارسول الله كذبوك وأخرجوك قدمهم نضرب أعناقهم فان هؤلاء أئمة الكفر . فنزل القرآن مصوبا رأى عمر كما يتضح من قول الله تعالى : [ماكان لنبى أن يكون له أسرى حتى يثخن فى الارض تريدون عرض الدنيا والله يريد الاخرة والله عزيز حكيم لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم] .

وقال لنساء الرسول صلوات الله وسلامه عليه حين اغضبنه عسى ربه أن طلقكن أن يبدله ازواجا خيرا منكن فنزل قول الله [عسى ربه ان طلقكن أن يبدله ازواجا خيرا منكن مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات سائحات ثيبات وابكارا] .

ولقد كان عمر الوزير الملهم والمستشار الامين والمجاهد الذى باع فى سبيل الله نفسه وماله فى حياة الرسول وخلافة أبى بكر رضى الله عنه ، ولما أحس الصديق بدنو أجله دعا عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه ، وقال أخبرنى عن عمر . فقال ياخليفة رسول الله ماتسالنى عن أمر الا وأنت أعلم به منى . فقال أبو بكر : وان قال عبد الرحمن هو والله أفضلنا ولكن فيه غلظة فقال أبو بكر تلك الغلظة التى تراها لانه رآنى رقيقا ولو أفضى اليه الامر لترك كثيرا مما هو عليه وياعبد الرحمن لقد رأيت عمر فرأيتنى اذا غضبت على الرجل فى شىء أرانى الرضا عنه واذا لنت له أرانى الشدة عليه ثم استخلفه قائلا : انى استخلفت عليكم عمر بن الخطاب فان حكم وعدل فذاك عهدى به والخير أردت وان غير وبدل فلا يعلم الغيب الا الله « وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون » .

ولما ولى أمر المسلمين كان الحاكم العادل والسياسى الرشيد وصاحب القلب الكبير والرأى الناضج كما كان رفيقا بالمسلمين مهتما بأمرهم يساند الحق ويحققه ويضرب على الباطل ويزهقه ، ولقد أعلن سياسته غداة أن استخلف لتكون وثيقة تاريخية وعهدا الزم نفسه به أمام الله فقال : أيها الناس انى قد علمت أنكم كنتم تؤانسون منى الشدة والغلظة وذلك أنى كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكنت خادمه وكان كما قال الله تعالى « بالمؤمنين رءوف رحيم » وكنت بين يديه كالسيف المسلول الا أن يغمدنى أو ينهانى عن أمر فأكف فلم أزل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى توفاه الله وهو عنى راض وأنا به أسعد ثم تمت

ذلك المقام مع أبى بكر الصديق خليفة رسول الله وكان من قد علمتم فى رحمته وليته فكنت خادمه وكنت كالسيف المسلول بين يديه على الناس أخلط شدتى بلينه الا أن يتقدم الى فأكف فلم أزل حتى توفاه الله فكان عنى راضيا والحمد لله على ذلك كثيرا وأنا به أسعد ثم صار أمركم الى اليوم وأنا أعلم أنه يقول قائل كان يشتد علينا والامر الى غيره فكيف به لما صار الامر اليه فاعلموا أنكم لا تسألون عنى أحدا فقد عرفتمونى وخبرتمونى وقد عرفت بحمد الله من محمد نبيكم صلى الله عليه وسلم ما قد عرفت وما أصبحت نادما على شىء كنت أحب أن أسأله الا وقد سألته واعلموا أن شدتى التى كنتم ترونها ازدادت أضعافا على الظالم والمعتدى والاخذ لضعيف المسلمين من قويهم وانى بعد شدتى تلك واضع خدى على الارض لاهل العفاف وأهل الكفاف ان كان بينى وبين أحد منكم شىء فله أن أمشى معه الى من أحبه منكم فينظر فيما بينى وبينه فاتقوا الله وأعينونى على نفسى بالامر بالمعروف والنهى عن المنكر واحضارى النصيحة فيما ولانى الله من أمركم انه لم يبلغ ذو حق فى حقه أن يطاع فى معصية الله وانى لا أجد هذا المال يصلحه الا خلال ثلاث أن يؤخذ بالحق ويعطى بالحق ويمنع من الباطل وانما أنا ومالكم كولى اليتيم ان استغنيت استعففت وان افتقرت أكلت بالمعروف ولست أدع أحدا يظلم احد أو يعتدى عليه حتى أضع خده على الارض وأضع قدمى على الخد الاخرى حتى يخضع للحق ولكم على أيها الناس خصال أذكرها لكم فخذونى بها لكم على أجبى شيئا من خراجكم ولا مما افاء الله عليكم الا من وجهه ولكم على اذا وقع فى يدى الا يخرج منى الا فى حقه ولكم على أيضا الا ألقيكم فى المهالك وألا أحبسكم فى ثغوركم ان الله عز وجل قد ولانى أمركم وانى أسأله أن يعيننى عليه وأن يلهمنى العدل فى قسمكم كالذى أمر به .

من خلال هذه الوثيقة وذلك العهد نرى أن الفاروق عمر لم يخش فى الحق لومة لائم وأن قوته كانت خيرة تفيض بالخير وترسى قواعد العدل وتنشر الامن وتزرع المحبة . لقد شعر كل فرد فى المجتمع الاسلامى أنه عضو فيه له حق يجب أن يحصل عليه وعليه واجب لزاما عليه أن يؤديه ، فلم يكن أحد يرضى بالضيم لان الاسلام دين العزة الذى يقول عنه عمر : انا كنا أذل قوم فأعزنا الله بالاسلام فمهما نطلب العزة بغير ذلك أذلنا الله .

ومما يؤكد أن العدل تمثل فى عمر بشرا سويا ، ما روى عن جرير بن عبد الله أن رجلا كان مع أبى موسى الاشعرى وكان له دراية بفنون الحرب وقد غنموا الكثير فأعطاه أبو موسى بعض سهمه فأبى الرجل أن يقبل بعض سهمه فجىء به فضربه أبو موسى عشرين سوطا وحلق شعره فجمع الرجل شعره وارتحل الى عمر فدخل عليه واستخرج شعره وضرب به صدر عمر وقال له تلك آثار عمالكم وقص قصته فقال عمر : لان يكون الناس كلهم على صراحة هذا فى حقه احب الى من جميع ما أفاء الله على .

وكتب الى ابى موسى قائلا : سلام عليك أما بعد فان فلانا أخبرنى عنك كذا وكذا فان كنت فعلت ذلك فى ملا من الناس فعزمت عليك أن تعقد فى ملا من الناس حتى يقتص منك وان كنت فعلت ذلك فى خلاء من الناس فاعقد له فى خلاء من الناس . فقدم الرجل على أبى موسى وتعاظم الناس الامر وقالوا له اعف عنه . فقال لا والله لا أدع حقى لرجاء أحد من الناس فلما قعد أبو موسى للقصاص رفع الرجل رأسه الى السماء ثم قال : اللهم انى قد عفوت عنه .

وكان عمر الذى عشق الحق وأحبه ولم يجد له وجودا الا بالحق والذى أخذ نفسه به قبل أن يخضع له المسلم اذا تبين له أنه أخطأ التقدير وسمع أناة المحكوم من تنفيذ قراره رجع عنه رحمة به .

فقد أصدر قرارا يقضى بفرض عطاء لكل طفل صار فطيما ولما رأى أن ذلك أجهد الكثير من الاطفال رجع عنه .

قال ابن عمر رضى الله عنهما قدمت رفقة من التجار فنزلوا المصلى فقال عمر لعبد الرحمن بن عوف هل لك أن تحرسهم الليل من السرقة . فباتا يحرسان الناس فسمع عمر فى جوف الليل بكاء صبى فتوجه نحوه وقال لامه اتق الله واحسنى الى طفلك ثم عاد الى مكانه فلما كان آخر الليل سمع بكاء الصبى فقال لامه ويحك انى لاراك أم سوء مالى أرى ابنك لا يقر منذ الليلة قالت – وهى لا تعرف أن المتحدث عمر – ياعبد الله قد ابرمتنى طول الليل انى أعالجه على الفطام فيأبى على الارضاعا قال عمر ولم قالت لان عمر لا يعترض الا للعظيم قال وكم لابنك من العمر فذكرت سنة فقال عمر ويحك لا تعجليه ثم صلى الفجر وما يستبين الناس قراءته من غلبة البكاء فلما انتهى من صلاته قال يا بؤسا لعمر كم قتل من أولاد المسلمين ثم امر مناديا فنادى لا تعجلوا صبيانكم على الفطام فانا نفرض لكل مولود فى الاسلام

هذا قليل من كثير من الصور المشرقة للفاروق عمر الذى كان نفحة اسلامية سرت فى مشارق الارض ومغاربها لقد حكم عمر حكما اسلاميا صحيحا يتمثل فى الارادة الحازمة والعفة الكاملة والنزاهة الشاملة ايمانا منه بانه محاسب امام قيوم السموات والارض وحول هذه المعانى يقول – لو زلقت بغلة بشط العراق لسئلت عنها يوم القيام ويقول لى ربى لماذا لم تمهد لها الطريق يا عمر

فلنتخذ من قول الفاروق عمر – حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا وزنوا اعمالكم قبل أن توزن عليكم – شعار حياتنا سلوكا وتطبيقا لنسعد فى ديننا ودنيانا وعلى الله قصد السبيل

لمحات من تاريخ
السيد أحمد البدوى
رضى الله عنه

الأستاذ صلاح عزام

فى تاريخ السيد البدوى .. وكل ولى .. وقائع تحتاج الى تحقيق وتصحيح .. وتحتاج الى تكاتف من المؤرخين والباحثين حتى يصبح تاريخهم كما هو حقيقة لا مكان فيه للطاعنين والحاقدين ..

ومن خلال الدراسة لتاريخ السيد البدوى - وجدت بعض الموضوعات حققناها ، وبعضها ظهر للناس .. والحمد لله فوضع بعض المسميات والوقائع فى مكانها الحق والسليم ومن ذلك سبب اختياره لطنطا .. وطريقة وصوله اليها .. ثم جملة « الله . الله . يابدوى جاب اليسرى » .. وقلنا أنها « جاب الاسرى وحللنا سبب ذلك لتربية الرجال الذين اشتركوا فى حروب الصليبيين .. الخ .

واليوم .. نقف أمام واقعة ارتباط السيد عبد العال خليفته الاول به .. وكيف نشأت .. فدلنا بعض « المحبين » عن جهل لسيدى عبد العال .. قالوا انه التقى بالسيد البدوى وعمره ٧ سنوات .. وكان ذكاؤه وعلمه غزيرين .. حتى آثره السيد البدوى على غيره من الكبار .. وآخذه معه الى طنطا .. فقد التقى به قبل وصوله اليها .. بل ذهبوا الى أن هذه الصحبة كانت ضد رغبات أم سيدى عبد العال .. الخ .. ، قالوا ..

وقد راجعت كل ما كتب عن السيد البدوى رضى الله عنه من مؤلفات أو مقالات ولم أجد واحدا من المؤرخين حاول أمانة للعلم برد هذه الواقعة الى اصولها .. وارجاع تاريخ خليفة السيد البدوى الى أصوله الفعلية بل سار الجميع على طريق بعضهم البعض نقلا من غير تفكير ..

ونحن نرفض هذه الفكرة .. وحجتنا فى خطأ هذه الافكار تؤكده أربعة أمور هى ..

أولا – لم يحرم السيد البدوى أم عبد العال منه .. واصطحبه من قرية فيشا الى طنطا .. وانما نظن - وعلى حق - أن السيد البدوى وهو فى طريقه الى طنطا استقر فى استراحة قصيرة بقرية فيشا المناره - فيشا سليم الان - وشاءت الاقدار ان يستظل ببيت اهل سيدى عبد العال .. فجاءه الطفل مع من يكونوا من اطفال يلعبون خارج البيت .. ونبه اليه من فى الدار .. فاستضافوه .. فنقل مكان راحته من خارج الدار الى داخله ودار بين الجميع أحاديث .. فانبهر القوم بالرجل القادم من أرض الدعوه .. وبعد فترة .. تركهم البدوى رضى الله عنه فى طريقه الى طنطا .. وكان وحده .. وليس معه عبد العال أو غيره .. بدليل أن كل الروايات التى تذكر استقبال عماء طنطا وشعبها للسيد البدوى لم تذكر واحدة أن طفلا أو شيخا .. أو أى مخلوق كان معه .. لانه لو كان الامر كذلك لاثار سؤال احد المستقبلين وبالتالى روايات ينقلها المؤرخون عمن يكون هذا الطفل أو المرافق وما مدى علاقته به .. ولماذا .. ؟ .. الخ .. ولكن شيئا من هذا لم يحدث لان البدوى لم يكن معه عبد العال أو غيره .

● والثانى . ونحن نتابع سيرة حياة البدوى المباركة لم نسمع عن موقف اتخذه فى حياته يسبب له « لعنات تنهال عليه » فالرجل الذى جاء من أرض الدعوة ليبلغ وصية سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وليربى الرجال ما كان ليبدأ حياته بتصرف يجعل من امرأة تقول عنه لكل الناس « بدوى الشؤم وانما هى عبارة أطلقها بعض المغرضين .. او خلافهم عن جهل .. توكيدا لعلاقة عبد العال بالبدوى رضى الله عنهما .

● والثالث .. أن حقيقة ما حدث هو أنه بعد أن استقر المقام بالسيد البدوى فى طنطا .. واتخذ له مدرسة .. وطار صيته فى كل مكان .. وجاءه الناس من كل البلاد يستمعون اليه ويتتلمذون على يديه .. فجاءه مع الناس .. أهل عبد العال .. ومعهم أخاه عبد المجيد .. وذكروه بنزوله فى منزلهم قبل وصوله الى طنطا .. وطلبوا منه أن يقبل عبد العال وعبد المجيد .. تلميذين فى مدرسته .. وخادمين له .. ولكنه بعد أن أحسن لقاءهم .. رفض طلبهما بالنسبة للاثنين .. حتى لا يحرم البيت منهما مرة واحدة .. واكتفى بأن يصير عبد العال تلميذا مع اخوة له .. فى الله .. وأنه يعود عبد المجيد الى بلده .. على أن يتردد بين وقت وآخر على طنطا ويقيم بها فترة يحضر جلسات العلم .

ومع الايام برز عبد العال فى مدرسة البدوى - وفاق اقرانه .. فقربه السيد البدوى .. وقدم على غيره وصار تلميذه الاول ..

● والامر الرابع والاخير .. هو حديث الارقام .. فسيدى عبد العال توفى عام ٧٣٣ هـ عن ١٠٠ عام تقريبا كما أجمع المؤرخون قضى منها ٥٨

البقيــة ص ١٢٣

ومضات من حياة الصديقين

لقد تعثرت دنيانا فى حبائل الفتنة : فلنسعد الارواح لحظة بومضات من حياة الصديقين ومن دنياهم التى كانوا يسبحون فيها بأجنحة من نور ايمانهم ، فسموا عن عالمنا الطينى الى نورانية الملائكة ، فباهى الله بهم أقرب خلقه اليه من ملائكته المقربين حين رأى اولئك الصديقين فى الاسحار ، وقد نفضوا النوم عن العيون ، وتجافت جنوبهم عن المضاجع ، وأقبلوا على ربهم فى تسابيح اندمجت فيها أرواحهم ، فطارت بها تدق أبواب السموات ، وتتلمس فى ظلال العرش رضوان الله . اولئك ما كانوا بشرا حين اقبلت عليهم زهرات الدنيا فلووا عنها وجوههم حتى لا تفتنهم بهجتها او تتساقط صالحاتهم فى شركها ، او يذوب تماسك ايمانهم أمام ضراوة مغرياتها .

الدكتور محمد محمد خليفة

لقد كان أخوف ما يخاف عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من بعده زهرات الدنيا وفتنها التى ستفتح عليهم ، فأخذوا حذرهم منها لتقر بهم عين رسول الله حيا . ولتطمئن عليهم روحه وهو فى جوار ربه حين تراهم يحثون مواكبهم على سبيله لا يلتفتون الى عرض تلمع فيه بوارق الفتنة بل ينفضون حياتهم من كل ما تشبث بها من أشواك زهراتها .

فاذا ما استنبأنا من هؤلاء سيرة رعاتهم تزاحمت علينا أنباؤهم فى صور تخشع أمامها الارواح ، وقامت شخصية عمر تسد كل اتجاه يشدنا الى أى امام فى محراب أية فضيلة :

فرأينا فى محراب الصبر عمر امام الصابرين ، ورأينا فى محراب الزهد عمر قدوة الزاهدين فى عهده ، ورأينا فى محراب الخوف من الله عمر تذوب روحه أمام الخائفين ، ورأينا فى محراب الامانة عمر الفزع تتنازعه براثن القلق من المسئولية التى طوقته بها خلافته للمسلمين ، ورأينا فى محراب الاوابين عمر الضارع تتساقط نفسه دموعا مع الاوابين .

وتواكبت على الخواطر مشاهد عمر حتى حارت فلم تدر أى مشهد لعمر أكثر تألقا ، وأحفل بالخير من سواه ، فعمر كله مثل حية تلاقت فيه كل فضيلة ، واشار اليه الخير كله كأنه يقول للاجيال : اذا تجسمت الفضائل فانها لم تكن غير عمر ،

والحقيقة انه كان بين الرعاة نسيج وحده ولكن كم بين الرعايا من الولاة والعمال والقاده وكم بين الرعية مات ومئات من أمثال عمر ممن فتحت لهم الجنة احضانها حين بارحت أرواحهم دنيا البشر [وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين] .

وما أكثر ما تتزاحم على الخواطر مشاهد أولئك الابرار ممن ظفروا بالشهادة فى سبيل الله ، وممن قدموا ما انتشت به أرواحهم من العمل فى ظلال رضوان الله ، وقد سبقتهم خزائن من حصاد دنياهم بهر الملائكه ما تزخر به من كل ثمين تفضل ذراته كل ما أدخر أثرياء الدنيا من ثمين الجواهر والكنوز .

فاذا دارت البصائر بينهم تنقب عن آئمة الصابرين على العذاب فى سبيل الله طالعنا : [آل ياسر] كلهم يتقدمهم سمية [الانثى] بحصيلة من الصبر والثبات تتزلزل باثقالها الجبال الشم . وتقدمت حصباء مكة باكثر من صورة للصابرة على صرخات الحديد المنصهر يشوى لحمها وهى مشغولة بربها معتصمة بايمانها لا تفكر فيما تصنعه بجسدها أنين العذاب »

انها انثى ولكنها على الرغم من ضعف طبيعتها ... ىرى من النار ، واشد بأسا من الحديد المنصهر **وقد أعلنت طبيعتها أن ايمانها أشد من بأس الظلم ، وأصلب من أن تذيبه النار والحديد ، وكانت أول شهيدة يقدمها الاسلام الى التاريخ الخالد والى النعيم الخالد .**

ولم يكن صبر ياسر زوج سمية ولا صبر عمار ابنها بأقل من صبر سمية ، ومازالت الخواطر تتصور مشهد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

رسول الله صلى الله عليه وسلم حين مر بهم وهم يعذبون وما كان يملك دفع الضر عنهم فلم يسعه الا أن يعلن الجزاء الذى يرجوه كل صابر فقال عليه الصلاة والسلام : صبرا آل ياسر فان موعدكم الجنة » .

وكم من صابر غير آل ياسر من أمثال بلال وخبيب لا ينساهم تاريخ الدعوة فى مكة ، بل حفظ لهم مواقف ومشاهد لم تزل أحدوثة الزمان : فصبر بلال على نار الصخر فى الهواجر تشوى ظهره وبطنه ، وصبر خبيب على تقطيع لحمه وصلبه وهو حى كل ذلك فيه درس للمعذبين فى أجيالنا من المسلمين الذين لم يخشوا فى سبيل الله أو فى سبيل شريعته بطش جائر أو تعذيب ظالم ، وعسى أن يكون فى ذلك كذلك درس لمن يبيعون دينهم بدنيا غيرهم طلبا لمرضاتهم او استجابة لاتجاهاتهم ، وعساهم يجدون فى نفوسهم الضمير المريض ليحاولوا مداواته اذا كان ثمت فيهم بقايا باقية من دين .

ولعل فى تلك الومضات اللامعة من حياة الصديقين الصابرين ما يهون الطريق على الدالجين من الدعاة الى الله وما يزيل تبرمهم من جهد يبذل أو عرق يرشح فى سبيل الله .

واذا اشرأبت الخواطر لترى مشاهد الزاهدين او الخائفين من مسئولية الله عما فى أيديهم تواكبت عليها الصور ، وجذبتها السير الى محيط زاخر بالاقاصيص ترويها ألسنة الزمن للاجيال فتخشع أمام منطقها النفوس التى فتنتها الحياة ،

وتجلى مشهد عمر الورع الخائف من الله وأمامه صورة ابى عبيدة الجراح يجر ساقيه من الهزال حتى يلقى بجسده بين يدى أمير المؤمنين ، ويطرح عن كاهله المحطم عصاه وجرته وصرة بها فتات من الخبز الجاف وهو الذى انفق سهمه من غنائم فارس وراتبه على المحتاجين ، وحارب شهوة نفسه فلم يسعد شهوتها بطعام ترجوه ، لقد هز عمر رأسه فى عجب حين رآه وقال له : غيرتنا الدنيا كلنا الا أنت يا أبا عبيدة .

فأى دنيا تلك التى غيرت عمر وهو يعيش أكثر حياته على الخبز والملح وربما كان ادام بعض طعامه الخل أو الزيت ، لانه مازال يرن فى سمعه وقلبه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم له ولابى بكر « لتسألن يومئذ عن النعيم » وذلك يوم أخرجهم الجوع هو وأبو بكر فى صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خارج المدينة عساهم يظفرون بحفنة من التمر ترضى أزياب الجوع ، فاستضافهم صحابى وقدم لهم شواء اللحم فلما طعموا وحمدوا الله أسمعهم الرسول صلى الله عليه وسلم قول الله « لتسألن يومئذ عن النعيم ! .

اللهم فرحمة بنا فى دنيانا الفاتنة ان كنا نستأهل رحمتك]

وما أكثر صور الذين واتتهم الدنيا فى فجر الاسلام تختال فى بريق زيناتها ، وتبتسم لهم فتنتها وتقبل عليهم لتحتضنهم ولكنهم يفرون منها الى الله يرجون فى رضوانه النعيم الخالد .

رآها على بن أبى طالب تقبل عليه فى زهو وخيلاء فأشاح عنها بوجهه وصرخ فيها يا دنيا غرى غيرى .

ورآها عبد الرحمن بن عوف مقبلة عليه فى المدينة تزهو فى قافلة تجارية له رجت المدينة فخرج أهلها على عجيج مئات الجمال التى تحمل التجارة فذكر رؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رآه يدخل الجنه حبوا فهتف فى الناس كل ما تحمله القافلة لكم مرضاة لله ،

وما أمسى حتى قسمها فى الناس وبات يناجى ربه : لعلك ترضى .

ألا ليت الحالمين بين احضان الفتن يفيقون من أحلامهم ويذكرون أن العمل الصالح خير رفيق فى الاخرة وان توازن الحسنات والسيئات فى موازين يوم القيامه قد ترجح الاولى ثمره ، وترجح الثانية نظره .

فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ..

بقية مقال « لمحات من تاريخ السيد احمد البدوى »

عاما بعد السيد البدوى .. أى أن الشيخ عبد العال كان عمره يوم وفاة البدوى ٤٢ عاما .

والسيد البدوى جاء الى مصر عام ٦٣٧ وتوفى عام ٦٧٥ هـ وبالتحديد يوم الثلاثاء ١٢ ربيع أول ٦٧٥ اى أنه أقام فى طنطا من عمره المبارك ٣٨ عاما ..

اذا فعلى أحسن الظروف كان عمر الشيخ عبد العال عند ما رآه البدوى فى منزلهم بفيشا سليم وهو فى طريقه الى طنطا ٤ سنوات .. فهل يعقل أن يتخذه الامام تلميذا يفرضه على مجالس يحضرها مشايخ وعلماء عصره الذين حضروا اليه من كل البلاد .. ؟

اذا فالمعقول هو أن الشيخ عبد العال بعد أن حفظ القرآن الكريم .. وصار عمره مقارب للسنوات العشر أتى به أهله الى ضيفهم الكبير المبارك ليكون فى خدمته .. وليتلقى العلم على يديه ..

ولازلت أقول أن تاريخ الاولياء فى حاجة الى جهد كبير من الباحثين والمؤرخين ..

رضى الله عن سيدى أحمد البدوى .. وخليفته الشيخ عبد العال .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أعظم حوار ديموقراطي في الإسلام

في مقالي السابق استعرضت ما كان عليه المسلمون بعد وفاة النبى الكريم عليه الصلاة والسلام .. من صدمة عقب انتقاله صلى الله عليه وسلم الى الرفيق الاعلى ثم التفكير فيمن يخلف الرسول الكريم ويتولى من بعده أمر المسلمين وقيادة لواء الاسلام .

وكان من الطبيعي ان يتقدم لهذه المهمة من يجد نفسه صالحا لاعبائها ومسئولياتها على اعتبار انها تكليف لا تشريف كما نقول بلغة العصر ..

الأستاذ ابراهيم مصباح

وقد ارتأى الانصار عندئذ انهم أحق بخلافة رسول الله عليه الصلاة والسلام لانهم الذين آووا ونصروا وآثروا وجاهدوا مع رسول الله الكريم .. على نحو ما ساق سعد بن عبادة فى خطابه الانتخابى حيث قال :

يامعشر الانصار .. ان لكم سابقة فى الدين وفضيلة فى الاسلام ليست لقبيلة من العرب ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لبث فى قومه بضع عشره سنة يدعوهم الى عبادة الرحمن وخلع الاوثان فما آمن به من قومه الا قليل والله ما كانوا يقدرون أن يمنعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يعرفوا دينه ولا يدفعو عن أنفسهم حتى اراد الله تعالى لكم الفضيلة وساق الكرامة وخصكم بالنعمة ورزقكم الايمان به وبرسوله صلى الله عليه وسلم والمنع له ولاصحابه والاعزاز لدينه والجهاد لاعدائه فكنتم أشد الناس على من تخلف عنه منكم واثقله على عدوكم من غيركم حتى استقام الناس لامر الله طوعا وكرها ، وأعطى البعيد المقادة صاغرا داخرا حتى أثخن الله تعالى لنبيكم فى الارض ودانت بأسيافكم له العرب ، توفاه الله تعالى وهو راض عنكم قرير العين فشدوا أيديكم بهذا الامر فانكم أحق الناس وأولاهم به » .

وكان لابد ان يستجيب الانصار لسعد بن عباده بعد ان ساق فى خطابه أولوية استحقاق الانصار لخلافة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ولكن المهاجرين يرفضون هذا المنطق ولهم منطقهم الخاص .. ورؤساء المهاجرين الذين كان لهم الزعامة فى تلك الفترة الحرجة هم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح رضى الله عنهم ..

فلماذا لا يرضخ المهاجرون لرأى الانصار ومنطقهم . وقد رأوا بأعينهم أن المدينة هى التى احتضنت الاسلام مهاجرا من اضطهاد قريش .. والمدينة هى التى اقتسمت أموالها وخيراتها مع المهاجرين ، والمدينة هى التى كانت مسرحا للجهاد واعداد العدة للقتال ، بل وهددت بالغزو أكثر من مرة ، وأحد .. ذلك الجبل الخالد فى تاريخ الاسلام قريب شديد القرب من المدينة .. وغزوة الخندق أو الاحزاب كانت على أبواب المدينة .. ولو تهيأ للكفار ما أرادوا لاجتثوا الاخضر واليابس ولدمروها تدميرا .. والمدينة هى التى قدمت من فلذات أكبادها شهداء وضحايا .. فكيف لا يكون لها حق الزعامة والرئاسة ..

وقف أبو بكر الصديق رضى الله عنه .. وفيه زعامة المهاجرين .. يقول بعد أن حمد الله وأثنى عليه :

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ان الله جلّ ثناؤه بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالهدى ودين الحق فدعا الى الاسلام فأخذ الله تعالى بنواصينا وقلوبنا الى ما دعا اليه ، فكنا معشر المهاجرين أول الناس اسلاما والناس لنا فيه تبع ، ونحن عشيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ونحن مع ذلك أوسط العرب أنسابا ، ليست قبيلة من قبائل العرب الا ولقريش فيها ولادة وأنتم أيضا والله الذين آووا ونصروا وأنتم وزراؤنا فى الدين ووزراء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأنتم اخواننا فى كتاب الله تعالى وشركاؤنا فى دين الله عز وجل وفيما كنا فيه من سراء وضراء ، والله ما كنا فى خير قط الا كنتم معنا فيه فأنتم أحب الناس الينا وأكرمهم علينا ، وأحق الناس بالرضا بقضاء الله تعالى والتسليم لامر الله عز وجل لما ساق لكم ولاخوانكم المهاجرين رضى الله عنهم وأحق الناس . فلا تحسدوهم وأنتم المؤثرون على انفسهم حين الخصاصة ، والله ما زلتم تؤثرون اخوانكم من المهاجرين وأنتم احق الناس الا يكون هذا الامر واختلافه على أيديكم ، وأبعد الا تحسدوا اخوانكم على خير ساقه الله تعالى اليهم . وانما ادعوكم الى أبى عبيدة أو عمر وكلاهما قد رضيت لكم ولهذا الامر وكلاهما له أهل ..

تتلخص حجج المهاجرين اذن فى أنهم أول الناس اسلاما . وأنهم عشيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم .. وأنهم من قريش ..وقريش قبيلة كبيرة ذات صلات متعددة بحكم مكانتها الدينية فى مكة المكرمة ، وبحكم صلاتها التجارية المتشعبة ورحلاتها شمالا وجنوبا للتجارة .. ولقد كان من نتيجة ذلك ان كان بين قريش وكثير من قبائل العرب نسب وصهر ، وذلك أدعى الى انقياد عرب الجزيرة لرئاسة قريش وزعامتها .. بينما الامر خلاف ذلك تماما بالنسبة لقبيلتى الانصار الاوس والخزرج .

وستكون هذه الحجة من أهم ما يحسم الامر فى صالح المهاجرين .

ولكن هل اقتنع الانصار بما ساقه صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم .. يحدثنا التاريخ .. تاريخ هذا اليوم .. أن الانصار لا زالوا — وزعماؤهم بالذات — ينظرون الى انفسهم نظرة من يستحق المكافأة لانتصارهم لدين الله وأن المكافأة هى خلافة رسول الله عليه الصلاة والسلام وزعامة المسلمين من بعده ..

ويلاحظ فى خطاب أبى بكر الاول أنه بعد أن قدم حجج الاستحقاق وأدلة الاسبقية .. لم يغمط الانصار حقهم بل هم الوزراء والاخوان فى كتاب الله وأنهم أصحاب الفضل .. وهذه المقالة سوف تتطور فى تالى الحديث ومقبل الحوار كما سوف نرى ..

ساق الانصار حجة جديدة .. فقال انهم لا يحسدون المهاجرين على هذا الامر ولكنهم يخشون أن يأتى يوم تخرج فيه الخلافة من المهاجرين والانصار معا ، وتتادى الى من لا يعرف قدرهم ومنزلتهم من البلاء والجهاد .. وتأسيسا على ذلك فهم يرون أن يضعوا قانونا يتفقون عليه وينص على أن تكون الخلافة مرة فى المهاجرين وأخرى فى الانصار بالتوالى .. وأن ذلك أدعى ألا يظلم أحد أحدا .. فان المهاجرى فى رئاسته سيخشى يوما يترك فيه الامر للانصارى والعكس صحيح ..

قال الانصار :

« فلو جعلتم اليوم رجلا منا ورجلا منكم بايعنا ورضينا ، على أنه اذا هلك اخترنا آخر من المهاجرين أبدا ما بقيت هذه الامة ، كان ذلك أجدر أن يعدل فى أمة محمد صلى الله عليه وسلم وأن يكون بعضنا يتبع بعضا فيشفق القرشى أن يرفع فينقض عليه الانصارى ، ويشفق عليه الانصارى .... » .

الحوار يصل الى درجة عالية من السخونة .. والانصار يلقون فى الساحة بالحل الوسط ، ولكنه يومىء الى انسحاب تدريجى وتسليم برأى المهاجرين ..

ويستمر أبو بكر فى حواره .. فيعود الى تذكيرهم بسابقة المهاجرين فى الاسلام وأنهم أول من عبد الله فى الارض وأول من آمن بالله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وهم أولياؤه وعشيرته وأحق الناس بهذا الامر من بعده ، لا ينازعهم فيه الا ظالم ..

فمقولة منا أمير ومنكم أمير التى يريدها الانصار مرفوضة من لدن المهاجرين .. ومن أراد انتزاع الامارة من المهاجرين أو المشاركة فيها فهو منسوب الى الظلم والافتئات على حقوق المستحقين .

ويردف أبو بكر رضى الله عنه هذا الحكم ببيان منزلة الانصار .. وموقعهم فى الدولة « فليس بعد المهاجرين الاولين عندنا بمنزلتكم ، فنحن الامراء وأنتم الوزراء .. لا نفتات دونكم بمشورة ولا تنقضى دونكم الامور .

وحين يرى الحباب بن المنذر رضى الله عنه أن الانصار قاربوا الميل الى رأى أبى بكر رضى الله عنه قام واعاد الكرة وحث الانصار على الاصرار والتعصب لموقفهم وآرائهم .. وحجته فى ذلك لم تخرج مطلقا عن الحجج التى ابداها سعد بن عبادة رضى الله عنه .. وفى نهاية حديثه اقترح أحد امرين .. اما أن تكون الخلافة فى الانصار .. واما

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ان يأخذوا بالحل الوسط .. من هؤلاء أمير ومن أولئك امير ..

ويبدو ان حجة المهاجرين كانت الاقوى .. على اعتبار ان العرب لا ترضى أن يكون زعيمها أو أميرها من أوس او خزرج . وان قريشا هى اقرب الى القبول باعتبار علاقاتها المتعددة ولان النبى عليه الصلاة والسلام منها ولذلك وقف عمر بن الخطاب رضى الله عنه يرد على الحباب بن المنذر

« والله لا ترضى العرب أن تؤمركم ونبيها من غيركم ولكن العرب لا ينبغى أن تولى هذا الامر الا من كانت النبوه فيهم واولوا الامر منهم . لنا بذلك على من خالفنا من العرب الحجة الظاهرة والسلطان المبين لا ينازعنا سلطان محمد وميراثه ونحن اولياؤه وعشيرته الا مدل بباطل أو متجانف لاثم أو متورط فى هلكة » ..

ويعود الحباب الى سابق مقالته .. ويدعو الانصار الى التكتل والترابط .. ولكن أبا عبيدة يقف خطيبا ليقول لهم :

« يا معشر الانصار أنتم اول من نصر وآوى فلا تكونو أول من يبدل ويغير » .

وينتهز قيس بن سعد مقالة أبى عبيده وما أحدثته من تأثير فى نفوس الانصار ليعلن – وهو من سادات الخزرج – موافقته على وجهة نظرالمهاجرين .. حيث قال :

« يا معشر الانصار ، لئن كنا أولى الفضيلة فى جهاد المشركين والسابقة فى الدين ما أردنا أن شاء الله غير رضا ربنا وطاعه نبينا والكرم لانفسنا وما ينبغى أن نطلب بذلك غرضا من الدنيا فان الله تعالى ولى النعمة والمنة علينا بذلك . ثم ان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من قريش ، وقومه احق بميراثه وتولى سلطانه وأيم الله لا يرانى أنازعهم هذا الامر أبدا ، فاتقوا الله ولا تخالفوهم ولا تخادعوهم » .

وكان من الطبيعى أن يسرع المهاجرون الى التعقيب على قيس بن سعد فقام أبو بكر الصديق وحمد الله وأثنى عليه ودعاهم الى الجماعة ونهاهم عن الفرقة وقدم مرشحين من المهاجرين .. ابا عبيدة .. وعمر ابن الخطاب » . ولكن الاثنين رفضا وقدما أبو بكر لما له من سابقة وجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وبذلك تنتهى المرحلة الاولى من هذا الحوار الذى يمكن ان نسميه بحق اعظم واروع حوار ديمقراطى فى الاسلام .. من حيث انه اتسم بالصدق والحرارة والقوة .. وعدم اللجوء الى المناورات والمؤامرات والدسائس وأساليب الانتخابات الحزبية التى نعرفها اليوم .. وأيضا من حيث عظم النتائج التى أسفر عنها وأولها واعظمها بغير شك أن تكون الخلافة فى قريش للاسباب الكثيرة التى عرضها المهاجرون وأثبتناها فى هذا المقال .

ولو أن هذا الحوار دار قبل الاسلام وبين جماعة قليلة العدد من العرب وعلى أمر أهون كثيرا لدارت رحى الحرب واستعرت نيران التخريب والدمار .. ولكن الاسلام هو الذى هذب النفوس وأوحى اليها أن تتجادل بالكلمة والرأى فى أعظم الامور وأجلها .

وسقط منطق القوه فلم يكن لاى من الفريقين تنظيم مسلح .. فالجيش الاسلامى لم يكن فى بنيته جيش أنصار ومهاجرين ولكنه كان جيش المسلمين .. ومن أجل هذا دار الحوار الديموقراطى فى جو صحى تماما .. فلا يحكم الحوار الا الرأى السليم الغالب .. ومصلحة جميع المسلمين .. ولقد ظهرت حجة قريش مع نهايات الحوار الساخن .. اذ أن مرشح الانصار لن يخرج عن كونه من احدى قبيلتين : الاوس أو الخزرج .. فان كان التصالح والاخوة قد تما تحت راية الاسلام فهل يمتد الاثر القوى الى احتمال رئاسة الخزرج للانصار جميعا ثم للمسلمين كافة .. وللنفس البشرية طاقة للاحتمال وحدود للتسامح ؟!!

ان مرشح الانصار كان من الخزرج .. وهو سعد ابن عبادة .. ولما بايع قيس بن سعد أسرع الانصار من الاوس وفيهم أسيد بن حضير وبايعوا أبا بكر .. وهذا يوحى بسيادة منطق المهاجرين وان هذا المنطق ان كان لصالحهم مرة فهو لصالح سائر المسلمين ألف مرة .

على أن الحوار لا يكون ديموقراطيا الا اذا كانت هناك معارضة .. تكون موجودة مسموعة الصوت مسموحا لها بالتعبير .. خلال فترة الحوار وايضا بعده ..

واذا كنا قد أوضحنا قوى المعارضة فى اختيار الخليفة الاول وسقنا آراءها ووجهات نظرها فانا سنعود فى المقال التالى باذن الله لنتحدث فى معارضة أخرى قامت فى وجه أبى بكر رضى الله عنه وأثرت تأثيرا كبيرا فى مقتبل الاحداث ولازال تأثيرها ساريا فعالا الى اليوم .. فالى لقاء والسلام عليكم ورحمة الله .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إسلام الفاروق عمر

الأستاذ عبد المعطى إسماعيل عبارة

حبب الله اليه الايمان ، وزينه فى قلبه ، وكره اليه الكفر ،والفسوق ، والعصيان فآمن : ثم كان « **أمير المؤمنين** » . **ألم يخصه الله بدعوة نبيه** : « **اللهم أيد الاسلام « بأبى الحكم ابن هشام » أو « بعمر بن الخطاب** » .

وكان « عمر » غليظا ، قاسيا ، رقيقا ، رحيما فبينما كان « خباب بن الارت » يقرىء أخته « فاطمة » وزوجها « سعيد بن زيد » صدر سورة « طه » فى صحيفة معه بطش بسعيد ، وشج أخته ، ثم ندم ، وقرأ الصحيفة فأسرته بلاغة القرآن ،ووقع الاسلام فى قلبه كل موقع ، فقد كان قارئا ، كاتبا ، عليما بأساليب اللغة ، وجيد الكلام .

روى أنه قال : « لما قرأت « **بسم الله الرحمن الرحيم** »ذعرت ، ورميت بالصحيفة من يدى ، ثم رجعت الى نفسى ، فأخذت الصحيفة ، وكلما مررت باسم من أسماء الله ذعرت ، فلما بلغت قوله تعالى : « **اننى أنا الله لا اله الا أنا فاعبدنى ، وأقم الصلاة لذكرى** » قلت : « ما ينبغى لمن يقول هذا الكلام أن يعبد معه غيره ، وما أحسن هذا الكلام وأكرمه » !

سلامة فطرة ، وصحة عقل .

ثم توشح بسيفه ، وذهب الى « دار الارقم » عند « الصفا » حيث « محمد » وصحبه ، فدق الباب ، فأذن الرسول فى دخوله ، ونهض اليه ، ونقيه قائلا : « **ما جاء بك يا بن الخطاب ؟ فوالله ما ارى ان تنتهى حتى ينزل الله بك قارعة** » **فقال له « عمر »** : « يا رسول الله ، جئت لاومن بالله ورسوله ، وبما جاء من عند الله » .

وقد حال دون اسلامه مع السابقين الاولين غيرته على دينه ، وعزته فى قومه ، وتسفيه أحلامهم .

ولما أسلم قال : « **يا رسول الله ، السنا على الحق ان متنا أو حيينا** » ؟ **قال** : « **بلى ، والذى نفسى بيده انكم على الحق أن متم وان حييتم** » ، **فقلت** : « ففيم الخفاء يا رسول الله ؟ وعلام نخفى ديننا ونحن على الحق ، وهم على الباطل » « فقال : يا عمر » ، انا قليل قد رأيت ما لقينا » ، **فقال** : « **والذى بعثك بالحق لا يبقى مجلس جلست فيه بالكفر الا جلست فيه بالايمان** » .

ثم خرج النبى صلى الله عليه وسلم هو والمسلمون فى صفين ، و « عمر » فى أحدهما ، و « حمزة » فى الاخر ، قال : « حتى دخلنا « المسجد الحرام » ، فنظرت « قريش » الينا فأصابتهم كآبة لم يصبهم مثلها قط » فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ « الفاروق » لانه فرق بين الحق والباطل .

روى « البخارى » فى صحيحه بسنده عن « ابن مسعود » قال : « **ما زلنا أعزة منذ أسلم « عمر بن الخطاب** ! » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وروى « زياد البكائى » بسنده عن عبد « الله بن مسعود » قال : « **ان اسلام « عمر » كان فتحا ، وان هجرته كانت نصرا ، وان امارته كانت رحمه . وقد كنا ما نصلى عند « الكعبة » حتى أسلم « عمر » ، فلما أسلم قاتل « قريشا » حتى صلى عند « الكعبة » ، وصلينا معه** » .

وروى أن « عمر » قال : « فكرت فرأيت « أبا جهل » أشد اهل « مكة » عداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأقبلت حين أصبحت حتى ضربت عليه بابه ، فخرج الى ، قال : « مرحبا وأهلا بابن أخنى ، ما جاء بك ؟ » قلت : « جئت لاخبرك أنى آمنت بالله ورسوله « محمد » ، وصدقت بما جاء به » قال : « فضرب الباب فى وجهى وقال : « قبحك الله وقبح ما جئت به » .

وأراد « عمر » أن يناله فى الله ما نال المسلمين ، فسأل : « أى « قريش » انقل للحديث ؟ » فقيل له : « جميل بن معمر الجمحى » ، فجاءه ، فقال له : « علمت يا « جميل » أنى قد أسلمت ، ودخلت فى دين « محمد » ؟ » فقام « جميل » يجر رداءه حتى اذا قام على باب المسجد صرخ بأعلى صوته : « يا معشر « قريش » - وهم فى أنديتهم حول « الكعبة - ألا ان « عمر » قدصبأ » و « عمر » من خلفه يقول : « كذب ، ولكنى اسلمت وشهدت أن لا اله الا الله ، وان « محمدا » عبده ورسوله » ، وما برح يقاتلهم ويقاتلونه حتى قامت الشمس على رءوسهم .

وقد اجتمعت « قريش » الى داره يريدون قتله حتى أجاره خاله « العاص بن وائل السهمى » .

وروى أن « عمر » قال : « لقد ساءنى أن أرى من المسلمين من يضرب وأنا لا أضرب ، فأحببت ان يصيبنى ما يصيب غيرى منهم ، فقلت لخالى - وهو بين القوم - : « جوارك عليك رد » - أى لا أريد حمايتك لى - فقال : « لا تفعل يا بن أختى ، قلت : « بل هو ذاك ، فما زلت أضرب وأضرب حتى أعز الله الاسلام » .

من هذا نلمس صدق ايمان « عمر » وثباته على الحق ، ويقظة حاسة « العدل » عنده ، اذ أبى أن يؤذى غيره من المسلمين وهو سالم من الاذى .

هذا - وان « عمر » لم يستخف حين هاجر الى « المدينة » كما استخفى المسلمون ، بل طاف « بالكعبة » ، وقد توشح بسلاحه - وصلى فى مقام « ابراهيم » ، ثم خاطب من حوله بقوله : « **من أراد أن يثكل أمه ، أو يوتم ولده ، أو يرمل زوجته فليلقنى وراء هذا الوادى** » وأعلن هجرته غير هياب ، ولا خشيان ، فما اعترض طريقه أحد .

فعل الرجل القوى الايمان ، الشجاع الذى لا يخشى الا الله .

ولقد كان « عمر » فى يوم « الأحزاب » ويوم « حنين » من المؤمنين الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه : من الثبات فى مواطن البأس ، وصدق القتال .

وهو الذى أخلص للنبى الاخلاص كله ، وأعجب به الاعجاب كله ، وأحبه أصدق الحب ، وبذل لدعوته من رأيه ، ونفسه ، وماله أقصى ما يستطيع ، لانه رأى أفعاله صلى الله عليه وسلم ، وسمع منه القرآن الكريم ، والحديث الشريف ، فوعى ، وتعلم ، وجاهد .

فأحبه الرسول لصدق ايمانه ، واخلاصه ، وشجاعته فى الحق ، وظل بعد رسول الله متبعا سنته ، واقامة دينه ، والعناية بوحدة الامة وأمنها .

وقد قام هو و « أبو بكر » و « أبو عبيدة » بتسكين الفتنة فى « سقيفة بنى ساعدة » ، وزكى « أبا بكر » للخلافة ، وأسرع الى بيعته ، فبايعه الناس .

وساء « عمر » شروط « قريش » فى صلح « الحديبية » لظلم المسلمين ، والاجحاف بهم ، فدفعته صراحته ، وشجاعته أن يراجع « أبا بكر » ويسأله : « علام نعطى الدنية فى ديننا » ؟ فذكره بان رسول الله هو الذى تولى ذلك ، فيراجع النبى ، ويقول له : « يا رسول الله ، ألسنا على الحق ، وهم على الباطل ؟ مبديا عدم رضاه عن هذه الشروط ، حتى يقول له النبى صلى الله عليه وسلم : « **ابن الخطاب ! انى رسول الله ولن يضيعنى الله أبدا** » .

وكثيرا ما نزل الوحى مؤيدا ما رآه « عمر » بنور ايمانه ، وسلامة فطرته ، ورجحان عقله .

فقد رأى أن يقتل أسارى « بدر » وتبعه طائفة من المسلمين ، ورأى « أبو بكر » ومن معه الرفق بهم ، وقبول الفدية ، ومال الرسول الى جانب الرحمة ، فنزل قوله تعالى : « **ما كان لنبى أن يكون له أسرى حتى يثخن فى الارض ، تريدون عرض الدنيا ، والله يريد الاخرة** » .

وطالما رغب فى أمر فينزل فيه قرآن ، كحجاب النساء ، وعدم الصلاه على موتى المنافقين ، وتحريم الخمر .

وانه ليذعن للحق ، ويرجع اليه اذا دله محدثه عليه ، فقد قال قولته المأثورة : « أصابت امرأة ، وأخطأ عمر » .

وفى رواية ان كل أحد أعلم من « عمر » تزوجوا على ما شئتم » .

حقا ان اسلام « عمر » كان فتحا ، ونصرا ، ورحمة ، وعدلا ، فسلام عليه فى الخالدين .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والله

يقول الحق وهو يهدى السبيل

الأستاذ عبد السلام الشاذلى القوصى

يقول الله تعالى فى كتابه الكريم [يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون . واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة وأن الله عنده أجر عظيم] .

ان من أعظم الامور مسئولية أن يكون الرجل المسلم يحمل [لا اله الا الله محمد رسول الله » بين قلبه ونفسه ، وهو لا يدرك معناها ولا يسير فى طريقها ولا يفتح عينيه ليرى ضوءها وبهجة نورها ، ثم هو بعد ذلك كله يقول انا المسلم ، أنا أحمل] لا اله الا الله [بين قلبى ونفسى ، انه فى هذه الحالة أما أن يكون فى حالة قد تغيب فيها العقل عنده فأصبح لا يدرك عن [لا اله الا الله] معنى ولا عن [محمد رسول الله] شيئا . أو أن يكون متعمدا الا يقيم لهذه الجملة الكريمة ميزانا عنده ، وهى أولى قواعد الاسلام . وعند ذلك نحكم عليه بالارتداد والكفر الواضح [والله يقول الحق وهو يهدى السبيل]

ونحن نعلم ان الله جل جلاله قال الحق لنا ،وهو واضح جلى فى آيات بينات فى كتاب محفوظ بعناية الله الرحمن الرحيم ، والرسول صلوات الله وسلامه عليه يقول [لقنوا موتاكم لا اله الا الله لتكون آخر كلمة قالها عند تركه للحياة الدنيا وأقباله على ربه فى حياة أخرى] ولولا أن لها ما لها عند الله جل جلاله ما وصانا رسول الله بها ، اذا فمن استمع لغير كتاب الله وحديث رسوله صلى الله عليه وسلم فقد ضل سعيه وله فى هذه الحياة معيشة ضنكا ، والاية الكريمة التى أوضحناها فى صدر المقال أمرا من عند ربنا الخالق البارىء المصور ، وهو القاهر فوق عباده اذ يقول جل جلاله [**لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون**] والخطاب الى [يا أيها الذين آمنوا] . الذين قالوا [لا اله الا الله محمد رسول الله] اسمعوا أمر الله فلا تخونوه واستمعوا لتبليغ رسول الله لكم فلا تخونوه ، فأن الخائن جبان والجبان خائن ، وقد قلنا فى العدد الماضى أن العاصى لربه جبان ، وان المخالف لكتاب الله وسنة رسوله جبان ، والجبن نوع من الخيانة وباب من أبوابها ، اذ ان الخيانة لله تعالى هى ترك اوامره وفعل نواهيه، فمن ترك الفرائض كالصلاة والزكاة والحج مع القدرة أو الصوم وارتكب المحرمات كالسرقة والقتل والغيبة والنميمة أو تكلم فى القرآن الكريم بما لا يليق أو حول الناس عن اتباع دين الله وطريق الله وسبيل الله التى رسمها الى طريق يريد به أن تشيع الفاحشة بين المسلمين ، أو اضل المسلمين بقلمه او بكلامه أو غرر بهم بماله أو بنصح مكذوب عليهم فهو خائن لله ولرسوله .

أما الخيانة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فهى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بترك سنته وشريعة الدين الذى ارتضاه الله للناس جميعا وعدم الدفاع عنه قولا وعملا ، والالتجاء الى أقوال مزعومة بعيدة عما افترضه الله وتحدث به رسول الله ، أو الانتقاص منهما أو منه صلى الله عليه وسلم أو التحول عما تركه لنا كتاب الله وسنة رسوله] الى مذاهب مضلة وهو يعلم أن الله تعالى قال [ما فرطنا فى الكتاب من شىء] . فهو بعد ذلك خائن لرسول الله .

والنوع الثالث خيانة الناس أمانة بعضهم بعضا ، فمن أكل وديعة غيره ظلما ولم يسلمها اليه كما اعطيت اليه لحفظها وديعة عنده ، ومن كلف بتبليغ رسالة صديق الى آخر فزاد عليها أو انتقص منها لتشويه هذا الحديث أو ايجاد فتنة أو قول لغرض سىء فهو خائن . ومن تعهد لك بعمل يؤديه لك فانتقصه وغشه ، ومن ائتمنك على سر فأذعته ، فأنت خائن لله ولرسوله ومن أكل مال الدولة أو مال اليتيم فهو خائن .

النوع الرابع ، خيانة الوطن ، والوطن هو قلب الامة مثله كمثل القلب فى ابن آدم محل الايمان فيه ، والوطن هو محل ايمان الامة بالمبادىء السامية والاخلاق الفاضلة مما يرفع شأنه ويعلى قدره ويحافظ على عزته وثروته وكرامته وحدوده ، فالامة التى لا تكون هكذا فى أوطانها أمة خائنة والفرد فيها مواطن خائن .

والخيانة مذمومة شرعا لانها تعبير عن دناءة النفس وخسة القدر ، وصاحبها مكروه مطعون فيه ، ان عاش ، عاش حقيرا ، وان مات ، مات ذليلا ، لا يسمع له قول ولا يرجى منه نفع ولا يشترك معه أحد ولا يتخذه نصيرا ولا يرضاه معينا ، ولهذا نصف صاحب هذه الخيانة بالجبن ، ومن أقبح أنواع الخيانة أن تكون متعمدا أى وأنت تعلم انك تخون الله ورسوله وتخون زيدا وعمرا وتخون الوطن الذى تعيش فيه [وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون] .. ومن أقبح ما فعله أبو لبابة ـ والاية الكريمة نزلت فيه ، وقصته انه روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه حاصر بنى قريظة وهم قوم من اليهود ، أحدى وعشرين ليلة . فسألوه الصلح على أن يسيروا الى أخوانهم بأرض الشام ، فأبى الا أن ينزلوا على حكم سعد بن معاذ ، فقالوا أى اليهود : أرسل الينا أبا لبابة وكان منصحا لهم ، فبعثه رسول الله اليهم . فقالوا : ما نرى ؟ هل ننزل على حكم سعدبن معاذ ؟ فأشار « أبو لبابة» الى حلقه ، أى يعنى بهذه الاشارة الذبح ، قال أبو لبابة : فمازالت قدماى حتى علمت أنى [خنت الله ورسوله] فنزلت فشددت نفسى على سارية فى المسجد وقلت : والله لا أذوق طعاما ولا شرابا حتى أموت او يتوب الله على . فمكثت سبعة ايام ثم خررت مغشيا على ، ثم قيل لى قد [تيب] عليك ، فحل نفسك . قلت [يعنى ابا لبابه] : لا ، والله لا احلها حتى يكون رسول الله هو الذى يحلنى ، فجاءنى فحلنى بيده . قلت يعنى ابا لبابه] : ان من تمام توبتى ان اهجر دارقومى التى أصبت فيها الذنب بالخيانة لله ولرسوله وان انخلع من مالى ؟ فقال عليه الصلاة والسلام ان يجزئك الثلث أن تتصدق به . وهذا هو سبب نزول الاية وهذا هو الشعور الحاضر باقتراف الذنب ثم الخروج منه فورا بالتوبة الصادقة . ثم بين الله لعباده سبب خيانتهم ومصدر بلائهم ، ليفيقوا من غفلتهم ويتفكروا فى أمرهم فقال [واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة [الخ الاية . أراد الله أن يبين لنا ان حب المال وجمعه ، وهذا التمتع الموجب للاسراف والترف ، ولان حب الاولاد والاغترار بهم مما يشغل قلب العبد عن ربه ويلهيه عن تأدية واجبه ، ويجرئه على مخالفة أوامره والخيانة فى حقوقه ، فحذرنا جل جلاله من ذلك . وهذا ترغيب من الله للمؤمنين فى الانابة الى ربهم والاقبال على خالقهم .

ومن الايات الكريمة التى نهانا الله تعالى فيها عن القبيح وفعله ، كما حببنا فى أخرى الى العمل الحسن والقيم به قول الله تعالى [لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم وكان الله سميعا عليما] ويقول أيضا « ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال أننى من المسلمين ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتى هى أحسن » وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم [أربع اذا كن فيك فلا عليك ما فاتك من الدنيا ، حفظ أمانة ، وصدق حديث ، وحسن خليقة ، وعفة فى طعمه]

وقوله فى حديث آخر صلى الله عليه وسلم « من غش امتى فليس منى » وقوله عليه الصلاة والتسليم «ما من عبد يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته الا حرم الله عليه الجنة » والحديث يقول [كلكم راع وكل راع مسئول عن رعيته]

ايها المسلم : اجعل [لا اله الا الله محمد رسول الله] هى السند لك عند ربك ، وهى القلادة فى عنقك لا ينزعها الا غاسل ، لتصل بها الى ربك علما وعملا قولا وفعلا ونورها يتلالا امامك فينير لك الطريق الى الجنة ، بل هى مفتاح الجنة . قال الله تعالى [فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه أولئك الذين هداهم الله ، وأولئك هم أولوا الالباب] والقول الحسن كله فى كتاب الله فلا تتبع غيره ، وفى حديث رسول الله ، الصحيح ، فلا تعمل ببدع لم يسلكها رسول الله تخالف الكتاب والسنة ، اذ لم يكن كتاب الله ناقصا فى قوانينه لنأتى له بمذاهب جديدة أو قوانين مضلة مفسدة للعقول منغصة للدين والايمان بل قال ربكم وقوله الحق وهو يهدى السبيل [اليوم اكملت لم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا] . فمن حاد عن ذلك فهو جبان خائن .

يا شباب اليوم يا شابات اليوم يا شيوخ الزمن أدخلوا من باب [لا اله الا الله محمد رسول الله] بقلوب صافية مؤمنة لتزدادوا خيرا وتسلكوا بأنفسكم الى رضاء الله ورسوله عليكم [واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم وأصبروا ان الله مع الصابرين] .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

احرص على الموت.. توهب لك الحياة

• فضيلة الشيخ عبد الحكيم سرور •

جرت سنة الله تعالى ان تقع أحداث هذه الحياة نتيجة لاسبابها مبنية على حكمة الحكيم سبحانه الذى لم يخلق شيئا عبثا ولم يتركه سدى تلك سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلا .

وللنصر اسبابه المادية والمعنوية والهزيمة كذلك اسبابها والمؤمن المتفهم لسنة الله يستطيع ان يستفيد من كل أحداث حياته سواء منها ما يسر وما يسىء . وفى الحديث : « عجبا لامر المؤمن ان امره كله خير وليس ذلك الا المؤمن ان أصابته سراء شكر فكان خيرا له وان اصابته ضراء صبر فكان خيرا له » وليس المراد بالصبر السكوت على الضيم والاستسلام وترك معالجة الامور بل على المسلم ان ينهض من كبوته واثقا من معونة الله يحدوه الامل وحسن العمل الى تفويض ما فاته متفاديا الاسباب التى أوردته موارد الضرر أو الهزيمة آخذا بأسباب القوة والاخلاص واعداد العدة والاستعانة بالله والتوكل عليه واستعداداً للخير والنصر من معونة الله وتأييده » .

ومن حكمة الخبير سبحانه ان يؤدب النفوس اذا شردت عن سواء السبيل او أهملت فى الاخذ بسنن الله السليمة فيجزيها على انحرافها حتى تستأنف حياتها فى عمل صالح جديد ، وان لنا فى موقعتى بدر واحد لعبرة فى تفهم سير مجرى النصر والهزيمة ، لقد كانوا ببدر قلة فى العدد والعتاد وخرجوا لغير حرب على غير ميعاد لها وفوجئوا بها ومع هذا فقد شدهم الايمان الحق الى الاستعانة بالله وبذل : الجهد والصبر والمصابرة حتى وافاهم نصر الله « ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون » هذا جانب الايمان مع الاستعداد والاعتماد على الله ويوم احد خولف أمر القائد لحراس الجبل بالثبات عليه ونزلوا لارض المعركة فآثابهم غما بغم ووقعت الهزيمة معللة باسبابها : « حتى اذا فشلتم وتنازعتم فى الامر وعصيتم من بعد ما أراكم ما تحبون » .. ولما تساءلوا بعد المعركة متعجبين : انى لنا هذا ؟ رد الله عليهم : « قل هو من عند أنفسكم » . بل خطرات القلوب لها فى ميزان النصر والهزيمة اعتبار واى اعتبار ، والاله الذى نصر يوم بدر مع الذلة والقلة هزم يوم حنين التيه والزهو والغرور : « ويوم حنين اذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا ... الايات]

ويدخل فى ذلك عوامل الاستقامة مع الله بحسن الصبر والسلوك فان ذلك يؤكد المواطن القوى الصمود ويعبر القرآن عن ذلك بقوله « ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم » وقد أوضح الله تعالى حكمة الشدائد والانكسارات فقد عقب الحديث عن غزوة أحد وما جرى فيها من بلاء واستشهاد : « ماكان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب وما كان الله ليطلعكم على الغيب » .

ففى الضيق تمحيص وتنقيه وصهر للاخلاق واخراج للطاقات وابراز للمواهب وتطهير للصف ، وكان فى استطاعة القدرة الالهية أن تجعل النصر حليف المسلمين فى جميع معاركهم دون بذل للروح والمال ولكن ذلك مخالف سنة الله وحكمته : « أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين » .

وقال : « ولو يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض والذين قتلوا فى سبيل الله فلن يضل اعمالهم سيهديهم ويصلح بالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم »

والعبرة دائما بعواقب الامور لا بالانتصارات الخاطفة المؤسسة على الغدر والمفاجأة والتآمر ولكن دائما فى النهايات تنكشف الحقائق وينتصر الحق ويمحو الله الباطل الذى يفوز ثم يفور وما أشبه حاضر العرب بماضيهم فكم قامت فى دولهم معارك طاحنة تألبت عليهم فيها قوى البغى والجبروت وسقط الوف الشهداء وظن الظانون ان أمر الاسلام والعروبة قد انتهى ولكن ماغرس فى طبيعة هذا الشعب العربى المسلم من ثبات ويقين وصبر ومصابرة تحول فى النهاية الى انتصار وطرد للغازين .

وفى حرب نابليون والتتار والصليبيين خير شاهد واذا كانت امريكا قد غرها بالله الغرور ففتنت عن أمر ربها ورسله وحملها على البغى ما تمتلكه من وسائل القوة الغاشمة والفنى المترف فاشتركت فى مد ربيبتها اسرائيل بالسلاح والمال فان سنة الله مع أهل الظلم والفجور مستحق عليها ولا ريب . أما العرب فقد عودتهم المحن والسوابق أن العواقب دائما فى صفهم ولله الحمد لقد أفادتنا هذه الشدة وحدة الصف والهدف والمصير فالعرب من الخليج الى المحيط على قلب رجل واحد ومازادتهم الا ايمانا بالله وبحقهم فى الحياة ومعهم من الاسلحة المادية والمعنوية ما يستطيعون به فرض احترامهم على هؤلاء المغرورين ، ولقد شد أزرهم دول اسلامية عديدة ودول صديقة كثيرة حتى فى أوربا وغيرها وارتفعت أصوات تصرخ بالمعتدين أن قفوا مكانكم فليس هذا العصر هو عصر المغامرات ومهما تباطأ الحق بصد دول الجبروت والعسف عن سبيله ومهما تعثر فى المنظمات فكل ذلك لن يثنى العرب من المضى فى اعادة حياتهم على الاعتماد بعد الله على أنفسهم بالاكتفاء الذاتى قوة واتحادا ولقد منع البترول وهو

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

شريان حياتهم وسحبت ملات والوف الدولارات من بنوكهم وهى أرصدةللعرب وهناك أسلحة عديدة سيستخدمها العرب لارغام أنف المعتدين : « وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون » الا واننا الان فى معركة مستمرة مع العدو الذى تميز بشاراته وصفاته وقد عرفنا الاصدقاء والاعداء فلننبذ الى اعدائنا على سواء ولنعاملهم معاملة المحاربين لا نحكمهمفى ثرواتنا ولا استغلالنا ويكفى ما امتصوه من دمائنا ثم أعادوه الى صدورنا سهاما قاتلة الا وكل واحد منا فى موقع من مواقع الوطن العزيز الغالى فلا يؤتين الوطن من قبله وليس الجهاد قاصرا على قصف المواقع وأسلحة الميادين بل عمل كل عامل من اهم اسلحة الانتصار للجيوش فلابد للجنود من اقتصاد متين يصون ظهورهم من انتاج وتوفير وتقدم تفوت على المستعمرين آمالهم فى ابطال ثورة التحرير والوحدة والاشتراكيةالتاجر والصانع والعاملوالفلاح والمرأة والمدرس والواعظ وكل من يستظل بسماء الوطن ويمشى على ارضه ..

وقد أشار النبى صلى الله عليه وسلم الى هذا التعميم فى الجهاد فقال : « جاهدوا المشركين بأيديكم والسنتكم وقلوبكم » وقد خلفت الحرب الاخيرة ويلاتا واوزارا وللان لا ندرى ما ياتى به الغد من احتمالات ومهما يكن من أمر فنحن أبناء العرب الصابرين المجاهدين الذين كانوا يؤثرون الموت الشريف على الحياة الذليلة والذين مبدؤهم : « احرص على الموت توهب لك الحياة » وفى سبيل مبادئنا وعقائدنا وعروبتنا ووطننا نبذل أغلى ما نملك من أهل ومال بل وحياة ولله در هذه المسلمة التى نعى اليها أخوها وأبوها وزوجها يوما فلم تجزع ولكن قالت : ماذا صنع رسول الله فقال : هو بخير وعافية . فقالت : الحمد لله كل مصيبة بعده هينة . ولله در ابن عفراء الغلام الذى تسلل يوم بدر الى صفوف المحاربين وسأل ابن عوف عن مكان ابى جهل ليقتله . وعجب ابن عوف من بسالة الغلام وساله عن سبب حضوره المعركة فقال : بلغنى ان عدو الله سب رسول الله وقد اقسمت بالله ان لقيته ليموتن الاعجل منا وصدق الغلام فانه مع اخيه الغلام ايضا اشتركا فى قتل عدو الله ابى جهل ثم اجهز عليه ابن مسعود .. هذا حال نسائنا وصبياننا فكيف بالرجال الابطال الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه ومن نعم الله علينا هذا الاجماع الرائع بل المذهل على التمسك بمحبته بما لا نظير له لاخلاصه وتفانيه فى خدمة الامة العربية ومادمنا على الطريق سائرين صابرين متقين الله فالفلاح ينتظرنا . « والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون » ..

هذا وبالله التوفيق ..

مصر / حلوان للغزل والنسج

للملبوسات والمفروشات

من أكبر شركات المؤسسة المصرية العامة للغزل والنسج

التصدير لجميع البلاد العربية

الإسلام دين الانسانية

الأستاذ عبد الفتاح العدوى

وهل أدل على أن الاسلام دين الانسانية من نظرته الشاملة الى قضية المساواة ... ؟؟ ان قصارى ما تطمح اليه أنبل الدساتير الوضعية أن تدعو الى المساواة بين فرد وفرد فى مجتمع واحد ، أو بين الفرد والمجتمع من حيث التوازن بين الحقوق والواجبات ، او بين الجماعات المختلفة فى الدولة الواحدة ، أو بين سائر الاقطار المنتمية الى امة واحدة . واذا اشرأب بعض هذه الدساتير الى قضية المساواة بين الدول التى تدين بعقيدة واحدة ، سماوية كانت او زمنية ، فقد اعتبر نفسه على قمة الشمول ، وذروة الانفتاح . وناهيك بمن ينادون بالمساواة بين طبقة واحدة فى العالم كله ، على أسس اقتصادية بحتة ، فهؤلاء يتصورون ، ويصورون لغيرهم ، أنهم قلبوا موازين الفكر السياسى ، وجاءوا بدرة العصر الفريدة التى يعشى لألاؤها كل نظر آخر ...

بيد أن الاسلام العظيم لا يرضى لنفسه الوقوف عند هذه الالوان من المساواة ، على الرغم من ان أى واحد منها يعتبر غاية تنقطع أنفاس أنبل النظم والدساتير الوضعية سعيا وراءها .. ان هذه الالوان كلها أوليات ، أو مبادىء أولى ، ويرى الاسلام انها كالبديهيات التى تبنى عليها النظرية بعد ذلك ، والاكتفاء بها انما هو كالاكتفاء بالبديهيات دون استخلاص النظرية منها ، أو كتسجيل حيثيات الحكم دون الحكم ذاته .. فجميل جدا أن يتساوى افراد المجتمع ، ولكن العالم مجتمعات شتى ، ومازال شعوبا وقبائل .. وجميل جدا ان يتساوى الناس أمام القانون ، ولكن القوانين ما زالت انماطا متباينة فى مجتمع الامم .. وجميل جدا أن يتساوى أتباع العقيدة الواحدة ، ولكن الدنيا مازالت محكومة بعقائد مختلفة قد يصلح بعضها للبعض ولكنه لا يصلح للبعض الاخر .. وجميل جدا أن تكون هناك دعوة للمساواة الاقتصادية ، ولكن الاقتصاد جانب من جوانب الحياة الانسانية المتشعبة ، ثم ان الدعوة الى المساواة الاقتصادية حين تجىء على مستوى طبقى فانها تفجر من احتمالات التمزق والنفرة والتبعثر أكثر مما تدعى القدرة على تحقيقه فى مجال المساواة ....

ومن أجل هذا فان الاسلام العظيم يرى أن الاجدر به ، وهو خاتم الاديان ، أن ينقل الانسانية قاطبة على درب المساواة نقلة شاملة وكاملة لا تصلح الحياة البشرية بغيرها ، وهذه النقلة تتمثل فى أن المساواة الحقة ، والحقيقية ، هى المساواة بين بنى البشر جميعا ، وبين أفراد جنس الانسان بقضه وقضيضه ...

تتحدث النظم السياسية ، والدساتير الوضعية ، عن مساواة ، مهما يكن نبلها وشمولها ، لا ترقى الى مستوى الانسانية كلها ، ولا تعرج هذا المعراج فى سلم الكمال .. الديموقراطيات الكلاسيكية تحدثنا عن المساواة امام القانون ، ولكن القانون فيها ما زال محكوما بالنظرة الاقليمية والطبقية ....

وتحدثنا الثورة الشيوعية عن المساواة بين الطبقة العاملة فى العالم كله ، ولكن الطبقة العاملة ليست هى العالم ، وانما هى جزء منه ، كما أن المساواة المقصودة هى المساواة فى حق اسكات المعدة بفتات يلقى فيها ، فأين اذن حق الضمير فى التحرر ، وحق العقل فى التفكير ، وحق المجتهد فى ان يتميز ويمتاز .... ؟؟

ويجىء الاسلام العظيم ليحدثنا الحديث الشافى عن هذه القضية ، فالمساواة الحقة انما هى مساواة بين ابناء الانسانية أجمعين .. ان الجنس البشرى كله مخلوق لاله واحد ، ومحكوم من ثم بنظام واحد : فى المنشأ والمصير ، فى الحقوق والواجبات ، فى تركيب الجسد وشفافية الروح ، فى المحيا والممات ، فى الدنيا المحدودة بآجال ، والعالم الاخر الذى ليست له حدود ....

والاسلام يبدأ مسيرته لتحقيق هذه المساواة الجامعة الشاملة بوضع الجنس البشرى كله فى مرتبة واحدة ، هى مرتبة العبيد لاله واحد أحد صمد ، لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد .. الناس جميعا فى هذه المرتبة ، لا يعلو فيها احد ، على أحد ، ولا يهبط أحد ، عن احد .. الشرقى كالغربى ، والاسود كالابيض كالاصفر ، والمسلم كالمسيحى كاليهودى كالبوذى .. لا فرق بين احد ، فى هذا ، وبين أحد آخر ، لان بنى البشر جميعا عبيد لاله واحد قهار ، بيده الحياة والممات ، خلق الناس جميعا على نمط واحد فى التركيب البيولوجى للجسد ، وفى كنه العلاقة بين هذا الجسد الفانى والروح الخالدة التى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المتعبد الى الله كسر من اسراره الكبرى . والخلق جميعا ، فى مرتبة العبادة لله ، لا يتفاضلون الا بشىء واحد هو العمل والتقوى ، أو العمل الصالح ، لان العمل الصالح هو ما يقوم على تقوى الله وخشيته ....

« ان كل من فى السموات والارض إلا آتى الرحمن عبدا لقد احصاهم وعدهم عدا وكلهم آتيه يوم القيامة فردا » .

كل من فى السموات والارض سوف يأتى الرحمن عبدا ، وسوف يأتيه ، سبحانه ، فردا .. لن يأتيه أحد فى أبهة الجاه ، ولا فى صولجان الحكم ، ولا فى عزة من النفر أو الولد ، أو الاهل .. لا ! بل سوف يأتيه كما يأتيه سائر البشر عبدا لا يملك من أمر نفسه شيئا ، ولا يملك غيره من أمره شيئا .. وسوف يأتيه فردا مسئولا بنفسه عن أعماله ، لا يسأل أحد معه ، ولا يسأل أحد عنه ....

واذا كان هذا هو حال البشر جميعا ، فلماذا يعلو بعض الناس فى الارض عتوا ، ويتصور أنه من طينة غير طينة البشر ؟؟ ولماذا يسير هذا البعض وكأنه يبتغى السماء بأنفه ، مدلا بحسبه ونسبه ؟؟ لقد خلق الناس جميعا من تراب ، والى نفس التراب سوف يردون .. مهما اختلفت أزمانهم وأماكنهم .. الناس جميعا من اقصى الارض الى اقصاها جاءوا من التراب بأمر من الله القادر ، وسوف يلتقون فيه ، من عاش منهم فى آخر الدنيا ، ومن عاش فى أولها ، من سكن اقصى المعمورة ومن سكن فى أدناها .. وهذه هى وحدة المنشأ والمصير بين كل أفراد الجنس البشرى بغير تمييز او تفرقة **« الم نخلقكم من ماء مهين فجعلناه فى قرار مكين الى قدر معلوم فقدرنا فنعم القادرون » .**

وفى موضع آخر **« والله خلقكم من تراب ثم من نطفة ، ثم جعلكم أزواجا » .**

هذه الوحدة فى المنشأ ، وهذه الوحدة فى المصير ، هما الخطو الاول على طريق المساواة الانسانية الشاملة .. لو ان انسانا خلق على نمط غير النمط الذى خلق عليه الاخرون جاز له ان يكون أقل أو أعلى منهم ، ولكن أما وأن الناس جميعا خلقوا على نمط واحد ، وأكثر من هذا فان لهم مصيرا واحدا لا فكاك لاحد منه ، فان التمايز ، بغير العمل الصالح ، ليس له محل ولا سبب ، وان المساواة تصبح حتمية بين عبيد الخالق الواحد ، شركاء المبدأ والمنتهى ، المحيا والممات . ولذلك فان الاسلام العظيم ، انطلاقا من هذه البديهية ، ينهى الناس عن الغطرسة والخيلاء ، لانهما لا محل لهما ولا سبب ، وأولى بالانسان الذى يريد أن يتكبر على غيره ، أو يتعالى عليه ، أن يتذكر أنه واياه سوف يصيران الى تراب واحد بعد زمن مهما طال فهو لا يزيد عن لمحة من عمر الكون **« ولا تمش فى الارض مرحا انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا » .**

ثم ينتقل الاسلام على طريق المساواة الانسانية خطوة أخرى .. فاذا كان مما لا يتسق وطبيعة المساواة الناشئة عن البداية الواحدة والنهاية الواحدة أن يتغطرس فرد على فرد ، فانه يترتب على ذلك ألا يتغطرس شعب على شعب آخر ، لان الشعب هو مجموعة من الافراد ، ولا فرق بين مجموعة أفراد هذا الشعب أو ذاك .

« يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة ، وخلق منها زوجها ، وبث منهما رجالا كثيرا ونساء » .

ان هذه النفس الواحدة التى خلق الله منها زوجها ، وبث منهما رجالا كثيرا ونساء ، هى أصل الناس جميعا ، ولا يعنى أن بعض هؤلاء الرجال والنساء عاش فى مكان ما على ظهر الارض ، وعاش بعضهم الاخر فى مكان آخر ، ان هذه الجماعات تتباين ، أو تختلف ، أو ان من حق بعضها ان يدل على البعض الاخر ، ويتشامخ أمامه بقوته ، أو بأرومته ، أو بأى صورة أخرى يعطيها عن نفسه ، لان جماعات الناس جميعا من أصل واحد ، ولها مصير واحد ، ولا خفاء بهذا على أحد ، ولا اراده فيه لانسان .. أن جميع الشعوب والامم من أصل واحد ، هو تلك النفس الواحدة ، بل ان هذه الشعوب ما خلقت الا لتتعارف وتتآزر وتتعاون ، لا لتتناكر ، وتتناحر ، وتتفاخر ، وتتدابر ...

« يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى ، وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ، ان اكرمكم عند الله اتقاكم » .

ليست مساواة الاسلام اذن مساواة فرد بفرد ، أو جماعة داخل دولة بجماعات أخرى فى هذه الدولة ، وانما هى مساواة بين جميع الافراد ، وجميع الشعوب ، وهى مساواة شاملة فى كل شىء ، لانه ما دام أصل البشر واحدا ، وهو تلك النفس الواحدة ، وما دام مآل البشر واحدا ، وهو التراب الذى يعودون اليه ، ويلتقون فيه مهما اختلفت أزمان حياتهم ، وأماكن معيشتهم ، فانه لا يصح بعد هذا أن يكون من حق احد ، فى كل شئون الدنيا والحياة ، ما ليس من حق آخر ، أو أن يحرم على احد ما يحل لغيره ..

بل ان الاسلام ، وهو دين نزل لينسخ اديانا أخرى ويكملها ، قد برأ نفسه من العصبية لما نزل به ، ودعا الناس اليه بالحكمة والموعظة الحسنة .. وهذه هى الذروة السامقة فى معنى المساواة الشاملة والكاملة والعميقة .. ان أكرم الناس عند الله اتقاهم ، ولو كان هذا الاتقى من شعب فى أقصى المشرق أو أقصى المغرب ..

ولقد وصل الاسلام فى تقديسه لمعنى المساواة الى حد المساواة بين دم المسلم ودم المشرك ، ما دام بينهما اتفاقية وميثاق :

« ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة الى أهله الا ان يصدقوا فان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة ، وان كان من قوم

البقية ص ١٣٧

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ملامح شخصية المؤمن

كما يحددها الرسول صلى الله عليه وسلم

الأستاذ مصطفى عبد الحليم الجندى

— ٥ —

قد لا نعدو الحقيقة ، ولا نجاوز شيئا من الواقع ، اذا قلنا : انه بمقدار ما تتحقق وتتجسد ملامح الايمان — فى شخص ما — [تلك الملامح : التى حددها وابرزها ورسم أبعادها الرسول — صلى الله عليه وسلم — وجعلها بمثابة الاطار الذى تعيش فى محيطه شخصية الانسان المؤمن أو بمثابة الافق الذى تدور فى فلكه العالى نجومها المتلالئة [— بمقدار ما يكون حظ صاحبها من الايمان ، ونصيبه من اليقين ، واسلام الوجه لله رب العالمين .

ذلك : أن مجرد الانتماء الى زمرة المؤمنين ، أو الانتساب الى جماعة الموحدين من أهل اليقين أمر لا يكفى لدعم حقيقة الايمان ، ودعوى اثباتها ، وتحقق وجودها فى شخص صاحبها ، بل لابد مع ذلك كله : من وجود ملموس في الواقع يؤكد ذلك ويزكيه ، ويدعمه ويقويه ، « فليس الايمان بالتمنى » [كما يقول : الرسول صلى الله عليه وسلم] « ولكن ما وقر فى القلب وصدقه العمل » [اخرجه البخارى فى تاريخه] ..

من أجل ذلك : بدأنا هذا الحديث المطول عن ملامح شخصية الانسان المؤمن — كما رسم خطوطها ، وحدد أبعادها [سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم] اذ هو صاحب الشريعة ، وداعية الايمان بها ، المبلغ عن ربه لكل دقائقها وجزئيات تفاصيلها حتى لقد وصل حجم هذا البحث : — على تواضعه وايجازه .. ان استغرق اربعا من المقالات المتوالية التى ظهرت تباعا على صفحات هذه المجلة الغراء والتى كانت قد اتخذت لنفسها نفس عنوان هذا المقال الجديد ، كان هدفنا من ذلك : الاسهام بنصيب فيما هو واجب الاداء : من تدعيم لوجود مجتمع الايمان ، وترسيخ لركائزه ، وتحقيق لملامحه ، وملامح افراده ، على هدى من تعاليم النبى صلى الله عليه وسلم ، وعلى أساس من ارشاده ، وعلى أقباس من أنواره وهدايته : اذ هو — صلى الله عليه وسلم — أول من أقام مجتمعا مسلما [أسس على التقوى من أول يوم] ، وأقيمت قواعد بنيانه على ركائز من العلم والايمان ، كما كان هدفنا الذى نرجوه ولا يزال أن يحقق هذا البحث أهدافه ، بأن يكون بمثابة بعض المعالم على الطريق الى وجود هذا المجتمع المبارك الذى نرجوه ، والذى لا قيام له ، ولا وجود لشىء منه : الا بأشخاص المؤمنين وآحاد أفرادهم ، والا بمقدار ما يبرز من ملامحهم ، ويبدوا من سماتهم وأخلاقهم ، ومدى استجابتهم لتعاليم ايمانهم ، وأخذهم أنفسهم بهدايته : اختيارا للطريق الاقوم الذى فيه الخير والنجاه والرشد ، وسيرا واستقامة على الدرب الامثل الذى يتحقق فى نهايته الامل ، والذى يكون عنده بلوغ القصد ... وعلى الله وحده قصد السبيل . ولقد سردنا للقارىء العزيز من هذه الملامح فيما سبق أنماطا كثيرة من السمات والصفات ، ربما جاءت بعضها فى صورة مجموعة متآلفة تشتمل على جملة من الملامح .. هى حين تنتظم مع غيرها فى عقدها الفريد : تشكل شخصية [الانسان المؤمن] فى كمالها واكتمالها ، وفى جمالها وبهائها ، وفى جلالها وعظمتها .

ان هذه المجموعات من الملامح : التى ربما جاءت متعانقة متناسقة متآلفة فى حديث نبوى واحد هى بحث بمثابة الباقات الجميلة من السلوك العاطر ، والخلق العالى ، والمعاملة الحسنة ، والعبودية الكاملة ، والعبادة الخالصة .. التى تشكل حين تنتظم جميعا فى باقة كبيرة واحدة شخصية الانسان المؤمن ، هذا الذى تزدان به الحياة ، وتشرق جوانبها ، وتتجمل به أيامها ، وتأخذ نفسها منه ما تجدد به عافيتها ، وما تستديم بقاءها . ولقد بلغ عدد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هذه المجموعات التى هى بمثابة الباقات الجميلة التى انتظم منها عقد ملامح المؤمن ، وتبلورت بها ومنها شخصيته] سبعا وثلاثين] ، هى فى واقع أمرها ، وعند احصاء آحاد زهورها التى قد تكونت منها باقاتها قد تربو على [ستين] صفة وخصلة ، ومسلكا وسمتا ، وخلقا وحالا ، وعملا ومعاملة ، وبقى أن نضيف اليها ما وفق الله تعالى الى جمعه من رياضها ، ليكون موضوع مقال اليوم فنقول :

٣٨ ـ ومن ملامح المؤمن : أنه غر كريم : ذلك ما قد يشير اليه صلى الله عليه وسلم : فى قوله : « **المؤمن غر كريم ، والفاجر خب لئيم** » أخرجه أبو داود والترمذى والحاكم عن أبى هريرة .

وقد يظن ظان ، أو يتوهم واهم ان معنى كلمة [غر] قد يوحى بمعنى الغفلة الممقوتة ، أو السذاجة المرذولة التى لا تليق بعقل المؤمن ، ولا تنسجم مع كمال فطنته ورجاحة عقله ، وحاشا للرسول أن يكون مراده شيئا من ذلك ، وانما أراد الرسول صلى الله عليه وسلم : من كلمة [غر] أن المؤمن انسان طيب القلب مستقيم الفطرة ، لا يألف المكر ، ولا يعرف اللوم ، ولا يعتاد الخداع أو المنافقة ، بل هو دمث الاخلاق ، لين الطباع سليم الطوية ، لا يفكر فى الشر ، ولا يميل اليه ، ولا يبحث عنه ، ولا يحاول ما قد يحاوله اللئام من الخبثاء الاشرار ، أولئك الذين لا هم لهم الا تصيد وسائل الافساد ، ونصب حبائل المكر للغير ، وليس ذلك من المؤمن جهلا ، ولا ضعفا ، ولا ضيق أفق ، ولا قصر نظر ، بل هو كرم وحسن خلق ، وسكينة ايمان ووداعة اسلام .. ولذلك عبر النبى صلى الله عليه وسلم بكلمة [غرة الناس] فى حديث آخر : عن الذين يكثر خيرهم ، بل ويعملونه فى صمت دون محبة أن يحمدوا عليه ، ودون حرص منهم على شهرة كاذبة ، أو تزعم أثيم .. كما أن المؤمن [كريم] والكريم : هو الجامع لكل خصال الخير والفضل والنبل والشرف ... انه كريم فى عقله ، وفى يده ، وفى خلقه ، وفى كل شأنه ..

وكرم المؤمن فى عقله : يفرض عليه ، ويفضى به الى أن يكون مصدر نفع لنفسه ولمجتمعه ، بل وغدير خير له ولهم ، يفيض عليهم من ثمرات فكره ، وخالص تجاربه ما فيه نفعهم وزيادة خيرهم وتحقيق تقدمهم .

وهو كريم فى يده : يبسطها بكثير من الخدمات لنفسه ولمجتمعه ، كريم فى خلقه يلتزم بكل ما هو سام وشريف من كل خلق كريم ، فليس معنى الكرم اذن : هو مجرد الجود بالمال أو المتاع فحسب ، ولكنه يشمل الكثير من الوان محامد الفضائل والصفات .

٣٩ ـ ومن ملامحه أنه لا يعرف الغدر أو الفتك ، ذلك لانه يعلم من دينه أن : « الايمان قيد الفتك » وأن من ابرز ملامح المؤمن ما أشار اليه صلى الله عليه وسلم فى قوله « **لا يفتك مؤمن** » أخرجه القضاعى عن معاوية بن أبى سفيان .

ومن هنا كان المؤمن من أحسن الناس اداء للعهد ، ووفاء بالوعد لانه يعلم « **أن حسن العهد من الايمان** » [أخرجه الحاكم عن عائشة رضى الله عنها] .

وأنه : « **لا ايمان لمن لا أمانة له ، ولا دين لمن لا عهد له** » [أخرجه أحمد وابن حبان عن أنس] كما يعلم من دينه « **أن المكر والخديعة فى النار** » [أخرجه الطبرانى فى الصغير عن ابن مسعود] كما وعى عبرة الدرس الذى اشتمل عليه هذا الهدى المحمدى فيما أخرجه ابن حبان عن عمرو بن الحمق قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « **أيما رجل أمن رجلا على دمه ثم قتله فأنا من القاتل برىء وأن كان المقتول كافرا** » .

ولذلك : فان شأن المؤمن أنه : ان أبرم عقدا فهو يحترمه ، واذا أعطى عهدا فهو يلتزمه ، واذا أمن أحدا فهو لا يغدر ولا يمكر به بل يفى له لانه قد تعلم من دينه : أن من الايمان : أن يكون المرء عند كلمته التى قالها ، وعند عهده الذى قطعه ، وعند أمانه الذى أعطاه .

٤٠ ـ ومن ملامحه أنه انسان يسير المؤنة : بمعنى أنه لا يحب أن يتكلف لشىء يمس حياته ومعيشته وطعامه وشرابه ولباسه وفراشه الى غير ذلك ، كما لا يحب أن يتكلف أحد له فى شىء من ذلك . وهو ما قد أشار اليه صلى الله عليه وسلم فى قوله « **المؤمن يسير المؤنة** » [أخرجه أبو نعيم فى الحلية ، والبيهقى عن ابن عمر] اقتداء من المؤمن بحال نبيه صلى الله عليه وسلم وتأسيا به فى شأنه فى هذا الامر فلقد جاء [فى كتاب الشمائل للامام ابى عيسى الترمذى رحمه الله] أن النبى صلى الله عليه وسلم « **كان لا يتكلف فى لباس ولا طعام ، يلبس ما تيسر ، وأكثر لبسه المعتاد من لباس الناس ، وكان يلبس جيد الثياب اذا اقتضى الامر ، لمقابلة وفود ، أو لمناسبة عيد ، وكان يأكل ما يجده : فان وجد اللحم والحلوى أكل ، وان لم يجد الا الخبز والزيت أو الخل أكل ، وان لم يجد ما يأكله بات طاويا ، وربما شد على بطنه الحجر من شدة الجوع ، وكان صلى الله عليه وسلم : ينام على فراش من جلد حشوه ليف ، ويجلس على الحصير وينام عليها كثيرا** ... » ؟؟ .

وهكذا : يضرب الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ للناس من نفسه المثل فى كيفية تيسير مؤنة حياتهم ، وتخفيف أعباء المعايش عن كواهلهم ، وذلك : عن طريق عدم التكلف لشىء غير متاح ولا ميسور ، لسبب أو لاخر ، قد يظنه الناس واهمين ، أو غير واهمين ، أنه أمر ضرورى للحياة ، ويقعون بذلك تحت ضغط الاحساس بنقص اشياء فى حياتهم ، أو الحرمان منها ... الامر الذى قد يسبب لهم التعاسة دون مبرر ، أو الشقاء دون ضرورة .

وكما أعطى الرسول صلى الله عليه وسلم للمؤمنين المثل من نفسه فى عدم التكلف لشىء يمس حياته أو معيشته .. فقد أعطاهم أيضا المثل فى عدم تكلف أحد له فى شىء من ذلك . [فلقد روى البخارى عن ابى هريرة رضى الله عنه] :

« **كان النبى صلى الله عليه وسلم يجيب من دعاه**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من أصحابه ، ويقبل الهدية : ولوكانت كراعا ، ويثيب عليها » .

وكان صلى الله عليه وسلم « **يدعى الى خبز الشعير والاهالة السنخة فيجيب** » [أخرجه ابن ماجة والترمذى عن أنس بن مالك] والاهالة السنخة : هى الدهن المتغير الرائحة . ومن هنا : يحسن بنا أن نصارح فنقول : ان سر تدابرأفراد بعض المجتمعات المنتسبة الى الايمان ، بل سر تقاطعهم أحيانا : هو تكلفهم لبعضهم البعض ، حتى تكون زيارتهم لبعضهم عبئا ثقيلا ، وأمرا مكلفا ، قد يرهق الكواهل ، وتضطرب له المعايش ولو رجع الناس الى ملامح الايمان فأخذوا بها ، ما تكلف أحد لاحد ، وما ثقل أحد على أحد ، لان يسر المؤنة ، وعدم التكلف فى شىء قد أصبح مبدأ وخلقا يعم الجميع .

٤١ ـ ومنها : أنه انسان محب لاخوانه من أهل الايمان ، محبة خالصة لله ، منزهة عن كل غرض ومطمع ، هى التى أشار اليها الرسول صلى الله عليه وسلم ـ فيما أخرجه أبو داود عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال « **ان من عباد الله ناسا ، ما هم بانبياء ولا شهداء ، يغبطهم الانبياء والشهداء يوم القيامة بمكانهم من الله ، قالوا : يا رسول الله : فخبرنا : من هم ؟ قال : هم قوم تحابوا بروح الله ، على غير أرحام بينهم ولا أموال يتعاطونها : فو الله ان وجوههم لنور ، وانهم لعلى نور ، لا يخافون اذا خاف الناس ، ولا يحزنون اذا حزن الناس ، وقرأ : ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون** » .

ان شأن المؤمن أن يسعى الى بناء هذه المحبة مع اخوانه فى الله تعالى : لانها دعامة بناء مجتمع الايمان المنشود والذى سبق أن قام من قبل على أرض المدينة ، ليكون مثلا يحتذى لمن اراد أن يجدد العهد ، أو يعيد دورة التاريخ « **والذين تبوأوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون** » [الحشر .

انه يسعى الى بناء هذه المحبة حتى يجنى من ثمراتها ما رواه الرسول صلى الله عليه وسلم عن الله عز وجل من قوله : « **قد حقت محبتى للذين يتحابون من اجلى ، وقد حقت محبتى للذين يتزاورون من أجلى ، وقد حقت محبتى للذين يتباذلون من اجلى ، وقد حقت محبتى للذين يتصادقون من أجلى** » [أخرجه أحمد والطبرانى] .

وقوله صلى الله عليه وسلم « **ما من عبد أتى أخاه يزوره فى الله الا ناداه مناد من السماء أن طبت وطابت لك اللجنة والا قال الله فى ملكوت عرشه عبدى زار فى ، وعلى قراه ، فلم يرض له بثواب دون الجنة** » أخرجه مسلم .

[الحديث موصول باذن الله تعالى

بقية مقال « الاسلام دين الانسان »

بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة الى اهله ، وتحرير رقبة مؤمنة ! » .

وهكذا ، فان كفارة القتيل من المشركين الذين بينهم وبين المسلمين ميثاق هى نفس كفارة القتيل المؤمن سواء بسواء .. حق يقابل حقا ، وانسان يتساوى مع انسان ، بصرف النظر عن العصبية للدين ، حتى ولو كان هذا الدين هو الاسلام نفسه الذى يدعو الى هذه المساواة الانسانية الشاملة والكاملة والعميقة .. !!

بل ما هذا الذى نسمعه يتلى علينا من آيات القرآن الكريم ؟؟

« **ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الاخر وعمل صالحا فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون** » .

لا اله الا الله !! أفى الدساتير الوضعية شىء مثل هذا ، حتى ولو كانت ديموقراطية كلاسيكية ، أو ديموقراطية شعبية ، أو بلشفية أو ثورية ، أو ما شئت من أسماء العصر ، وشعارات الفكر الانسانى ؟؟ دين ينزل لينسخ وليكمل ، فاذا به يفتح للمساواة بابا يتسع للمخالفين له ، والساعين عليه ، والصابئين .. !! افرأيت فى باب التسامح والمساواة بابا أوسع من هذا الباب ، وافقا أرحب من هذا الافق ، ونفسا أسمى من هذه النفس ؟!! من آمن بالله واليوم الاخر وعمل صالحا فلهم أجرهم عند ربهم ، لا فرق بين المسلمين وغيرهم من اليهود والنصارى والصابئين ...

ثم يتحدثون بعد هذا عن الثورات التى قامت لتحقق المساواة بين أفرادالشعب الواحد ، أو أقطار الامة الواحدة ، أو أبناء الطبقة الواحدة .. !! ثم يتحدثون بعد هذا عن المساواة أمام القانون ، أو المساواة الاقتصادية ، أو المساواة بين الحق والواجب .. !! فأين هذه الجزئيات المبتورة من كليات الاسلام العظيمة ؟؟

لقد وثب الاسلام ، منذ أربعة عشر قرنا ، بالانسانية وثبة لم يعرف التاريخ لها نظيرا .. ومع ذلك فان الانسانية ما زالت تستمع ، فى مراحل التاريخ المتعاقبة ، لمتحدثين ومصلحين قصاراهم أن يخطفوا جزئية من هذه القضية الشاملة ، ويضعوا فيها الدساتير ، ويشعلوا من أجلها الثورات .. فأين هم من ورد الاسلام الثر الفياض ؟؟ لماذا يتركون الماء الزلال ، والقراح السلسبيل ، ويجرون وراء السراب وهم عطشى يبرح بهم الظمأ .. ؟؟

يتحدثون عن المساواة ؟!! قل فهاكم الاسلام فاقرأوا كتابه .. !!

الأعمال الصالحة منجاة من المهالك

روى الامام البخارى بسنده الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، انه قال : « بينما ثلاثة نفر يتماشون ، اخذهم المطر ، فآووا الى غار فى جبل ، فانحطت على باب غارهم صخرة من الجبل ، فتطابقت عليهم ، فقال بعضهم لبعض : انظروا اعمالا عملتموها لله صالحة ، فادعو الله بها لعله يفرجها . »

الأستاذ أحمد وافى

فقال احدهم :

« اللهم انه كان لى والدان شيخان كبيران ، ولى صبية صغار ، كنت ارعى عليهم ، فاذا رحت عليهم فحلبت بدأت بوالدى اسقيهما قبل ولدى ، وانه ناى بى الشجر — المرعى — يوما فما اتيت حتى امسيت فوجدتهما قد ناما ، فحلبت كما كنت احلب ، فجئت بالحلاب ، فقمت عند راسيهما ، اكره ان اوقظهما من نومهما ، واكره ان ابدأ بالصبية قبلهما والصبية يتضاغون عند قدمى ، فلم يزل ذلك دأبى ودابهم ، حتى طلع الفجر ، فان كنت تعلم انى فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج لنا فرجة نرى منها السماء ففرج الله لهم فرجة يرون منها السماء»

وقال الثانى :

« اللهم انه كان لى بنت عم ، احبها كأشد مايحب الرجل النساء ، فطلبت اليها نفسها ، فابت حتى آتيها بمائة دينار ، فسعيت حتى جمعت مائة دينار ، فلقيتها بها » فلما قعدت بين رجليها ، قالت : يا عبد الله ، اتق الله ، ولاتفتح الخاتم الا بحقه ، فقمت عنها ، اللهم فان كنت تعلم انى قد فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج لنا منها » .

« ففرج الله لهم فرجة ثانية » .

وقال الثالث :

« اللهم انى كنت استأجرت اجيرا بفرق أرز ، فلما قضى عمله قال : اعطنى حقى ، فعرضت عليه حقه ، فتركه ورغب عنه ، فلم ازل ازرعه حتى جمعت منه بقرا وراعيها ، فجاءنى فقال : اتق الله ولاتظلمنى واعطنى حقى ، فقلت : اذهب الى تلك البقر وراعيها ، فقال : اتق الله ، ولاتهزأ بى ، فقلت : انى لا اهزأ بك ، فخذ تلك البقر وراعيها ، فاخذها فانطلق بها ، فان كنت تعلم انى فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج مابقى » .

« ففرج الله عنهم » .

والى هنا ينتهى حديث الرسول الكريم وتبقى للمسلمين منه على مرور الزمان ذكراه الواعظة ، ودلالته الهادية الى الرشد ..

انه يتناول بالبيان النبوى التبليغ ، ثلاث خصال ، هن من امهات الفضائل فى الاسلام ، من التزمهن ، وعمل بهن مخلصا ابتغاء وجه الله تبارك وتعالى ، كانت له قربة الى الله ، ومخرجا من المضائق ، ومنجاة من المهالك ، كما قد رأينا فى حديث هؤلاء الثلاثة نفر الذين آووا الى الغار فاطبقت الصخرة على بابه ، وصار لامهرب لهم من الموت ، فانقذهم الله ونجاهم ، من حيث لا امل فى انقاذ او نجاة ، بفضل اعمالهم الصالحة ، التى استشفعوا بها الى الله فى دعائهم ، وهكذا جوزوا على الخير خيرا ، معجلا فى حياتهم ، الى ماقد اعد الله لهم من جزاء اوفى فى آخرتهم .

ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا حسنا » ٢الكهف و«اولئك اصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون » ١٤ الاحقاف .

وقصة الرجل الاول محورها ، البر بالوالدين ، وهو حق افترضه الله متقدما بعد التوحيد على الفروض الاخرى ، فالله عز وجل يقول : « قل تعالوا ، اتل ماحرم ربكم عليكم الا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا » ١٥١ سورة الانعام ، ويقول : « وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا » ٢٣ سورة الاسراء — ثم تكررت هذه التوصية بالوالدين فى مواطن متعددة من القرآن المجيد : حتى الاباء الذين لم يؤمنوا لم يحرمهم الله من حق البر والاحسان ، فيقول : جل جلاله : «ان اشكر لى ولوالديك الى المصير ، وان جاهداك على ان تشرك بى ماليس لك به علم فلا تطعهما ، وصاحبهما فى الدنيا معروفا»١٤و١٥ لقمان — اى ان بقاءهما على الكفر ، او مجاهدتهما اياه على الشرك ، لايبرر قطعهما من بره واحسانه وهنا اعلى مراتب التسامح والتسامى فى صلة الارحام ، تحت ظلال الاسلام.

ورسول الله صلى الله عليه وسلم،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يؤكد حق البر والاحسان للوالدين في احاديث ومواقف كثيرة،منها ، انه سئل اى العمل احب الى الله ، فقال : « الصلاة على وقتها ، ثم البر بالوالدين ثم الجهاد فى سبيل الله » . وانما قدمت الصلاة هنا ، لانها مظهر التوحيد مكررا خمس مرات كل يوم .

وعن عبد الله بن عمر رضى اللهعنهما قال : جاء رجل الىرسول الله صلى الله عليه وسليم يستاذنه فى الجهاد، فساله : « ألك ابوان » قال : نعم، فقال : « ففيهما فجاهد » .

بل انه صلى الله عليه وسلم ،كان يامر بمودة اهل من كان الاباء يوادونهم ويرى ذلك افضل انواع البر : فيقول : « ان ابر البرصلة الولد اهل ود ابيه بعد ان يولى » اى بعد ان يرحل عن هذه الدنيا ؟

وهذه دعوة مباركة الى افشاء الود والمرحمة بين الناس ، وما الناس الا الاباء والامهات والاباء ، ومنهم وبهمتكون المجتمعات ، والامم ، ولو انهم استجابوا للدعوة ، وتجاوبوا مع معانيها وساروا على نهجها ، لازدهرت حياتهم بالحب والتعاطف والتالف وصدق المشاركة فى السراء والضراء ، وقد كان المسلمون جميعا على ذلك اول امرهم، متادبينبهذا الادب الاسلامى الرفيع ، فكانوا الاقوياء الذين عزوا وسادوا ، وما تزالالدعوة المباركة ، مستمرة وقائمة ، وستظل كذلك ابد الدهر، لانها دعوةالله ورسوله ولانها قوام المجتمع الصالح السوى ، ولانها كانت وستكون فى كل العصور والاجيال مصدر القوة والفلاح للاسلام والمسلمين ؟

وما من شك فى ان خير مثال يساق فى صدق البر بالوالدين ، هو ذاك الذى حدثنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فى قصة البدوى الفقير الكادح الذى عاد الى اهله ممسيا بعد ان اضناه الجهد فى التماس المرعى لغنمه عبر الفيافى النائية ، فلما حلب حلبه ، مضى به عجلا الى والديه ليسقيهما اولا على مالوف عادته ، ولكن النوم كان قد غلب شيخوختهما الجائعة فناما ، فوقف على راسيهما بوعائه لايريد ان يوقظهما حتى لايحرما من نوم يجدان فيه راحة قلما يجد انها فى اليقظة ، واطفاله ايقاظ يتصايحون [ويتضاغون عند قدميه] يستغيثونه لفرط مابهم من الجوع فقد كان الرجل من الفقر وعسر العيش بحيث لايجد اطفاله غير هذا الحلب طعاما تتبرد به اكبادهم ، وهم افلاذ كبده ، ولكنه يغالب مشاعر الابوة ، فيظل واقفا على رأس والديه ، رافضا ان يسقى اطفاله قبلهما ، الى ان طلع الفجر ، اى الى ان استيقظ والداه فسقاهما ، وسقى اطفاله بعدهما ؟

فذلك موقف من اعظم مواقف الايمان فى أشد الملابسات ضغطا على عواطف هذا البدوى الاب الذى انفق يومه كله فى عمله الشاق ، وعاد ليقضى ليله كله ايضا واقفا على ساقه المكدودتين فى اداء حق والديه ، متحملا ما يتردد فى حنايا صدره ونفسه من الام اطفاله الجوعى ؟

لقد فعل ذلك فى طاعة الله ،وابتغاء وجهه ورضاه ، وقد رضى الله عنه ، فاستجاب دعاءه .

اما قصة الرجل الثانى ، فهى قصة الصراع الازلى بين الانسان والشيطان، بين الخير والشر ، احب ابنة عمه ، فراودها عن نفسها ، فاشترطت ان ياتيها بقدر كبير من المال لعلها ظنت انه اعجز من ان ياتى بمثله ، ولكنه سعى حتى جمعه ، وجاءها به وجلس منها المجلس الذى يشتهيه،مطمئنا الىرضاها آمنا من العيون الراصدة ، ولكنها كانت عذراء مؤمنة فقالت له وهو يهم بها : اتق الله ، ولاتفتح الخاتم الا بحقه « فما ان سمع هذا حتى نهضعنهامتعففا وكانه كان اعمى فابصر ، او غافلا فافاق ؟ » .

لقد كف عن المعصية وهى فى متناول يده خوفا من الله ، وابتغاء وجهه ، فالذى كان موشكا ان يقع فيه ، هو الزنى الذى امر الله الا يقربه ، فى قوله تعالى : « ولاتقربوا الزنى انه كان فاحشة وساء سبيلا » ٣٢ الاسراء — وهو الذى يخرج المؤمن من ايمانه ،لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن »

ومن هنا كان ندمه ، وتوبته ، وكانت نجاته ، وكان مثلا فى القدرة على قرع اهواء النفس وكبح جوامحها ونزواتها .

فمن لنا بمثل هذا فى زمان اسفرت فيه المعاصى عن مفاتنها ومغرياتها بلا حياء ، باسم الحرية المظلومة ؟؟

وتجىء اخيرا ، قصة الرجل الثالث .

انها قصة الامانة التى قال الله سبحانه وتعالى ، فى تعظيم شانها : « انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال ، فابين أن يحملنها واشفقن منها ، وحملها الانسان » ٧٢ الاحزاب .

وهى بين اجير وصاحب عمل ، وان لها فى زماننا لشانا ، لما نرى من مشكلات وقضايا لانهاية لها فى علاقةهذا بذاك ، وحق هذا عند ذاك ؟

وقد حدثت فى مجتمع لايتعامل اهله بعقود عمل ، ولا قوانين تامين ، ولاشىء من هذا القبيل ، وانما امرهم بينهم يمضى يسيرا منوطا بالكلمة والذمة والضمير ، والدين : ليس غير ؟

رجل استعمل عاملا [بفرق ارز]

فقضى الاجير عمله ، واستحق اجره ، فعرضه عليه صاحب العمل ، فتركه عنده وارتحل الى مكان آخر ، غيرمعلوم فلم يكتف الرجل بحفظ اجره — المحدود القيمة — وديعة له حتى يعود ، بل انه راح يستثمره فى الزراعة ، ثم فى شراء الماشية ، وتربيتها حتى كثرتفاقام عليها راعيا ، وجاء العامل بعد غياب طويل ، فطالب بحقه الذى تركه عنده فاشار الى البقر وراعيها وقال هذا حقك فاذهب اليه وخذه ، فلم يصدقه وظنه يسخر منه ، اذ كان لايقع فى خاطره ولا فى تصوره قط ان يملك بقرة واحدة ، فكيف وهذه ابقار كثيرة ومعها راعيها . ولكن الرجل اقنعه ان هذاكله ثمرة اجره طوال غيابه ، فاستلم الاجير الابقار والراعى سعيدا شاكرا لله على فضله ، وتحول من اجير الى رجل مال واعمال ؟

كان الرجل فى حفظ الامانة وادائها على هذا الوجه الحسن،مستهديا بايمانه بالله عاملا بكتاب الله وسنة رسوله ، فالله جل وعلا يقول : «فان أمن بعضكم بعضا ، فليؤد الذى اؤتمن امانته » ٢٨٣ البقرة — و « ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها » ٥٨ النساء ويقول «لاتخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم » ٢٧ الانفال — و « والذين هملاماناتهم وعهدهمراعون» الى « اولئك فى جنات مكرمون «٣٢— ٣٥ المعارج..

ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « المؤمن من آمنه الناس على دمائهم وأموالهم ». ويقول : « ان الامانة نزلت فى جذر قلوب الرجال ، ثم نزل القرآن ، فعلموا من القرآن وعلموا من السنة » . ويرى الرسول الكريم ان خيانة الامانة منصفات المنافق لقوله صلى الله عليه وسلم : « آية المنافق ثلاث : اذا حدث كذب ، واذا وعد أخلف ،واذا اؤتمن خان «والمنافقون كما يقول الله تعالى « فى الدرك الاسفل من النار » .

فالرجل قد كان مؤمنا صادق الايمان، ادى حق الامانة على حكم الله وامره ، واجتهد فى تثميرها وزيادتها لصاحبها على مقتضى الاخوة فى الاسلام ، وكان يستطيع الا يفعل ، فاستحق رضوان الله ورعايته ، واستدفع بعمله الصالح بلاء واقعا .

فهذه امثلة من الاعمال الصالحة ، وما لاصحابها عند الله من تكرمة وحسن جزاء ، نرجو ان تقع موقعها من نفوس كل من تظلهم راية الاسلام .

« وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله » وصدق الله العظيم ..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

صلاح الدين الأيوبي بعد حطين الجهاد حتى الموت

توفي صلاح الدين الايوبي [اول مارس ١١٩٣] في دمشق بعد مرض قصير وبعد ان استولى على بيت المقدس عام ١١٨٧ وكانت السنوات السبع الاخيرة من حياته من أشق سنوات النضال والمقاومة فلم يكن انتصار حطين هو النهاية وانما كان مرحلة على طريق طويل ، سار فيه صلاح الدين بعد ولم يتوقف ، وظلت غريمته حتى لفظ انفاسه الاخيرة ثابتة مصممة على ان يجلي هذا النفوذ الغربي ، لم تلن قناته يوما بعد النصر ولم يتردد امام الحملة الصليبية الثالثة حين جاءت بل واجهها في صبر وثقة واحتمل هزائم المواقع الفرعية يقظا ثابتا مركزا كل جهده على بيت المقدس حتى لا تخلص اليه قوة ما .

الأستاذ أنور الجندي

ولاتزال صفحات التاريخ بيضاء ناصعة لا تحمل في طياتها اى شبهة في ان صلاح الدين قد تراخى بعد حطين ودخول بيت المقدس او اسكره النصر او استسلم لملوك الفرنجة ولكنه جرى في كل مواقفه على القاعدة الاساسية التى استمسك بها منذ اللحظة الاولى وهى « خلق المسلم » وحاول ان يهتدى باسلوب النبى صلى الله عليه وسلم في معاملة اعدائه سمحا كريما لا يرد السيئة بالسيئة ولكنه يرد السيئة بالحسنة دون ان يتنازل عن حق الاسلام أو يرتضى اى اسلوب غير اسلوب الثقة بالله ولقد كانت هذه السنوات السبع من اشد السنوات تاثيرا على صحته ومزاجه ونفسيته ، ولكنه ظل صامدا تماما حتى تحقق له النصر وخضع له العدو واستسلم لشروطه كاملة في صلح الرملة على النحو الذى اراده هو فقد ظل ثابتا في مكانه واضطر خصمه الى ان يقبل وجهة نظره . اقول هذا في مواجهة بعض الكتابات التى تريد أن تصور صلاح الدين الايوبى بانه قبل وجهة نظر ريتشارد وانه رضى بان يرى في الجهاد أمرا باطلا وان حياة الناس خير من موت الناس . ذلك ان هذا ليس من مفهوم صلاح الدين لانه ليس من مفهوم الاسلام . فالاسلام يرى ان الجهاد ماض الى يوم القيامة وانه ما ترك الجهاد قوم قط الا ذلوا وان موت في الحق لهو عين البقاء وان الحرص على الموت يوهب عزة الحياة ، غير ان الاسلام ايضا يرى انه اذا جنح العدو للسلم فان المسلم يجنح لها ، لانه لايريد اثارة دماء المسلمين ولا مواجهة الاعداء الا بقدر ما يتعرضون للمسلمين او يقفون في وجه دعوتهم او اغتصاب ارضهم . ؟

يقول ابن شداد في كتاب النوادر السلطانية : « لقد كان حبه [اى صلاح الدين] للجهاد قد استولى على قلبه وسائر جوانحه استيلاءا عظيما بحيث ما كان له من حديث الا فيه ولا نظر الا في آلاته ولا كان له اهتمام الا برجاله ولاميل الى من يذكره ويحث عليه ولقد هجر في محبة الجهاد في سبيل الله اهله واولاده ووطنه وسكنه وسائر بلاده وقنع من الدنيا بالاقامة في خيمة تهب بها الرياح ميمنة وميسرة » .

وحين تراجع تاريخ صلاح الدين بعد معركة حطين واستعادة بيت المقدس نجده لم يتوقف عن غايته الكبرى لحظة واحدة

ففى كل مراجع تاريخه [ابن الاثير وابن شداد وابو شامه وعماد الدين الكاتب وابن واصل] نجد انه لم يلبث ان مضى يفتح باقى المدن المحتلة على شاطىء البحر مثل صور وطرابلس وانطاكية فضلا عن القلاع الداخلية التابعة لهم مثل حصن الاكراد وحصن المرقب ، وسرعان ما استولى على حصنى صفر وكوكب ثم هاجم بعد ذلك حصن الاكراد واتجه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نحو بانياس فى اقصى شمال امارة طرابلس واستولى عليها ثم اوغل فى امارة انطاكية ، واتجه بعد ذلك لمهاجمة اللاذقية اكبر موانيها .

وفى نفس الوقت كان صلاح الدين يقدر خطر قدوم حملة صليبية جديدة فاخذ حذره واعد عدته لهذا الاحتمال فحصن القلاع القوية حتى سقطت فى يده وهدم المعاقل الضعيفة التى قد يفيد منها الصليبيون فى المستقبل من جنوبى انطاكية الى شمالها ومن ثم أصبحت امارتى انطاكية وطرابلس [على حد تعبير الدكتور سعد الدين عاشور فى كتابه الحركة الصليبية] مقصوصتى الجناحين . وكان حصار حصن الكرك ومنازلة الصليبيين فيه قد ادى الى ان نفذت ذخائرهم واكلوا دوابهم ، وتعالت صيحات الصليبيين من كل مكان فى طلب الامان والاستسلام ، لولا ان وصلت انباء تحرك فردريك بربروسوا فى مائة الف محارب [مايو ١١٩٠] الذين دخلوا ارض الروم ، وقد ادى اقتراب ذلك الجيش الضخم من الشام الى جو من الفزع والرعب فى كافة الارجاء حيث بادر صلاح الدين باعلان الدعوة الى الجهاد وطلب المعونة من الامراء وارسل الى الخليفة بذلك غير أن مفاجئة لم تكن فى حساب المسلمين ولا فرنجة ، غيرت الموقف تماما ، تلك هى غرق الامبراطور الالمانى اثناء عبوره نهر صغير فى [قيليقية] لم يلبث جنده انْ تفرق بعدها وعاد بعض امرائهم الى الغرب الاوربى وتعرض الفريق الاخر لوباء شديد انتشر بينهم قرب نهر العاصى .

ثم لم تلبث ان وصلت القوات التى كان يقودها ريتشارد قلب الاسد وفيليب اوغسطس عام ١١٩١ حيث بدأ اوغسطس بالهجوم على [عكا] التى قاومت مقاومة شديدة والتى لم تستسلم الا بعد ان حوصرت قرابة عامين . وغادر اوغسطس وترك تصفية الموقف بين الصليبيين وبين صلاح الدين الى ريتشارد قلب الاسد الذى تهور فى بعض المواقف ، وقتل اسرى المسلمين وكانوا زهاء ثلاثة الاف مسلم .

وقد ابى صلاح الدين ان يرد على هذا التصرف الوحشى ورفض ان يقتل من كان فى حوزة المسلمين من اسرى الفرنجة وكانوا أعظم عددا بكثير من اسرى عكا المسلمين واغلق باب المفاوضات مع ريتشارد حول اى موضوع يتعلق ببيت المقدس ، ومضى يستعد لقتال ريتشارد والصليبيين . وفى معركة [ارسوف] لم يتمكن المسلمون من استرداد الموقع ، ولكن ذلك كان دافعا لصلاح الدين الى النظرة البعيدة فاخذ حذره من الوجهة التى تتجه اليها قوات الصليبيين وهى الوصول الى بيت المقدس ، ولذلك فانه سرعان ما ضرب عسقلان واحرقها بعد اجلاء الناس عنها حتى لا تقع فى ايديهم واتجه الى بيت المقدس حيث انبرى على الدفاع عنه وحصنه واستعد لمواجهة الصليبيين الذين حين اقتربوا منه وجدوا ان صلاح الدين قد احكم تحصينه مما اضطر ريتشارد وقواته الى الانسحاب عائدين الى الرملة تحوطهم موجة من الاسى وخيبة الامل وكان ذلك نصرا حقيقيا بعد المواقف الماضية ، فقد اضطر ريتشارد الى ان يكتب لصلاح الدين طالبا الدخول فى مفاوضات من اجل الصلح . واصر صلا الدين على موقفه ورفض تسليم القدس .

قال ريتشارد ، القدس متعبدنا فلا ننزل عنه ولم يبق منا الا واحد .

وقال صلاح الدين : القدس لنا كما هو لكم ، وهو عندنا اعظم مما هو عندكم فانه مسرى نبينا ومحشر امتنا فلا يتصور ان ننزل عنه وحاول ريتشارد مرة اخرى الاستيلاء على بيت المقدس بعد شهور فردهم المسلمون خائبين وانزلوا بهم الخسائر ، فقد كان صلاح الدين قد اعد عدته لمقاومة الصليبيين فوزع اسوار بيت المقدس على الامراء للدفاع عنها واحكم الحصار فى كل جهة واخذ فى افساد المياه ظاهر القدس فخرب الصهاريج والجباب بحيث لم يبق حول القدس ماء يشرب اصلا .

وحين فشل ريتشارد فى مهاجمة صلاح الدين فى بيت المقدس قطع طريق المواصلات بين مصر والشام . وبدا الموقف حرجا ، غير ان الصليبيين الذين جعل الله باسهم بينهم اختلفوا فى امر الزحف على بيت المقدس وانتهى الامر الى التحكيم الذى قرر رفض الراى القائل بمهاجمة بيت المقدس وانسحب الصليبيون ناكصين على اعقابهم الى الرملة وهناك بعثوا مرة ثالثة فى طلب الصلح .

واصر المسلمون على شروطهم الاولى واضطر ريتشارد الى النزول على ماقرره المسلمون فقبل سيطرة المسلمين السياسية على بيت المقدس واكتفى بالتمسك بحق الصليبيين فى حماية الاماكن المقدسة مع ضمان حرية الحج واستبعد صلاح الدين سيطرة الصليبيين عن عسقلان وما يليها من بعد الساحل تجاه مصر حتى لايؤدى ذلك الى قطع طريق الاتصال بين مصر والشام ، ووافق صلاح الدين على ان يكون بقاء الصليبيين فى البلاد الساحلية من صور الى يافا شرط ان تكون عسقلان وما وراءها خرابا لا لنا ولا لهم .

ولم يلبث ان قام صلاح الدين بهجوم كبير على يافا وحاصرها ولم يزل يقاتل من فيها من الفرنجة غير ان الاسطول الصليبى عاد من عكا مسرعا لانقاذ يافا وبدا الموقف حرجا امام قوات صلاح الدين غير ان ريتشارد خر صريع المرض وفى ابان المرض دأب على طلب الفاكهة والثلج من صلاح الدين الذى لم يتردد فى استحضارها خصيصا له .

وبالرغم من هذه المحاولات المتعددة فقد ظل صلاح الدين قويا فى دولته الاسلامية الباذخة الممتدة من حلب ودمشق وبيت المقدس الى وادى النيل تحيط بها البقايا الصليبية المتناثرة قرب شواطىء الشام .

وعاد ريتشارد الى طلب الصلح من جديد وصمم صلاح الدين على شروطه واضطر ريتشارد ان يتنازل عن شرط استرداد عسقلان وغزة والداروم وكان فى كل مرة يصر على ان يحتفظ بها الصليبيون .

وتم صلح الرملة فى ٢ سبتمبر ١١٩٢ على شروط المسلمين ونص على حرية الحج الى بيت المقدس للمسيحيين واصبح الطريق الى الحجاز مفتوحا امام المسلمين

وفى هذا الموقف ومن مركز القوة تابع صلاح دين اسلوب الاسلام والنبوة فى المعاملة فاكرم كل من ورد من حجاج المسيحيين وشرع فى مد الطعام لهم ومباسطتهم ومحادثتهم على الرغم من ان ريتشارد خشى ان يغضب صلاح الدين من دخول الوفود من غير علامة منه أو كتاب

وما يمكن ان يوصف هذا الموقف من صلاح الدين بانه استسلام لريتشارد أو تهاون فى عقيدته الصحيحة القائمة على جهاد الغزاة حتى اجلائهم تماما ولكنه كان يرى ان الموقف يحتمل مرحلة توقف ومهادنة ، يقول القاضى بن شداد رفيق صلاح الدين : ان صلاح الدين لم يرغب فى الصلح ولكنه راى المصلحة فى الصلح لسآمة العسكر وتظاهرهم بالمخالفة ويقول : والله العظيم ان الصلح لم يكن من ايثاره فانه قال لى فى بعض محاولاته فى الصلح : أخاف ان اصالح وما ادرى اى شىء يكون منى فيقوى به هذا العدو . وقد بقيت لهم هذه البلاد فيخرجوا لاسترداد بقية بلادهم ونرى كل واحد من هؤلاء الجماعة قد قعد على رأس قلعته .

ويرى المؤرخون ان صلاح الدين لم يمالىء ريتشارد ولم يذهب معه مذهب الاستسلام او يعطى عن ذلة ، بل لقد صمد فى موقعه وتحمل كل المحاولات دون ان يفرط فيما صمم عليه حتى نزل عن ذلك ريتشارد وقبل من صلاح الدين .

ولكن صلاح الدين كان قد ادى رسالته فانه لم تمض الا خمسة شهور الا قليلا حتى عبر الى الشاطىء الاخر مرضيا عنه من ربه وهو على نيته التى لم ينزل عنها : الجهاد حتى الشهادة .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ظلال في طريق النبوة

بدأ محمد صلوات الله وسلامه عليه وقد بلغ سن الاربعين من عمره يدعو دعوته فى مكة حيث البيت الحرام الذى كان اول بيت وضع للناس فى الارض وجعله الله ملاذا للخلق ومامنا لكل من يلجأ اليه ولم تقابل الدعوة فى اول الامر بقبول حسن ولا بالرضا الذى كان يجب ان تقابل به من خاصته والداعى اليها عرف بين اهله وعشيرته بل وبين اهل مكة جميعا بالخلق القويم والاستقامة التامة والامانة والصدق وشهادة الحق الذى لا يحيد عنه مهما كانت الدوافع والمغريات ولم يستمع الى هذه الدعوة حتى من اهل البلد الذى ولد ونشأ فيه وتربى بين احضان وديانه وسرح البصر فى سفوح جباله ومتع النظر بضياء قمره ومناظر نجومه الزاهية ولم يتجاوز من لبى نداءه عند اول ما نادى غير عدد لا يتجاوز اصابع اليد الواحدة الذين أخذوا فى النمو والازدياد يوما بعد يوم ولكن على مهل وفى حيطة وحذر ، ولم تجد هذه الدعوة آذانا صاغية حتى ممن تجمعه بهم اواصر القربى والنسب ، حتى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذاحضرت الصلاة خرج الى شعاب مكة وخرج معه على بن ابى طالب مستخفيا من ابيه ، ومن جميع قومه فيصليان فى تلك الشعاب حتى اذا امسيا رجعا .

لم تقابل الدعوة فى أول الامر بالرضا والقبول الحسن ، فمنهم من قابلها بالحذر والحيطة انتظارا لما تسفر عنه ، أو يكشف القائم بها عن المقصود منها ، وعن غايته ، وعن المنهاج الذى سوف يسلكه لتحقيق هذه الغاية،ومنهم من قابلها بالانكار والرفض لانها تدعوهم الى ترك عبادة ما الفوه من الاوثان والاصنام الى عبادة اله واحد يخضع له كل من فى السموات والارض ، بيده الملك وهو على كل شىء قدير ثم تشجعهم على القيام بالصالح من الاعمال والبعد عن ارتكاب الاثام ، أو اقتراف المعصيات .. ومنهم من قابل الدعوة بالسخرية والاستهزاء والوقوف فى وجهها موقف التحدى ومحاولة الاعتداء عليها والوقوف بها عند حد لا تتعداه ، أو القضاء عليها نهائيا وهى لا تزال فى المهد وقبل أن تستوى على عودها ويكثر من حولها الانصار والمريدون والمستجيبون لصوت الحق .

• • •

ولقى محمد — صلوات الله وسلامه عليه — فى سبيل دعوته كثيرا من العنت والارهاق ، وصنوفا من التعذيب والاذى — يقول الدكتور حسين هيكل فى كتابه « حياة محمد » ، صفحة١٦٦ :

« ولقد كان ما بذلت قريش منمجهود فى محاربة هذا الخارج عليها وعلى دينها ودين آبائها ، وما ثابرت وصابرت السنين الطوال للقضاء على هذه الدعوة الجديدة ، يعدو ما يتصوره العقل ، هددت محمدا ؟ وهددت أهله وأعمامه؟ تآمرت به وبدعوته ، وسخرت منه ، ومن اتبعه ، ارسلت شعراءها تهجوه وتفرى اديمه ، نالته بالاذى ونالت من اتبعه بالسوء والعذاب ، وعرضت عليه كل ما يطمع الناس فيه .. شردتانصاره عن اوطانهم واصابتهم فى تجارتهم وارزاقهم ، انذرته وأنذرتهم بالحرب واهوالها وما تدمر ، وها هى ذى تحاصرهمأخيرا لتميتهم جوعا أناستطاعت الى ذلك سبيلا » ..

كل ذلك حدث للرسول الذى تعرض لانواع مختلفة من هذه التهديدات ، ولكن شيئا منه لم يوهن من قوته ، او يضعف من اصراره على الصمود ، ولكنه كان على العكس يزيد من صلابته فى ابلاغ دعوته ، ومن تمسكه على تحقيق الغاية التى يدعو اليها ، وكان المنكرون لدعوته كلما اشتدوا فى التعرض له ، والهجوم عليه ، كلما ازدادت الحمية فى نفسه لمواصلة السير ، ومجابهة الشدائد ، وكانت حماسته ، كما قال كارليل فى كتابه « الابطال » :

« كانما قد وقعت من السماء شرارة على تلك الرمال التى ما كان يبصر بها فضل ، ولا يرجى منها خير ، ماذا هى بارود سريع الانفجار ، وماء برمل ميت، واذا هى قد تأججت واشتعلت ثماتصلت نارها بين غرناطة ودلهى » .

ونشطت قريش ، وتضافرت جهودها وجهود افرادها فى الكيد له حتى انها فكرت وعزمت على أن تقتله — صلوات الله وسلامه عليه — وأخذت تعد العدة لتنفيذ المؤامرة ، لولا أن انجاه الله بالهجرة الى المدينة المنورة لينطلق منها الى ما يريده سبحانه لدينه من انتشار ونجاح ، والى ما يريده للمسلمين من عزة ونصر بعد الذى قاسوه من تعذيب واضطهاد .

• • •

وكانت هجرة الرسول الى المدينة فاتحة عهد جديد ، وايذانا ببداية مرحلة كلها خير للدعوة والجهاد .. يقول الدكتور على حسنى الخربوطلى فىكتابه « الرسول فى المدينة » ، صفحة ١٩ :

« كانت هجرة الرسول والمسلمين الى المدينة ، وهى الهجرة الكبرى ، وقد سبقتها هجرتان الى الحبشة ، كما كان هناك مشروع للهجرة الى الطائف ، فقد شنت قريش حربا شعواء على الاسلام والرسول والمسلمين ، واشتد عذاب قريش للمسلمين ، فلم يزدهم ذلك الا ايمانا .. ورسول الله صلى الله عليه وسلم ، يدعو الى الله ليلا ونهارا ، سرا وجهرا ، لا يصده عن ذلك صاد ولا تأخذه فى الله لومة لائم » .

ولم يكن وصول الرسول والمسلمين الى المدينة لينسيهم مكة التى ولدوا فيها ونشاوا ، والتى تضم خير البيوت التى وضعها الله فى الارض ، والتى اجتمع فيها الاهل والعشيرة ووعت تاريخهم وامجادهم .. لقد كانت مكة أحب أرض

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حماية الدعوة الإسلاميّة

الأستاذ عبد المنعم حمادة

الله الى الله وأعزها على رسوله بدليل قوله — عليه الصلاة والسلام — فى حديثه الشريف :

« والله انى لاخرج منك ، وانى لاعلم انك أحب أرض الله الى الله وأكرمها على الله ، ولولا أن أهلك أخرجونى منك ما خرجت » ..

ولقد ظل رسول الله والمسلمون فى حنين دائم الى مكة منذ اليوم الاول لوصولهم الى دار هجرتهم .. وكانت الايام تمر وهم فى بعد عن الاهل والاحباب ، فى بعد عن ملاعب الصبا والشباب ، وعن مواطن الذكريات .. كانت تمر ثقيلة تثير فى القلب الوانا من الحنين ، وانواعا من اللوعة والشوق .. وكان لذلك اسباب كثيرة منها : طبيعة الحياة فى المدينة وقسوتها التى لم يألفوها ولم يكونوا قد اعتادوا عليها .. ومنها ، مالقيه المقبلون على دعوة الرسول ، الداخلون فى الاسلام من تعذيب واضطهاد .. ومنها ، محاولة التصدى للدعوة وتحريجها أو القضاء عليها أن استطاعوا لذلك سبيلا ، والوقوف بالمرصاد لكل من ينادى بها .. ومنها ، فراق اهل البيت الواحد بعضهم لبعض .. ومنها ، فقد الاموال والممتلكات التى خلفها المهاجرون وراءهم .. غير ذلك من الاسباب التى كانت تبعث فى النفوس الاسى والالم .. يقول الاستاذ أمين دويدار فى كتابه « صور من حياة الرسول » ، صفحة ٢٨١ :

« لم تكن حياة المهاجرين فى اول عهدهم بالمدينة مرضية كل الرضا ، على رغم ما غمره به اخوانهم الانصار من كريم العواطف ، فلقد كان جو المدينة غير جو مكة ، وطبيعة الحياة هنا غير طبيعتها هناك .. كان جو مكة صحوا نقيا خاليا من الرطوبة ، تغلب عليه طبيعة الصحراء الجافة الخالية من الزرع والماء ، وكان جو المدينة على عكس ذلك جوا مشوبا برطوبة المزارع والاشجار والظلال والماء ، فاستوخم المهاجرون هواء المدينة ولم يوافق أمزجتهم ، فمرض كثير منهم وضعفوا حتى كانوا يصلون من قعود ، فرآهم رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فقال :

« اعلموا ان صلاة القاعد على النصف من صلاة القائم » .. وحتى كان بلال اذا اقلعت عنه الحمى يرفع عقيرته شوقا الى مكة بهذا الشعر :

الا ليت شعرى هل أبيتن ليلة
بواد وحولى اذخر وجليل ؟

وهل اردن يوما مياه مجنة
وهل يبدون لى شامة وطفيل ؟

ثم يقول : اللهم العن شيبة بن ربيعة وامية بن خلف ، كما اخرجونا من ارضنا الى أرض الوباء » .

ومن اسباب ضيق المسلمين الاول بالحياة فى المدينة ، وتبرمهم من الاقامة فيها ، ما كانوا يلقون من اغضاء ، ومن نظرة التشكك والبغضاء التى يحسونها من أصحاب البلد الاصليين .. وفى ذلك يقول الاستاذ امين دويدار فى كتابه « صور من حياة الرسول » ، صفحة ٢٨٢ :

« على أن المدينة لم تكن كلها ترحيبا خالصا بالمهاجرين ، فقد كان الى جانب الانصار عدد غير قليل من سكانها من اليهود والمنافقين والمشركين ، وكان هؤلاء ينظرون الى المهاجرين نظرة المقت والحقد ، ويعتبرونهم دخلاء عليهم ، وعنصرا غريبا جاء يزاحمهم فى ارزاقهم ، ويعكر عليهم صفو الحياة ورغد العيش الذى ينعمون به ..

« ومن أجل ذلك جعل رسول الله يدعو ربه أن يحبب اليهم المدينة ، ويرزقهم فيها رغد العيش وبركة الرزق وصحة البدن ، وجعل يفكر فيما يهيىء لاصحابه فيها حياة مستقرة هانئة ، تزيل عنهم وحشة الغربة وذل الحاجة ، وسورة الحنين الى الاهل والوطن » .

وكان كذلك من اسباب هذا الالم الذى شعر به المهاجرون بعد أن استوطنوا المدينة ، تلك النظرة التى نظروا بها الى اهلهم فى مكة وذوى قرابتهم ، فقد كان المهاجرون يقاسون شظف العيش ، ويحسون قسوة الحياة ، وحاجتهم الى المأكل والملبس .. كما يحسون رغبتهم القوية فى التمتع بالامن والاستقرار وتهيئة وسائل العيش الرغد لمن تبعوهم وتحملوا من أجل عقيدتهم ما تحملوا من اضطهاد وتعذيب ..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كانَ المهاجرونَ يحسّونَ هذا كله بينما مَنْ اخرجوهم من ديارهم وعاشوا فى مكة يتمتعون باطيب العيش ، ويمرحون فى رغد من الحياة ويتقلبون فى المال الوفير ، والمتاع الكثير ..

ومع ما كان يحسه المهاجرونَ ، ومع أن الرسولَ الكريم كان يشعر نفس الشعور ، ويتالم لما يتالم منه اصحابه ، والذين آثروا ان يتخلوا عن كل متع الحياة وأطايبها فى سبيل دعوته ، فانهم جميعا قد احتملوا كل ضيق ، وصبروا على كل التعنت وألوان الاذى التى تعرضوا لها لاسباب كثيرة منها :

اولا : عدم التفكير فى ان يبدأ الرسولُ واصحابه العداء ، ومناوءة من تصدوا له ولدعوته واخرجوه من بلده على الرغم مما يكنه لها من حب واعزاز ، ذلك لان تفكيره انصب اولا على توفير الطمانينة لقلوب الذين هاجروا معه وحتى للذين وفد عليهم ، ليكون توفير ذلك الهدوء وتلك الطمانينة داعيا الى التفكير فى الدعوة ذاتها والاقبال عليها ، والتفكير بالتالى فى الامن والسلام للبيئة كلها ، وقد دفع الرسول الى الجنوح الى السلم ، وللعزوف عن القتال والقصد فيه اشد الاقتصاد مالم تلجئه الضرورة الى ذلك ..

ثانيا : قلة عدد المهاجرين ، فلم يكنْ عدد الذين هاجروا فى أول الامر بالعدد الوفير الذى يشجع النبى على التفكير فى تكوين جيش ضخم يقابل به الاعداء ويهاجمهم دفاعا عن عقيدته ونفسه وكل من انضم الى صفوفه — ويرجح كفة الغلبة والنصر — لذلك آثر — صلوات الله وسلامه عليه — ان يتريث فى مناؤة قريش حتى يعد العدة التى يرهب بها الاعداء .. ولا ننسى — الى جانب عدم توفر الجيش الكافى — عاملا هاما دعا الرسول الى هذا التريث ، فلم يكن قد امر بعد بالقتال واستعمال السيف وحرض عليه تحريضا صريحا فى مثل قوله تعالى فى سورة البقرة .

« وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين . واقتلوهم حيث ثقفتموهم واخرجوهم من حيث أخرجوكم والفتنة اشد من القتل ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين » .

ثالثا : مرض كثير من المهاجرين بسبب طبيعة الحياة فى المدينة ، ورطوبة الجو وفساده فيها .. وقد أصابهم المرض بالضعف والهزال لدرجة انهم كانوا يؤدون الصلاة وهم قعود .. ولم تكن الحال التى هم عليها من حيث الضعف والهزال تشجع على اعداد جيش صلب العود ، قوىّ العزيمة ، قادر على القتال .. وليس من شك فى أن الرسول قد فكر فى أمره ، وفى أمر اصحابه ، وفى الحال التى هم عليها ، وتنازعت فى نفسه عوامل مختلفة بعضها يميل الى الاخذ بالثأر ممن أخرجوهم من ديارهم ، وبعضها يميل الى الموادعة والملاينة حتى يشتد عودهم ويأخذوا لكل احتمال عدته .. يقول الدكتور حسين هيكل فى كتابه « حياة محمد » ، صفحة ٢٣٧ :

« استقر للمسلمين المقام بالمدينة بعد اشهر من الهجرة ، فبدا تحنان المهاجرين الى مكة يزداد ، وبدأوا يفكرون فيمن تركوا وما تركوا ، وما انزلت قريش بهم من الاذى ، فماذا عساهم يصنعون؟ ذهب الكثرة من المؤرخين الى أنهم فكروا وفكر محمد على رأسهم فى الانتقام من قريش لانفسهم وفى مبادأتهم بالعداوة والحرب . بل أن بعضهم ليذهب الى انهم فكروا فى هذه الحرب منذ مقدمهم الى المدينة ، وانما منعهم من اشعال نارها انهم كانوا فى شغل باعداد مساكنهم وتنظيم وسائل معاشهم » .

● ● ●

فكر محمد — صلوات الله وسلامه عليه — لحماية دعوته من كل اعتداء فى مناواة قريش ، وفى التصدى لها ، وفى الانتقام للمسلمين الذين تحملوا ضنك المعيشة فى المدينة ، ومشقة العمل فى الزراعة التى لم يمارسوها من قبل والذين تحملوا وحشة الغربة ، وذاقوا مرارة الحنين الى الوطن ، وقاسوا من فراق الاهل ، والحاجة الى المال ، ومن الشعور بالظلم والعدوان .. فكر محمد فى هذا كله ، وفكر معه المهاجرون .. ولكنهم لم يؤذنوا بقتال ، ولم يؤمروا بالاعتداء .. والذى لا شك فيه ان الذى شغله فى هذه الفترة عن التفكير فى صد العدوان بعدوان مثله ، وعدم الاذن له بالقتال اولا حتى يعد لكل شىء عدته ثم البحث ثانيا عن وسائل غير القتال يضايق بها قريشا ، ويشعرها بوجوده ووجود المسلمين ، وبانهم لن يسكتوا على الضيم وبانهم لن يكفوا عن اتخاذ اى اجراء يحول بين قريش وبين التمادى فى هذا الاذى والاعتداء .. ولكن حدث ان سمح له بالقتال فتغير الحال غير الحال ، فقد شهدت السنة الثانية بعد الهجرة تحولا كبيرا فى تاريخ الرسول والاسلام .. يقول الدكتور على حسنى الخربوطلى فى كتابه « الرسول فى المدينة » ، صفحة ٦٨ : « فقد أصبح المسلمون قوة سياسية واجتماعية وعسكرية ، بعد قيام الدولة العربية الاسلامية فى المدينة بعد الهجرة ، وحان وقت الالتجاء الى السيف من أجل انتصار الاسلام .. وكانَ لا بدَ مَنَ الجهاد فى سبيلَ الله ونصرة دين الحق ، ونزلت آيات كريمة تحث المسلمين على الجهاد » .

والذى لا شك فيه أن الرسول — صلوات الله وسلامه عليه — قد فكر بعمق فى موقفه من المنكرين للدعوة ، سواء من كفار قريش فى مكة ، أو المنافقين فى المدينة وضواحيها ، أو من اليهود الذين اخفوا ما فى قلوبهم من غل وحقد على الاسلام والمسلمين .. لقد فكر الرسولَ فى هذا الامر كثيرا غير انه شغلَ عنه بما اوضحناه من قبل وذكره الدكتور حسين هيكلَ فى كتابه حياة محمد ، ولو أن الرسول — صلوات الله وسلامه عليه — شغل عن قتال أعدائه ، الا أنه لم يتخل عن التفكير فيه نهائيا بدليل انه عقد بيعة العقبة الكبرى لحرب الاحمر والاسود من الناس .. وغنى عن البيانَ ان قريشا وموقفها منه كان أول من اتجه اليهم نظره ونظر اصحابه .

ومما لا شك فيه كذلك أن عزم الرسولَ على مقابلة موقف اعداء الدعوة بما يستاهله من الشدة والحزم ما وقع بعد ثمانية اشهر من وصوله الى المدينة فقد ارسلَ عمه حمزة فى ثلاثين راكبا من المهاجرينَ دون الانصار الى شاطىء البحر من ناحية العيص ليقابل ابا جهل ابن هشام فى ثلاثمائة راكب من اهل مكة ، وكان الفريقان على اهبة القتال لولا ان حال بينهم مجدى بن عمرو الجهنى وكانَ موادعا الفريقينَ .

ويتحدث المؤرخون اثباتا على ما عزم عليه الرسول فيقول الدكتور هيكل : ويزيد هذا البعض دليله تاييدا بان النبى خرج بنفسه على رأس اثنى عشر شهرا من مقدمه المدينة ، واستعملَ عليها سعد بن عبادة وسار الى غزوة الابواء حتى بلغ فزان يريد قريشا وبنى ضمرة» فلم يلق قريشا وحالفته بنو ضمرة » .

وليس من شك فى ان ما اقدم عليه الرسول — صلوات الله وسلامه عليه — وما اعتزمه من مجابهة الذين يطاردون الدعوة ويحاولون الوقوف حجر عثرة فى طريقها ، ليس من شك فى أنَ هذا كله يؤكد لنا انه كان ، عليه الصلاة والسلام ، يفكر فى الامر بجدية تامة ، وانه كان يعتقد فى انه لا بد أن يكون للدعوة قوة تحميها وترهب اعداءها ، وتلزمهم مكانهم الطبيعى الذى يجب أنْ يقفوا عنده ولا يتعدوه ، ان لم يفكروا فى التخلى عنه والرجوع الى الحق .

لقد كان هناك كثير من السرايا التى قام بها المسلمون لردع المناوئين ، واشعارهم بأن عين الحق لن تغفل عنهم حتى ترتفع راية المسلمين وتعلو كلمة الله فى الارض

« للحديث بقية »

الفن الإسلامي

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أصول روحية للعمارة الإسلامية

تخطيط المدارس إسلامي روحاً وعمارة

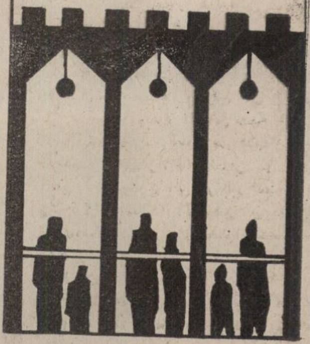

الأستاذ عبدالمجيد وافي

بعدما قدمت فى حديثى السابق عن الاسلام والعلم ، أصبح من قبيل الاعادة أن أعود الى ذلك فى مطلع حديثى هذا ، بعدما أوجزت فيه من قبل ، ولست فى ذلك بدعا او صاحب بدء ، فقد تصدى له قبلى من هم خير منى من سادة العلماء وأساطين البحث .

فالحموى ياقوت صاحب معجم الادباء ، والغزالى صاحب احياء علوم الدين ، والمقريزى صاحب السلوك والخطط ، أمثلة ثلاثة ، لمظان موسوعية ، اختلف منهج كل منها ، ومع ذلك تسرد قصدا او عرضا أخبار أهل العلم ، ومحافل اجتماعهم حول شيوخهم ما بين شرقى فى بلاد الاسلام وغربى .

وانما تعمدت أن أذكر هذه الامثلة ـ الثلاثة ـ وليست مما انفرد ببحث ذلك ـ التى يتحدث أولها فى سير اعلام الكتابة والكتاب ، ولابد له من ذكر حلقات الدرس وسوارى الشيوخ بالمساجد الجامعة .

بينما نرى الثانى كتابا جمع أصول الفكر الروحى الاسلامى وفروعه وكان صاحبه ممن أنشئت لهم المدارس فى بغداد ونيسابور ، حيث كان نظام الملك ـ وزير بنى بويه واحد منشىء المدارس المعروفين ـ حريصا على أن يدرس الامام الغزالى فى هاتين المدرستين فى القرن الخامس الهجرى ، الحادى عشر الميلادى ـ مع أن البويهيين كانوا شيعه ، وكان أبو حامد الغزالى سنيا متصوفا ، تفلسف بعد ما درس علوم الاسلام الاولى ، ثم أرجعته فطرته الى صفاء التصوف ، وفطرة العقيدة بعيدا عن تعقيدات الفلسفةوالمتفلسفين

والثالث مؤرخ لم تخل كتبه التاريخية عن اشارة عابرة الى عمارة أوفن ، ولكنه فى كتابه الخطط كان عالما من علماء الحضارة ، تناول العمارة ، وتخطيط المدن ، فربط بين روايات المؤرخين وكتاب السير وبين ما رآه بعينيه باقيا واقعا فى أخطاط القاهرة والاقاليم ، بل ان حديثه لم يخل من اشارات الى اللمحات الجمالية هنا وهناك .

وهو فى بابنا كان صاحب خبر فريد رواه عن الواقدى المؤرخ فى خططه ـ الجزء الثانى ـ ان صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عبد الله بن أ مكتوم لما هاجر الى المدينة مع مصعب بن عمير نزل دار القراء ، وذلك خبر يدلنا على يقظة المؤرخ للخبر الحضارى ، بقدر ما يدلنا على تخطيط المجتمع الاسلامى فى السنوات الاولى لتكوين الدولة الاسلامية وعهد الرسول .

ولكنى أبدأ حديثى اليوم عن العوامل الحضارية التى دعت الى تنوع العمارة المسجدية فى مستهل القرن الرابع الهجرى ، وفاء بحق التطور الثقافى والعلمى فى تاريخ الحضارة الاسلامية ومدى هذا التنوع على امتداد رقعة العالم الاسلامى من حدود الصعيد الى شاطىء الاطلسى .

ومن الحق ان تطور الثقافة كان اسبق من تطور العمارة وتنوعها ، فحلقات الدراسة فى مساجد المدينة وبغداد والكوفة والبصرة والفسطاط ودمشق والقيروان وقرطبه واشبيلية ومراكش قد جمعت علوم الدين فقها واصولا ومواريث ، وعلوم الحديث والروايات والتفسير وعلوم اللغة ثم الطب والفلك والرياضيات .. الخ .

وكانت لا تقتصر على ساحات المساجد الجامعة فحسب ملاحقه العلم .

كانت تدفع طلاب خلف اساتذتهم الى دورهم ، وتشدهم الى ندوات الادب والعلوم فى قصور السادة ، وبين الكتب فى الخزائن ، ولم تكن تلك المساجلات الا رجع الصدى لحلقات العلم بالمساجد.

كل ذلك من ارتباط المفهوم الثقافى والحضارى بالمفهوم العقائدى « انما يخشى الله من عباده العلماء »

ولقد كان التطور الاول فى العمارة المسجدية تطور عناصر وامكانيات ، ثم تبع ذلك تعدد نوعيات المساجد بين صغيرة وكبيرة مساجد جامعة ، ومساجد الخطط والقرى والاحياء .

وما كانت مساجد عمرو بالفسطاط ، ومساجد الكوفة والبصرة وغيرها من العواصم تخلو من نفقة على حلقات الدرس والقومة والطلاب المنقطعين .

لكن ارتفاع مستوى التخصص والتبحر فى علم دون علم ، وازدياد عدد المتفرغين للدرس من شيوخ وطلاب ، كان اول العوامل فى التطور النوعى الثانى ، فبدأ الخلفاء والامراء فى انشاء بيوت الحكمة او دور العلم .

فالرشيد العباسى ينشىء فى نهايةالقرن الثانى الهجرى ـ اوائل التاسع الميلادى مؤسسة من تلك المؤسسات ، رعاها من بعده المأمون ابنه ، واشتهر عنه انه كان يزن بالذهب مايترجم لها من العلوم ومعارف الامم .

وبعد ذلك بقرن ونيف . فيما يروى ياقوت صاحب معجم الادباء ـ ان جعفر بن محمد بن حمدان الموصلى ، انشأ دارا للعلم بالموصل ، كان يجلس فيها ليملى على الناس من شعره ومحفوظاته لغيره من الشعراء ، وبعضا من مسائل الفقه وما يتعلق به .

وعندما استقرت الدولة الفاطمية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بمصر ، وتم للقاهرة العمران والبنيان انشا الحاكم بامر الله دار الحكمة — فى ختام القرن الرابع الهجرى ، واوائل الحادى عشر الميلادى واخذت مكانها الثقافى ، فاجتمع فيها الفقهاء ، وتحلق حولهم الطلاب بين مستمع وسائل ، وفى قاعاتها جمعت الكتب والمجلدات من خزائن القصور ، فاقبل النساخ يستنسخون ، ونقلة المسائل منها ينقلون كما ورد اليها من يريدون الاطلاع والقراءة دون نقل او نسخ .

وجلس فيها القراء واصحاب الفلك وعلماء اللغة والاطباء ولم يشذ عن ذلك النمط دمشق وبغداد والقيروان وقرطبه ، ويطول بنا ذكر اخبار دور الحكمة والعلم وتتبع جهادها .

لكن تخطيط المساجد الاولى كان وما زال الى ذلك الحين ، بين الصحن والمجنبات ومقدمة المسجد او سقيفة الصلاة ، من تخطيط رسول الله صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله ، ثم اقتداء صحابته رضوان الله عليهم اجمعين من بعده وتطويرهم للعناصر والمواد المتاحة حتى عصور التابعين .

وبالقياس على تطوير الصحابة أو التابعين عليهم رضوان الله ، تبعا للتطور الوظيفى لعناصر المساجد معماريا وتشكيليا ، نشأت فكرة تطوير العناصر المعمارية فى المدارس الاسلامية ، فلم يهمل امر أروقة الصلاة وتوابعها ؛ ولكن اضيفت الى البناء ، قاعات جانبية متنوعة الاغراض والوظائف ، بين مساكن للشيوخ او الطلاب ، واماكن لارباب النفقه والرقابة على الدور ، او حجرات للقراءة والمراجعة وخزائن الكتب ..الخ.

ولم يكن التطور فى كل دار علم تنشأ قاعدة يلتزم بها فى كل الدور المثيلة من عدد الحجرات او المرافق بل كانت الحاجة تملى والمعمارى يخطط والبناء ينفذ .

والامر المتفق عليه والذى التزم فى كل دار انشئت ، بقاء رواق الصلاة فى مقدمة قاعات الدور مكانة واتساعا ، لتأكد الركيزة العقائدية فى المدرسة الاسلامية ، وعدم صرف الدراسة للطلاب عن واجب الصلاة الراتبة فى مواعيدها.

بل ان مواقيت الصلاة كانت تنظم مواعيد الدروس ، كما أن أول الدروس كان يبدأ عقب صلاة الفجر فى كثير من تلك الدور ، وهو نفس النظام الذى ظل فى الازهر ملتزما به حتى العشرينات من هذا القرن /

ثم قلد الازهر النظام الغربى فى نظم الدرس حتى اصبح التزام الطالب الازهرى المعاصر بالصلاة ومواعيدها مسألة شخصية ، لا مسألة جماعية امر بها الدين وربط بها مصادر الثقافة والعلم .

بينما قلدت مدارس الارساليات التبشيرية ما تركه الازهر ، فاصبح اليوم الدراسى فيها يبدأ بالقداس الدينى الصباحى ، ويبدأ كل راهب او راهبة درسه او درسها بصلاة امام الايقونة المعلقة فوق سبورة الفصل .

وبذلك انفصل المضمون العقائدى لدى طلبة الازهر ، وصارت العلوم تقليدا لا اعتقادا ، وحشوا لاحضارة فيها ولا فكر .

ثم ان التطور المعمارى للمدرسة او دور العلم او الحكمة ، لم يجر على نمط واحد فى كل البلاد الاسلامية ، ذلك الالتزام الذى كان طابع انشاء المساجد الجامعة على اختلاف بلاد الاسلام .

فخالف اهل المشرق فى ايران والعراق، اهل مصر ، وجاء تطور المدارس فى سوريا بين بين فى تطوره بين العراق ومصر ، وظل التزام المغاربة والاندلسيين فى المدارس المسجدية على ماكان عليه التخطيط القديم للمدارس الجامعة .

وافردت للمساكن وحدات معمارية خاصة منفصلة عن المساجد التى حملت اسم المدارس ، وليس لها من مفهومها الا مساكن الطلاب والمشرفين والقومة .

وهذا يأتى الانفصال النهجى فى دراسة التطور المعمارى للمدارس او المساجد ، بين مسلم متابع لتاريخ ثقافته ومنابعها ، لايحس بالانفصال بين توجيه الله تعالى اساس لفهم علوم عصره وعلوم الكون .

وبين مستشرق بعيد كل البعد عن فهم الدوافع الحضارية التى تطورت من الدين ولخدمة ثقافة الدين ، ليفاجأ بالتطور المعمارى ولا يجد له مستندا فى فهمه الا ان ينسب هذا التطور الى عامل يسلب المسلمين اصالتهم ويعريهم من دوافعهم الخاصة ، وينتهى دائما الى انهم عالة على سوابق الحضارة والعمران ، حتى ولو كان ذلك يلى الذراع حتى ينكسر او ينفصل عن جسده .

والمسلم الباحث يسهل عليه ادراك العوامل الحضارية ، وعوامل البيئة ، ودوافع المذهب الغالب على كل بلد اسلامى ، ليشكل كل ذلك فى دراسته وعلوم عصره ، بل ان توجيه الله تعالى او تلك ، وقد سبق ان تناول ذلك التطور عوامل التطور المعمارى لهذه المدرسة دون افتعال او عصبية متشنجة كتاب التاريخ والرحلات والسير والخطط ، فذكروها منسوبة الى ظروف نشأتها ، وما اضفاه الله تعالى على اصحاب البدء فى انشائها من فضل نفقة او فضل علم.

وغير المسلم بين امرين :

مخلص فى دراسته نازع لثوب المتشنج العصبى من عداوات القصائد والثقافات، وغالبا مايكون هؤلاء ممن هضم وفهم ثقافات الاسلام ودوافعها ، فاعطى للحق حقه ونسب الامر لاصله ، وخير مثال لهذا النوع هو المستشرق — ستانلى لين بول — صاحب « تاريخ القاهرة » و « قصة العرب فى اسبانيا » ، ثم ادوار وليم لين — من اسرة المستشرق السابق — صاحب « المصريون المحدثون عاداتهم وشمائلهم » .

عاشا فى القرن التاسع عشر الميلادى وكتبا باخلاص عن مصر والاندلس الاسلامية مام يكتبه عربى مسلم .

ونوع آخر يدفعهم الحقد الثقافى الى محاولة الانتقاص ، وتدعوهم العجلة الى محاولة الافتراض ، وكثيرا ما كانت الفروض والتخمينات مزالق الثقافة ، ومساقط اقدار الدارسين والباحثين .

وفى هذا الجانب ابتلينا [illegible] وافتراضات « فان برشيم » و [illegible] « كرومويل كريزويل » و « كيتانى » فى العمارة ، وعجائب النظريات [illegible] «لريتشارد ايتنجهاو» فى الفنون الاسلامية عامة /

ولذلك اختلفت نظريات هؤلاء حول المدرسة الاسلامية ، وبدأ كل منهم يفترض فرضا ، ليأتى الاخر ناقدا له ناقضا ، ويتساقط الفرضان ويتهاوى النقضان ، ونعود الى الاصول السمحة فلا نرى ظلا لهذا الفرض ، ولا لمحة مما اعترض به صاحب النقد والنقض .

ويقوم الحق نابعا من سلامة الفطرة ، ودواعى تطور الوظيفة منتسبا الى دينه داعيا الى ربه .

تسقط امامنا وتتهاوى نظرية التقاطع الصليبى فى عمارة المدارس المصرية ، او نظرية قصور فارس الساسانية .

وصاحب الاولى فان برشم ، وصاحب الثانية « ا.ت.ر تشموند ولا يقف على قدميه الا تقدير الحق ، فالمدارس اسلامية لاصليبية ولا فارسية .

ويحاول كريسول ان يناقش الفرضين بفرض ثالث ويبعد الفرض عن الواقع ولا يستقيم ، وتقوم العمائر حجة على النبع الصافى ، وبقليل من التبصر دون التعصب ، وسؤال المخلصين من اهل الحق ، والرجوع الى مراجع الصدق ، كان يمكن للاساتذة المحاولين ان يهتدوا الى نصاب الحق ، ويسلكوا سواء السبيل .

اللهم لاعلم لنا الا ماعلمتنا ، فنورك ساطع ، وحقك ابلج ومن اهتدى بهديك سلك الطريق الحق ، وزوى امامه بهتان الباطل ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور .

والحديث باذن الله موصول

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

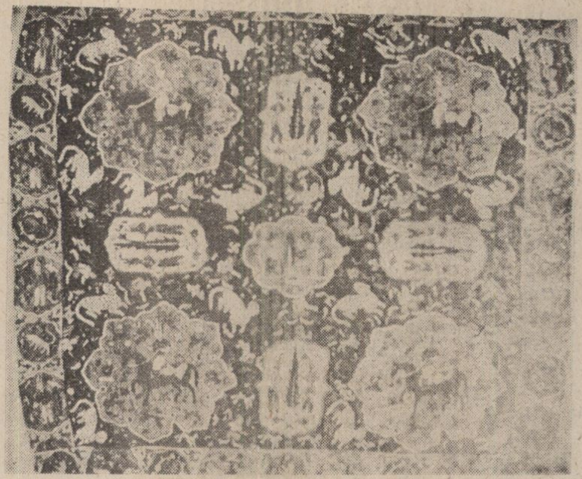

ستارة من نسيج الكتان مطرزة بالخيوط الحريرية المتعـــددة الالوان ــ الابيض والازرق على ارضية سوداء .
ايران : القرن ١٦ م محفوظة بمتحف فكتوريا وألبرت بلندن .

الملابس والمنسوجات الإيرانية

الأستاذة ثريا سيد أحمد نصر

لقد قدر لبعض الشــعوب أن يكون لها فى تاريخ المدينة شأن عظيم ، وعلى رأس تلك الشعوب الاغريق والايرانيون والصين .

أمــا الاغريق فقد تركزت على يدهم الاساليب الفنية الكلاسيكية، التى قامت على أسســها الفنون الغــربية . وكذلــك امتــد نفوذ الاساليب الفنية الصينية فى ربوع آســيا .

أمــا ايران فقــد كانت ملتقى الفنون القديمة فى الشرق الادنى وتمت فيها اساليب فنية ، تأثرت بفنون بابل وأشور ومصر والهند وبلاد اليــونان ، وانتشــرت فى العصور القديمة والعصور الوسطى وأثرت فى فنون الامم الاخرى .

ونستطيع القول فى ثقة واطمئنان انه ليس هناك فن عظيم لم يأخذ عن الفن الايرانى شيئا من زخارفه او اساليبه فان الفن المصرى القــديم ، والفنون الاغريقية ، والرومانية ، والبيزنطية ، والصينية ، والهندية ، كلها مدينة للفن الايرانى .

والواقع ان هذه العظمة الفنية فى ايران وليدة السيادة فى ميادين الحرب والسياسة والمدنية ، فقد كان الايرانيون والاغريق يقتسمون الحكم فى العالم القديم وقتا من الزمان .

وقد ذاعت شهرة الملابس والمنسوجات الايرانية منذ عصر هيرودوت . وكان اهل روما يدفعون فيها الاثمان الباهظة ثم اقبل اهل بيزنطة على تقليدها .

وبلغت صناعة النسيج أوج مجدها فى العصر الساسانى . وقد وصلت الينا بعض قطع من المنسوجات الحريرية الساسانية . والزخارف مكونة فى اكثر هذه القطع من مجموعات دوائر او اشكال هندسية اخرى ، فيها رسوم حيوانات او طيور او فرسان فى الصيد ، متقابله او متدابرة ، فى ترتيب هندسى جميل . كما ان بين الحيوانات المتقابلة رسما تخطيطيا محورا عن الطبيعــة ويمثــل شجرة .

والمعروف ان الصينيين كانوا يعجبون بهذه المنسوجات الساسانية وان حكام الاقاليم الواقعة بين الصين وايران كانوا يقدمون من هذه المنسوجات جزية الى ملوك الصين . والحق ان الايرانيين فى ذلك العصر البعيد وفقوا فى الوان منسوجاتهم كل التوفيق ، فكان انسجام هذه الالوان وهدوءها يبرزان عظمــة الزخارف ويكسبان القطعة سحرا وجمالا .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

سترة من حرير الديباج ترتديه العروس يوم زفافها ويتوارثه جيل عن جيل من صناعة ايران : القرن ١٧م العصر الصفوى

جاكيت لامرأة مطرزة بالخيوط الحريرية المتعددة الالوان الاحمر والابيض والخيوط الذهبية والفضية النسيج المستخدم من الساتان محفوظة بمتحف فكتوريا والبرت بلندن ايران : القرن ١٧ م

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولما انتشر الاسلام فى ايران ، وانقضى دور الزهد والتقشف الذى ساد العالم الاسلامى فى نشأته ، واختلط العرب بغيرهم من الامم العريقة فى المدنية تقدمت الصناعات والفنون . ولقيت صناعة النسيج تشجيعا خاصا فى الاقاليم الاسلامية المختلفة ، لما سنه الخلفاء والامراء فى مكافأة رجالات الدولة بالخلع الثمينة من نفيس المنسوجات الحريرية .

وافادت ايران بطبيعة الحال من توحيد جزء كبير من الشرق الادنى تحت سلطان المسلمين ، وما نتج عن ذلك من نشاط التجارة فى ايران واتساع صادراتها من المنسوجات الحريرية الى سائر الاقطار الاسلامية .

ومما يشهد بازدهار صناعة النسيج بايران فى فجر الاسلام ان بعض المدن الايرانية كانت تدفع الجزية عددا من منسوجاتها النفيسة ، وترسله الى بلاط الخليفة .

وقد ظلت صناعة النسيج فى ايران فى القرون الاولى بعد الاسلام متأثرة بالطراز الساسانى فى استخدام الزخرفة بالنقط والاشرطة ووريقات الشجر والخطوط المتشابكة والمتقاطعة ، وفى استخدام الدوائر المتماسكة او المتداخلة والمناطق او الجامات المختلفة الشكل ، تضم كل منها بعض مناظر الصيد او رسوم الحيوانات او الطيور ، الخرافى منها والطبيعى .

وقد كان العصر الصفوى من العصور الذهبية فى صناعة النسيج الايرانى فقد كان الملك والامراء ورجال البلاط وعلية القوم كلهم يلبسون الملابس المصنوعة من الديباج وغيره من الاقمشة الثمينة المحلاة بخيوط الذهب والفضة ، ويستعملون فى قصورهم ورحلاتهم فرش وستائر وادوات مصنوعة من اجمل انواع النسيج على الاطلاق .

وقد كانوا يسرفون فى استخدام الاقمشة البديعة اسرافا لاحد له . وكانوا يصنعون منها كميات كبيرة جدا ، يحمل التجار بعضها الى اسواق الروسيا واوروبا ، حيث كانت تلقى اقبالا عظيما .

واتقن النساجون الايرانيون فى العصر الصفوى شتى انواع النسيج من ديباج وكتان واطلس وقطيفة . كما توصل الفنانون فى الصباغة الى اخراج ادق الالوان واكثرها تنوعا ، وفى الناحية الزخرفية الى درجة لم يعرفوها من قبل فاتخذوا الزهور والفروع النباتية والمراوح النخيلية ، ومناظر الحدائق ، والطيور والغزلان ، ورسوم السحب الصينية وطبعت الرسوم الزخرفية فى ذلك العصر بطابع رشيق جذاب ، ينم عن الاناقة والنضوج الفنى .

وظهر فى المنسوجات الايرانية مذ نهاية القرن التاسع الهجرى « الخامس عشر – م » ميل الى المسحة التصويرية ظل يزداد حتى اصبح من صفات الاقمشة الايرانيه فى العصر الصفوى ، وظهرت العلاقة الوثيقة بين زخارف تلك الاقمشة ورسوم المخطوطات وصورها ، فضلا عن دقة الرسوم وتقليد الطبيعة تقليدا صادقا ، بفضل التأثر بالصينيين فى هذا الميدان .

وقد بلغ نسج الحرير عصره الذهبى فى القرن العاشر الهجرى « السادس عشر الميلادى » تحت رعاية ملوك الاسرة الصفوية . وانتجت المصانع الايرانية فى ذلك العصر اجمل انواع الديباج والمخمل المنسوجة بخيوط حريرية مختلفة الالوان ومحلاه فى بعض الاحيان بخيوط فضية .

اما زخارفها فمن قصص الشاهنان ، أو منظومات الشعراء الايرانيين المعروفين ، أو مناظر تمثل الامراء فى الصيد : فضلا عن مناظر الحفلات فى الحدائق . ومن الزهور التى استخدمت كثيرا فى زخرفة المنسوجات الايرانية فى القرنين العاشر والحادى عشر بعد الهجرة « السادس عشر والسابع عشر بعد الميلاد » السوسن والزنبق والخزام والورد . اما الحيوانات والطيور فقد استخدم الناسجون منها رسوم الوحوش الضارية والارانب والغزال والببغاء . كما استخدموا رسم شجرمخروطىالشكل وكانت كل هذة الموضوعات المختلفة ورسوم المناظر الطبيعية ، مضافة الى رسم شتى المناظر من قصة خسرو وشيرين أو ليلى والمجنون ، كان كلذلك برتب فى صفوف افقية : ويكسب المنسوجات الصفوية جمالا ونضارة تزيدان فى قيمتها الفنية .

وقد كانت ملابسالقوم فى هذةالرسوم، ولاسيما غطاء الرأس تساعد على معرفة التاريخ الذى ترجع اليه .

وكانت اعظم مراكز النسيج فى هذا العصر تبريز وهراه ويزد واصفهان وقاشان ورشت واردستان وشروان . وامتازت منتجاتها بنعومة السطح وبدقة النسيج وباتزان الالوان وجمالها .

اما رشت فقد صنعت فيها اقدمقطعة ، من الحرير الصفوى ، عليها تاريخ صناعتها . وهى غطاء قبر فى الضريح بمدينة مشهد . وعليها انها من عمل مير نظام فى رشت سنة ٩٥٢ هـ « ١٥٤٥ م » وزخارفها من اشرطة فيها رسوم فروع نباتيه ووريدات وكتابات .

وقد اشتهرت تبريز ويزد بنسجالاقمشة ذات الزخارفالادمية التى كانيقومبرسمها اعلام المصورين فى العصر الصفوى .

وقد لوحظ ان الرسوم الادميةوالنباتية الانيقة لاتوجد على منسوجات فاخره من الحرير ذات الخيوط الفضية فحسب ، بل نرى رسوما من فصيلتها على اقمشة تقل فى جوده النوع والصناعة ،ويفسرون ذلك بأن مدينة تبريز اصبحت هدفالغارات الترك منذ سنة ٩٩٣ هـ « ١٥٨٥ م » ، فنقل الشاه مقر حكمه الى قزوين ، ولكن هده المدينة الاخيرة لم يقدر لها انتصبح مركزا فنيا زاهرا كما كانت تبريز من قبلها .

ولاريب فى ان تعاون المصورين والنساجين فى يزد وقاشان اسفر عن صنع قطع تعد اية فى فن النسيج والزخرفة . وقد كانت مصانع النسيج فى يزد تحت رعاية الحكومة واشرافها .

وفى دار الاثار العربية بالقاهرة نماذج من هذة المنسوجات ذات الصور الادمية.

ويجدر بنا ان نذكر ما كانت عليه زخارف المنسوجات التى نحن بصددها من اختلاف وتنوع فى حجم الزخارف وفى المظهر العام وفى الالوان المستخدمة .

ولم تكن المنسوجات الايرانية فىالعصر الصفوى ذات زخارف آدمية وحيوانية فحسب ، بل كان بعضها مزينا برسوم نباتيه بحته ، كما يظهر من رسومالملابس فى كثير من صور المخطوطات التى ترجع الى القرن العاشر الهجرى « السادس عشر الميلادى » .

على ان ابدع ما انتجته ايران هو المخمل « القطيفة » ذو الرسوم القوية والالوان البديعة الفنية . وقد اشتهرت بانتاجه مدينة قاشان فى نهاية القرن العاشر وبداية القرن الحادى عشر بعد الهجرة « نهاية السادس عشر وبداية السابع عشر الميلادى » ، وامتاز بابداع الوانه وبرسومه التى تشبه الى حدكبير رسوم الصور فى المخطوطات .

وزادت ثروة ايران فى عصر الشاه عباس ، وعظم الاقبال على المنسوجات الفاخرة ، فزادت المنتجات زيادة اثرت بعض الشىء على جودة النوع وجمال الرسم ، اللهم الا فيما كان يصنع للبلاط ورجالات الدولة .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الزخارف الكتابية

وقف الاسلام من فنون الكتابة وآثر الخط برعايته لانه وثيق الصلة بالدين، اقسم به الله فى كتابه الكريم فى سورة القلم وشرفه فى سورة العلق .

وافلح العرب ان يفرضوا لغتهم على معظم الاقاليم التى فتحوها وانهم حين لم يفلحوا فى القضاء على اللغات القومية فى البلاد التى دانت لهم استطاعوا ان يحولوا تلك البلاد الى كتابة لغتهم بالخط العربى مثل [ايران وتركيا] . وانتشر الخط العربى فى الامبراطورية الاسلامية كلها وقد اتيح له بعد ذلك ان يصل فى نحو اربعة قرون الى جمال زخرفى لم يصل اليه خط آخر فى التاريخ وقد نسب علماء التصوف كما يقول ابن خلدون الى الحروف العربية اسرارا خفية ، فهى تجلب الخير والبركة ، وقد دفعت هذه العقيدة بالفنانين من المسلمين الى تزيين ما اخرجته ايديهم من المصنوعات بالآيات القرآنية وبالعبارات الدينية والصيغ المختلفة للمدح او الدعاء واصبح الخط قاسما مشتركا فى جميع فروع الفن الاسلامى .

الأستاذة احكام أحمد سليمان

وقد استعملت الزخـارف الكتابية فى العالم الاسلامى منذ القرن الرابع الهجرى وبلغ ذروة مجده فى القرنين ٥ ، ٦ [١١ — ١٢ م] .

وللكتابة الزخرفية أهمية عظيمة فى تاريخ الفنون الاسلامية اذ يمكن أن تتخذ أساسا وسبيلا لتاريخ العمائر والتحف ذات الكتابات لان لكل عصر ولكل اقليم فى العالم الاسلامى اسلوبه فى الخط وزخرفته ، فيستطيع ذوو الخبرة أن يدرسوا الزجارف الكتابية وأن ينسبوا البناء أو التحف الاسلامية الى العصر أو الاقليم الذى صنعت فيه . وفضلا عن ذلك فان اشرطة الكتابة الزخرفية توجد تنويعا فى الزخرفة وتبعد ما قد ينشأ من ملل بسبب سيادة عناصر زخرفية من نوع واحد سواء كانت هندسية أو نباتيـــة ولا سيما فى فن كالفن الاسلامى يحرص على تغطية المساحات ..

وقد كان الاوربيون فى العصـــور الوسطى ينظرون الى الكتابات التى تزين التحف كأنها طلاسم وحروف لاتباع سليمان أو لسليمان. وقد اعجب الاوربيون بالخط العربى فقلدوه . ونقلوا بعض العبارات العربية نقلا صادقا دون أن يعرفوا ما تحمله وراءها من المعانى ولم يمنعهم هذا من أن يتخذوا هذه العبارات اداة لتزين مصنوعاتهم .

فقد ألف الصناع الاوروبيون شـــكل الخط العربى مع انهم لم يستطيعوا ان يقرروه ومن الادلة القديمة على معرفتهم شكله وجهلهم قرائته قطعة من العملة [دينار] موجود بالمتحف البريطانى ، كان قد سكها أوفا ملك مارسيية ، يحمل على احد وجهيه كتابة كوفية نصها « لا آله الا الله وحده لا شريك له » وعلى الوجه الآخر عبارة لاتينية

[وعلى حلفته] محمد رسول اللـــه ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون] .

والكتابة العربية تعتبر حيثما وجدت دليلا على سيادة الاسلام وعظيم تأثيره

شكل كتابى بالكوفى المشجر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

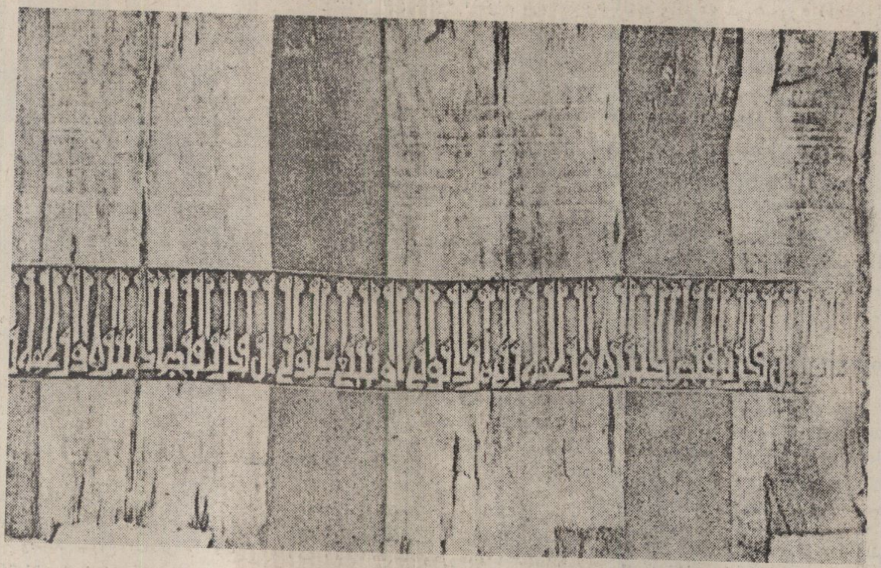

شكل كتابى تاريخى

ولانها الخط الذى دون به القرآن الكريم ومقدسة فى كل بلاد الاسلام وكل عصوره

وطالما تنافس الخطاطون فى تحسين حروفها الجميلة. واتت أجيال من الخطاطين كانت تعمل فى توفيق ونجاح حتى اصبح الكتاب الجميل كنزا لا يقدر بثمن . بل اصبح أقل أثرا من الكتابة خطاط شهور تحفة فنية يتسابق الهواة الى حيازتها واقتنائها .

ولقد بدأت العناية تظهر بالخط الكوفى واصبح له فى الفن الاسلامى مكانة ممتازة لعل مرجعها الى تشريف القران الكريم له . فاندفع الفنان المسلم الى تجميل هذا الخط ورأى فى الحروف العربية ما يعاونه على ايجاد صور فنية جميلة والحق ان انصراف معظم الفنانين المسلمين عن استعمال الزخارف الادمية اظهر عبقريتهم فى الزخارف الهندسية والنباتية والكتابية ولكن الزخارف الهندسية والنباتية التى أبدعوا فى ميدانها انما قامت على أساس ما عرفته الفنون القديمة فى هذا الميدان فى حين انهم كانوا فى الزخارف الكتابية مبتكرين تماما حتى اصبحت هذه الزخارف من بين مميزات الفنون الاسلامية عامة واشتركت فيها امم الاسلام كلها والعناية بجودة الخط كانت عظيمة فى الاسلام وان الخطاطين كانوا ارفع الفنانين مكانة فى العالم الاسلامى لاشتغالهم بكتابة المصاحف ونسخ كتب الادب والشعر ، وقد اقبل اولو الامر واهل اليســـــار على شراء المخطوطات الكاملة أو النماذج من كتابة الخطاطين المشهورين واكثر هذه النماذج كانت من الآيات القرآنية الكريمة والادعية أو ابيات شعر .

وحرص الخطاطون على الفخر باثارهم الفنية فذيلوها بامضاءاتهم ويلاحـــظ ان الخط عند المسلمين كان فى معظم الاحيان غرضا مقصودا لذاته ولم يكن وسيلة كما هو عند الغربيين مهم يعنون بجمع نماذج من خطوط العظماء من الرجال حرصا فى اقتناء آثارهم . اما فى الشرق فـــــان الكتابة العربية تجمع لنفسها أو حرصا على ما فيها من ابداع وزخرفة .

وقد اعتنى فنانو العصر العباسى بالخط اشد العناية وفضلوه على الزخرفـــــة وجعلوا له مظهرا فخما رائعا ويلاحظ ان الحروف مبسوطة عريضة عظيمـــة الارتفاع ، تمتد بعض الحروف القصيرة منها مثل الباء المتصلة وما يشابهها الى اعلى حتى تتساوى مع الكلام أو الالف كما ان رأس الدال كان يصعد بها بميل حتى يكون مع رأس اللام والالف على استقامة واحدة وحينئذ قد يلتبس شكلها بالكاف وكثيرا ما تزد ان رؤس الحروف القائمة كالالف واللام أو الحروف المتصلة الصاعدة الى اعلى بزخارف نباتية صغيرة وقد تستدير برؤس الحروف مثل الدال والطاء والكاف ثم تنحنى فى خط مائل صاعد الى اعلى ، وتأخذ فى النهاية شكل عنق البجعة .

ومن الكتابات التاريخيه أيضا لوحة بخط كوفى نصها « بركة من الله لعبد الله أحمد الامام المعتمد على الله امير المؤمنين اعزه الله مما عمل بالاسكندرية [كذا] سنة اثنين وسبعين ومائتين . ومعظم الاقمشة الكتابية ذات الكتابات الكوفية التى تزين منسوجات العصر العبـــاسى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

شركة الشرق للتأمين

المركز الرئيسى ١٥ شارع قصر النيل - القاهرة

لأنها ضرورة..

أقبلت عليها كل الأسر والأفراد

وثيقة..

الشرق الجديدة

تزيد أمنك
وتحقق استقرارك
وتظلل غدك
بالحماية والضمان

تنفرد الوثيقة بمزايا عديدة:

- فى حالة بقاء المؤمن عليه على قيد الحياة حتى نهاية مدة التأمين تدفع الشركة ضعف مبلغ التأمين الاصلى .
- تدفع الشركة للمستحقين فورا مبلغ التأمين الاصلى مضافا اليه زيادة سنوية قدرها ٥ ٪ عن كل سنة تأمينية من بدء التأمين بحد أقصى ضعف مبلغ التأمين الاصلى .
- فى حالة الاصابة بعجز كلى دائم تدفع الشركة ضعف مبلغ التأمين الاصلى .

بالاضافة الى المزايا الآخرى للوثيقة

كى تصلك النشرة التفصيلية عن الوثيقة ــ بدون أية مسئولية أو ارتباط ــ املأ الكوبون وارسله فى مظروف يكتب عليه « وثيقة الشرق الجديدة » ص.ب ٢٠٩٣ ــ القاهرة

صندوق بريد رقم ٢٠٩٣ - القاهرة

الاسم . . . .
المهنة . . . . السن . . . .
العنوان . . . .
التليفون . . . .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نلاحظ فيها تنوعا فى الكتابات اذ تنتهى حروف بعضها بانصاف مراوح نخيلية كما شاع فى الكتابة الكوفية كذلك خروج فروع من السيقان الكوفى المشجر أو تخرج زخارف اخرى ورقية الشكل الكوفى المورق أو ذوات فصوص . ومن انواعها الاخرى كتابات كوفية تقوم على ارضية من الزخارف النباتية المستقلة عنها وقوام هذه الزخارف النباتية فروع وسيقان ووريقات لا تتصل بالكتابة بل تبدو وكأنها تنحدر فى اتجاه واحد فتزيد من جمال الحروف ولاسيما اذا امتازت هذه بالدقة والاناقة وحسن التوزيع .

ومن امثلة ذلك صفحة مصحف من القرن الخامس أو السادس ونص مافيها احدى آيات سورة المائدة « ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض ذلك لهم خزى فى الدنيا ولهم فى الاخرة عذاب عظيم » ..

ولقد خطا الخط الكوفى فى العصر الفاطمى خطوات واسعة فى سبيل التطور واحد يتبوء مكانه كعنصر زخرفى ونظر اليه الفنان نظرته الى وحدة زخرفية يكيفه ويعدل فيه وفق ما تفرضه عليه اصول قواعد الزخرفة فرسم خطوط سميكة تتمشى من اسفل مدات الحروف وتنقطع عند اقواسها حتى يجعل الكتابة بذلك على مستوى افقى واحد .

ومن اقدم القطع فى العصر الفاطمى وبها كتابات مطرزة لوحة عبارة عن شريط من الزخرفة يحف بها من أعلى وأسفل كتابة كوفية مورقة [اى تنتهى الحروف من أعلى بفصوص من الورق] وبها كلمتان [العزيز بالله] مكررة ، ويلاحظ صعود بعض الحروف التى ليس بها مدات حتى تتناسب وتتوازن مع الرسم فقد صعد بالحرف « ز » الاولى من كلمة العزيز وانتهت على شكل ورق بفصوص فاعطت الزخرفة الجميلة تناسقا فى جمال مظهرها .

ومن ابدع الاقمشة الفاطمية ذات الزخارف الكتابية لهذا العصر « ملاءة » أو [عباءة] محفوظة فى كنيسة سانت آن بمدينة آيت جنوب فرنسا وتعرف باسم ملاءة سانت آن وقد أتى بها الى أوروبا بعد الحرب الصليبية الاولى على يد شريف ممن اشتركوا فى الحرب .

والملاءة منسوجة من كتان رقيق جدا وهي المخلفات المقدسة التى تنسب خطأ الى القديسة آن والدة العذراء وكانت النساء يتبركن بها طلبا للذرية .

وقد فعلت ذلك الملكة آن النمساوية فى مارس سنة ١٦٦٠ وطول هذه الملاءة ٣١٠ سم وعرضها ١٥٠ سم وبها جامات مستديرة محاطة بكتابة من حروف كوفية كبيرة ومنسوجة باللون الاحمر وقد ثبت من الكتابات ان هذه الملاءة نسجت فى طراز الخاصة بدمياط وأن عليها اسم المستعلى الذى حكم من سنة ٤٨٧ — ٤٩٥ [١٠٩٤ — ١١٠١] واسم وزيره الافضل شاهنشاه وانها نسجت سنة ٤٨٩ أو ٤٩٠ ، وهذه الكتابة التاريخية نصها « بسم الله الرحمن الرحيم لا اله الا الله وحده لا شريك له محمد رسول الله على ولى الله صلى الله عليهما وعلى ولى الله صلى الله عليهما وعلى أهل بيتهما الائمة الطاهرين الامام المستعلى بالله امير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى ابائه الطاهرين وابنائه الاكرمين سيف الاسلام ناصر الامام كامل قضاة المسلمين وهادى دعاة المؤمنين ابوالقسم شاهنشاه المستعلى عضد الله به الدين بسم الله الرحمن الحيم لا آله الا الله وحده لا شريك له محمد رسول الله على ولى الله صلى الله عليهما وعلى اهل بيتهما الائمة الطاهرين الامام احمد ابو القسم شاهنشاه المستعلى عضد الله به الدين « وقد لوحظ استخدام الكتابة للغرض الزخرفى وما ترتب على الرغبة فى التناسق والتناسب من حذف بمعنى سيقان الحروف ووجود سيقان لا حاجة لها والكتابات التى كانت موجودة على المنسوجات الفاطمية هى بسم الله الرحمن الرحيم فقد كتبت فى أكثر المنسوجات ثم من الصيغ المالوفة فى الكتابات الفاطمية ايضا « الملك لله » ونصر من الله وفتح قريب « ثم اضافوا ايضا كلمات كانوا يكررونها فى المنسوجات مثل كلمة « يمن » وكلمة اقبال وكلمة « ملك » ..

ولم تكن الزخارف الكتابية مقصورة على المنسوجات . بل شاع استعمالها فى الخزف والمعادن والفخار وعلى الجص.

المراجع : بين الاثار الاسلامية
تراث الاسلام
الفنون الاسلامية
كنوز الفاطمين

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القصة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إسلام سلمان الفارسى

الدكتور ابراهيم هلال

كثرت الابتهالات وكثر التفكير ، وظهرت الثورة فى نفوس الاتقياء الذين ظلوا على فطرهم الاصيلة ينشدون الدين ، وينشدون الاسلام كغذاء لهذه الفطر ، التى فطرت ، عليه ، والتى حافظت على سلامتها ، لم تتبدل بوثنية ، ولم تتشوه بتحريف ، ولم تتغير بتبديل كتب الله القيمة وآياته البينة التى نزلت على موسى وعيسى .

أحست هذه النفوس بأن هذه الحياة غير الحياة ، وانه لابد من دين قويم غير تلك الاديان التى بدلت ، وأنه لابد من رسالة تغير وجه تلك الحياة وتخرج الناس من الظلمات الى النور .

قد كان هذا احساسا فطريا عند هؤلاء الذين سلمت فطرهم ولم تتأثر بالوثنيات التى حولهم ، وكان ايضا فطرة ، ينميها ويغذيها العلم الاصيل بما فى التوراة والانجيل ، وبما جاء فيهما من بشارات وعلامات بمبعث الرسول العربى الكريم .

من هؤلاء الاتقياء أصحاب الاحساس الفطرى الاصيل « سلمان الفارسى » رضى الله عنه .

كان الزمن زمن الفترة ، وكانت الحياة حياة الركود والخمود فقد انقطع الوحى السماوى ، وتوقف امداده للبشرية بالانعاش والنشاط ، بعد أن هاج أعداء البشرية وأعداء الحياة على المسيح عيسى عليه السلام وحاولوا صلبه ، ولكن الله لم يمكنهم منه ، وانقلبوا ، بذل لابد وعار الدهر ولعنة السماء « وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله » ، كان الزمان زمان شوق وتعطش من أبناء الارض الى وحى السماء ، وفترة ابتهالات من عقلاء بنى البشر الى الله العلى القدير ، أن ينهى تلك الفترة التى طالت دون نبى ، وأربت على السبعمائة عام بعد ميلاد المسيح عليه السلام دون أن يأتى للبشرية فيه نبى أو رسول .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فقد كان كما تحدث عن نفسه فارسيا من أهل اصبهان ، وكان ابوه شيخا لقريته وعظيمها ، وكان سلمان هذا أحب خلق الله الى أبيه شغل به عن كل شىء ، وبلغ من حبه له أن حبسه فى بيته لايبرحه والزمه بذلك كما تلتزم الفتاة بعدم مغادرتها لبيت أبيها ، وحببه فى المجوسية ، حتى اجتهد فى عباداتها ، وصار خادم النار الذى يوقدها أبوه فى بيته للعبادة ، والقائم على امرها يباشرها من ان تنطفىء ولا يتركها تخبو لحظة واحدة .

ولكن نفس الفتى اليافع ، لم يشبعها هذا الدين ، ولم يملك عليها زمامها ، بل كان كلما نما ، ونظر وفكر ، أحس بأن هذاالدين ليس على شىءوأنه لا يليق بالانسان صاحب العقل والفكر أن يصنع الهه الذى يعبده ويتضرع اليه ، بل ان هذا الذى يقصد بالتضرع والعبادة يجب أن يصنع هو من يتضرع اليه ويعبده ، وأن يكون هو الخالق القائم بنفسه ولا يحتاج الى من يقيمه من خارج ذاته ، أو من يعبدونه .

هجست كل هذه المشـــــاعر فى نفس سلمان ، واهاجت احساسه فبدأ يفتر تعلقه بعبادة النار ، والقيام على امرها ، وكان لابيه ضيعة عظيمة فشغل والده فى بنيان له يوما ، فقال له يابنى : انى قد شغلت فى بنيانى هذا اليوم عن ضيعتى ، فاذهب اليها ، فباشر أمورها ، وافعل هناك كذا ، وكذا ، وعد الى سريعا ، ولا تحتبس عنى فأنك أن احتبست عنى كنت أهم الى من ضيعتى ، وشغلتنى عن كل شىء من أمرى .

فخرج سلمان يريد ضيعة أبيه ، ولكنه مر بكنيسة ، من كنائس النصارى فسمع اصواتهم فيهـــا وهم يصلون . قال سلمان : وكنت لا أدرى ما أمر الناس، ولا أحوالهم ولا أعرف عن الحياة شيئا لحبس أبى اياى فى بيته، فلما سمعت أصواتهم دخلت عليهم أنظر ما يصنعون .

فلما رآهم وكان خالى الذهن من هذه العبادة ، ولم يسمع عنها من قبل بدأ يفكر فيها ويوازن بينها ، وبين عبادة النار ، فرأى فى صلاة هؤلاء النصارى ما أبعده عن هذه الوثنية الخالصة التى تربى عليها ، وبدأ يقربه الى دين فاطر السموات والارض ، ويثير فى نفسه البحث عن خالق هذه السموات وهذه الارض ، فرغب فى أمرهم ظنا منه أنه ربما يصل الى الاله الحق عن طريقهم وقال : هذا والله خير من الدين الذى نحن عليه ، ولم يبرح مصاحبتهم حتى غربت الشمس ، وترك ضيعة ابيه فلم يأتها . وقد ادرك أن هذا الذى يراه وأن لم يشبعه كل الاشباع ، الا أنه يمكنه عن طريق أهله أن يصل الى ما هو أفضل ، فقال لهم : أين أصل هذا الدين « قالوا : بالشام . ثم رجع الى أبيه وقد بعث فى طلبه، وشغله عن عمله كله ، فلما جاءه قال : أى بنى ، أين كنت ؟ ولم أكن عهدت اليك ما عهدت؟ قال سلمان : قلت له : ياأبت ، مررت بأناس يصلون فى كنيسة لهم ، فأعجبنى ما رأيت من دينهم، فوالله مازلت عندهم حتى غربت الشمس . قال له والده : أى بنى ؟ ليس فى ذلك الدين خير ، دينك ودين آبائك خير منه . ثم خاف أن أتحول الى دينهم فجعل فى رجلى قيدا ، وحبسنى فى بيته ، وشدد على الرقابة .

ولكن تلك النفس التى تطلعت الى الايمان الحق ، وتحركت فى نفسها الفطرة السليمة لم يكن القيد ، ولا تشديد الرقابة ، بما يتعين لهذه النظرة عن الانطلاق الى غايتها ، والبلوغ فيها الى أبعد مدى، وشفاء النفس واثلاج الصدر بالدين الحق دين الاسلام فسخر سلمان من القيد ، واستهان بتشديد المراقبة ، وانطلق مع نفسه الى الله ، فأرسل الى هؤلاء النصارى يقول لهم : اذا قدم عليكم ركب من الشام فأخبرونى بهم ، فقدم عليهم ركب من الشام تجار من النصارى ، فأبلغه أهل تلك الكنيسة المذكورة بقدوم هذا الركب فقال لهم اذا قضوا حوائجهم ، وارادوا الرجعة الى بلادهم ، فأعلمونى بذلك . فلما نهضوا للرجعة الى بلادهم ألقى الحديد من رجليه ، وتلطف حتى خرج من القصر ، ثم التقى بهم وقدم معهم الى الشام . ولما قدم الشام سأل : من أفضل أهل هذا الدين علما ؟ قالوا : أسقف الكنيسة . فذهب اليه سلمان وقال له : انى قد رغبت فى هذا الدين ، فأحببت أن أكون معك وأخدمك فى كنيستك فأتعلم منك ، وأصلى معك ، فوافق الاسقف على ذلك ، قال سلمان وكان هذا الاسقف رجل سوء ، يأمر الناس بالصدقة ويرغبهم فيها ، فاذا جمعوا اليه شيئا منها ، اكتنزه لنفسه ، ولم يوزعه على المساكين حتى جمع سبع قلال كبار من الذهب والفضة .

فأبغضه سلمان بغضا شديدا لهذا الصنيع ، ولما مات اجتمعت اليه النصارى ليدفنوه ، فقال لهم ان هذا الاسقف كان رجل سوء ، قد كان يأمركم بالصدقة ويرغبكم فيها ، فاذا جئتموه بها ، اكتنزها لنفسه ، ولم يعط المساكين منها شيئا ، فرد النصارى وقالوا له وما علمك بذلك ، قال لهم سلمان : أنا أدلكم على

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كنزه . قالوا فدلنا عليه، فأراهم سلمان موضعه ، فاستخرجوا منه سبع قلال مملوءة ذهبا وورقا « فضة » فلما رأوها ، قالوا : والله لا ندفنه ابدا وصلبوه ورجموه بالحجارة .

ثم عينوا اسقفا آخر مكان هذا الرجل الاول ، فلزم سلمان خدمته ، ولكنه رأى فيه رجل دين حقيقة يعمل بما يعلم ، ويحافظ على سلامة دينه وذمته من أن تشوبهما شائبة ، ويقول سلمان في ذلك « فما رايت رجلا لا يصلى الخمس ، أرى انه كان افضل منه وازهد في الدنيا ، ولا أرغب في الاخرة ، ولا أدأب ليلا ونهارا منه . قال فأحببته حبا لم احبه شيئا قبله . واقام معه سلمان على ذلك زمانا ، ثم حضرته الوفاة فقال له سلمان، انى قد كنت معك وأحببتك حبا لم احبه شيئا قبلك ، وقد حضرك ما ترى من امر الله تعالى ، فالى من توصى بى ؟ وبم تأمرنى ؟ قال : اى بنى « والله ما اعلم اليوم احدا على ما كنت عليه ، فقدهلك الناس ، وبدلوا وتركوا اكثر ما كانوا عليه ، الا رجلا بالموصل ، وهو فلان وهو على ما كنت عليه فالحق به فلزمه سلمان حتى مات ودفن ، وذهب الى صاحب الموصل فقال له ان أسقف دمشق أوصانى عند موته أن احلق بك ، وأخبرنى أنك على امره ، فقال له أسقف الموصل لا مانع من اقامتك عندى ، فأقام سلمان عند هذا الاسقف فوجده خير رجل يقتدى به ، وانه على امر أسقف الشام ، ولكنه لم يلبث أن توفى أيضا . وكان سلمان قد تحدث معه فى أمره حين حضرته الوفاة فقال له « ان فلانا أوصى بى اليك وأمرنى باللحوق بك ، وقد حضرك من أمر الله ما ترى ، فالى من توصى بى ؟ وبم تأمرنى ؟ قال : يابنى ، والله ما أعلم رجلا على مثل ما كنا عليه ، الا رجلا بنصيبين ، وهو فلان وسماه ، فالحق به » .

فلحق سلمان بصاحب نصيبين فأخبره ما كان من أمره وأبلغه وصية صاحب الموصل فرحب به ، وأفسح له فى المقام، ووجده سلمان على أمر صاحبيه وكان كما قال : فأقمت عند خير رجل . ولكن هذا الاسقف أيضا لم يلبث أن نزل به الموت ، فلما حضر قال له سلمان ان فلانا كان أوصى بى الى فلان ، ثم أوصى هذا الاخير بى اليك ، فالى من توصى بى « وبم تأمرنى ؟ فقال له يابنى أن الدين قد بدل وحرف « ووالله ما أعلمه بقى أحد على أمرنا آمرك أن تأتيه الا رجلا بعمورية من أرض الروم ، فأنه على مثل ما نحن عليه، فان احببت فأته ، فانه الوحيد الذى على امرنا . قال سلمان : فلما مات وغيب لحقت بصاحب عمورية فأخبرته خبرى : فقال أقم عندى فأقمت عند خير رجل على هدى أصحابه وامرهم. قال : واكتسبت حتى كانت لى بقرات وغنيمة . ثم نزل به أمر الله تعالى ، فلما حضر قلت له يافلان . انى كنت مع فلان بأرض الشام أطلب الدين الخالص ، ومازلت انتقل بين أسلافك من الاساقفة فى الموصل ونصيبين فى سبيل طلب هذا الدين حتى وصلت اليك ، وهاأنت قد حضرتك الوفاة ، فالى من توصى بى « فقال له هذا الاسقف الصالح الذى عرف الله حق معرفته ، وآمن برسله وأنبيائه ، وآمن بكل ما جاء به نبيه عيسى عليه السلام من بشارته بمحمد صلى الله عليه وسلم وأمره لامته باتباع محمد صلى الله عليه وسلم اذا جاء ودلهم عليه، وعرفهم بعلاماته ، وعلامات أرضه وبلاده والوطن الذى سيبعث فيه . قال له هذا الاسقف المسلم . أى بنى : والله ما أعلمه أصبح اليوم احد على مثل ما كنا عليه من الناس آمرك به أن تأتيه . فقد عمت البلوى ولم يعد أحد من النصارى فى هذا الزمن على شىء من الحق . ولكنه قد أظل زمان نبى . وهو مبعوث بدين ابراهيم عليه السلام ، يخرج بأرض العرب، مهاجره الى أرض بين حرتين ، بينهما نخل به علامات لا تخفى ، يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة ، وبين كتفيه خاتم النبوة ، فان استطعت أن تلحق بتلك البلاد فأفعل .

ثم مات آخر أسقف مؤمن على دين عيسى كما أنزله الله على عيسى عليه السلام ومكث سلمان رضى الله عنه بعمورية مدة من الزمن يتحرق شوقا الى ذلك النبى العربى الكريم ويترقب قافلة مسافرة الى هناك حتى اذا رأى نفرا من قبيلة [كلب] تجارا ، قال لهم احملونى الى أرض العرب وأعطيكم بقراتى هذه وغنيماتى ، فوافقوا على ذلك ، وأخذوا البقرات والغنيمات وحملوا سلمان معهم ، ولكنهم بدلا من أن يصحبوه معهم رجلا حرا اذا بهم يبيعونه عبدا الى رجل يهودى فى وادى القرى حين مروا بذلك المكان ..

وفى العدد القادم أن شاء الله تأتى البقية .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الشعر الإسلامي

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إيماننا بالله

الشاعرة روحية القليني

أدعوك فى الاصباح والامساء
أدعوك حين أودع الاضواء

نغم سماوى أرتل لحنه
أدعو فيؤنس وحدتى الصماء

أدعوك فى فجرى وأبدأ رحلتى
يومى يباركه اجل دعاء

والليل حين يضمنى فى وحشتى
ذكر الاله تألق وضياء

واذا ألمت محنة سوداء بى
ما غيره لليلة الظلماء

دمعى يهدهده ويبعث حانيا
كرم العطاء وديمة الانداء

لا انحنى ابدا لغيرك ذلة
فأنا بربى عزة واباء

هل أسأل العبد الضعيف.. وخالقى
يعطى ويمنع قادرا ما شاء

هل اسأل العبد الذى فى لحظة
يفنى يودع عالم الاحياء

لا فرق بينى فى الحياة وبينه
الا بريق زائف وضاء

غرتهمو الدنيا سرابا زائفا
تفنى وعند الله خير بقاء

هو خالقى فيض لكل عبادة
هو وحده أمل لكل رجاء

أنا ما اعتمدت على سواه بعالمى
فهو القوى وكلهم ضعفاء

أنا ما سألت الناس يوما حاجة
هو وحده نبع وفيض عطاء

ما خالد الاه جل جلاله
نرجوه فى السراء والضراء

فى الضيق أسأله وأرجو عفوه
هو فى القلوب النبضة البيضاء

فى كل سانحة أردد ذكره
فبذكره أقوى على الانواء

وبذكره ثوب الضياء يلفنى
فأواجه الدنيا بكل صفاء

وأذيب همى بالتعبد والتقى
ايماننا بالله خير وقاء

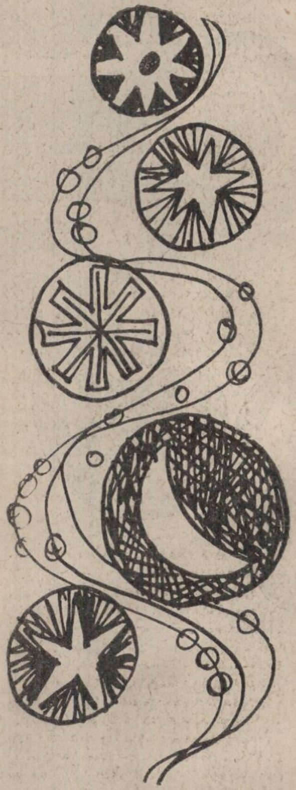

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إن من الشعر لحكمة

أعتزل ذكر الاغـــانى والغـــزل
وامزج القول حـــكيما بالعمـــل
والزم الجـــد فمـــا أربحــــه
وقل الفصـــل وجـــانب من هـــزل
ودع الذكر لايـــام الصــــبا
حســـبك الواقـــع فيــه من زلل
لا تعـــد بالله مـــا كان به
فلايـــام الصـــبا نجم أفـــل
ان أهنـــأ عيشـــة قضـــيتها
وافر الصـــبوة موفور الثمـــل
من شـــباب لم تقـــدر قـــدره
ذهبت لذاتهـــا . والاثـــم حـــل

ودع الغـــادة لا تحفـــل بهـــا
ان من يحفـــل بالغيـــد اختـــل
وابتغ الخيـــر وذا الحـــاج أعن
وتمس فى عـــز رفيـــع وتجـــل
وآله عن آلة لهـــو اطـــربت
خاب من باللهو نفســـا قد شـــغل
واطرح مـــا راب وابعـــد عن أذى
وعن الامرد فالقـــرب بتـــل

وافتـــكر فى منتهى حســـن الذى
تاه بالحســـن اذا اللحـــد نزل
وانظرن فيـــه اخا الفـــكر الذى
أنت تهـــواه تجـــد أمـــرا جلل
واهجـــر الخمـــرة ان كنت فتى
انهـــا مجمـــع اثـــم وعلـــل
تغضـــب الله ولا تـــبق الحجى
كيف يسعى فى جنون من عقـــل

واتق الله فتقـــوى الله مـــا
مثلهـــا قـــدمت لله عمـــل
ان فيهـــا كل خـــير وهى مـــا
جاورت قلب امرىء الا وصـــل
ليس من يقطع طـــرقا بطـــلا
بل به كل جميـــل قد بطـــل
لا ولا بـــات يـــؤذى ذا وذا
انمـــا من يتقى الله البطـــل

الشاعر
محمد خليل الخطيب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حول
أمس بعيد وغدٍ جديد

الشاعر عبد الغنى شحاتة طاهون

اسـريت في داج رهيب حـائر
أنسـا وهـديا عـادبا متراحمـا
اشـرقت عن صـبح وضيء عاطر
روضـا بهيجـا ناعمـا مترنمـا
احببت ذاود نقى طـاهر
يسمو شـجاعا صـافيا مسـتلهما

• • •

عاديت فى وعى جرىء قـاهر
من خـاننى مسـتعمرا مسـتغنما

• • •

من خاننى فليحترق فى غضـبتى
من شـاعنى فلينطلق فى صـحدتى
من سـاءنى فلينسـحق فى وثبتى
من عـزنى فليتسـق فى وحـدتى

• • •

فى وحـدتى
امن وتحنـان لمن يرعى الحمى
فى صـحبتى
نيـل ونبـل كاسـيان من احتمى
فى عشـرتى
حـب وقـرب يشـملان من انتمى
فى آيـتى
أسـمى المعانى صاغها وحى السـما

• • •

يا ابن العروبة نلت اسـباب الغنى
الشـرق مفتـاح السـعادة والهنـا
والدين للدنيـا المعـزة والسـنا
حققت فى المـاضى نبـوغا قـد بنى
مجـدا لآفاق الوجود الحاضر

• • •

كبرت فى شـهر عظيم صـائما
زلـزلت أركانا وسـدت معلمـا
اهتـزت الدنيـا جـلالا قائمـا
يكسـوك عـزا وانتصـارا دائمـا
سـر العروبة فى بهاء ناضـر

• • •

جـدد على أشـلاء موشى موعـدا
بأسـا شـديدا سـاحقا جيد العدا

البقيـة صفحة ١٧٠

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

على أبواب التوبة

الشاعر محمد صلاح عفيفي

يا رب أخرجت الصباح من المساء
بشعاع شمس قد تناهى فى الضياء
وخلقت عيسى ابن البتول سقيته
من صدرها ووهبته سر الشفاء
واخترت من بين العباد محمدا
ليبلغ الامى آيات السماء

■ ■ ■

لك وحدك الجبروت يا من تملك
ولك الدوام ومن عداك سيهلك
الناس قد جهلوا السرائر انما
أنت المحيط بكل ما لم يدركوا
قد جئت يا ربى أقدم توبتى
ولئن عصيت فاننى لا أشرك

■ ■ ■

أنت الرحيم فان غفرت فلا عجب
حتى لمن ضل الطريق بلا سبب
قد همت أحلم طامعا فى جنة
وسهرت أفزع من عذاب مرتقب
والعفو بين يديك تمنحه الذى
للساحة الفيحاء أقدم أو طلب

■ ■ ■

أنت العليم بذرة بين الرمال
وبما يدور على الخواطر من خيال
وعلمت آلامى وآثامى معا
أنت المنزه فى صفاتك ذو الجلال
فاذا كتبت لى العذاب فاننى
أدعوك أن ألقاه فى دنيا الزوال

■ ■ ■

أغرقت روحى فى ضلالات الحياة
وبلغت من قاع الغواية منتهاه
ونسيت حمدك لاهيا فى نعمتى
ولكم سهوت عن التأمل والصلاة
يا رب يا غفار يا رحمن يا
مولى العباد ويا مجيبا من دعاه

■ ■ ■

يا من خلقت جهنما للظالمين
والارض تورثها العباد الصالحين
يا خالقى من طينة يا ناشرى
وأنا رميم يا أله العالمين
لم يبق من عمرى الذى ضيعته
الا ثوان أو سواع أو سنين

■ ■ ■

يا رب أوهى كاهلى حمل الذنوب
وأنا أسير الى متاهات الغيوب
فاشمل بصفحك سادرا فى غيه
لكنه عزم العشية ان يتوب
انى أراك بجانبى فى محنتى
فى وحدتى الخرساء يا رب القلوب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مع الله

الشاعر أحمد عثمان المراغى

مع الله فى دائى وفى اعيائى
ناجيته ورجوت منه شفائى

ناديته يا رب أنت الهنا
أنت المعافى .. أنت .. أنت رجائى

ما لى سواك اذا توالت علتى
واليك اترك دفع كل بلاء

الناس من حولى كثير انما
هم قلة فى شدة الاعباء

اخوان منفعة وصحب كلهم
فى اليسر والاسراف والاثراء

لكنهم صفر لدى ما يبتلى
جسمى ونفسى أو زوال ثرائى
واذا اتجهت الى صديق مخلص
وبحثت تواقا عن الامناء
الفيت من بين الصحاب أعزة
هم فى الحقيقة صفوة الخلصاء
لكن عون الله اقوى دائما
وأعز من صحبى ومن أعدائى
فالله فوق الناس فوق وجودنا
فوق الحياة .. وعالم الاحياء
سبحانه الله القوى الهنا
ربى ، ورب النفع والضراء
انى مع الله العظيم بمهجتى
ومشاعرى فى شدتى وعنائى
فى الصبح .. فى الفجر المطل على الورى
بجماله من طاقة الظلماء
فى يقظتى .. فى سجدتى .. فى ركعتى
فى خطوتى .. فى لحظة الاغفاء
فى كل قصد داعيا متضرعا
يا رب .. يا رحمن أنت ازائى
فارشدنى يا ربى الى سبل الهدى
واحفظنى منك على المدى بوقاء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

شركة التأمين الأهلية المصرية

إحدى شركات المؤسسة المصرية العامة للتأمين

تقدم إلى جميع أعضاء

النقابات المهنية

الوثيقة المهنية

بمزاياها التالية

- يدفع ٢٠٠٠ جنيه فى السن الاختيارية لنهاية التأمين
- يدفع ١٠٠٠ جنيه فور وقوع الوفاة أو العجز
ويدفع ١٠٠٠ جنيه أخرى عند انتهاء التأمين الأصلى
- يدفع ٢٠٠٠ جنيه عند الوفاة بحادث .... ثم
يدفع ١٠٠٠ جنيه أخرى عند انتهاء التأمين الأصلى
- يدفع ١٥ جنيه كمعاش شهرى اعتبارا من شهر الوفاة حتى السن الاختيارية لنهاية التأمين علاوة على المبالغ التى تدفع فى حالة الوفاة .
- يوقف سداد الأقساط فى حالتى الوفاة والعجز
- يعفى المؤمن عليه من الكشف الطبى حتى مبلغ تأمين قدره ٢٠٠٠ جنيه
- نهاية مدة التأمين اختيارية إما سن ٦٠ أو ٥٥ أو ٥٠ أو ٤٥

القسط فى متناول الجميع

للاستعلام

القاهرة ٢٣ شارع قصر النيل : تليفون ٧٩١٠٠
٢٨ شارع طلعت حرب : تليفون ٤٧٠٤٩
الاسكندرية ٣٣ شارع سعد زغلول : تليفون ٨٠٢٣٢٨

وجميع فروع الشركة بالمحافظات

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أراك إلهى

ألشاعر عبد المنعم عبد الله حسن القنى

تســـــاميت ربى فأنى تراك عيـــون ولـــكن الهى اراك
بروح تطوف رحـــــاب الســماء وتهفو اليك مناها لقاك
بنفس تزكت صفاء وطهرا على الدرب ســارت تناجى هداك
بحسى الرهيف وانفاس نفسي وقلبى الذى بات يهوى رضـــاك
وعين البصـــــيرة شفافة فمـــا الحجب تمنع عنـــها رؤاك
ونور فؤادى وضىء مشـــع فما هو الا ســــنا من ضـــياك
وأنت الهى منـــاى وقصـــدى وما لى بهذى الحيـــاة ســـواك

■ ■ ■

أراك بروحى فما انا جسم ولكن روحى دعتهـــا ســـماك
فســــــارت اليك ملاكا طهورا وراحت بشـــــوق تلبى نداك
اراك الهى وأنت الغفـــور وانى ببــــابك عبـــد عصـــاك
حملت ذنـــوبى على راحتى وجئـــت اليك بقـــلب هـــــواك
وفى ســـاح عفوك ألقيتهـــا وحاشــــــا ترد ذليـــلا أتـــاك
أراك الهى قريبـــا مجيبـــا ودمعى الغـــزير بتـــوب دعـــاك
اراك الهى بأشـــــواق شـــوقى وأنـــوار حبى وكلى يراك

■ ■ ■

اراك الهى حيـــاة الحيـــاة وســـر الوجـــود تدير الشـــئون
أراك المريـــد اذا شـــئت أمـــرا تقول له كن فحتمـــا يكون
وكم لك فى الـــكون آيـــات صـــدق تدل عليك بحـــق اليقين
وهـــذا الوجود كتاب حوى معـــانى جلت وســـرا مصـــون
وحين ســـجودى أراك الهى نجيـــا فيســــــنى يلبى الحنين
أراك بليلى وفى خلوتى أنيسى فأعشــــــق هـــذا الســـكون
وأســـمع حولى تســــــابيح كون فيحـــلو لى الذكر أنى أكون
أراك تفـــرج كل الـــكروب وأنت لخلقك صـــــــدر حنـــون
تنزهت ربى تعــــــاليت قـــدرا فأنى الهى تراك العيـــون

■ ■ ■

أراك الهى جلالا تســــــامى وســـرا تناهى يفوق الحدود
أراك الهى قـــويا قـــديرا أردت وشــــئت فـــكان الوجـــود
ســـهام البصــــيرة نفـــاذة اليك فـــلا تمنعنهـــا ســـدود
تخطت صـــعابا وأمضت حيـــــاة لتحظى بقرب الاله الودود
لتســـمو هناك بمقعد صـــدق تشـــاهد نورا أضـــاء الوجود
وان قيـــدتنى ذنـــوبى فانى ســــــأمضى اليك طليق القيـــود
ســـأخلع وزرى لآتى طهـــورا أرتـــل باســـمك لحن الخلود

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الطب في الإسلام

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اهتمام الإسلام بالتغذية الدوائية

الدكتور عبد العزيز شرف

يتابع السيد الاستاذ الكاتب حديثه عن التغذية الدوائية فيقول .

أما ما قيل عن النباتين مانهم يتصفون برقة الطباع وحسن الاخلاق وحب الانسان والبعد عن الانانية فيعمرون كثيرا ويمرضون قليلا . وقد ذكرت أخبار رجال بزوا فى ميادين الحكمة والادب والفلسفة والقوة فكان منهم أبو العلاء المعرى وقد عرف عنه أنه لم يأكل اللحوم ولا ماتولد منه رحمة بالحيوان ومنعا للايلام وكان كما ذكره البعض عفيف اللسان واليد ولم يستعمل كلمة واحدة بذيئة فى نظم ولا نثر ولم يعرف أنه أذى أحدا بل كان يعين ذوى الحاجة وليس فيه ما يمس عفافه وطهارته ونزاهته وكان يعطى على قلة ماله ولايأخذ مع كثرة حاجته . ولقد أتاه الله فوق ذلك من الفضل والنبل والعلم والذكاء وحدة الذهن وسرعة الخاطر ما استطاع بسببه أن يكون من كبار العلماء والمفكرين وقد عرف أن سبب امتناعه عن اللحوم رحمة بالحيوان .

هذا وقد نبغ رجال فكر وحرب وقوة بين النباتين أو النباتيين المتدلين وكانوا أكثر انسانية من زملائهم اللحميين نذكر من هؤلاء كاتباذاع صيته وتحمس بالاغتذاء بالنبات هو برناردشو الشهير . ويقول هذا الكاتب ترى أى طاقة هائلة فى اختزنها الله فى النبات حتى أن الحبة الصغيرة اذا دفنت فى بطن الارض أنبتت شجرة باسقة ولكن قطعة اللحم لوضمها التراب ينالها العفن والتحلل . ولو أن الدول لم تترك الناس يدفنون اللحم فى بطونهم أرغمتهم على الاكثار من الاطعمة النباتية لتحولت طباعهم وصارت سلسلة ولتبدلت الارض غير الارض . ويقول برناردشو أيضا منذ نفحت الحرب وجه الدنيا بنيرانها المشتعلة وانا لم أذق اللحم ولا الدواجن ولم أشرب قطرة من الخمر ولم أدخن لفافه واحدة . وعلى الرغم من ذلك أشعر أننى أقوى بكثير ممن هم مثلى من أكلة اللحوم .ويذكر أيضا أن طريقة التقدم التى يسير عليها الانسان الان من شأنها أن تقوده الى اعتناق المذاهب النباتية اذا أخذ السمن النباتى طريقة فى الاستعمال ليحل محل السمن الحيوانى . وقد اشتهر كذلك من رجال الحرب النباتيين عدد كبير تفوقوا فىفنونهم الحربية وظفروا فى المعارك التى أداروا دفتها غير أنهم كانوا رغم تفوقهم العسكرى ميالين الى المسالمة والوداعة . ولكن الواجب يقتضى أن نقول أن هؤلاء الرجال لم يكونوا نباتيين بالمعنى اللفظى تماما . بل كان طعامهم الاساسى النبات يضاف اليها ما ينتجه الحيوان من بيض ولبن ومشتقاته . ويمكن لذلك القول بأن النباتيين يتحلون بالوداعة ورقة الطباع ودماثة الخلق وقلة الانانية والميل الى البر وحب الاحسان والشفقة والحنان ، بينما يتميز اللحميون بالقسوة والجبروت والطغيان والميل الى العدوان اذ ينتزع الاكثار من اللحم الرحمة من القلوب ويقسيها .

أما المذهب الاسلامى فلم يحرم اللحم ولكن بين محاذير الاكثار منه وأثر ذلك فى مساوئ القلب كما أوصى بالاكثار من الفواكه والخضار والبقول والثمار لتعديلها آثار اللحوم فى النفس وتحسينها الطباع . وهكذا جاءت تعاليم الاسلام فى الغذاء وسطا بين النباتيين واللحميين فجمعت بذلك من حسنات الرايين وتجنبت مساوىء الاكتفاء بواحد منها حتى لاتصاب الاجسام بأمراض النقص الغذائى وحذرت من الاكثار من اللحم كما دعت الى اجتناب ذلك بكلمات بليغه . وفى هذا الصدد يمكن القول بأنه فى الطفولة يتحتم أخذ الطفل اللبن كمادة من المنتجات الحيوانية وفى السنوات التاليه من العمر باعطائه كثير من المنتجات الحيوانية أيضا وذلك لكى يحصل على الاحماض الامينية من المواد الحيوانية والتى يجب توافرها للنمو الطبيعى . وفى نظرى أن الطفل اذا عاش على منتجات النبات فى أول عهده بالحياة لكان هذا كافيا لجفاف جسمه وعدم اتزان نموه الامر الذى نشير الى أنه فى الامكان بعد اتمام نمو الجسم بواسطة المواد الحيوانية يمكن للشخص أن يكون نباتيا ومن الصعب ان يكون نباتيا من الابتداء ، وقد لوحظ هذا فى الحيوانات أيضا التى تعيش على لبن الامهات فترة طويلة من أجل عملية البناء. ويمكن القول كذلك بأن المذهب الاسلامى فى ذلك هو احتياج الانسان الى أغذية نباتية وحيوانية . وأن الاسلام اذا أقر أكل اللحم فقد رجح الفاكهة عليها فقدمها فى القرآن الكريم وأوصى بعدم الاكثار من اللحم فى الحديث الشريف وسار على هذا النمط فى النصيحة بعض خلفاء العرب وعلمائهم ومنهم عمر رضى الله عنه فقد حذر من الاكثار من أكل اللحوم بقوله اياكم وهذه المجازر فان لها ضراوة كضراوة الخمر . وهكذا جاء على لسان حكماء العرب الحث على عدم الاكثار من اللحم ولكن غالبيتهم لم ينادوا بعدم أكله .

٦ — مجموعات للاغذية الدوائية أشار اليها الاسلام :

أشار القرآن الكريم كما أشارت الاحاديث الشريفة الى كثير من الاطعمة التى استعملت فى الطب الاسلامى وراج استعمالها وتم بها الشفاء ومن هذه المجموعات :

[أ] فى الاسلام وحاجة الانسان الى الغذاء الطبى يقول الله « يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لكم ولا تعتدوا أن الله لا يحب المعتدين وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واتقوا الله الذى أنتم به مؤمنون » وهذه الاية الكريمة ترشد الى عدم حرمان النفس مما أحل من الطيبات والى عدم الاعتداءفيها بتجاوز حدالحاجة والاعتدال بل الاكتفاء بما ينتفع به البدن من الكمية والكيفية ومتى جاوز ذلك كان افراطا أو تفريطا . وكلاهما مانع من الصحة جالب للمرض .

وفى هذا يقول الحديث الشريف «ماملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه » وهذا تحذير للانسان الذى اعتاد تناول الاغذية والاشربة أكثر من حاجته اليها وقد تاصلت فيه هذه العادة مع أن نفع الغذاء ليس بكثرته أو قلته بل بمقدار ما يولد من طاقة وحرارة يزود بهما جسمه — هذا وأرشد الاسلام الى الاغتذاء باغذيةنباتية وحيوانية . فقد جاء ذكر اللحم والفاكهة طعاما للانسان فىقوله تعالى «وأمددناهم بفاكهة ولحم مما يشتهون » وقد شجع الاسلام على الاغتذاء بالنبات بالحديث الشريف « عليكم بالبقول وعليكم بالفواكه فى اقبالها فانها مصحة للابدان طاردة للاحزان » .

وهناك غير ذلك « وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين » و « نحن قوم لا نأكل حتى نجوع واذا أكلنا لا نشبع » و « لا تشبعوا من الطعام ثم تأكلوا عليه فان ذلك أصل كل داء «و» ما زين الله برجل أفضل من عفاف بطنه « و » البطنة أصل الداء والحمية أصل كل دواء » .

[ب] فى الاسلام وحاجة الصحة الى الماء وشربه يقول الله « وجعلنا من الماء كل شىء حى و «واسقيناكم ماء فراتا». وتشير الاية هذه الى أن الماء سببا للحياة فى الحيوان والنبات والانسان لان الماء عنصر ضرورى للحياة . وهو ركن من أركانها ولازم للصحة وضرورى لاتمام العافية وعلى شارب الماء أن يمصه وألا يعبه عبا وأن يشربه على دفعاتوألا يدفع النفس فى الاناء حتى لا يلوث بالجراثيم وقد قال الرسول فى ذلك « اذا شرب أحدكم فليمص الماء مصا فانه أروى وأمرأ وأبرأ » واذا شرب أحدكم فلا يتنفس فى القدح ولكن ليبين الاناء عما فيه » و « لا تشربوا نفسا واحدا كشرب البعير ولكن اشربوا مثنى وثلاث » .

[جـ] ومن الاغذية الحيوانية نذكر اللبن حيث قال الله تعالى : وان لكم فى الانعام لعبرة نسقيكم مما فى بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين ، وذكر الحديث الشريف تداووا بالبان البقر فانى أرجو أن يجعل الله فيها شفاء وبركة فانها تأكل من كل الشجر « صدق الله ورسوله فان الالبان غذاء ودواء وأن البقرة تأكل من النباتات والاعشاب ما يفيد فى تكوين اللبن وزيادة أدراره واحتوائه على العناصر الهامة فى النبات مما يجعلها تفيد شاربها فى أمراضه واسقامه .

[د] وفى الحبوب قال تعالى : « انا صببنا الماء صبا ثم شققنا الارض شقا فانبتنا فيها حبا » و « فاخرجنا منه خضرا نخرج منه حبا متراكبا » والحبوب على وجه العموم هى القمح والحنطة والشعير والذرة والارزوهذه تكونمجموعة غذائية مازالت عماد الغذاء الاول فى الانسان والحيوان وهذه بجانب قيمتها الغذائية لها من الفوائد الطبية ماتجعلها تفيد فى بعض الحالات المرضية فنخالة القمح مثلا تستعمل كغسول وحقن وضمادات . وماؤها جلاء للصدر وهى ملينة وتنشط حركة الامعاء . ويفيد الكبد وحصوة المرارة . ودقيق القمح فيه أملاح والفيتامينات التى تجعله دواء للتغذية العامة . والشعير جاء عنه فى الحديث الشريف « أنه ليرقو فؤاد الحزين ويسر فؤاد السقيم » وبه الفوسفور والكلسيوم والبوتاس وماؤه المغلى نافع للسعال وخشونة الحلق ومدر للبول قاطع للعطش وملطف للحرارة ويفيد فى الالتهابات الجلدية . أما الذرة فمن الاغذية النباتية الغنية بالنشا وتحوى بعض الفيتاميات المفيدة ومغلى شواشى الذرة مدر للبول وواقى من الرمال البولية ونافع للمثانةكما أنه يخفض ضغط الدم ويقوى ضربات القلب . وهناك الارز قيل عنه أنه يطيل العمر ويصلح الابدان وهو سهل الهضم ولقد جاء فيه حديث يقول :

« كلشىء أخرجتهالارضفيه داءوشفاء الا الارز فانه شفاء ولا داء فيه » . هذا ويفيد الارز فى حالة ارتفاع ضغط الدم كما أنه يقبض الامعاء فى حالة الاسهال ويستعمل دقيقة ملينا للجلد وحافظا له .

[و] وفى البقول : يقول الله تعالى « لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها » ومن البقول الحمص الذى تتعدد أنواعه وطرق أكله أما نيئا أو مطبوخا أو محمصا وقد قال علماء العرب عن الحمص أنه محسن للعرق زائد فى لبن المرضع ويدر دمالحيض ويزيد الجماع ويسمن . والعدس له أصناف عديدة وهو غذاء مفيد غنى بزلاله وأملاحه وفيتاميناته ويقال عنه أنه يقبض ويولد الرياح وينفع الاورام ويقلل البول والطمث وهو نافع للاسهال . ينفع ضمادات للجروح وكثرته تولد الاورام وتضعف البصر . والفول ويسمى البقلى يمتاز بمواده الزلالية وهو غذاء يفيد كثيرا نظرا لاحتوائه على الفيتامينات كما أنه ثبت حديثا أن الفول الاخضر يفيد مرضى البول السكرى حيث يخفض نسبة سكر الدم . وفول الصويا وهو احد البقوليات الغنية بالزلال ويقال أن به من البروتين ضعف ما يوجد فى لحم البقر ويستخرج منه زيت يستخدم فى الزبد الصناعى ويدخل فى تركيب اللبن الصناعى للاطفال والنباتنفسه يصلحعلفا للحيوان ودلت البحوث الحديثة على ان فولالصويا له بعض التاثيرات الهرمونية والترمس هو من البقول المرة وتزول هذه المرارة بالنقع والغليان وبه قلويدات فعالة تسبب تنشيطا للامعاء ويفيد فى حالة الامساك كما أنه طارد للديدان ومخفض لضغط الدم المرتفع وماؤه يقوى الشعر ويقتل الحشرات . والحلبة حب صغير له رائحة مميزة وهو مدر للبول واللبن وتسمن وتعطى بعد الولادة لاخراج دم الرحم وزيادة اللبن ملينة طاردة للغازات والبلغم وتقوى المعدة ومنقية للدم وتوقظ الشهوة للطعام وتساعد على الهضم .

اللوبيا : من المواد الغنيه بالبروتينات ويقول الطب العربى فيها أنها عسرة الهضم وتنفع من أوجاع الظهر والكلى وتهيج المياه وتولد الارياح .

[د] وفى الفواكه والثمار يقول الله تعالى : « وأمددناهم بفاكهة ولحم مما يشتهون » و « لكم فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون » ويقول الرسول « عليكم بالفواكه فى اقبالها فانها مصحة للابدان ومطردة للاحزان ففى الاية الاولى سبقت الفاكهة اللحم دلالة على أهميتها وموجهة بذلك نفضل تناول الفواكه قبل اللحم وغيره من ألوان الطعام وقد يكون ذلك لاجل تنشيط الانزيمات الهضمية بالمعدة والامعاء لهضم اللحم . هذا علاوة على أن الفواكه خالية من السموم وتذكر فيها العناصر الغذائية الهامة مما يجعلها لازمة لحياة الانسان ونموه واستمرار نشاطه. والفواكه أدوية هامة كما هى أغذية مفيدة فمنها المدر للبول المانعة للقبض والمطلقة للامعاء والعاقلة لها والواقية من نزيف الدم والقاطعة نفث الدم والشافية لكثير من الاعراض فى كثير من الامراض ومنها أيضا المضادة للسموم والملطفة للحرارة بالجسم المحموم ومنالفواكه الهامةمايلى :

العنب : وفيها يقول الله سبحانه وتعالى : « أو تكون لك جنة من نخيل وعنب » فالعنب فاكهة مغذية بها عناصر غذائية كثيرة ضرورية للجسم كالفيتامينات

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والاملاح والسكريات المفيدة وهو مرطب ومسكن للعطش ويوقظ الجهاز البولى والجهاز الهضمى وتنظيم وظائفها ويفيد فى حالة خمولها وهو ملين يفيد البواسير والنقرس والتهابات الكلية . والحصرم وهو العنب الغض عاقل للبطن وشرابه قابض مقو للمعدة نافع للحوامل وتقطع العطش ويقلل القيء . وقد قيل عن الزبيب « نعم الطعام الزبيب يذهب الغضب ويشد العصب ويصفى اللون ويطيب النكهة » وهو ينفع من السعال ووجع الكلى والمثانة ويقوى المعدة ويلين البطن البلح : وفيه نزلت الاية الكريمة « وهزى اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا فكلى وأشربى وقرى عينا » و « أو تكون لك جنة من نخيل وعنب » « فيهما فاكهة ونخيل ورمان » وهذه كلها آيات بينات تشير الى فضل البلح وأهميته . فالتمر قبل نضجه يسمى بلحا ثم رطبا ثم تمرا ومنه عشرات الانواع .

ولقد جاء الحديث الشريف معبرا عن فوائده .. « خير تمراتكم البرنى يذهب بالداء ولا داء فيه » وقد عد العرب النخلة نعمة الله عليهم فقلبها طعام طيب وجريدها نافع للصناعات الخفيفة وبلحها غذاء ودواء والنوى يوقد وفحمه نافع للاسنان وبه من الفيتامينات والعناصر الطبية مايجعله غذاء كاملا يقارب اللحوم فى قيمتها الغذائية . والبلح اى التمر قبل نضجه قابض للسان يقوى المعدة ويقطع الاسهال المزمن ويقطع الاستنجاء به الدم النازف من البواسير وتقوى غرغرته اللثة وهو غذاء مخصب للبدن خاليا من السموم كثير التقوية ودواء كثير النفع بين الادوية . وقد وجدنا من بحوثنا أن الرطب يقوى الرحم فى حالة حمله المتقدم وينشط الامعاء ويخفض ضغط الدم وهذا قد يفسر وصف الله له لمريم فى ولادتها لعيسى عليه السلام اذ أراد أن يولد نبيه بسهولة فى ظروف سهلة على مريم فأمرها أن تأكل الرطب ليكون غذاء فى وحدتها ودواء من أجل تقوية انقباضات رحمها لتكون ولادة سهلة .

الرمان : وفيه يقول سبحانه وتعالى « فيهما فاكهة ونخل ورمان » فالرمان كما عرفه الاقدمون له منافع طبية عديدة فعصيره منعش ورطب وهو مسكن لالم الفؤاد أما قشره فشاف من الاسهال وأن قطره عصير مشفى من ضعف البصر وتفيد الانفق كما تفيد فى شفاء البواسير . وعموما فقد عرف أطباء العرب أن قشر الرمان طارد للديدان وقد زعم بعضهم أن قشر الساق وزهر الرمان بل وعصيره ينفع فى طرد الديدان أيضا . وعصير الرمان الحامض يقمع الصفراء أما الحلو منه فملين للبطن . أما التين فيقول له عز وجل « والتين والزيتون » وقيمته عند الله وذكرت فى عديد من الكتب السماوية وقد امتدح التين كثير من الشعراء والاطباء العرب وأشادوا بصفته الملينة للبطن والمدرة للبول ويقال أن عصارته تشابه عصارة البنكرياس فى مقدرتها على هضم الطعام .

هذا والشديد النضج منه خير من غيره واليابس منه محمود فى تأثيره قوى الجلاء منضج محلل وشرابه لطيف مدر للبن نافع للسعال أما الثمار الزيتية مثل الزيتون فقد نزل فيها الاية الكريمة « وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ للاكلين » كما أشار اليها الحديث الشريف كلوا الزيت وادهنوا به فانه من شجرة مباركة » وهذه تدل على ما للتين من مكانة فى الاسلام مما جعل الله سبحانه وتعالى يقسم به « والتين والزيتون » وقد جاء فى الكتب العربية أن الزيت المعتصر من الزيتون الادهان به يقوى الشعر والاعضاء ويبطيء الشيب وشربه يفقع السموم ويطلق البطن ويسكن آلامها ويخرج الدود ومنافعه جمة . ولقد قيل فيه « ائتدموا الزيت وادهنوا به فانه من شجرة مباركة » كما قيل أيضا « عليكم بزيت الزيتون كلوا وادهنوا به فانه ينفع البواسير » وقد جاء عن الزيتون الاخضر أنه مقو للمعدة ومثير للشهوة . ومضغ ورق الزيتون ينفع من قلاع الفم ومن الحمرة كما يستعمل الزيتون نفسه لبخا على الاورام . هذا ويمكن استعمال ورق الزيتون خافضا لضغط الدم كما يستعمل الزيتون دافعا للحصوة المرارية ومذيبا لها ومفرغا للصفراء ومليئا للبطن ويعطى حقن شرجية فى الانسدادات المعوية ويدخل فى تركيب كثير من المستحضرات الصيدلية .

أما العسل : بصفته افراز من النحل نتيجة من التغذية على النباتات فيقول الله فيه « وأوحى ربك الى النحل أن اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون . ثم كلى من كل الثمرات فاسلكى سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس « كما يقول رسوله « الشفاء فى ثلاثة شربة عسل وشرطة محجم وكية نار » هذه الاية الكريمة وهذا الحديث الشريف يدلان دلالة واضحة على ما للعسل من مزايا قيمة فى شفاء المرضى . وقد جاء فى الطب النبوى للذهبى ان العسل أنفع ما يتعالج به الانسان لما فيه من الجلاء والتقوية وجودة التغذية وتقوية المعدة وتشهية الطعام ينفع المشايخ ويلين الطبع ويحفظ اللثة ويبيض الاسنان وهو غذاء من الاغذية وشراب من الاشربة ودواء من الادوية وحلوى وفاكهة وكان الرسول يشرب كل يوم قدح عسل ممزوجا بالماء على الريق .

وعموما فان العسل يحشر فى جملة الادوية الملينة الممتازة وتعزى له تاثيرات قوية فى شفاء عدد كبير من الامراض ولكن آلية فعله ونفعه لم يتم التحقق منها . وهناك بحوث نجريها فى الوقت الحاضر على هذا الغذاء الشافى ومدى تأثيره وآلية هذا التأثير لنحقق بالعلم ماهدانا به الدين .

وقد يرجع فضل العسل فى التداوى الى أن النحل يحصل على غذائه من رحيق وخلاصة النباتات مما قد يؤثر فى تكوين العسل نفسه وتنتقل مكونات الرحيق والازهار من أملاح وفيتامينات ومواد مختلفة الى العسل بعد أن يخرجها النحل فى جسمه ويحولها الى عسل مختلف ألوانه فيه شفاء للناس .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من روائع الإعجاز فى الخلق

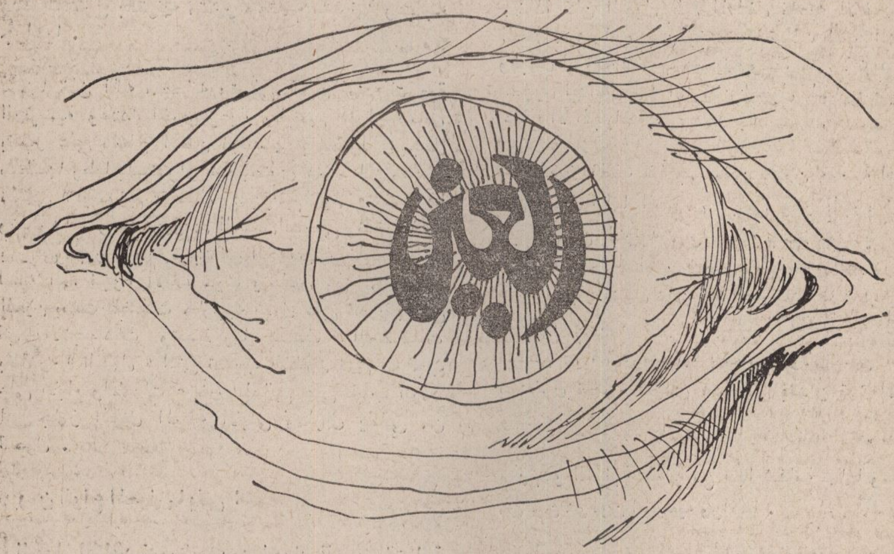

الدكتورة ابتسام عبد الحليم

قال سبحانه وتعالى فى محكم آياته « ألم نجعل له عينين » « البلد » وفى تلك الاية الكريمة يعدد سبحانه ما أنعم به على الانسان مما ييسر له سبل الهداية . وبعد أن تحدث ربنا فى مقام المنة على عباده بأن منحهم نعمة الابصار بالعينين ليس من شأننا الاتيان بحديث انشائى عن وظائف العينين فى حياة الانسان والحديث عن تعداد هذه الوظائف فى تفصيل لأن ذلك من المسائل التى لا يجادل فيها أحد ولا يختلف فيها اثنان فضلا عن أنها من القضايا البديهية التى لا تحتاج الى شىء من الحديث عنها ولكن الذى يهمنا التركيز عليه ولفت النظر اليه هو : جانب الاعجاز فى صنعة العين ودقة الخلق فيهـا ، وبعض ما قد يعتريها من خلل وطرق علاجه . وهو شىء لا ينتج عنه الا الايمان واليقين بالله فنقول وبالله التوفيق :

ان العين هى جسم كروى الشكل ، ومكانها فى فجوة فى عظام الوجه تسمى الحجاج ويوجد فى مؤخرة هذا الجسم العصب البصرى الذى يصلها الى مركز الابصار فى الجزء الخلفى من المخ .

ويقوم بحماية العين من الاصابات ودخول الاجسام [illegible] جفنان يتحركان الى أعلى والى أسفل . وفى العادة نجد ان الجفن العلوى يغطى حوالى سدس القرنية من أعلى وقد يرتخى الجفن العلوى فيغطى مساحة أكبر من السدس ، وسبب ذلك ارتخـاء خلقيـا منذ الولادة . ويحدث أن تصاب العينان فى نفس الوقت وينشأ ذلك نتيجة لاختلال نمو العضلة الرافعة الجفن العلوى أو فى العصب الثالث الذى يخرج من المخ .

واما تصاب العضلة الرافعة للجفن العلوى أو العصب الثالث أو نتيجة لنقل الجفن العلوى عند اصابته بالتراكوما أو نتيجة شلل بالعضلة الرافعة أو العصب الثالث ، وقد يكون الارتخاء شديدا بحيث أنه يغطى الحدقة مما يمنع الابصار وعلاجه هو الجراحة ما لم يكن العصب الثالث مشلولا تماما .

وحركة الجفنين الى أعلى والى أسفل من شأنهما العمل على تبلل السطح الخارجى للعين ويمنع عنهما الجفاف .

وبكل جفن صف من الرموش يحمى العين من أشعة الشمس وذرات الغبار ، وقد يحدث أن تتجه الرموش الى الداخـل فتحتـك بـالقرنية ويسمى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هذا « تريكيازيس » وسبب ذلك : التراكوما . أى اصابة للجفن ، حرق بالجفن . الدفتيريا .

اعراضه : يشعر المريض بأن جسما غريبا يوجد فى فراغ الملتحمة ويحدث التهاب والم وتتساقط الدموع ويحدث تقرح بالقرنية متكرر وعتامة بالقرنية وعلاجه جراحيا .

كما خلق الله سبحانه وتعالى للعين الغدة الدمعية الرئيسية وغددا اخرى فرعية وظيفتهم افراز سائل ينتشر على سطح العين فيغسلها باستمرار ويجعل سطحها رطبا باستمرار كما يحتوى على مادة مطهرة تسمى « ليسوزيم » تقتل الجراثيم وتمنع نموها وتكاثرها . وبعد أن يؤدى السائل الدمعى وظيفته فانه يمر فى مجار خاصة توجد فى الجفون من ناحية الانف لنقله الى فجوة الانف حيث يتخلص منه . وتحاط العين بست عضلات خارجية تعمل على تحريكها فى كل الاتجاهات وتذكرنا تلك العضلات بظاهرة « الحول » التى تصيب الاطفال فمن الواجب على الاباء والامهات عرض أطفالهم على طبيب الرمد اذا جاوز الطفل السنة الاولى ومازال يعانى من الحول .

ومن أنواع الحول ما ياتى :

الحول الكامن : ويظهر بعد اجهاد العين بالقراءة ولبعض اصحاب الحرف اليدوية الدقيقة . وفى الاحيان نجد أن عضلة العين غير سليمة فلا يقدر المخ على ادماج الصورتين اللتان تراهما العين أمامها فتحدث زغللة .

الحول الشللى : هناك نوع يولد به الطفل نتيجة اصابة عضلة أو أكثر من عضلات العينين بالشلل بسبب نقص فى تكوينها أو العصب المحرك لها أو المركز المسيطر على حركتها بالمخ وبذلك تعجز العضلة المصابة عن تحريك العين فى الجهة الخاصة بها فينتج عن ذلك انحراف العين الى الجهة المضادة وكثيرا ما يضطر الطفل الى ثنى الرأس ليتفادى ضعف العضلة المصابة فيتعود على هذا الوضع الخاطىء وتتخذ رأسه وضعا منحرفا وقد يحدث الشلل نتيجة للاصابة بالحمى أو مرض السكر أو الهستيريا . وقد يحدث الحول للداخل ما اذا كان الحول الخارج فليس له فيتامين « ب »

وعلاجه : تغطى العين السليمة القوية ليعتمد الطفل على النظر بالعين الضعيفة لمدة ستة أشهر حتى تقوى العين الضعيفة بعد هذه المدة تقوى العين الضعيفة بالنظارة والتمرينات والفيتامينات فاذا لم تتحسن الحالة بعد ستة أشهر تجرى جراحة لاصلاح الحول .

ويحسن التدخل بعد السنة الاولى لانه قبل ذلك نجد أن نظرات الطفل غير مركزة ويمكن لبس النظارة حتى عمر ثلاث سنوات واجراء الجراحة من سنة الى ثلاث سنوات .

فاذا كان الحول الى الداخل ناحية الانف يعطى الطفل مرهم أتروميين ليضعف عضلات العين الداخلية ويجعل الرؤية للقريب ضعيفة وذلك حتى لا تزيد درجة الحول للداخل أما اذا كان الحول للخارج فليس له علاج الا الجراحة .

وللعين غلاف خارجى متين يتكون خمسة أسداس من الصلبة أما السدس الباقى وهو الجزء الامامى فيتكون من القرنية . والقرنية جسم مستدير الشكل وشفاف تماما لكى يسمح للاشعة الصادرة من المرئيات بأن تدخل دون اعتراض واذا حدث ان أصيبت القرنية بقرحة نتيجة اصابتها أو نتيجه للرمد الصديدى فانها تصاب بالعتامة ولا تسمح للاشعة بالدخول فيها ، فيؤدى هذا الى فقدان قوة الابصار وحدته .

وتبدو القرنية ملونة مع أنها شفافة تماما وما نراه من لون هو لون القزحية وراءها .

وعندما يتحدث عن التركيب الداخلى للعين نجد أنه دقيق دقة متناهية لا يماثلة فيها أى تركيب آخر فى جسم الانسان فعلى بعد ٣ مم خلف القرنية توجد القزحية وهى عبارة عن ستارة ملونة بها فتحة مستديرة فى وسطها اسمها الحدقة . وتتكون القزحية من عضلتين احداهما دائرية تقفل الحدقة وأخرى طولية تفتح الحدقة وهى ملونة لكى تمنع دخول أشعة الشمس ووظيفتها أنها تتسع اذا كان الضوء خافتا وتضيق اذا كان الضوء شديدا وهذا لحماية خلايا الشبكية .

وخلف القزحية تماما توجد العدسة البللورية وهى عبارة عن عدسة محدبة السطحين من شأنها السماح بمرور أشعة المرئيات وانكسارها حتى تتجمع فى نقطة واحدة على سطح الشبكية حتى ترى الاشياء بوضوح وقد يحدث عتامة بالعدسة وينتج ما يسمى بالمياه البيضاء « الكتاراكت » ويجب علاجها جراحيا بأن تنزع العدسة . وقد يحدث أن يرتفع الضغط داخل العين مما يؤثر على البصر وعلى مكونات العين وتسمى بالجلوكوما أو المياه الزرقاء وعلاجها جراحيا .

كما يبطن السطح الخارجى من الداخل جملة أنواع من الانسجة ذات الاهمية الكبرى فيوجد الجسم الهدبى وهى نسيج يتكون من عضلات ومن خلايا

مفرزة . وتتصل العضلات بالعدسة البللورية وبانقباض تلك العضلات وانبساطها ؤثر على تحدب العدسة حتى تتمكن من رؤية المرئيات البعيدة والقريبة .

اما عن خلايا الجسم الهدبى فانها تفرز سائلا ذا تركيب خاص يغذى أجزاء العين التى لا تصلها الدورة الدموية كالجسم الزجاجى والقرنية والعدسة البللورية . ويبطن الصلبة من الداخل الشبكية التى تتكون من تسع طبقات من الخلايا الحاسة التى يتكون عليها الصورة لانها تحتوى على نهاية ألياف العصب البصرى . وعندما تقع أشعة المرئيات على خلايا الشبكية فانها تحدث فيها تفاعلا أشبه بالتفاعل الكيماوى وهذا التفاعل يتحول الى احساس ينتقل عن طريق العصب البصرى الى مركز البصر بالمخ . وهذه النعمة التى انعم الله علينا بها وجب علينا أن نحافظ عليها من أى شائبة قد تشوبها والا نعرضها للاتلاف وهذا عن طريق المحافظة على نظافة الوجه دائما ومكافحة الذباب وذلك للوقاية من الرمد الصديدى الذى قد يصيب القرنية بالقرح ويؤدى الى العمى فى معظم الاحيان . والاهمال فى النظافة الشخصية يؤدى الى الرمد الحبيبى ولذلك نجد أن الوضوء وغسل الوجه مرات عديدة يوميا من شأنه المحافظة على سلامة العين .

وهناك معلومة اريد أن أضيفها الى معلومات القارىء العزيز، وهى عن علاقة نقص بعض الفيتامينات بأمراض العين :

١ ـ نقص فيتامين « أ » يؤدى الى جفاف الملتحمة والقرنية والعشى الليلى ومن الاغذيه الغنية بفيتامين « أ » الجزر ، زيت كبد الحوت ، اللبن ، الزبد والخضروات .

٢ ـ نقص فيتامين « ب » الفيتامين . ضمور القرنية ، التهاب عصب العين ، شلل العضلات الخارجية للعين ، ازدواج النظر . يوجد فى الخبز الاسمر ، الخميرة ، الكبد ، اللبن ، البيض .

٣ ـ نقص فيتامين « ب ٢ » الريبوفلافين . يؤدى الى التهاب القرنية ، عدم القدرة على النظر فى الضوء .

٤ ـ نقص فيتامين « ب٧ » حمض النيكوتنيك يؤدى الى التهاب العصب البصرى ، شلل عضلات العين ، المياه البيضاء .

٥ ـ نقص فيتامين « ج » يؤدى الى نزيف الملتحمة والشبكية ، عتامة العدسة البللورية ، التهاب الملتحمة والقرنية ، نقص المقاومة للامراض . ويكثر فيتامين ج بالموالح .

٦ ـ نقص فيتامين « د » يؤدى الى المياه البيضاء وقصر النظر .

٧ ـ نقص فيتامين « ك » النزيف الداخلى للعين . ويكثر فيتامين ك فى السبانخ والطماطم والخضروات .

٨ ـ نقص «البروتين» يؤدى الى تكسير الشعيرات الدموية فى حالات ارتفاع الضغط وتصلب الشرايين مع نزيف الشبكية .

وصدق قوله تعالى : « **والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والابصار والأفئدة لعلكم تشكرون** » « النحل ٧٨ » وتفسير الاية طبعة المجلس الاعلى للشئون الاسلاميه ص ٣٩٨ ما يلى :

« والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تدركون شيئا مما يحيط بكم ، وجعل لكم السمع والابصار والافئده ، وسائل للعلم والادراك لتؤمنوا به عن طريق العلم ، وتشكروه على ما تفضل به عليكم » .

فشكرا لك يارب العالمين على ما وهبتنا من نعم وادعوك أن تسدد خطانا وأن ، تيسر لنا سبل الهداية والرشاد .

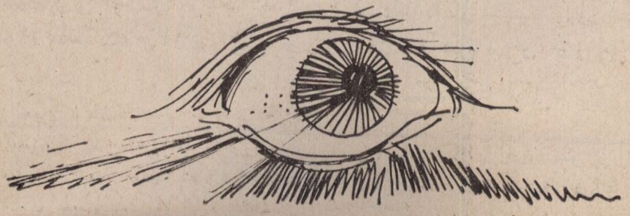

بسم الله الرحمن الرحيم

القاهرة للأدوية

تنعى إلى الأمة العربية والعالم الاسلامى
بطلا من أبطالها وقائدا من أبرز قوادها

جلالة الملك فيصل بن عبد العزيز

الانسان والموقف كما وصفه أخوه المؤمن

الرئيس محمد أنور السادات

والقاهرة للأدوية تدعو الله أن يبارك فى خليفته

جلالة الملك خالد بن عبد العزيز

عاهل المملكة العربية السعودية

لتستمر المسيرة الرائدة التى بدأها الفيصل المعظم حتى تصل بمشيئة الله إلى بيت المقدس مرددة النداء العظيم

الله أكبر

الادارة والمصانع : شارع عبد الحميد الديب - ميدان فيكتوريا - شبرا
ت : ٩٤٢٤٥٩ - ٩٤٢٧٤٤ - ٩٤٢٧٨٣ - ٩٤٨٥٩٦
العلاقات العامة والقسم العلمى : ت : ٣٢٤٤٩
فرع الاسكندرية : ٧٩ طريق جمال عبد الناصر ت : ٢٦٦٦٧ - ٣٢٤٠٤
القسم العلمى بالاسكندرية : ٢ شارع محمود عزمى (طوسون)

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

« بقية » حول
أمس بعيد
وغد جديد

كبر وسطر فى سجلك مشهدا
عيه القضاء عنى وليد أردى

تبت يدا وغد زنيم غادر

• • •

يا ايها الباغي وبغيك جائر
فى الفكر أعمى فى المحجة أعور

رمت الدنايا فانطباعك فاجر
ترنو جبانا واغترارك أحقر

دمت المعنى فى ضلال خاسر

• • •

اخسأ لعينا للتغابى والعمى
ما أنت الا ظلمة تحت الدما

تشقى وتسعى مستخفا هائما
ترتد مطرودا ذليلا نادما

غرا خئونا من زمان غابر

• • •

ارضى وعرضى فى الفؤاد حياتيا
مهدى ومجدى ملتقى بضاتيا

فنى وعلمى للمعالى موئل
سل ما نما فى الغرب من ملذاتيا

من ذا يدانى فى تراثى مخلدا
يمشى الزمان على خطا ذرواتيا

فى مهبط الوحى العلى ولادتى
روحى الفدا فى سحق كل غزاتيا

مشكاة نورى فى جوارى عطرتى
غنت لها الدنيا على نغماتيا

يا ساحة الكون الفسيح ملامحى
فيها العروبة صورتى وصلاتيا

من ذا يجارى همتى وأصالتى
أقواس نصرى من سقاف هداتيا

عهدى مع الدنيا سلام دائم
العلم والايمان فضل زكاتيا

يا قادة العمران طاب لقاؤكم
ان كان مصداقا تجاه حمانيا

الود شأنى والصفاء خواطرى
والغدر حتف فى هلاك رماتيا

بينى وبين المنصفين تحالف
عدل وصدق من صميم ثباتيا

احيا امينا حارسا لعدالة
الحق فيها قبلتى وصلاتيا

فى كل علم حجتى ومسيرتى
فى كل فن آيتى وسماتيا

شرعا اصون كرامتى وودائعى
احمى حمى وطنى ابيا عاتيا

فى كل ثغر رقتى وتوددى
طاحت براس الماكرين صفاتيا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

شركة

النصر لصناعة الزجاج والبللور

إحدى شركات المؤسسة المصرية العامة لمواد البناء والحراريات

إنتاج الشركة

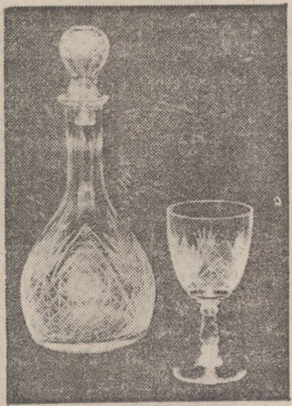

- تنتج الشركة الزجاج المسطح والمنقوش والمزخرف والأدوات المنزلية والقوارير.
- جميع احتياجات شركات المياه الغازية.
- جميع احتياجات شركات الأدوية.

- الكريستال والنجف على أرقى المستويات العالمية من نواحي النقاء والنقش والذوق.
- زجاج الأمان والمقوس والمسطح والصوف الزجاجي العازل.
- منتجات البولستير المسلح بألياف الزجاج
- زجاج أبواب الفنادق الكبرى.
- الكراسي البولستير ودروع الجنود والخوذات.

يصدر إنتاجنا للخارج مباشرة وغير مباشرة مثل زجاج السيارات وزجاجات المشروبات والعطور والمزينة.

مشروعات الشركة المستقبلة

- إنشاء مشروع للزجاج المسطح المصقول
- مشروع التوسع في القوارير والعبوات الزجاجية

كافة الاستعلامات
الإدارة العامة
١١ شارع الشريفين
ص.ب كيس بريد القاهرة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

شخصيات إسلامية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

« ١٦ »

وحدث أن ضاقت الزهراء بما تجد من شدة زوجها وصلابته فقالت له : « والله لاشكونك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم » ، وخرجت وعلى فى اثرها حتى جاءت اباها ، فشكت اليه ما أنكرت من زوجها ، فتلطف الاب فى ترضيها وأوصاها بالرفق بعلى وقال الامام وهو يصحب زوجته الى بيتهما : « والله لاتى شيئا تكرهينه أبدا » .

وحدث ان بلغ العتاب بين الزوجين ما يبلغه من خصومة بين زوجين ، حين نما الى فاطمة أن عليا يهم بالزواج من بنت عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومى ، وفى حسبان على أنه انما يجرى على مألوف عادة قومه فى الجمع بين زوجتين وأكثر ، ويفعل ما اباحه له الاسلام من تعدد الزوجات ، بدون أن يخطر بباله أن هذا ما تنكره بنت نبى الاسلام . وذهبت الزهراء الى أبيها باكية تقول : « يزعمون أنك لا تغضب لبناتك » . وأقبل الرسول صلى الله عليه وسلم على المسجد مغضبا ، وصعد المنبر توا ، وقال على ملا من الحاضرين : « ألا ان بنى هشام بن المغيرة استأذنونى فى ان ينكحوا ابنتهم عليا ألا وانى لاآذن ، ثم لا آذن ثم لا آذن ، انما فاطمة بضعة منى يريبنى ما رابها ، ويؤذيبى ما آذاها ، وانى أتخوف أن تفتن فى دينها » .

وخرج النبى صلى الله عليه وسلم وهو آخذ بيد فاطمة فقال : « من عرف هذه فقد عرفها، ومن لم يعرفها فهى فاطمة بنت محمد ، وهى بضعة منى ، وهى قلبى ، وهى روحى التى بين جنبى ، من آذاها فقد آذانى ، ومن آذانى فقد آذى الله » (*)

السيدة فاطمة الزهراء

رضى الله عنها

الأستاذ توفيق أبو علم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ويؤيد المرحوم الاستاذ العقاد هذه القصة وان كان غيره من المحققين ينفيها نفيا باتا كما سنرى بعد قليل ويقول العقاد فى كتابه « فاطمة الزهراء والفاطميون » بأن الحياة الزوجية كانت بين الامام والزهراء ، لم تتعرض لخلاف غير الذى اشار اليه من عزم الامام على خطبة بنت أبى جهل ، وقد أوضح بأن هذه الخطبة جاءت فى روايات مختلفة واحتمل المرحوم العقاد فى اسبابها انها « لعلها غضبة من غضبات على على أنفة من انفات فاطمة او لعلها نازعة من نوازع النفس البشرية لم يكن فى الدين مايأباها وان اباها العرف فى حالة المودة والصفاء » .

كما تؤيد الدكتورة بنت الشاطىء هذه القصة وتقول :

لكن كيف والاسلام يبيح تعدد الزوجات ، ومحمد صلى الله عليه وسلم كان يجمع فى بيته يومئذ بين زوجات ثلاث ، فيهن عائشة بنت ابى بكر الصديق ، وحفصة بنت عمر بن الخطاب الذى أعز الله به الاسلام ؟ كيف يحرم النبى ما أحله الله ، وينكر على ابن عمه مالم ينكره على نفسه ؟ ليكن هذا الزواج مؤذيا لفاطمة . أفلم تتعرض لمثله بنتا ابى بكر وعمر؟ وهل يأبى النبى ان يجوز على ابنته مايجوز على كل مسلمة وهو القائل فى المرأة السارقة : « لوكانت فاطمة بنت محمد لقطعت يدها » ؟ وقد كان هذا الموقف من أصعب المواقف ، انه موقف مملوء بـالدقة والصعوبة والحرج .

فالرسول صلى الله عليه وسلم يعلم حق على فى الزواج ، ولكن الرسول فى أبوته الرحيمة يؤذيه أن تروع احب بناته بضرة ، ويشفق عليها من تجربة قاسية كهذه يعلم انها لا قبل لها باحتمالها ، ثم ان عليا اراد ان يتزوج بنت عمرو بن هشام المخزومى ، فهل يرضى الله أن يجمع بيت على بين بنت رسول الله وبنت عدوه ؟

ومن هو عمرو هذا ؟ هو ابو الحكم بن هشام ، أو هو أبو جهل : الذى لم ينس الرسول والمؤمنون ما اقترف من آثام فى اضطهاد الدعوة الاسلامية .فهو عدو الله الذى قال لقريش : « يامعشر قريش ان محمد قد ابى الا ماترون من عيب آلهتنا ،وشتم آبائنا، وتسفيه احلامنا ، وانى اعاهد الله لاجلسن له غدا بحجر ما اطيق حمله ، فاذا سجد فضخت به راسه ، فاسلمونى عند ذلك أو امنعونى فليصنع بى بعد ذلك بنو عبد مناف ما بدا لهم » .

وهو القائل مستهزئا بالرسول : « يامعشر قريش ، يزعم محمد أن جنود الله الذين يعذبونكم فى النار ويحبسونكم فيها تسعة عشر ، وانتم اكثر الناس عددا ، افيعجز كل مائة رجل منكم عن رجـل منهم ؟» فنزلت فيه الاية: «وما جعلنا أصحاب النار الا ملائكة وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا »؟

وهو الذى لقى حكيم بن حزام بن خويلد يحمل طعاما يريد به عمته خديجة فى محنة الحصار ، فتعلق اللعين به وقال : اتذهب بالطعام الى بنى هشام ؟ والله لا تبرح أنت وطعامك حتى افضحك بمكة ، وأبى أن يطلقه حتى اشتبكا ، ونال أحدهما من صاحبه ، وفيه نزل قوله تعالى : « ان شجرة الزقوم طعام الاثيم كالمهل يغلى فى البطون كغلى الحميم » .

وفى السيرة انه هو الذى اعترض وفدا من النصارى جاءوا مكة يستطلعون لقومهم امر محمد حين بلغهم خبره من الحبشة ، فما جلسوا اليه واستمعوا له حتى آمنوا به ، فلقيهم اثر انصرافهم أبو جهل فقال لهم : « خيبكم الله من ركب بعثكم من وراءكم من اهل دينكم ترتادون لهم ، لتاتوهم بخبر الرجل ، فلم تطمئن مجالسكم عنده حتى فارقتم دينكم وصدقتموه ، ما نعلم ركبا أحمق منكم ! » .

وفى السيرة ايضا : انه هو الذى رأى لقريش قبيل الهجرة أن تختار من كل قبيلة منها فتى شابا جليدا نسيبا . ثم يعطى سيفا صارما فيعمدوا جميعا الى محمد ويضربوه ضربة رجل واحد فيقتلوه فيتفرق دمه فى القبائل جميعا .

هذا هو السبب الذى من اجله ثار الرسول صلى الله عليه وسلم ، لانه من غير المعقول ان تكون ابنة هذا الرجل ضرة لفاطمة بنت النبى .

ولم يكن من المعقول ان يستبدل الامام على بالنبى ابا جهل بن هشام صهرا ، وليس على هو الذى يؤذى نبيه واباه وابن عمه فى احب بناته اليه ،والتى قال صلى الله عليه وسلم : « ان الله غير معذبك ولا احد من ولدك » وهى التى قال فيها ايضا : « اذا كان يوم القيامة جمع الله الاولين والاخرين فى صعيد واحد، ثم ينادى مناد أن الجليل جل جلاله يقول : نكسوا رؤوسكم وغضوا ابصاركم فان هذه فاطمه بنت محمد صلى الله عليه وآلـه وسلم تريد ان تمـر على الصراط » .

وعن أبى سعيد الخدرى ، رضى الله عنه ، أنه صلى الله عليه وسلم مر فى السماء السابعة وقال : فرأيت فيها لمريم ولام موسى ولآسية امرأة فرعون ولخديجة بنت خويلد قصورا من ياقوت ولفاطمة بنت محمد سبعين قصرا من مرجان احمر مزين باللؤلؤ ، ابوابها وأسرتها من عود واحد هذه هى الزهراء التى يحبها الرسول ، كما رأينا فيما سبق . ونكرر أنه لم يكن من المعقول أن تجتمع بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وبنت عدو الله ببيت واحد .

وعن يحيى بن سعيد القطان ، قال : ذاكرت عبد الله بن داود الحربى قول النبى صلى الله عليه وسلم : لا آذن الا ان يحب على بن ابى طالب ان يطلق ابنتى وينكح ابنتهم قال ابن داود : حرم الله على على أن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

ينكح على فاطمة فى حياتها لقول الله عز وجل : « **وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا** » .

فلما قال النبى صلى الله عليه وسلم : لا آذن - لم يكن يحل لعلى أن ينكح على فاطمة الا ان يأذن رسول الله ، قال : وسمعت عمر بن داود يقول : لما قال الرسول فاطمة بضعة منى يريبنى ما رابها ، ويؤذينى ما اذاها ، حرم الله على على أن ينكح على فاطمة ، اذ انه بنكاحه عليها يؤذى الرسول ، والله تعالى يقول : « **وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله** » .

بقى سؤال : وهو متى هم الامام على بالزواج على الزهراء ؟

صمت المؤرخون ورجال الحديث ، فلم يشيروا الى موعد لخطبته على ما لذلك من أهمية وخطر ، ولكنا نطمئن الى أنها كانت فى الفترة الاولى من زواجهما ، وهو اطمئنان لا يسنده دليل نقلى ، وانما يغرينا به فهمنا لطبيعه الموقف وتقديرنا انه أقرب احتمالا حين كانت فاطمة وعلى فى مستهل حياتهما الزوجية لم تألف بعد شدته وصرامته ، ولم يرض هو نفسه باحتمال ما كانت تجد من حزن لفقد أمها ، وشجو لفراق بيتها الاول .

وبهذا الاطمئنان يميل كثير من المؤرخين الى تحديد الحادثة على وجه التقريب فى العام الثانى من الهجرة ، قبل أن يأتيهما العام الثالث باولى الثمرات المباركه للزواج .

الى هنا أكون قد وفيت هذه الحادثة حقها - ولكن كثيرا من المؤرخين والكتاب ينكرون هذا الحادث تماما ويدحرون انها رواية مزعومة لم يعرفها المؤرخون ، وفى مقدمة من يعارض هذا الحادث ولا يعترف به اطلاقا العلامة الاستاذ الكبير محمد صادق الصدر ، ومن رايه أن المسور بن مخرمة هو الذى ردد هذه الرواية . بل وافتعلها ، ومن حق استاذنا محمد صادق الصدر أن أشير الى رأيه ، ففيه من الحقائق والدفاع عن الامام ما يجعلنى قد اميل الى رأيه ، فالامام الذى بات متوشحا بردة النبى فاديا الرسول بنفسه لا يعقل ان يقف من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن بضعته مثل هذا الموقف .

وما روى عن المسور بن مخرمة من روايات عديدة والتى تشير الى أن الامام على كان بصدد الخطبة والزواج فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، وفى حياة الزهراء ، فهو كثير سأذكره وأترك للاستاذ الكبير محمد الصدر التعليق عليه :

١ - عن المسور بن مخرمة أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر وهو يقول : « ان بنى هاشم بن المغيرة استأذنونى فى أن ينكحوا ابنتهم على ابن ابى طالب ؟ فلا آذن ؟ ثم لا آذن لهم الا ان يحب ابن أبى طالب أن يطلق ابنتى ، وينكح ابنتهم ، فانما ابنتى بضعة منى يريبنى ما رابها ، ويؤذينى ما آذاها » اخرجه الشيخان الترمذى وصححه ، وقال البخارى عن المسور أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « ان فاطمة منى فمن أغضبها أغضبنى » .

٢ - وعن المسور ايضا قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب على منبره هذا - وانا يومئذ محتلم - فقال ان فاطمة منى وأنا اتخوف أن تفتتن فى دينها ، قال ثم ذكر صهرا له من بنى عبد شمس فاثنى عليه فى مصاهرته اياه فاحسن ، قال : حدثنى فصدقنى ، ووعدنى فأوفانى ، وانى لست احرم حلالا ، ولا أحل حراما ، ولكن والله لا تجتمع بنت رسول الله ، وبنت عدو الله فى مكان واحد أبدا .

٣ - وعن المسور أن على بن أبى طالب خطب بنت أبى جهل وعنده فاطمة بنت النبى صلى الله عليه وسلم ، فلما سمعت بذلك فاطمة اتت النبى صلى الله عليه وسلم فقالت له ان قومك يتحدثون انك لا تغضب لبناتك ، وهذا على ناكح ابنة ابى جهل ، قال المسور فقام النبى صلى الله عليه وسلم فسمعته حين تشهد ثم قال : أما بعد ، فانى أنكحت أبا العاص بن الربيع فحدثنى فصدقنى ، وان فاطمة بضعه منى ، وانما اكره أن تفتنوها وانه والله لا تجتمع بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وبنت عدو الله عند رجل واحد أبدا قال فترك على الخطبة ، اخرجهما الشيخان وأبو حاتم .

٤ - وعن المسور بن مخرمة انه بعث اليه - اى الامام بعث الى ابن مخرمة - حسن بن حسن يخطب ابنته فقال له فلتأتنى فى العتمة فلقيه ، فحمد المسور الله عز وجل ، وأثنى عليه وقال : أما بعد فما من نسب وسبب ، ولا صهر أحب الى من نسبكم وصهركم ، ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « فاطمة بضعة منى يقبضنى ما يقبضها ، ويبسطنى ما يبسطها ، وان الانساب يوم القيامة تنقطع الا نسبى وسببى وصهرى » وعندك ابنته ، ولو زوجتها لقبضها ذلك ، فانطلق عاذرا له ، أخرجه أحمد فى المناقب .

الواقع ان هذا الكلام المفتعل الذى زوره المسور لا يصدر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما أن الاقدام على الخطبة من الامام أمر مستحيل لا يمكن تصوره والزهراء فى قيد الحياة .

فعلى نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم كماهو صريح آية المباهلة ، فهل يعرض الرسول العظيم -

البقية ص ١٨٣

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

سهل بن حنيف

بايع الرسول على الموت

قال الفقهاء فى عظمة الرسول عليه الصلاة والسلام : أما عظمة العظمات ، فهى تلك التى تجذب اليها الاصحاب النابغين من كل معدن وكل طراز ، وهى التى يتقابل فى حبها رجال بينهم من التفاوت مثل ما بين ابى بكر وعلى ، وبين عمر وعثمان ، وبين خالد ومعاذ ، وبين أسامة وابن العاص .. كلهم عظيم ، وكلهم مع ذلك مخالف فى وصف العظمة لسواه

واذا كان هؤلاء الصحابة — يلتقون فى حب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتباين كل منهم حسب ما منحه الله من الوان العظمة ، فان الرسول عليه الصلاة والسلام يعرف لكل صاحب من أصحابه —على كثرتهم التى لا تحد — قدره وخصائصه التى ينفرد بها ، كما كان يعرف مفتاح شخصيته ، فكان يسند اليه من المهام ما يتلاءم مع موهبته فى شتى شؤون الحياة وشؤون الاخرة .

الأستاذ عبد المنعم حسن الأدفوى

وترتيبا على ذلك عرف الرسول الكريم فى سهل بن حنيف صلاحيته الكاملة بمواجهة أعداء الله ، فقال لاصحابه فى اللحظة العصيبة التى تعرض لها المسلمون فى موقعة أحد ، نبلوا سهلا ، أى أعطوه النبل ليرمى المشركين والرسول بهذا على يقين ومعرفة من ان سهلا ، قادر على القيام باعباء هذه المهمة الخطيرة التى من شأنها أن تكف يد الكفار عن المسلمين وتيسر لهم النصر ، وقد كان .

والرسول عليه الصلاة والسلام حين آخى بين المهاجرين والانصار ، لم يؤاخ بينهما اعتباطا ولا ارتجالا ، وانما آخى بين كل مهاجرى وانصارى لتماثلهما فى صفة من الصفات العالية ، سواء كانت تلك الصفة شجاعة أو سماحة أو كرما أو بذلا أو عطاء أو تضحية أو فداء ، ومن هنا كانت المؤاخاة بين سهل وعلى بن أبى طالب ، لان كليهما بالدرجة الاولى كان شجاعا الى أبعد الحدود .

وقد شهد سهل بدرا واحدا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وثبت معه يوم أحد حين انكشف الناس وبايعه على الموت ، وجعل ينضح — يدافع — عن رسول الله بالنبل ، وساهم بذلك فى تخليص الرسول ونجاته من أعداء الله .

وحياة سهل كلها تشهد له بصدق الايمان وصدق الجهاد وطلب الاستشهاد فى سبيل الله .. عاش حياته كلها فى الوقوف مع الرسول صلى الله عليه وسلم لا يبالى الموت ولا يستجيب لمطالب الدنيا ومغرياتها .

والموقف نفسه وقفة مع على بن ابى طالب فى موقعة صفين بالشام ، وابان يومئذ عن وجه الحق فقال : ايها الناس اتهموا رأيكم ، يريد ان يقهروا أهواءهم ، فانا والله ماوضعنا سيوفنا عن عواتقنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لامر يفظعنا الا اسهل — يسر — الى أمر نعرفه ، الا أمرنا هذا . انه فى حيرة كيف يتقاتل المسلمون والحق واضح .

واذا كانت الحياة المادية تشغل بال الرجال وتستحوذ على عقولهم ومشاعرهم عن المشاركة فى جلائل الاعمال التى تتطلب التضحية ونكران الذات كالجهاد لنصرة دين الله . واذا كانت الحياة المادية تجعل هم الرجال موجها بالدرجة الاولى الى الانانية والذاتية واعالة الاسرة ، واذا كان العرب ، وشأنهم فى ذلك شأن غيرهم من الشعوب ، يرون فى الاولاد مبخلة مجبنة ، اذا كان هذا كله واقعا فى الحياة ، فان سهل بن حنيف تسامى فوقه . واتخذ من حياته كلها ومن جهده كله منطلقا الى اعلاء كلمة الله ، فكان يمتلك شجاعة منقطعة النظير وبسالة لا تعرف التردد واقداما لا يعرف الاحجام واندفاعا لا يعرف النكوص .. مع انه كان فقيرا .

واذا كان الفقر لدى كثير من الناس يجعلهم يؤثرون العافية والسلامة على النضال والكفاح ، فان الفقر لدى سهل كان عاملا مساعدا على بلوغ القمة فى البذل والعطاء .

له همم لا منتهى لكبارها

وهمته الصغرى أجل من الدهر

وروى عن الزهرى : لم يعط رسول الله من اموال بنى النضير — رهط من اليهود — احدا من الانصار الا سهل ابن حنيف وأبا دجانة سماك بن خرشه ، وكانا فقيرين .

وكان سهل بن حنيف جميلا ، يستوقف حسنه النظر .. كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزاة فمر بنهر فاغتسل فيه ، وكان رجلا حسن الجسم ، فمر به رجل من الانصار فقال : ولا جلد مخباة — الفتاة فى خدرها — وتعجب من خلقته فليبسط به اى اصابة صرع فحمل الى النبى صلى الله عليه وسلم محموما ، فسأله فأخبره ، فقال رسول الله ، مايمنع أحدكم اذا رأى من اخيه مايعجبه فى نفسه أو فى ماله ، فيبرك عليه — يدعو له بالبركة — فان العين حق واجتناب الحسد تربية اسلامية .

وصحب سهل على بن أبى طالب حين بويع له بالخلافة ، فلما سار على من المدينة الى الكوفة استخلفه على المدينة وشهد معه حنين وولاه بلاد .

وهذه شهادة من الامام على أن سهلا كان جديرا بمنصب الادارة الى جانب الشجاعة .

وسهل هو ابن حبيب بن واهب بن

البقية ص ١٨٨

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإمام أحمد بن حنبل

بين الفقه والحديث

قال ابو ثور فى احمد بن حنبل : لو ان رجلا قال : ان احمد بن حنبل من اهل الجنة ماعنف على ذلك ، وذلك انه لو قصد رجل خراسان ونواحيها لقالوا : احمد بن حنبل رجل صالح ، وكذلك لو قصد الشام ونواحيها لقالوا: احمد بن حنبل رجل صالح ، وكذلك لو قصد العراق ونواحيها لقالوا : احمد ابن حنبل رجل صالح فهذا اجماع ولو عنف هذا على قوله بطل الاجماع ..
[مناقب الامام احمد لابن الجوزى ص ١٢٤] ..

الدكتور عبد العزيز محمد عزام

كان أحمد رجلا صالحا ، تلك هى الكلمة التى رددتها الاقطار فى حياته وسجلها التاريخ بعد مماته ، وتوارثها الناس جيلا بعد جيل ، فهى المفتاح الذى تعرف به حقيقة أحمد ، فهو المحدث لانه رجل صالح ، وهو الفقية الذى غلب صلاحه على فقهه وتقواه على علمه ، فكان لفرط صلاحه وتقواه يتوقف فى مسائل الفقه وكان لاحتياطه فى التحريم والتحليل يعتمد فى فقهه على العزائم كما لم تأخذه فى اصوله المقربة الى الله — عز وجل — لومة لائم ، يعتمد على كتاب ناطق أو خبر موافق ، أو قول صحاب جليل صادق ، ويقدم ذلك على الرأى والقياس [طبقات ابن ابى يعلى جـ١ ص١٥] ..

فكان رضى الله عنه يتمسك بالنصوص والاثار حتى غلب على فقهه نزعة الحديث والاثر . وقد اختلف العلماء فى امره فعده بعضهم محدثا قال ابن عبد البر : كان الامام احمد امام الناس فى الحديث .. صلبا فى السنة غليظا على أهل البدع وكان من أعلم الناس بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم وله اختيار فى الفقه على مذهب اهل الحديث ، وهو امامهم . [الانتقاء لابن عبد البر ص ١٠٧] وتابع ابن عبد البر فى ذلك أبو داود صاحب السنن وايضا فان محمد بن جرير الطبرى لم يذكره فى كتابه اختلاف الفقهاء فقيل له فى ذلك فقال : لم يكن فقيها ، وانما كان محدثا ، فاشتد ذلك على الحنابلة وكانوا لايحصون كثرة فى بغداد فشغبوا عليه واصابه ما أصابه من جراء ذلك [الكامل لابن الاثير جـ٨ ص١٣٤ ط بيروت] ..

وذكره المقدسى فى احسن التقاسيم فى أصحاب الحديث . وقال القاضى عياض فى المدارك : انه دون الامامة فى الفقه وجودة النظر فى مأخذه [تاريخ الفقه للحجوى جـ٢ ص٢٢] ..
وكان من بين الاسباب التى اعتمد عليها المنكرون لاحمد ان يكون من بين الفقهاء انه لم يترك فقها يعول عليه ولم يدون له كتاب واحد فى الفقه فى عصر سار فيه التدوين شوطا بعيدا فى شتى العلوم ومنها الفقه ، فدونت المجموعات الفقهية وظهرت المؤلفات الكثيرة فى الفقه الحنفى بفضل محمد بن الحسن وأبى يوسف ، وكذلك دون الشافعى مذهبه فى الفقه وأملى كتبه ، والامام مالك جمع موطاه الحديث والفقه ، وكان بين ذلك قواما .

اما احمد بن حنبل فقد اثر عنه المسند ، ذلك المبسوط العظيم الذى احتوى على اغلب الحديث النبوى ، واذا كان الامام احمد ليس له الا مسنده فما ذلك الالانه غلب عليه الحديث ، فيكون لذلك محدثا وليس فقيها ، ولا يخرجه من زمرة المحدثين ان له اختيارات فى الفقه ومسائل رواها عنه الاتباع ، فان العبرة بغلبة المنهاج ، ولا ادل على ذلك ما كان من امر الامام البخارى والامام مسلم فان لكل منهما آراء فى الفقه ، ولم يعدهما احد من الفقهاء . وازاء هذه الاسباب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المتقدمة حكم عليه هذا الفريق من العلماء بانه محدث وليس فقيها ..

والحقيقة أن الامام أحمد قد جمع بين الحديث والفقه ، وان كانت نزعته الى الحديث اغلب ، فمنها كانت شهرته وذاع صيته ، ويزكى ذلك الرأى ابن القيم فيقول : ومن عجيب ما نسمعه عن هؤلاء انهم يقولون احمد ليس بفقيه لكنه محدث : وهذا غاية الجهل ، لانه قد خرج عنه اختيارات بناها على الحديث بناء لا يعرفه اكثرهم ، وخرج عنه من دقيق الفقه ما ليس نراه لاحد منهم وانفرد بما سلموه له من الحفظ وشاركهم وربما زاد على كبارهم ومن دقيق ما خرج عنه أنه اختلفت الرواية عنه فى قسمة الدين اذا كان فى ذمة اثنين ولم نختلف فى نفس صحة القسمة اذا كان فى ذمة واحد .

وكان لمعنى فيه ، انه اذا كان الدين فى الذمة لا تتاتى قسمته لان الملتزم له واحد ، وليس لمن له الدين من الشريكين الا حق المطالبة له بحقه مع الاشتراك ولا يكون له الا ذلك ، كيف يتـــأتى الانقسام ؟ وليس كذلك اذا كان اثنين لانه يمكن أن ينفـــرد أحـــد الشريكين المستحقين للدين بما فى ذمة أحد الاثنين المستحق عليهما الدين فتصح القسمـــة لامتياز أحد المحلين على الاخر .

وعلى الرواية التى تمنع من القسمة وان كان الدين على اثنين لان الذمم تختلف وتتكافأ غالبا [مناقب الامام أحمد ص ٥٩] ..

وهذا ينبىء عن صفاء ذهنه ودقـــة ملاحظته فى كثير من مسائل الفقـــه المفصلة . واذا كان لم يترك مؤلفا فى الفقه فهذا لا يطعن فى ملكته الفقهية فقد افرغ حصيلته فى الفقه فى صدور تلاميذه الذين عنوا بجمع اقواله وفتاويه لانه كان شديد الكراهية للتاليف والتصنيف فى غير الحديث والاثار .

ولذا فقد عوضه الله عن ذلك بما لا مزيد عليه وفى ذلك يقول ابن القيم : جمع الخلال نصوصه فى الجامع الكبير فبلغ نحو ثلاثين سفرا او اكثر ، ورويت فتاويه ومسائله ، وحدث الناس بهـــا قرنا بعد قرن فصارت اماما وقدوة لاهل السنة على اختلاف طبقاتهم ، حتى ان المخالفين لمذهبه بالاجتهاد والمقلدين لغيره ليعظمون نصوصه وفتاواه ويعرفون حقها وقربها من النصوص وفتاوى الصحابة ومن تأمل فتاواه وفتاوى الصحابة رأى مطابقة كل منهما على الاخرى ، ورأى الجميع كأنها تخرج من مشكاة واحـــدة [اعلام الموقعين لابن القيم جـ١ ص٢٢] .

وقد تكونت له مجموعة فقهية عن طريق النقل والرواية كانت مثارا للاختلاف فى نسبتها اليه وكان لابد من ذلك الاختلاف مادام الامام لم يتول بنفسه تدوين مذهبه ، وكانت كذلك سببا فى كثرة الروايـــات واختلافها وصحة نسبتها اليه مما جعل الكثير من العماء يتشككون فى نسبة معظم الفقه الحنبلى الى الامام احمد .

ففى كتب الطبقات حشد هـــائل من الروايات الفقهية وكلها منسوب الى الامام أحمد وفى نسبتها اليه شىء غير قليل من المبالغة فان بعضها جمع فبلغ نحوا من ثلاثين ســـفرا . وليس ذلك بعجيب لان اصحاب الامام أحمد الذين عاصروه وتفقهوا عليه ورووا عنه قـــد تجاوزت عدتهم خمسمائة وثمانية وسبعون نفسا كانوا على مذهبه فى الاصـــول والفروع واخذوا عنه الفقه ، ونقل ذلك الى من بعدهم من الطبقات نقلا متواترا امينا الى أن وصل الينا [المنهج الاحمدى مخطوط بدار الكتب جـ١ ص ٣٧٤] .

وتلقت الامة نسبة هذا الفقه الى الامام أحمد بالقبول ، وليس لنا أن نرد ذلك الا بدليل يثبت خلافه ، لانه لو كان كل شك يبطل المقررات التى تلقاها العلماء بالقبول ما نقل تاريخ ، وما استفاد الناس من علم الاولين ، وما صحت نسبة ، وما قيل قول عن قائل ، ومن اجل ذلك فقيل فقه ابن حنبل على أن نسبته من المقررات ، وندرس ما يثار حول هذه النسبة فلا نقبل من هذه المثارات الا ما يثبت بالبرهان بطلان نسبة فتوى او قول . فلسنا نرد المذهب جملة لشك ولا نهمل ما يقال ، بل ندرس ونقابل ونقايس ونعطى كل أمر حقه من الدراسة وبما ينتهى اليه . [ابن حنبل للاستاذ الكبير الشيخ محمد ابو زهرة ص ٩]

ومن السمات البارزة فى فقه الامام احمد كثرة الروايات وتعدد الاراء ، ومرد ذلك الى انه رضى الله عنه كان يحكى الخلاف بين الصحابة فاذا اختلف الصحـــابة فى المسألة على رأيين كان له فى فيها رأيان تبعا لتعدد الروايات عن الصحابة ولا يحاول الترجيح بين تلك الاراء ، لانه يرى فى نفسه أنه اقل من أن يكون حكما بينهم ، وقد استوعبت حافظته كل ما اثر عن السلف من السنن والاثار ، فأثمر ذلك ثمارا يانعة فى فقهه فكان رحب الذراع بعيـــد الخطى فى السماحة واليسر حيث جعل الاصل فى العقود الاباحة ولا يكون الخطر الا بدليل مخالفا بذلك ما ذهب اليه الائمة الثلاثة الذين جعلوا الاصل فيها التحريم والبطلان ولا تأتى الاباحة الا على سبيل الاستثناء .. وسوف نعرض لموضوع اقتران العقد بالشرط فى الفقه الحنبلى فى لقاء آخر باذن الله .

بقية مقال « السيدة فاطمة الزهراء »

وهو ذو الخلق الكريم ـ بأخيه اذ يذكر غيـــره بالصدق ، والوفاء بالوعد ، وقد قال له كما يروى ذلك عمر بن الخطاب وابن عباس وغيرهما من الاصحاب أخصك « ياعلى : بالنبوة ولا نبوة بعدى ، وتخص بسبع ، ولا يحاجك فيها أحد من قريش ، أنت أولهم ايمانا بالله ، وأوفاهم بعهد الله ، وأقومهم بأمر الله ، وأقسمهم بالسوية ، وأعدلهم فى الرعية ، وابصرهم بالقضية ، وأعظمهم عند الله مزية » .

فهل الذى كان أوفى الصحابة بعهد الله يكذب فى الوفاء بوعد رسول الله فى أمر يعود الى بضعته وهى اقرب الناس الى نفسه ؟؟

وكيف يكون الامام أقومهم بأمر الله ، وأعظمهم عند الله مزية وهو لا يتورع ـ وحاشاه ـ عن الكذب ؟ وخيانة العهد ؟؟

ولا يحتاج الامام أكثر من الاشارة لو فرضنا ـ وفرض المحال ليس من المحال ـ أنه عليه السلام كان بصدد الخطبة ؟؟

ولم يكتف المسور بما نقل عن الامام من رغبته بالزواج من هنا وهناك حتى جاء دور المسور نفســـه فافترض ان الامام أراد من المسور ابنته ، وان ابن مخرمة وعظه وذكره فى الحديث المشهور « فاطمة بضعة منى » فرجع عن الخطبة عاذرا ، وهذا من رزايا الاسلام فلا حول ولا قوة الا بالله .

يتبـــع

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الطبرى

ومنهاجه فى التفسير

فضيلة الشيخ
عبد الفتاح اسماعيل
نصير

هو أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد ابن كثير بن غالب الطبرى . الامام الجليل صاحب التفسير والتاريخ ولد سنة مائتين وأربع وعشرين من هجرة سيد المرسلين وتوفى فى سنه ثلاثمائة وعشرة هجرية .. قال الخطيب البغدادى فى ترجمته من تاريخ بغداد « جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه احد من أهل عصره

منزلته العلمية

لقد كان ابن جرير الطبرى رجلا عجيبا : جمع نواحى متباعدة من فنون العلم وبلغ فيه درجة متساوية من الامامة ، فهو من الائمة المجتهدين اصحاب المذاهب فى الفقه . وهو من ائمه الحديث أهل الرواية الواسعة والضبط المتقن ... روى عن العراقيين والشاميين والبصريين . وشارك البخارى فى كثير من شيوخه . وهو من رجال التاريخ والمعرفة الواسعة بالاحداث والرجال . وقد الف كتابه المشهور فى التاريخ والمعرفة الواسعة بالاحداث والرجال حتى انه يعتبر مرجع المراجع ، وبه عد امام المؤرخين غير منازع ، هذا الى عظيم خلقه ، وجميل تقواه ، ومتين بيانه ، وبديع شعره ... أما كتابه « جامع البيان فى تفسير القرآن » فهو فريد فى نوعه بالاجماع .

منهاجه فى التفسير

اذا اعتبرنا « يحيى بن سلام » مؤسس طريقة التفسير الاثرى النظرى فى القرن الثانى الهجرى ـ وانه لكذلك ـ فان محمد بن جرير الطبرى هو ربيب تلك الطريقة ، وثمرة ذلك الغراس . فقد نزع علم التفسير نزعا خرج به عن دائرة علم الحديث . فعندما ينتصب للقول فى تأويل الاية من القرآن . يسردها ثم يقول : يعنى تعالى بذلك .. ، ويفصح ببيانه عن المعنى المراد معتمدا ربط السياق والعود بمراجع الكلام الى معاقدها الواردة فى مواضع أخرى من القرآن العظيم ، ومتمسكا بما يدور عليه المعنى من دلالة المفردات اللغوية على المعانى التى هى مستعملة فيها ، ببيان المعنى الاصلى للمفرد ، والمعنى المنقول اليه مع بيان مناسبة النقل ، والاستشهاد بالشعر العربى ، على ما يثبت استعمال اللفظ فى المعنى الذى حمله عليه ، ويكون فى ذلك جازما غير متردد ، مستقلا غير مقلد . ثم ينتقل الى دعم ما ذهب اليه بما ينقل عن المتكلمين فى التفسير من قبله .. فيعنون بقوله : ذكر من قال ذلك ، ويورد الاسانيد مسلسلة عن شيوخه : ابن المثنى أو ابى كريب أو محمد بن بشار أو يونس بن عبد الاعلى أو غيرهم .. الى ذوى القول فى التفسير بالمأثور من الصحابة او من موثقى التابعين : مثل مجاهد والحسن البصرى ، أو ممن دونهم مثل السدى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أو وهب بن منبه .. فاذا كان المتفق عليه من بين تلك الاخبار شيئا واحدا يؤيد المعنى الذى ابتدا بتقريره ، اكتفى بذلك .. وربما جعل ابتداء سوق الاسانيد قوله : وبمثل الذى قلنا من ذلك . قال أهل التاويل ، واذا كان المعنى غير متفق عليه يقول . وبما قلنا فى ذلك قال جماعة من أهل التأويل ، واورد الاسانيد عنهم ، واذا كان الامر راجعا الى اختلاف فى تعيين فهم لا يتوقف على تعيينه المعنى شار الى الخلاف فى ذلك بعد تقرير المعنى الذى لا يختلف باختلاف تقدير المعنيين . ففصل الاقوال . واورد على كل قول منها ما يثبت عزوه من الاسانيد ، ثم يعقب على ذلك كله ببيان أن ليس له غناء فى فهم معنى الكلام ، ولا تأثير فى اختلاف تقديره .. ففى قوله تعالى : « **واذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن** » الاية . ابتدأ بتصوير الحكم الذى نزلت به الاية ، ثم قال : اختلف أهل التأويل فى الرجل الذى كان فعل ذلك فنزلت فيه الاية فقال بعضهم : كان ذلك الرجل « معقل بن يسار المزنى » ثم قال : ذكر من قال ذلك ، وأورد على التتابع أحد عشر حديثا ، ثم قال : وقال آخرون : كان ذلك الرجل « جابر بن عبد الله الانصارى » ذكر من قال ذلك. .وأورد حديثا واحدا ، ثم قال . وقال آخرون : نزلت دلالة على نهى الرجل عن مضارة وليته « ذكر من قال ذلك » وأورد ستة أحاديث ، ثم عقب جميع ذلك بقوله : « قال أبو جعفر والصواب من القول فى هذه الاية : أن الله تعالى أنزلها دلالة على تحريمه على أولياء النساء مضارة من كانوا له أولياء من النساء .. وقد يجوز أن تكون نزلت فى أمر معقل بن يسار أو أمر جابر بن عبد الله ، وأى ذلك كان ، فالاية عن ما ذكرت ....

وهو فى كثير من صور انتقاده للاحاديث المسندة قوى الاعتماد على الفقه وملاءمة الامصار من الاقوال ، فكثير ما يرد حديثا فى تأويل آية بأنه خلاف ما تقرر عن الفقهاء من الحكم .

كما أنه فى صور أخرى قوى الاستناد الى ما بين النحويين من كلام فى تخريج التراكيب . وما تجاذبوه من نظر فى تأويل شواهدها ، وكثيرا ما يجعل التخريج النحوى الراجح توجيها للقراءة . وبيانا لاولويتها . ويستخرج من رجحان القراءة وتوجيهها اختيار المعنى أو الحكم الذى يأخذ به ، تبعا لاختيار القراءة واختيار الوجه النحوى الذى خرجت عليه ، فيقول « واولى القراءتين بالصواب فى ذلك » وربما يؤكد جزمه بالاختيار فيقول : « والقراءة التى لا اختار غيرها » .

وبهذه الطريقة أصبح تفسير ابن جرير الطبرى تفسيرا علميا . يغلب فيه جانب النظر غلبة واضحة على جانب الاثار ، حتى أنه لو اقتصر فيه على مجرد عزو الاقوال المتخالفة لاربابها . وجرد عن طويل الاسانيد ومكررها لبقى وافيا تمام الوفاء ، وذلك لما يقصد له ، من كشف عن دقائق المعانى القرآنية وما يستخرج منها من الحكم والاحكام على اختلاف المذاهب والاراء ، وما يتصل بها من استعمالات اللغة . ومسائل العربية ، ولازداد شبها بالتفاسير العلمية التى جاءت من بعد قوة ووضوحا . فلذلك يصح أن نعتبره تحولا فى منهج التفسير . اذ أثر بعيد قطع به التفسير ما كان يربطه الى علم الحديث من تبعية ملتزمة ، بل انه جعل العنصر الذى كان علم الحديث يسيطر به على التفسير أقل عناصر التفسير اهمية . وذلك هو عنصر تفسير المبهمات ، ومعرفة أسباب النزول . وجعل العنصر الذى لا غنى للتفسير فيه عن النقل . وهو عنصر بيان الاحكام معتمدا على فتاوى الفقهاء ... معتضدا بمعاقد الاجماع وان الذين يعتبرون تفسير الطبرى من صنف التفسير بالمأثور ، انما يقتصرون على النظر ظاهره بما فيه من كثرة الحديث والاسناد . ولا يتدبرون فى طريقته وغايته التى يصرح بها من ايراد تلك الاسانيد المصنفة المرتبه المحصنة .

المقارنة بين تفسير الطبرى والتفاسير التى ظهرت قبله

كانت اول التفاسير ظهورا فى النصف الثانى من القرن الثانى الهجرى - بعد كتاب عبد الملك بن جريج - التفاسير المتوخية جمع الاقوال . بحسب ما انتهى الى مؤلفيها من طرق الاسناد ، وكانت هذه الاقوال متفاوته الدرجات من حيث قوة الاسانيد وضعفها . فأصبح موقف المؤلفين حيال تلك الاخبار مثل موقف مصنفى السنة ، وكانت اهم العناصر التى يرجع اليها بالاضافة الى عنصر الروايات الواردة ، عنصرين يتصلان مباشرة باللفظ القرآنى ، عنصر القراءة وعنصر الاعراب ، مثل « فآذنوا » ومثل « ابراهيم وابراهام » ويخادعون ويخدعون . وغير ذلك . كاثبات حرف مد ، أو اختزاله . او تعويض حرف بغيره ، أو قطع الهمزة وتسهيلها ، أو الاظهار والادغام الى آخره . وبهذا يظهر ان لهذين العنصرين أثرا فى التفسير . فلما تحضرت الامصار واصبحت اللغة صناعة تستند الى قواعد وقوانين . وظهر علم النحو بالبصرة لجأ المفسرون الى آثار البصريين الاولين ، من عيسى بن عمر والجليل بن أحمد . ويونس ابن حبيب ليد فقوا المعنى المستفاد من خلال التراكيب ومواقع مفرداته . فكان ذلك عنصرا ثالثا أدخلوه على ما انتهى اليهم من اخبار التفسير بالمأثور التى دونت فى القرن الاول الهجرى .. وذلك فضلا عن عنصرى اسباب النزول ، ومبهم القرآن فى تفسير ابن عباس .. ومن هذا يتضح كيف تطور فهم التفسير عما كان عليه فى عهد ابن جريج الى تفسير يحيى ابن سلام ، ثم الى ما أصبح عليه تفسير الطبرى .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

« المقارنة بين تفسير الطبرى والتفاسير التى ظهرت بعده »

ان الذى ينظر نظر المقارنة بين تفسير الطبرى والتفسير التى جاءت بعده، من ابن عطية والزمخشرى الى الفخر الرازى والبيضاوى الى الذين ساروا على خطاهم ، واغترفوا من بحارهم .. من ابن عرفة الى ابى السعود ، او الذين تحرروا عن تباعهم متوخين الابتكار فى الاسلوب ، والاستقلال فى الفهم من ابن تيمية ، وابن القيم الى الشيخ محمد عبده ورشيد رضا ، يجد من وحده الاساليب ، وتقارب الطرائق على مرتلك الالف سنة وزيادة ، بين الطبرى والذين جاءوا من بعده . ما لا يوجد فى اى من الفنون ... فبين اوضاع القرن الثالث الهجرى اوصاع القرون المتعاقبه من السادس الى الرابع عشر ، لو اخذنا كتابا من كتب النحو فى القرن الثالث مثل كتب المبرد او من كتب الفقه فى القرن الثالث أيضا مثل كتاب ابن سريج . وقارناها الى كتاب من الكتب المتداولة فى النحو او الفقه . مما ألف فى القرن السابع مثل كتب ابن مالك او كتب النسفى وابن الحاجب والنووى .. بله ما الف بعد ذلك من مثل كتب الصبان والحصكفى والدردير لانتجت تلك المقارنة أن بين الكتابين القديم والحديث اختلافا فى الطريقة واللغة والبيان ، يتنكر به كل منهما لصاحبه ، وبخلاف ذلك جد عند ما نقارن بين تفسير الطبرى وواحد من التفاسير المتداولة التى ذكرناها تقاربا يتضح به ما بين هذا وذاك من نسبب قريب . فقد كان التفسير عندما انتهى الى الطبرى فى اوائل القرن الثالث نهرا مزيدا ذا ركام ورواسب، قد انصب الى بحر خضم عباب ، فامتزج بمائه . وتشرب من عناصره . وصفا اليه من زبده . وتطهر لديه من ركامه ورواسبه .

ذلك هو المثل المضروب حقا لما كان للامام ابى جعفر محمد بن جرير الطبرى من الاثر فى تطور فن التفسير فى القرن الثالث الهجرى . فكان جديرا بالتفسير حين تناوله بتلك المشاركة الواسعة التى بلغها فى علومه ومعرفته وفنه العجيب حتى استقر على تلك الصورة الكاملة التى تجلت بها منهجيته ، وبرزت فيها خصائصه مسيطرة على كل ما ظهر من بعده من تاليف لا تحصى فى التفسير .

اهميته وترجمته الى لفارسية

لقد ادرك مزية هذا التفسير ، وشهد له بها القدماء والمحدثون فسارت نسخه العربية . وترجم الى اللغة الفارسية فى القرن الرابع ثم اعتنى به علماء المشرق اعتناء زائدا فى منتصف القرن الماضى والله أسأل أن يوفقنا لما يحبه ويرضاه .

فلسفة الحب الصوفى

اول ما ظهر من فلسفة المعانى الصوفية فلسفة الحب فى قول رابعة العدوية :

احبك حبين حب الهوى
وحبا لانك أهل لذاكا

فأما الذى هو حب الهوى
فشغلى بذكرك عمن سواك

واما الذى انت اهل له
فكشفك لى الحجب حتى اراكا

فلا الحمد فى ذا ولا ذاك لى
ولكن لك الحمد فى ذا وذاكا

وقد روى لها فى الحب أيضا قوله :

انى جعلتك فى الفؤاد محدثى
وابحت جسمى لمن اراد جلوسى

فالجسم مذى للجليس مؤانس
وحبيب قلبى فى الفؤاد انيسى

والراجح أن فلسفتها للحب كانت مزاجا ونتيجة افراطها فى العبادة والزهد ، هذا الى طبيعتها النسائية .

وقد ذكر القشيرى فى رسالته انها كانت تقول فى مناجاتها : « **الهى تحرق بالنار قلبا يحبك ؟** » فهتف بها هاتف يقول : « **ما كنا نفعل هذا فلا تظنى بنا ظن السوء** » .

وقد روى انها قابلت الحسن البصرى وسمعت منه، والذى يقارن بينهما يرى أن الحسن كان مغمورا بنزعة الخوف ، واما هى فكانت مغمورة بنزعة الحب ». **ولا شك أن نزعة الحب ارقى بكثير من نزعة الخوف** ».

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من اعلام الاسلام بمدينة الاسكندرية

العارف بالله السيد عبد القادر الشاذلى

الأستاذ ابراهيم محمد الفحام

فى سنة ١٢٦٣ هـ [١٨٤٧ م] وفد الى الاسكندرية شيخ جليل ، كان له اثر عظيم فى تنشيط الحياة الصوفية بالمدينة ، واحياء الطريقة الشاذلية فيها ، بوجه خاص .

وذلك هو الشيخ عبد القادر بن عبد السلام بن عبد الوهاب الشاذلى الزليتنى . الذى ولد فى بلدة [زليتن] بولاية طرابلس الغرب نحو سنة ١٢٢٣ هـ . وبعد أن اتم حفظ القرآن الكريم وتلقى بعض العلوم الاسلامية والعربية ، فى منزل والده الذى اشتهر بالتقوى والصلاح، استكمل تلك العلوم بزاوية جده العارف بالله سيدى عبد السلام الاسمر على يد الشيخ سالم بن محسن وغيره من العلماء الفضلاء . كما اخذ الطريقة الشاذلية على الشيخ محمد حسن بن حمزة ظافر المدنى ، ولازمه عدة اعوام حتى اجازه ، واذنه بالارشاد ، وتلقين المريدين .

وعندما حضرت شيخه الوفاة ، استدعاه وزوده ببعض نصائحه وتوجيهاته وكلفه بالتوجه الى مدينة الاسكندرية ، لاداء رسالته بها ، فتوجه الى قبيلة الجرارة حيث تزوج بها من سيدة صالحة، تدعى الحاجة [عازة] قبل أن يستكمل رحيله الى الاسكندرية .

وكان قد سبقه الى تلك المدينة ، أحد مريديه المقربين ، وهو الشيخ صالح الشريف التونسى ، الذى زف الى العلماء والطلاب بالجامع الانور ، المعروف بجامع الشيخ ابراهيم باشا ، بشرى قدومه ، واثار شوقهم للقائه ، والافادة منه .

وقد اختار الشيخ عبد القادر بلدة مريوط فى طرف المدينة الغربى ، مقرا له فى البداية . وكان يتردد منها على بعض مساجد المدينة ، لاداء رسالته العلمية والارشادية بها . فكان أول مجلس له بالجامع الانور ، ثم تحول منه الى جامع القاضى ، وجامع سيدى ياقوت ، حتى انتقل اخيرا الى زاوية حلة « بحارة البلقطرية ، بدعوة من امامها ، الذى يسر له الاقامة فى أحد المنازل التى يمتلكها بالقرب من الزاوية .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولم يلبث ـ عند تضاعف مريدوه ـ ان بنى منزلا خاصا قرب مبنى بورصة ميناء البصل ، واقام بجواره مسجدا جديدا . الا انه استمر يعقد مجلسه وحلقات الذكر الصوفية ، فى زاوية حبلة وزاوية اخرى بحى الحجارى ، تيسيرا على مريديه ليخفف عنهم مشقة الانتقال .

وكان يلازم ـ منذ توطن مدينة الاسكندرية ـ العلامة الشيخ مصطفى الكبابطى الجزائرى، شيخ المالكيةبالثغر، الذى حضر عليه كتبا عديدة ، واجازة بقراءة صحيح البخارى ، فواظب على تلاوته ، طوال شهرى رجب وشعبان ، وحتى السابع والعشرين من شهر رمضان .

وقد وصف محمد البشير ظافر الشيخ عبد القادر فى كتابه [اليواقيت الثمينة] بانه كان عالما عاملا، عارفا واصلا كاملا، تقيا نقيا :مهذبا ناصحا مربيا ، ذا أخلاق حسنة ، وأوصاف مستحسنة ، وعنده كرم زائد ، واتباع للسنة النبوية ، وحسن اقتداء ، ومكارم اخلاق] .

كما وصف مكانته بالمدينة ، ونشاطه الثقافى والاجتماعى فيها بقوله : [كان رحمه الله كثير الشفاعات عند الحكام ، والسعى فى قضاء حوائج الناس ، وتكبد المشاق فى ذلك ، كثيرة الزيارة لاخوانه يسال عن الغائب ، ويعود المريض ، ويواسى الفقراء ، ولا يبخل بجاهه وماله ابدا ، كثير النصح والتذكير ، معمور الاوقات بالعبادة والذكر والتلاوة والصلاة حسن الاخلاق ، جم الفضائل ، جامعا مكارم الاخلاق ، كثير الصبر على اذى الحاسدين و ومطاعنهم ، طاويا كشحا منهم ، غير مبال بهم ، كثير التوكل والتفويض ، والاعتماد على مولاه فى الشدة والرخاء ، كثير المراقبة والزهد والمجاهدة] .

وقد ادى ـ رضى الله عنه ـ فريضة الحج اكثر من مرة ،وتخرج على يديه كثير من العلماء، وامتدحه الكثير منهم بالقصائد العديدة كالشيخ ابراهيم الشافعى ، والشيخ سيد الوردانى ، والشيخ احمد شرف الدين الموصلى ، والشيخ حمزة فتح الله ، والشيخ احمد القبجى ،والشيخ عبد الرحمن الابيارى [قاضى الثغر] والسيد محمد المغازى الكبير ، والشيخ احمد ابى الفضل الشافعى ، والشيخ عبد الكريم النادى ، والشيخ عبد الله ابن ادرس السنوسى ، والسيدعبدالهادى نجا الابيارى والشيخ رضوان نجا الحنفى الابيارى ، وغيرهم .

وقد حرص أن يوثق الصلة بين اخوانه ومريديه ، من اتباع الطريقة الشاذلية ، فى الاقطار الاسلامية المختلفة .

وقد روى احد مريديه المبرزين ـ وهو العارف بالله الشيخ محمد الحبشى ـ تجاربه ومشاهداته ، خلال سياحته التى قام بها ـ بتوجيه من استاذه ـ فى كل من اليمن والحجازوالعراق والشام وتركيا، وتونس والجزائر والمغرب .

ومن اقواله المأثورة ، ونصائحه التى كان يوجهها الى مريديه ، من العلماء والطلاب :

ان الشيخ من جمعك فى حضوره ، وحفظك فى مغيبه .

والشيخ من هذبك باخلاقه ، وأدبك باطراقه ، وأنار باطنك باشراقه .

الشيخ من شهدت له ذاتك بالتقديم ، وسرك بالتعظيم .

ليس الشيخ مَنْ سمعتَ منه ، انما شيخك الذى اخذت عنه .

ليس شيخك من دعاك الى الباب ، وانما شيخك الذى رفع بينك وبين الله الحجاب .

ليس شيخك من واجهك مقاله ، وانما شيخك الذى نهض بك حاله .

ليس شيخك من قابلتك عبارته ، انما شيخك الذى سرت فيك اشارته .

انما يكون الاقتداء بولى دلك الله عليه ، واطلعك على ما أودعه من الخصوصية لديه ، فطوى عنك شهود بشريته ، فى وجود خصوصيته ، فالقيت اليه القياد ، فسلك بك سبيل الرشاد ، ويعرفك برعونات نفسك ، ودقائقها وكمائنها ، ويعلمك باحسان الله اليك .

وقد توفى ـ رحمه الله ـيوم الخميس الحادى والعشرين من شهر شعبان سنة ١٢٩٧ هـ [١٨٨٠ م] وشيعت جثمانه جماهير غفيرة من مريديه وعارفى فضله ، ودفن بالمنزل الذى اقامه بجوار منزله ، وقد رثاه عدد من العلماء منهم الشيخ حمزة فتح الله ، العالم الجليل ، صاحب المصنفات المفيدة .

ولم يزل فضل ذلك الشيخ الكريم باقيا الى يومنا هذا ، متمثلا فى الالاف ممن اتبعوا طريقه ، من مختلف الفئات والثقافات ، سواء فى مدينة الاسكندرية، ام فى المحافظات المجاورة ، مثل مطروح والوادى الجديد ، والبحيرة ، وكفرالشيخ والغربية .

رحم الله ذلك الشيخ الجليل ، وجزاه عما قدم للاسلام والصوفية خير الجزاء .

بقية مقال « سهل بن حنيف »

العكيم بن ثعلبه بن الحارث بن مجدعه ابن عمرو بن حنش بن عوف بن عمرو بن عوف وهم من أهل مسجد بقباء .

وذكر ابن سعد فى الطبقات الكبرى ان سهلا يكن ابا سعد • ويقال أبو عبد الله ، وجده عمرو بن الحارث ، وأم سهل أسمها هند بنت رافع بن عميص ابن معاوية بن أمية بن زيد بن قيس بن عامرة بن مرة بن مالك بن الاوس ، واخواه لامه عبد الله والنعمان ابنا أبى حبيبة بن الازعر بن زبير بن العطاف بن ضبيعة ، وجماع كل ذلك ان سهلا حضر بدرا من الاوس كما ذكر ابن هشام فى سيرة النبى

وكان لسهل من الولد ، ابو امامة واسمه أسعد على اسم جده أبى أمامة وعثمان وأمهما حبيبة بنت أبى امامة أسعد بن زرارة سيد الخزرج ، كما كان له من الولد سعد وأمه أم كلثوم بنت عتبة بن أبى وقاص ، ولسهل حتي كتبه تأليف الطبقات عقب بالمدينة وبغداد .

واتفق ابن سعد فى الطبقات وابن الاثير فى أسد الغابة على آن سهلا توفى بالكوفة ، فاتى به على ذا الرحبة فكبر عليه خمسا وقيل ستا ، فانكر بعض القوم ذلك لان صلاة الجنازة اربع تكبيرات ، فأجابهم على هذا سهل بن حبيب من اهل بدر ولاهل بدر فضل على غيرهم فاردت أن أعلمكم فضلهم .

ولقد كان سهل بن حنيف جديرا بتقدير المسلمين فى حياته ومماته ، واى تقدير له يقارن بتقدير الرسول له .. فقد حدث ان نعشه لما انتهى الى الجبانة بالكوفة ، لحقه قرظة بن كعب فى نفر من أصحابه ، فقالوا يا أمير المؤمنين : لم تشهد الصلاة عليه ، فقال صلوا عليه فصلوا عليه ، وكان امامهم قرظة .. رحمالله تلك النفوس الطاهرة التى أقامت الدين وشيدت بنيانه ومكنت له فى الارض ، وأتاحت له الخلود حتى قيام الساعة والله متم نوره •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المكتبة الإسلامية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أبو الكلام آزاد

المصلح الدينى فى الهند

« لم يمض كثير من الزمن حتى اهتديت الى مطالعة بعض مقالات سير سيد احمد خان وتأثرت بها تأثرا بالغا ، وكانت الفترة لى فترة أزمة عقليـــة كبيرة ، فقد ولـدت فى أسرة متمسكة ، بالتقاليد الدينية الى آخر حـد ، والتقاليد المألوفة للحياه كانت مقبولة لـدى أسرتى : دون أن ينحرف أحد أعضائها عن العوائد الموروثه أى انحراف ، على أننى لم أستطع الانسجام مع العادات والمعتقدات السائدة .. وكان قلبى – على العكس – مفعما بفكرة ثورية ضد هذه التقاليد ، وشعرت بحافز قوى يدفعنى الى البحث عن الحقيقه ، واصبحت مدفوعا بهذا الحافز الى تخطى الدائـرة العالمية ، بحثا عن طريق خاص لنفسى وأول ما أثار قلقى كانت تلك الخلافات السائدة بين مختلف طوائف المسلمين ، ولاسيما مظهر هذه الخلافات ، اذ بقيت عاجزا عن ادراك الاسباب الدافعة الى هذه الاختنـاقات الشـديدة وخصوصا حينما زعموا جميعهـم بـأنهم يستلهمون ويستوحون من منبع واحد ، ومازلت لثلاث سنوات مضطربا حائرا أرتاد حلا وافيا لشكوكى حتى بلغت مرحلة انحلت فيها جميع عرى القيود التى كبلتنى بها الاسرة فى تربيتى الاولى التقليدية ، وألفيت نفسى حرا من جميع هذه العوائق ، فصممت على أن أرسم لنفسى طريقا خاصا ، وكان هذا سببا فى أن اتخذت لنفسى حول هذه الفترة لقب « أزاد » أى الحر رمزا الى ، أننى لم أعد مقيدا بـالمعتقدات الموروثة فى نظرتى للامر » .

تأليف الدكتور عبد المنعم النمر

عرض وتقديم : محمود معوض

بهذه الكلمات عبر أبو الكلام ازاد واسمه محيى الدين احمد ، وهو الاسم الذى اختاره له والداه حين ولادته – عن أخطر فترة مر بها عقله من تيارات وافكار وذلك فى الجزء الاول من كتاب « أبو الكلام ازاد المصلح الدينى فى الهند » الذى كشف فيه مؤلفه الدكتور عبد المنعم النمر عن تلك الشخصية النادرة التى جمعت بين الامامة والزعامة فى الدين والعلم والادب والامامة فى السياسة .. حتى لقبه « غاندى » بالامام فهو فى حركة التجديد الدينى لا يقل شأناولا أثرا فى الهند عن جمال الدين الافغانى فى البلاد العربية .

ونأمل أن يشرع المجلس الاعلى للشئون الاسلامية فى اصداره الجزء الثانى عن الشخصية الفذة والتى تتناول « أزاد كقائد سياسى وزعيم وطنى » . وخلال استقرائى لتلك الشخصية فى اطار الكتاب اثير عدة ملاحظات : من الاحداث الخطيرة فى الهند الى كانت اول احتيار لشخصيه أبو الكلام تقسيم « البنغال » بين الهندوس والمسلمين ، وكان أبو الكلام لـم يبلغ العشرين من عمره ، وكان المسلمون يعتبرون التقسيم فى اطار سلسله الصراعات والخلافات التى احتدمت بمعن الانجليز مدة ست سنوات انصافا لهم ، بينما اعتبره الهندوس مقدمه لضياع نفوذهم وسلطانهم على جزء من أرض الهند ، حين يجلو الانجليز عنها باقامة دولة للمسلمين عليها ، لكن الانجليز خضعوا فى نهاية الامر لمطالب الهندوس ، وألغوا قرار التقسيم فكان صدمة للمسلمين ونصر للهندوس . والمثير لدهشة المحلل موقف أبو الكلام عندما قرر الاتجاه الى الثوار الهندوس متكبدا مشقة اقناعهم بقوله ، ولم ينضم الى زعماء المسلمين الذين كانوا فى هذه الفترة يمثلون وجهة النظر الاسلامية فى الترحيب بتقسيم البنغال ، والذين أسسوا الرابطة الاسلامية لترعى حقـوق المسلمين عامة فى جميع أنحاء الهند عن طريق ارضاء الانجليز ومصالحتهم .

ولقد حدث هذا الموقف الذى اتخذه أزاد فى وقت عصيب عن ثقة بالنفس لا حد لها ورؤية بعيدة لمصير صراع سوف ينتهى لا محالة برحيل الانجليز ، ويبقى بعد ذلك موقف المسلمين منهم .

فأزاد الشاب كان يرى أن الكفاح لتحرير الوطن من المحتلين أمر مفروض على المواطنين جميعـا ، والمسلمون فى مقدمتهم ، باعتبارهم أمة الاسلام الذى يفرض الجهاد عليهم فى مثل هذه الظروف .

ويفسر أبو الكلام موقفه قائلا : « أنه لا ينبغى أن يطبق على جميع المسلمين ما جربوه مـن بعض الموظفين منهم ، فالمسلمون بطبيعتهم ضد الاستعمار طلاب حرية وعزة واستقلال .. وهؤلاء هم المسلمون فى مصر وايران وتركيا يقومون بنشاط ثورى لنيل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحرية والديمقراطية ، ولا شك أن مسلمى الهند سيقبلون على الكفاح السياسى معنا ، والثورة ضد الانجليز اذا نحن وسعنا النشاط بينهم » .

وقد أصبح الشاب « أزاد » محورا للعمل الثورى بين الهندوس والمسلمين يقرب بين القوى التى كانت تبدو شبه متنافرة وغير واثقة من بعضها البعض . وكان ابلغ رد لازاد على شانئيه بدعوى الخلط بين السياسه والدين ، « انك تقول أن علينا ان نفرق بين السياسة والدين ، لكنا اذا فرقنا بينهما فماذا يبقى لنا ؟ !

أننا لم نتعلم السياسة الا بالدين : فالدين هو الذى خلقها فكيف نفرق بينها وبينه ونحن نعتقد أن كل فكرة مأخوذة من غير القرآن كفر صريح والسياسة ان هى الا فكرة . ومع الاسف أنك لم تعرف الاسلام فى عظمته « **وما قدروا الله حق قدره** » .

ويقول فى مكان أخر « انه ليس هناك ما هو ادعى للخزى والمهانة من أن يحنى المسلمون رؤوسهم أمام أفكار غيرهم السياسيه . ان الاسلام لا يسمح لهم أن يكونوا ذيلا لغيرهم فى أفكارهم بل عليهم أن يدعوا غيرهم الى مشاركتهم واتباعهم بهذا الفهم العميق للاسلام وبهذا الاسلوب القوى المثير ، وبهذه الروح والافكار نزل أبو الكلام ازاد الى ميدان العمل .

ومن الطبيعى - وهذه أفكاره - ألا يعتمد على سلاح غير سلاح القران لانه كان يعتقد أن الذى يدعى الاسلام ، ثم يتبع شيئا غير القرآن فى عقائده واعماله فليس من الاسلام فى شىء ، بل انه كمن يشك فى صفات القرآن مع الشرك فى صفات الله .

ونحن نرى انه اذا كان هذا حكمه على من لا يتبع القران كان من الضرورى أن يشرع قلمه ولسانه لتفهيم المسلمين حقيقة الاسلام واذا حاولنا أن نستعرض اهم منجزات ابو الكلام الفكرية تصديا للانجليز وهم القوة الحاكمة المستبدة فى الهند وجماعة عليكرة أو مدرسة أحمد خان السياسية ومن يسير فى فلكها من رجال الرابطة الاسلامية التى كانت تقوم عقيدتهم على وجوب ولاء المسلمين للتاج البريطانى ، نجد أنه أصدر مجلة أسبوعية أسماها « الهلال » وأسس لها مطبعة خاصة واتخذ من كلكتا منطلقا لمحاربة العدو الاصيل الذى نزع الملك من أيدى الاباطرة المسلمين ، وليضعوا أيديهم فى أيدى الهندوس للتخلص من هذا العدو .

وقد أحست السلطة الحاكمة فى الهند بخطورة استمرار هذه الافكار الثائرة ، فحاولت منعها عن الصدور متذرعة بقانون المطابع ، واستمرت - بعد تفويت الفرصة عليها من جانب أبو الكلام - فى تضييق الخناق على اصدار المجلة . ورفض أبو الكلام تعهدا بتخفيف حملته على الحكومة مراعاة لظروف الحرب العالمية الاولى ١٩١٤ ، فأغلقت الهلال ، وتمت مصادرة مطبعتها فى يونيو ١٩١٥ ، واصدر أبو الكلام مجلة جديدة أسماها « البلاغ » وأنشأ لها مطبعة خاصة ، ولم يكن ذلك سهلا على رجل يكافح فى سبيل فكرة يعيش لها ، يدفعه اليها ايمانه العميق بفكرته ودعوته . . وصدر أمر عسكرى من الحكومة - بعد أن ضاقت ذرعا - بأبعاد ابو الكلام عن مدينة كلكتا ، وأوعزت فى الوقت نفسه الى الحكومات الفرعية فى البنجاب ودلهى والولايات المتحدة الشمالية وبومباى بحظر دخوله الى تلك الولايات ، ولم يكن أمامه الا ولاية بيهار المجاورة للبنغال ، فقصد الى مدينة رانشى القريبة من كلكتا حتى يباشر منها مصالحه ، وواصل كتابته فى التفسير وترجمة معانى القران للاوردية - تنفيذا لوعد سابق له مع قرائه فى مجلتى الهلال والبلاغ - وأخذ يبذل محاولات لاعادة السماح له باصدار مجلة البلاغ وفتح مطبعتها ، ولكن الحكومه لم تستجب له الا فيما يختص بفتح المطبعة فى يونيو ١٩١٦ ، فأخذ يعد العدة لطبع ما أنجزه من التفسير والترجمة ولكن الفرصة لم تطل . ففى ٨ يوليو سنة ١٩١٦ أى بعد شهور من قدومه اليها صدر الامر باعتقاله ، وألقى فى السجن وبقى فى معتقله حتى آخر ديسمبر ١٩١٩ ، حيث أطلق سراحه فى أول يناير ١٩٢٠ بعد قضاء ثلاث سنين ونصف سنة فى السجن . واذا كانت ظروف الجهاد الوطنى لتحرير الهند قد استولت على وقته ونشاطه بعد أن خرج من الاعتقال حتى آخر حياته الا أنه ظل رغم ذلك وفيا لدعوته الاصلاحية متمسكا بضرورة أن يتم ما بداه من أجل خدمة القرآن .

ولا يفوتنى فى ختام العرض أن أنوه بالجهد العظيم والاستقصاء الدقيق فى التحليل الشامل الذى أعطى للشخصية ما لها وما عليها . ضمن منهج كان عماده الدراسة والخبرة والتجربة الشخصية للمؤلف .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أحاديث إلى الشباب

عن العقيدة والنفس والحياة

في ضوء الإسلام

يتعرض العالم الاسلامى هذه الايام لدعوة التقليد الاجنبى ومتابعته فى مظاهر الاجتماع والاخلاق ، وهذه الدعوة تتعارض مع الاصالة والفطرة ، وطبيعة النفس الاسلامية ومزاجها الذى شكله الاسلام .. وهى دعوة الى التبعية ، ولقد كانت دعوة الاسلام الاولى الى التحرر من التبعية ومعارضة التقليد الاجنبى حتى لا يذوب المسلمون فى كيان الامم ، بينما جاءوا ليحملوا للبشرية فكرا جديدا قوامه التوحيد الخالص للعالمين ، من اجل ذلك أعلن الاسلام حربا لا هوادة فيها على التقليد والتبعية «من تشبه بقوم فهو منهم» فالتقليد فقدان للشخصية والتبعية عبودية للفكر والعقل ..

لذلك ، فالظن بأن تلك التبعية لكل ماهو أجنبى تلحقنا بركبهم هى خطأ شائع ونصيحة ماكر ، ودعوة ضالة .

وفى هذا الكتاب يصحبنا المؤلف فى رحلة فكرية ممتعة فى صورة أحاديث الى الشباب يبصرهم فيها بجوهر دينهم وما فيه من قوة وأصالة وخلود .

تأليف الأستاذ : أنور الجندى

عرض : محمود فايد

الاسلام هو وحده العقيدة القادرة على اطلاق طاقات هذه الامة والاسلام منهج حياة وليس نظرية والفرق بينهما كبير فالمنهج اصل ثابت متصل بالكون والحياة والانسان من خلال الوحى والفطرة أما النظرية فهى من صناعة العقل البشرى .

واصل كل نهضة هو العقيدة وقد جعل الاسلام — عقيدتنا — قاعدته الاصيلة ، الاعتقاد بوجود الله الواحد الاحد الذى لا يتغير بتغير الزمان أو المكان وهو الحقيقة الواحدة التى لايأتيها الباطل من قريب ولا بعيد مهما تحداها الناس بالانكار والنفى .

وينبه المؤلف الى ان الدين ليس مرحلة من حياة الامم وليس صحيحا أن الامم قد تجاوزت مرحلة الدين فالواقع أن الدين فطرة انسانية أصيلة وهو كيان عضوى فى تركيب الانسان متصل بعقله وروحه وحياته لا سبيل الى انفصاله أو انتزاعه فاذا جاءت موجة من موجات الفكر البشرى تضع بين النفس الانسانية وبين الدين ستارا أو حجابا وجدت البشرية نفسها فى دوامة من التمزق والضياع والاحساس العميق بفقد شىء لا سبيل الى الحياة بدونه .

والاسلام اسلوب حياة تصطبغ به معيشة المسلم ظاهرا وباطنا الى جانب كونه دينا تعبديا ، ولذلك فهو أسمى من أن يناقش كفكرة أو نظرية ، فما من دين استطاع أن يوحى الى المتدينين به شعورا بالعزة أو الكرامة كالشعور الذى يخامر المسلم من غير تكلف ولا اصطناع . والاسلام يمنح للمؤمنين به سكينة النفس وطمأنينة القلب ويحجب عنه الانحراف والاضطراب والتمزق والضياع وتلك أبلغ مطالب الانسان وأقوى تطلعاته .

دور الايمان فى حياة الانسان

الايمان بالله بلسم للروح وشفاء للصدر وترياق لامراض القلق والحيرة والشك التى تجتاح عالمنا هذه الايام .. والحل كما كان دائما فى أى عصر هو الايمان بالله ، فبه يمكن أن يكون الانسان قادرا على مواجهة شدائد الحياة بشجاعة وصبر

والايمان هو الذى يجعل المسلم دائما فى موقف الرضا والامل فى حالة العسر وحالة اليسر ولا تذهب نفسه مذهب التشاؤم لانه يؤمن برحمة الله أولا ، وعدله ثانيا وأنه لا تزر وازرة وزر أخرى أما فى البلاد الاوروبية خاصة والغربية عموما فان التشاؤم ظاهرة أساسية للنفس مصدرها عقيدة الخطيئة الاصلية وعدم اقناع العقل وقبول الفطرة لوراثة البشر خطيئة لم يرتكبوها ، ولقد ساد الغرب طابع الوجدان المتشائم نتيجة هذه القضية وظهرت آثارها القوية على الاداب والفنون والفلسفة والاخلاق ، وهى التى وصلت بهم الى فكرة اللامعقول والعبث ، وتعد الوجودية أعلى مراتب التشاؤم .

أما الاسلام — فوق كونه دينا كسائر الاديان — الا انه حركة اجتماعية واسعة تشمل الاعتقاد والمجتمع والاخلاق والدولة .. فميزة الاسلام أن نظرته كلية شاملة فهو لم يجزىء الحياة بل نظر اليها نظرة كاملة على أنها متصلة مترابطة والقرآن كتاب الله ومصدر النظرة الاسلامية .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كيف عالج الاسلام الانسان

وقف الاسلام أمام الانسان موقفــــا متميزا عن الفلسفات والعقائد وأقام موقفه على أساس تكريم الانسان بوصفه خليفة الله فى الارض والنظر اليه من خلال طبيعته الاصلية الجامعة بين الروح والجسم والعقل والقلب وأقر الاسلام برغباته المادية كلها بضوابط لحمايته من الانهيار ••

وقد جعل الاسلام سعى الانسان فى الدنيا مرتبطا بالجزاء فى الاخرة ، وأعطاه المسئولية الفردية ، والانسان فى مفهوم الاسلام روح وعقل وجسد ونفس وكل التفسيرات التى تناولتها المذاهب الشرقية والغربية للانسان خاطئة لانها تتناوله من جانب واحد فالشرقية تتناوله من جانب الروح والغربية من جانب المادة كذلك تفسير حياته وتاريخه من مصدر واحد كالطعام او الجنس او اللون هو تفسير انشطارى فاسد لا يصل الى الحقيقة •• وليس هناك منهج متكامل لفهم الانسان فى العبادة كلها سوى منهج الاسلام • ولا يرفع الاسلام الانسان عن مستواه كمستخلف فى الارض ولا يخفضه عن مكانته • فالكائن الانسانى كل متسق فى حياته بأبعاده الثلاثة ، الجسدية والنفسية والاجتماعية ، ففى كل أزمة يصاب بها لابد أن تكون النظرة شاملة لهــــذه الجوانب دون فصل بينها •

اذن فالاسلام منهج ثابت متكامل يستهدف تحقيق اقامة المجتمع البشرى مرتبطا بمنابعه الاصيلة القرآن والسنة • وينبه المؤلف الشباب الى أن محاولة وضع الاسلام تحت ضوء المنــــاهج العصرية المادية من شانه أن يحجب حقيقة أبعاده والدليل على ذلك عجز علم الاديان المقارن عن تحليل الاسلام كما فعل مع بقية الاديان ، ذلك لانه أسقط أهم معالم هذا الدين وهو الوحى والنبوة وعالم الغيب •

نخرج من هذا الى أن للاسلام ذاتيته ومقاييسه الخاصة ، ومفاهيمه تنبعث من أصول ثابتة هى الوحى والفطرة والعقــل بينما تنبعث مفاهيم الفلسفات من الفروض التى تبدأ بالظن وتبنى على القرائن ونرى أن مفهوم الاسلام يقرر لكل قيمـــة من القيم وجهيها المادى والمعنوى لا انفصــــال بينهما بينما الفلسفات تقرر وجها واحدا اما ماديا او معنويا ، فقد عجزت عن التكامل وقبلت بالانشطارية •

ان الله قد اختار للبشرية ثلاثة أمور ، الاسلام دنيا ، ومحمد صلى الله عليه وسلم رسولا ، والقرآن كتابا ، واختار اللغة العربية لغة القرآن لغة لاهل الجنة • وحقق الله تعالى كذلك ثلاث ظواهر هامة ••

اولا — هيمنة القرآن على كل ما سبق من كتب السماء •
وثانيا — وراثة الاسلام والنبى محمد لتراث النبوة كله وميراث ابراهيم من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى •
وثالثها — اظهار الاسلام على الدين كله •

وينبه المؤلف هنا الشباب لحقيقة هامة وهى أن مفهوم الدين فى نظر الغرب الذى يقلده بعض الناس — هو اقامة العلاقة بين الانسان والله وحسب دون أن يكون للدين صــــلة باقامة العلاقة بين الانسان والمجتمع فى شئون الاقتصاد أو السياسة او القانون أو التربية • واذا كان للغرب فى هذا الفهم للدين اسبابا خاصة به وعوامل وظروف تاريخية تتصـــــل بالــدين وبالتفسير الغربى للدين ومدى ارتباط ذلك كله بالفكر اليونانى والقانون الرومانى والحضارة السائدة مما أدى الى قصر تأثير الدين على الروح والاخلاق فحسب •• اذا كان الامر كذلك فان الامر بالنسبة للاسلام يختلف تماما فقد شكل الاســــلام مجتمعا من اللبنة الاولى على مفاهيمه وقيمه ومقاصده •• واذا قال الغرب بفصل الدين عن اى أمر من أمور الحياة فذلك شانه وهو امر متصل بتاريخه وظروفه ، أما الاسلام فليس مفصولا عن ذلك كله بل مرتبط به فقد أقام البناء كله على أساس التكامل والوحدة •

لا اكراه فى الدين

لان ابرز معالم الاسلام التكامل بين العقيدة والشريعة والاخلاق فان دعوته تقوم على الاقناع دون الزام فلا اكراه فى الدين فمن شاء فليؤمن ومن شاء ان لا يؤمن فهو صاحب الارادة فيما اختار لنفسه ، وفى نفس الوقت لا يحمل الاسلام الانسان تبعة ليست من صنعه ، فلا تزر وازرة وزر أخرى •

رسول الاسلام المثل الكامل

لقــد كان محمد صلى الله عليه وســلم ولا يزال وسيظل النموذج الاسمى والمثل الكامل فى تصرفاته وشمائله وأعماله الذى يقتدى به المسلمون فهو الاسوة الحسنة ، وهو الرسول الانسان الجامع بين عطاء الوحى وقدرة البشر •• وان أبرز ما فى الاســـلام وضوح ســيرة النبى وضوحا كاملا فالمسلمون يعرفون دقائق حياته لاشك فيها ولا غموض •

لا بديل للتشريع الاسلامى

فرض الاستعمار نظما وافدة غريبة على مجتمع الاســـلام للاقتصاد والسياسة والاجتماع والتربية والقانون ، وقد عجزت محاولات الاستعمار أن تستوعب النفس المسلمة أو تجد لديها القبول وكشفت التجارب المتعددة حاجة المسلمين الى اعـــادة النظر فى تلك المناهج الوافدة •

وقد حملت هذه الرياح معها القانون الوضعى الــــذى جرى تطبيقه بديلا للشريعة الاسلامية ثم ظهر من عيوبه ونواقصه ماكان بعيد المدى فى اضطراب الحياة الاجتماعية وهو ما دعا الى اعادة التماس مصادر التشريع الاسلامى كما حملت معها محاولات اسقاط القيم والفرائض التى كان لاسقاطها أثرها فى العجز عن مواجهة أخطار الغزو الاجنبى •• وقد جرت محاولات لتحريف التاريخ والنصوص الاساسية على نحو استهدف افساح الطريق لاقرار مفاهيم زائفة حاولت الصهيونية اقرارها مثل التشكيك فى رحلة ابراهيم عليه السلام الى الحجاز بل ووجود اسماعيل وبنــاء الكعبة بيت الله الحرام ، وجرت محاولات لاضافة أشياء ليست أصيلة مثل الاسرائيليات وادخال التاويل فى التفسير بما يبرر الواقع أو يؤيد مذهبا ما وكل هذا مما لا يقره الاسلام الصحيح وما يزال تحرك المسلمين جاريا فى نطاق القرآن فاذا خرج عنه واجهوا الحرج والازمة والتمزق وواجهوا ضربات الامم وذلة فى الحياة الدنيا ولن يرفع الحرج الا بالتماس منطق القرآن وتطبيق الشريعة •• وخلاصة القول فان الطريقة الوحيدة التى اختارها الاسلام للمسلمين للتحرر من الازمات أن يعودوا الى المصـــدر الاصيل للعقيدة وأن يحكموا فى ضوئه على كل مافى حيــاتهم من أوضاع •

القرآن عالمى وخالد

الاسلوب القرآنى هو الوحيد بين الاساليب الــــذى يتصف بالعالمية والخلود •• أما بقية الاساليب فهى مرتبطة بعصورها وبيئاتها ••

لا عبودية الا لله

جاء الاسلام للبشرية حقيقة ذات ثلاث شعب هى ••

١ — التحرر من ظلمة العبودية البشرية الى الاخاء الانسانى
٢ — التحرر من ظلمة الوثنية الى توحيد الله •
٣ — التحرر من ظلمة الجهل الى الحضارة والمدنية •

وبذلك كان الاسلام فيصلا بين عهدين وعلامة بين عصرين حين أهدى الانسانية حقيقة التحرر من الظلمات الثلاث • فلقد كانت البشرية من خلال الحضارات الاربع القديمة السابقة للاسلام [الرومان — الفرس — الهند — الفراعنة] غرقى فى العبودية أما الاسلام فقد قرر « كلكم لادم وآدم من تراب ليس لعربى على عجمى ولا أبيض على اسود من فضل الا بالتقوى » •

فى نهاية الكتاب ينبه المؤلف الى أن هذه الاحاديث الموجزة هى بمثابة مفاتيح لفهم كثير من الامور التى نحاول شبهات التغريب أن تزيف صحيحها وأن تقدمها للمسلمين فى صورة أخرى غير اسلامية ولا ربانية •

واسأل الله التوفيق والسداد وعلو شان الاسلام انه سميع مجيب الدعوات •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

طريق الوصول والأرجى للقبول

عرض وتقديم
علي عياد

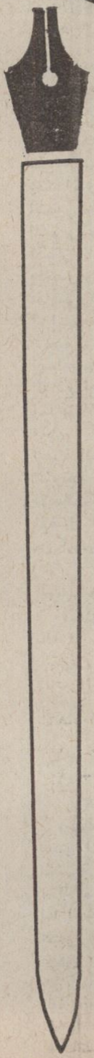

تأليف فضيلة الشيخ
منصور الرفاعي عبيد

■■ الحياة الانسانية مزيج من الحلاوة والمرارة ، من الالم والامل ، من الخير والشر ، من اليأس والرجاء ، ومن اجل ذلك فان نفس الانسان تصفو أحيانا حتى ليخالها المرء روحا هائما يظل يحلق ويحلق حتى يرتفع الى عالم الملائكة : حيث لا شهوات ، ولا أحقاد ، ولا نفاق ، ولا ملل ، ولا قلق على مستقبل .. بل خشوع . وقنوت ، وأنس بالله وبالحياة معا . والانسان أيضا تتكدر نفسه أحيانا أخرى فيهبط الى أسفل سافلين ، حتى ليتصورها المرء حفيدة شيطان لعين يتحرك فى كل كيانه بحرية تامة كما لو كان هو الانسان بلحمه ودمه .

■■ وسواء كان فى داخل الانسان ملاك يحركه نحو الخير ، ويرسم له طريق السعادة ، أو جرى فى دمة شيطان يدفعه الى الهاوية ، سواء كان هذا أو ذاك ، فان الانسان سيظل دائما بحاجة الى اللجوء الى الله ، يشد من أزره ، ويقوى من عزمه ، ويسانده فى صراعه مع نفسه ومع الحياة من حوله .

والطريق الى الله : سبيله أن تتمكن العقيدة من قلب الانسان ونفسه فيراقب الله فى كل تصرفاته وفى سائر احواله ، ويقر تماما بعبوديته له سبحانه : وهو حين يستشعر تمام العبودية لخالقه : لجأ اليه وناجاه ، واقترب منه ودعاه .

●● والدعاء بهذه المثابة هو قمة الطاعة : وقمة الايمان معا ، على ان الدعاء المأثور منثور فى بطون الكتب هنا وهناك ، لا يضمه مؤلف واحد : حتى كان هذا الكتاب الذى نعرض له والذى تحدث فيه مؤلفه : فضيلة الاستاذ منصور الرفاعى عبيد : عن الدعاء وشروطه وآدابه ، وحديث القرآن والسنة عنه ، واتبع ذلك بنماذج كثيرة لدعوات مأثورات فى شتى أحوال الانسان .. فى نومه ويقظته ، فى حله وترحاله ، فى همه وسروره ، وفى جميع شئون حياته .

●● ولا شك أن المؤلف قد سد بكتابه فراغا كان قائما ، واذن فلن يكون شاغلنا فى هذا العرض ـ كما تعودنا فى عروض سابقة أن نقف طويلا أمام بعض الفصول ، ونمر سريعا بالبعض الاخر ، او نشتغل بالنقد ـ ولكننا سننتهز الفرصة ، ونضع ـ قدر الامكان ـ امام القارىء جانبا من الدعوات المأثورة عن النبى صلى الله عليه وسلم والتى هى أرجى للقبول اذا صحبتها النية الخالصة ، والطهارة الحسية والمعنوية .

●● وحتى يكون الدعاء مرجو القبول فاننا نذكر هنا بعض شروط وآداب الدعاء كما جاءت فى الكتاب :

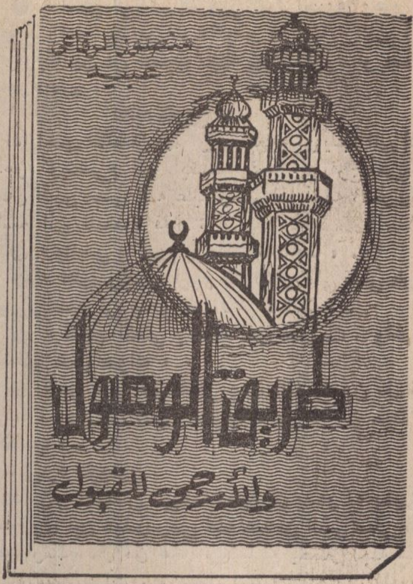

● يجب على المرء أن يتحرى الحلال فى مأكله ومشربه وملبسه وفى كل شىء ، وأن يبتعد عن الحرام ، فالله تبارك وتعالى لا يقبل من العمل الا ما كان طيبا ، وهو سبحانه ـ كما يقول النبى عليه السلام م ـ **لا يستجيب دعاء عبد حتى يطيب طعمته** .

● وعلى المرء قبل أن يدعو الله أن يقدم بين يديه التوبة الخالصة وأن يستغفر من ذنبه . يقول الله تعالى « **استغفروا ربكم انه كان غفارا . يرسل السماء عليكم مدرارا ، ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا** » . ويقول النبى عليه الصلاة والسلام « **من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ، ومن كل ضيق مخرجا ، ورزقه من حيث لا يحتسب** » .

● مجالسة الاخيار ومخالطة الصالحين ، فالمرأ على دين خليله ، والصديق له أثر فى توجيه صديقه ، ومخالطة الصالحين تدفع بالانسان الى أداء الواجب ، وحفظ الحقوق ، والابتعاد عن الدنيا . ويضرب لنا الرسول عليه الصلاة والسلام مثلا واضحا للصاحب الطيب والصاحب السيىء فيقول « **مثل الجليس الصالح كمثل صاحب المسك ان لم يصبك منه شىء اصابك من ريحه ، ومثل الجليس السوء كمثل صاحب الكير ان لم يصبك من سواده أصابك من دخانه** » .

● ينبغى على الداعى أن يكون طاهر القلب ، سليم النية على وضوء ، لان الوضوء سلاح المؤمن ، وهو نور للانسان فى حياته ، وصلة له بربه .

● وعلى الداعى أن يستقبل القبلة ، **كما يستحب** رفع اليدين ثم يمسح بهما وجهه اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم الذى كان « **اذا رفع يديه فى الدعاء لم يردهما حتى يمسح بهما وجهه** » .

● اذا تطهر الانسان ، ورفع يديه مستقبلا القبلة فعليه أن يبدأ بحمد الله والصلاة على رسول الله ، ويدعو بعد ذلك بما شاء من خير لنفسه ولاهله والمسلمين .

● أن يكون الدعاء بتذلل وخضوع ، ولا يرفع الداعى صوته ، لانه فى موقف ضراعة وتبتل الى الله .

● على الداعى أن يحسن الظن بالله ، وألا ييأس من رحمته ، قال تعالى : « **قل ياعبادى الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم** » .

ويقول النبى عليه السلام « **ادعوا الله وأنتم موقنون بالاجابة ، واعلموا أن الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل** » .

■ **ويستحب الالحاح فى الدعاء وتكراره ثلاثا ، وهذا من هدى النبى صلى الله عليه وسلم** .

■ **وعلى الداعى أن يتخير من الادعية ما فيه نفعه** وما يتفق مع تعاليم الشريعة ويبتعد عن الدعاء بالشر على نفسه أو غيره ، وقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم قوله : « **لا تدعوا على أنفسكم ، ولا تدعوا على أولادكم ، ولا تدعوا على خدمكم ، ولا تدعوا على اموالكم لئلا توافق من الله ساعة نيل ـ أى اجابة فيها عطاء ـ فيستجيب لكم** » .

ونقدم الان بعض الدعوات المأثورات فى شئون شتى .

دعاء الاستيقاظ من النوم

عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا استيقظ من النوم قال :

● « **لا اله الا أنت سبحانك : اللهم أستغفرك** لذنبى ، وأسألك رحمتك ، **اللهم زدنى علما ، ولا تزغ قلبى بعد اذ هديتنى ، وهب لى من لدنك رحمة انك أنت الوهاب** » .

ومما أثر عنه صلى الله عليه وسلم :

● « **اللهم فالق الاصباح ، وجاعل الليل سكنا ، والشمس والقمر حسبانا : أسألك خير هذا اليوم وخير ما فيه ، وأعوذ بك من شره وشر ما فيه : باسم الله ما شاء الله ، لا قوة الا بالله : ما شاء الله كل نعمة من الله : ما شاء الله الخير كله بيد الله : ما شاء الله لا يصرف السوء الا الله ، رضيت بالله تعالى ربا ، وبالاسلام دينا ، وبسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم نبيا ورسولا ، ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير** » .

● « **اللهم انى أصبحت منك فى نعمة وعافية**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وستر ، فأتمم على نعمتك وعافيتك فى الدنيا والاخرة » .

● اللهم انى اسألك العفو والعافية فى دينى ودنياى وأهلى ومالى » .

دعاء عند تناول الطعام

كان صلى الله عليه وسلم يقول اذا قدم الطعام اليه :

● « اللهم بارك لنا فيما رزقتنا : وقنا عذاب النار . باسم الله ! » .

وقال صلى الله عليه وسلم

● « اذا أكل أحدكم طعاما فليقل : اللهم بارك لنا فيه . واطعمنا خيرا منه . واذا سقى لبنا فليقل : اللهم بارك لنا فيه وزودنا منه ، فانه ليس شىء يجزى الطعام والشراب الا اللبن » .

من ادعيه المرئيات والظواهر الكونية

كان صلى الله عليه وسلم اذا نظر فى المرآة قال :

● « الحمد لله الذى سوى خلقى فعدله ، وكرم صوره وجهى فحسنها ، وجعلنى من المسلمين »

وعندما يرى الهلال فى أول الشهر قال :

● « اللهم أهله علينا باليمن والايمان ، والسلامة والاسلام ، ربى وربك الله »

ويقول عندما يرى باكورة الثمرة أو الفاكهة :

● « اللهم بارك لنا فى ثمرنا ، وبارك لنا فى مدنا ، اللهم كما أريتنا اوله فأرنا آخره »

وعندما يرى ما يحب يقول :

● « الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات »

● « ما شاء الله لا قوة بالله »

وعندما يرى ما يكره ، أو يرى أهل البلاء يقول

● « الحمد لله على كل حال »

● « الحمد لله الذى عافانى »

● « اللهم لا يأتى بالحسنات الا أنت ، ولا يذهب السيئات الا أنت ، ولا حول ولا قوة الا بالله » .

ويقول عندما ينظر الى السماء :

● « ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار » « تبارك الذى جعل فى السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا »

ويقول عند نزول المطر :

● « اللهم اجعله سيبا نافعا »

فاذا رأى الصواعق قال :

● « اللهم لا تقتلنا بغضبك ، ولا تهلكنا بعذابك ، وعافنا قبل ذلك » .

وعند الخروج من المنزل يقول :

● « اللهم انى أعوذ بك أن اضل أو أضل ، أو أزل أو ازل ، أو أظلم أو أظلم ، أو أجهل أو يجهل على » .

وان كان مسافرا قال :

● « اللهم أنت الصاحب فى السفر : والخليفة فى الاهل ، اللهم انى اعوذ بك من وعثاء السفر ، وسوء المنقلب وكآبة المنظر فى الاهل والمال : اللهم لنا الارض وهون علينا السفر » .

ويقول اذا دخل السوق :

● « اللهم انى أسألك خير هذه السوق وخير ما فيها ، وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها ، اللهم انى أعوذ بك من أن أصيب فيها يمينا فاجرة او صفقة خاسرة » .

دعاء تفريج الهم

اذا أحس الانسان بهم أو غم فعليه أن يلجأ الى الله يدعوه ويتضرع اليه ليكشف غمه ، ويفرج كربه ، وكان النبى صلى الله عليه وسلم اذا أهمه الامر رفع رأسه الى السماء فقال :

● « يا حى يا قيوم برحمتك أستغيث » .

● « اللهم رحمتك أرجو فلا تكلنى الى نفسى طرفة عين واصلح لى شأنى كله لا إله الا أنت » .

● « اللهم اكفنى بحلالك عن حرامك ، واغننى بفضلك عمن سواك » .

● « من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ، ومن كل ضيق مخرجا ، ورزقه من حيث لا يحتسب » .

عند زيارة المريض

اذا زار الانسان مريضا فعليه أن يدعو له بخير ، فقد روى ابن عباس رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال من عاد مريضا لم يحضر أجله فقال عنده سبع مرات : « اسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك » ، الا عافاه الله من ذلك المرض » .

عند الخوف من انسان

● « لا اله الا الله الحليم الكريم سبحان الله رب السموات السبع ورب العرش العظيم لا اله الا أنت عز جارك وجل ثناؤك » .

ما يقال عند الارق

● « اللهم رب السموات السبع وما أظلت ، ورب الارضين وما أقلت ، ورب الشياطين وما أضلت ، كن لى جارا من شر خلقك اجمعين أن يفرط على أحد منهم او ان يطغى عز جارك وتبارك اسمك » .

كلمات تكفر عما يحدث فى مجالس الناس

روى أبو داود عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

● « من جلس مجلسا كثر فيه لغطه فقال قبل أن يقوم من مجلسه ذلك « سبحانك اللهم وبحمدك ، أشهد الا اله الا أنت استغفرك وأتوب اليك » ، الا غفر له ما كان فى مجلسه ذلك » .

أما بعد .. فكتاب « طريق الوصول والارجى للقبول » ملىء بالدعوات الصالحات ، الامر الذى يجعلنا نحيل القارىء اليه فى طبعته التى أصدرتها « دار الشعب » فى ٢٥٦ صفحة من القطع الصغير .

وقد بذل المؤلف الاستاذ منصور عبيد جهدا مشكورا فى الجمع والتبويب والتعليق ، ولم ينس أن ينسب الاية القرآنية الى رقمها وسورتها ، والحديث الشريف الى راويه ، وهو عمل ينساه غيره من الباحثين كثيرا ..

جزاه الله خيرا وصلى الله على سيدنا محمد .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإفتاء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أنت تسأل
والمفتي يجيب ؟!

فضيلة الإمام الأكبر
الدكتور عبد الحليم محمود
شيخ الجامع الأزهر

س ١ : السؤال من احد المواطنين .

يعمل تاجرا ويبيع السجائر والاقمشة والويسكى وله دخل آخر من سيارة أجرة ويقول انني أريد حج بيت الله فهل يجوز لى الحج ؟؟

الجواب :

الحج ركن من أركان الاسلام الخمسة قال تعالى « **ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا** » وقال صلى الله عليه وسلم « **بنى الاسلام على خمس شهادة ألا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وأقام الصلاه وايتاء الزكاة وحج البيت لمن استطاع اليه سبيلا** » والاستطاعة كما قررها الفقهاء هى القدرة على الزاد والراحلة فمن كان قادرا على أداء هذه الفريضة وعنده من الاموال ما يمكنه من الذهاب والعوده وهو قادر على أداء المناسك وجب عليه الحج .

والحج عبادة مالية وبدنية أى أن الحاج يتعبد الله تعالى ببدنه بما يؤديه من مناسك وبماله بما ينفقه من أموال من وقت خروجه من منزله لاداء الفريضة حتى عودته اليه ـ وما دام انفاق المال فى هذه الفريضه طاعة لله وعبادة له فمن الواجب أن يكون المال الذى يحج به حلالا طيبا قال تعالى « **يا أيها الذين آمنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم ومما اخرجنا لكم من الارض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون** » .

والمال الطيب هو المال الحلال والله تعالى طيب لا يقبل الا طيبا .

ويستطيع السائل أن يؤدى هذه الفريضة من الاموال الحلال التى يتكسبها مما أحل الله بيعه والاتجار فيه .

أما الويسكى وغيره من المسكرات فالاتجار فيها حرام والمال الذى يربحه التاجر منها مال حرام لا يجوز انفاق شىء منه فى شىء من طاعة الله وما دام السائل يعتزم أداء الحج فمن الواجب عليه أن يتخلى عن جميع المحرمات قبل البدء فى هذه العبادة الجامعة اذ لا يجوز لمسلم أن يقتنى ى نوع من أنواع الخمور ولا أن يبيعها ولا أن يشتريها بل ولا أن يحملها قال صلى الله عليه وسلم فيما رواه عنه ابن عمر رضى الله عنه « **لعن الله الخمر وشاربها وساقيها وبائعها ومبتاعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة اليه** » رواه ابو داوود .

وعن ابن عمر رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« **لعنت الخمر على عشرة أوجه** : بعينها وعاصرها ومعتصرها وبائعها ومبتاعها وحاملها والمحمولة اليه وآكل ثمنها وشاربها وساقيها » رواه ابن ماجه .

س ٢ : من المواطن اسماعيل محمد الصاوى ـ أبو المطامير ـ بحيرة .

يقول انه تزوج منذ عشرة سنوات ولكنه لم ينجب أطفالا ورغم تردده هو وزوجته على الاطباء فانه لم يعرف سببا لعدم الانجاب ويرغب فى أن يتزوج باخرى لعله يرزق منها بذرية تقر بها عينه لكن زوجته تطالبه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بالطلاق اذا تزوج بغيرها ــ ولحبه لها وحبها له فانه لا يريد أن يطلقها ــ ويسأل ان كان من حقها أن تطلب الطلاق ؟؟ وهل عليه ذنب اذا امتنع عن تطليقها ؟؟

الجواب :

من المقرر شرعا أن للرجل أن يتزوج أكثر من واحدة قال تعالى « **وان خفتم الا تقسطوا فى اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع** » .

وأوجب الاسلام على الزوج أن يعدل بين زوجاته اذا تزوج أكثر من واحده فان خاف الزوج عدم العدل بينهن أو ايقاع الظلم باحداهن فعليه ان يكتفى بواحدة . قال تعالى « **فان خفتم الا تعدلوا فواحده او ما ملكت أيمانكم ذلك ادنى الا تعولوا** » .

وقد أباح الاسلام الطلاق ـ وان كان أبغض الحلال الى الله ـ انهاء لعقد الزوجية اذا ساءت العشرة بين الزوجين وأصبحت الحياة الزوجية غير محتملة ولم تفلح الوسائل التى شرعها الله سبحانه وتعالى لاصلاح ما بينهم .

وقد جعل الاسلام الطلاق حقا من حقوق الزوج ليس لاحد أن يرغمه على ايقاعه الا القاضى فان للقاضى أن يطلق على الزوج فى حالات حددها القانون اذا طلبت الزوجة ذلك وثبت أمام القاضى صحة دعواها

وبناء على ذلك فان من حق لزوجه ان تطلب الطلاق من القاضى اذا كان قد وقع عليها ضرر وساءت بسببه العشره بينها وبين الزوج فاصبحت الحياة الزوجيه بينهما غير محتملة والامر بعد ذلك متروك لتقدير القاضى اذا ثبت لديه صحة ما تدعيه حكم لها بالطلاق طبقا لقانون الاحوال الشخصية وأخذا بمذهب الامام مالك رضى الله عنه .

وامتناع الزوج فى مثل هذه الحالة عن تطليقها لا ذنب عليه ـ فيما أرى ـ اذ كان يقول يريد الابقاء عليها لحبه لها وحبها له ولرغبته فى الزواج الثانى أملا فى انجاب ذرية تقر بها عينه .

س ٣ : من المواطن خلف على عبد النبى من ساحل طهطا ـ محافظة سوهاج .

هل تجوز صلاة المتــوضىء خلف المتيمم ؟؟ وما الحكم اذا كان المتيمم أفضل من المتوضىء واعلم منه ؟؟

الجواب :

لا فرق بين المتوضىء بالماء والمتيمم بالتراب الطاهر فى جواز صلاة كل منهما خلف الاخر وسواء أكان المتيمم أفضل من المتوضىء أو المتوضىء أفضل منه فان صلاة المتوضىء جائزه خلف المتيمم فقد شرع الله تعالى التيمم بالصعيد الطيب « التراب الطاهر » خلفا عن الوضوء بالماء عند فقد الماء أو حدوث عذر من الاعذار المبيحة للتيمم والمبسوطة فى كتب الفقه تيسيرا على الناس ودفعا للحرج عنهم .

قال تعالى « **يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاه فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم الى الكعبين وان كنتم جنبا فاطهروا وان كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون** » .

فالمتيمم كالمتوضىء يصلى أماما ويصلى مأموما ويصلى بتيممه ما شاء من الفرائض والنوافل غير ان تيممه يبطل حين القدرة على استعمال الماء الكافى ولو كان فى أثناء الصلاة .

س ٤ : من المواطن محمد مصطفى رضــوان من نبروه ـ دقهلية .

ما رأى الدين اذا أقيمت مباراة بين فريقين فى لعب كره القدم على أن يدفع كل لاعب مبلغا معينا من المال من كل فريق « أى أن اللعب على نقود » والفريق الذى سيفوز فى المباره يكون المبلغ كله من نصيبه يوزعها على افراد فريقه بالتساوى وهل اذا كان شخص يملك كره بنفسه وطلب الفريقان منه الكرة ليلعبوا بها مقابل مبلغ معين أى ايجارا للكرة وهذا المبلغ يدفع من المبلغ الذى الذى حصله الفريق الفائز هل ايجار الكره فى هذا حرام أم حلال ؟؟

الجواب :

لا يجوز لعب الكرة على نقود لان هذا نوع من الميسر « قمار » والميسر محرم بصريح القرآن الكريم قال تعالى « **يا أيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون انما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون** » .

أما تأجير الكرة للعب بها فهى حلال بشرط الا يكون اللعب قمارا لان تأجيرها وصاحبها يعلم أن اللعب على نقود اعانة على محرم والاعانة على الحرام حرام والقاعده الشرعية تنص على أن ما أدى الى الحرام فهو حرام وأخذ الاجرة من المال الحرام « مال القمار حرام أيضا لانه مال خبيث فلا يجوز تناوله ولا الانتفاع به والله أعلم .

س ٥ : من المواطن م . م . م . م من الاسكندرية .

ارضعت امرأة بنت أخيها عددا من الرضعات من المؤكد انها لا تزيد على خمس رضعات ومن المرجح أنها تقل عن ذلك وهى لا تجزم بعدد الرضاعات وقد تقدم ابنها لخطبة هذه الفتاة « بنت خاله » فما رأى سيادتكم هل مجرد الشك فى عدد الرضعات يحرم الزواج ام من الممكن اتمامه مع العلم بأن كلا من الفتى والفتاه متمسك باتمام هذا الزواج الذى يتعلق مصيره على فتواكم .

الجواب :

قرر فقهاء الحنفية والمالكية ان الرضـاع فى السنتين الاوليين من عمر الرضيع يحرم الزواج ولو كان الرضاع مصة واحدة « رضعة واحدة » .

ويرى الشافعية وفى احدى الروايتين عن الامام أحمد رضى الله عنه أن الرضاع المحرم هو ما كان

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

خمس رضعات متيقنات فاكثر . فاذا كان الرضاع اقل من خمسة أوهناك شك فى عدد الرضعات هل هى خمس أو اقل فلا يحرم الزواج عندهم وهذا الراى هو المختار للفتوى .

فمن الممكن اتمام الزواج المسئول عنه على مذهب الامام الشافعى والامام أحمد فى احدى روايتيه اذا كان الامر كما ورد فى السؤال ولم يكن هناك مانع آخر غير ما ذكر . والله أعلم .

س ٦ : من المواطن محمد مصطفى حسن ـ القاهرة العباسية ـ جندى مؤهلات .

مشكلته كصاحب السؤال السابق فيريد الزواج من ابنة خاله لكنها رضعت من أمه عدة رضعات لا تذكرها والدته وكان رضاعها مع أخته الاصغر منه سنا ويقول انه لم يرضع من أمه الا مرة واحدة فقط وبعد ذلك رفض لبن الام وعاش على اللبن الصناعى ويسأل ان كانت ابنة خاله تجوز له مع أنها لم ترضع معه وهو لم يرضع من والدتها ولم يرضع من والدته الا مرة واحدة ؟ ويقول انه يعرف الحكم عند الشافعية وعند الحنفية ومع ذلك يرجو معرفة هل هى أخته فعلا أو ليست أخته من الرضاع ؟

الجـواب :

برجوع السائل الى الاجابة عن السؤال رقم ٥ يتبين له أن ابنة خاله أخته من الرضاع عند الحنفية والمالكية مادامت بنت خاله قد رضعت من امه ولو رضعة واحدة فى السنتين الاوليين من عمرها ولا عبرة بكون الارضاع مع أخته الصغرى أو مع غيرها لان بنوتها لامه تحصل برضاعها منها سواء كان ذلك معه أو مع غيره وسواء رضع هو من أمه مرة واحدة كما يقول أو أكثر من مرة أو لم يرضع من امه أصلا فان الحكم لا يتغير لان بنوته لامه ثابتة بالولادة وبنوة بنت خاله لامه ثابتة بالارضاع فهما أخوان من الرضاعة ولا يحل الزواج بينهما كما قلنا على مذهب الحنفية والمالكية .

أما عن المذهب الشافعى فمادام هناك شك فى عدد الرضعات هل هى خمس أو اقل فلا يحرم الزواج بالشك اذ الاصل الحل فلا يرتفع بالشك والرضاع المحرم عند الشافعية والامام أحمد فى احدى الروايتين كما سبق القول هو ما لا يقل عن خمس رضعات متيقنات ولا داعى لحيرة السائل فان له ـ اذا أراد ان يؤخذ بمذهب الامام الشافعى والامام أحمد خصوصا وأن هذا الراى هو المختار للفتوى . والله أعلم .

س ٧ : من المواطن ج . م . ل . ل . من القاهرة

هل يصح تلاوة القرآن بغير وضوء ؟ وبأى حال جالسا أم مضطجعا أم واقفا أم لا ؟ .

الجواب :

يشترط لتلاوة القرآن الطهارة من الحدث الاكبر « الجنابة » أو الحيض والنفاس بالنسبة للمرأة ، أما الحدث الاصغر وهو الموجب للوضوء فقط فلا يشترط الطهارة منه فتصح تلاوة القرآن بغير وضوء بشرط الا يمس القارىء غير المتوضىء المصحف فانه لا يجوز مس المصحف لغير المتوضىء .

ويجوز قراءة القرآن جالسا كان لقارىء او واقفا أو مضطجعا بشرط أن يكون مستور العورة . وان كان الأفضل للتالى ان يكون متوضئا ، وان يراعى آداب التلاوة فيتخذ لها خير الحالات لانه يتعبد الله سبحانه وتعالى بتلاوة آى الذكر الحكيم وهو كلام الله المجيد ، فمن الخير له وتحصيلا للثواب الاكثر وللاجر الافضل أن يكون على وضوء متخذا أحسن الحالات فى تلاوة القرآن الكريم .

س ٨ : من نفس السائل : هل يحل للزوج أن يستمتع بزوجته وهى حائض أم يجب تجنبها والبعد عنها مدة الحيض حتى الطهر ؟ .

الجواب :

قال تعالى : « **ويسألونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء فى المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن فاذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله أن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين** » .

وقد أجمع الفقهاء على أن المراد بالاعتزال هو اعتزال جماعها وهى حائض وليس المراد البعد عنها فى أثناء الحيض .

وقرر الفقهاء أن للزوج أن يتمتع من زوجته الحائض بما فوق السرة وما تحت الركبة ويحرم عليه ما بين السرة والركبة من الامام أو الخلف وقد ثبت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ كما روت السيدة عائشة رضى الله عنها ـ كان يلقى عليها المئزر ثم يباشرها وهى حائض ، أى يضع بشرته على بشرتها ، فالممنوع على الزوج هو الجماع والتمتع بما بين السرة الى الركبة حتى لا يوقعه هذا فى الجماع وليس المراد اجتناب المرأة الحائض والبعد عنها . والله أعلم .

س ٩ : من المواطنم . ص . أ . من المحلة الكبرى .

له أخت طالبة باحدى الكليات خطبت لاحد ضباط القوات المسلحة ، وبعد عدة أشهر من الخطبة طلب الضابط أن يتم عقد الزواج حتى يدخل البيت ويخرج بدون حرج ، ولم تمض أسابيع على تمام العقد حتى جدت مشكلة بينهما فقد طلب الزوج أن يخرج مع عروسه وحدهما لزيارة أخوته وأن يجلس معها فى حجرة واحدة والباب مغلق قائلا ان هذا من حقه .

ويطلب السائل توضيح العلاقة بين الزوج وزوجته التى لم يدخل بها بعد وهل يحق له ان يخرج معها وحدهما وأن يجلس معها فى حجرة واحدة ؟

الجواب :

اذا صح عقد الزواج وتم بين الطرفين فانه يستتبع حقوقا لكلا الزوجين على الاخر ومن حقوق الزوج على زوجته أن يستمتع بها اذا استوفى الشروط المطلوبة لذلك ، والشريعة الاسلامية لا تحرم على الزوج الخروج مع زوجته أو الخلوة بها حتى وان لم يتم الدخول .

غير أن العرف قد جرى فى بعض البيئات الاسلامية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بأن هناك ليلة خاصة للزفاف وهى المسماة بليلة الدخلة ، وانه اذا حدث بين الزوج وزوجته مباشرة زوجية « أى دخول قبل ليلة الزفاف » فان ذلك قد يؤدى الى مشاكل قد تسىء الى سمعة الزوجة والاسرة ، وخصوصا اذا حدث خلاف بينهما وأدى هذا الخلاف الى طلاق قبل الدخول لذلك فاننا نرى انه ينبغى على الزوج احترام هذا العرف وان كانت الشريعة الاسلامية تبيح له الخلوة والخروج وغير ذلك .

س ١٠ : من المواطن محمد حسين نوح من البدارى اسيوط .

توفى رجل وترك زوجة واحدة وبنتا واحدة ووالدا ووالدة وأخا شقيقا واحدا وثلاثة أخوات شقيقات فما الحكم فى تقسيم التركة .

الجواب :

اذا كان الامر كما ورد فى السؤال ولم يترك المتوفى غير زوجته وبنته وأبيه وأمه وأخوته الاشقاء فان تركته توزع كالاتى :

للزوجة الثمن فرضا ، وللبنت النصف فرضا ، وللام السدس فرضا ، والباقى للاب فرضا وتعصيبا ، ولا شىء للاخوة لحجبهم بالاب .

ولبيان الانصباء بالاسهم نفيد أن نصيب الزوجة ٣ من ٢٤ سهما وللبنت ١٢ سهما من ٢٤ سهما وللام ٤ أسهم من ٢٤ سهما والباقى قدره ٥ أسهم للاب أربعة منه فرضا وهو السدس والسهم الباقى يأخذه تعصيبا .

والله تعالى أعلم

س ١١ : من السيد كمال عبد المنعم ـ القاهرة

توفى والــدى عام ١٩٥١ وتوفيت جدتى عــام ١٩٧٤ وتركت ميراثا .. هل ارث أنا واخواتى ميراث رجــل او امرأة علما بأن عــدد ابنــائها ٤ ذكور وبنتــــان

الجواب :

يأخذ الســائل هو وأخوته نصيب والدهـم لـو كان حيا فى تركة جدتهم وصية واجبة . اذا توافرت شروطها طبقا للمادة ٧٦ من قانون الوصية رقم ٧١ لسنة ١٩٤٦ ولما كان للمتوفاة اربعة ذكور وبنتان فلمعرفة نصيب اصحاب الوصية الواجبة يفرض ان والدهم على قيد الحياة . وتقسم التركة على خمس ذكور وبنتين فيكون لــلابن ســدس التركة يأخذه اولاد الابن المتوفى فى حياة والدته وصية واجبة ، والباقى يعتبر تركة مستقلة يوزع على ورثةالمتوفاة ــ للذكر مثل حظ الانثيين ــ اى ضعف الانثى ــ والله اعلم «

س ١٢ : من المواطن العربى أحمد أنيس يس من غزة ومقيم بالاردن .

حلفت بالله ألا أبيع الملابس أبدا والان احب أن اعود الى بيع الملابس فما حكم الشارع فى ذلك «

الجواب :

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **من حلف على شىء ورأى غيره خيرا منه فليأت الذى هو خير وليكفر عن يمينه** » .

فللسائل أن يعود الى بيع الملابس وغيرها من التجارة المباحه شرعا ثم يكفر عن يمينه عملا بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم . ومن الفقهاء من يرى وجوب التكفير أولا ثم اتيان العمل المحلوف عليه لرواية « **من حلف على شىء ورأى غيرها خيرا منها فليكفر عن يمينه ثم ليأت بالذى هو خير** ! والكفاره كما هو معروف اطعام عشرة مساكين من أوسط ما يطعم الحالف أهله أو كسوتهم فان لم يجد فعليه أن يصوم ثلاثة أيام . قال تعالى : « **لا يؤاخذكم الله باللغو فى ايمانكم ولكن يؤاخذكم بمــا عقدتم الايمــان فكفارته اطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم او كسوتهم أو تحرير رقبه فمن لم يجد فصيام ثلاثه ايام ذلك كفارة أيمانكم اذا حلفتم واحفظوا ايمانكم كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تشكرون** ! والله أعلم .

س ١٣ : من محمود توفيق خليفة شارع السكاكينى بالظاهر ــ القاهرة

زوجتى تبلغ من العمر أربعة وستين عاما وهى مريضه بالسكر والكبد والضغط منذ أكثر مر ١٢ عاما ومند سنوات اصيبت فى باطن قدميها بالتهاب حاد يولمها باستمرار فلا تستطيع أداء الصلاء على سجادة عادية مفروشة على الارض لمــا تشعر به من آلام بقدميها لاتطاق .

فهل يمكن أن تؤدى الصلاة على سجادة مفروشة على مرتبه السرير حيث تحس ببعض الراحه ـ كما انها كثيرا ما تصاب فى فصل الشتاء بنزلات برد تعقبها كحه شديدة تستمر معها لمدة تطول أكثر من أسبوع وكثيرا ما تتطور حالتها الى نزلة شعبيه وقد لاحظت أن وضوءها بالماء من الحنفية كثيرا ما يسبب لهــا نزلات البرد كما أنها تخشى الوضوء بالمــاء الدافىء خوفا من تعرضها لنزلات البرد أيضا .. فهل يجوز لها أن تتيمم اثناء مرضها بالكحة الشديدة ؟

الجواب :

عن الشق الاول من السؤال لا مانع اطلاقا من صلاتها على السرير مادام فراش السرير يستقر بجبهتها ولا يغوص بها حين السجود .

كما أنه يجوز لها أن تتيمم فى الفترة التى يضرها استعمال الماء فيها بزيادة المرض أو تأخير الشفاء قال تعالى : « **فان لم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا** ! وقد قرر الفقهاء أن الضرر الواقع على المريض من استعمال الماء عذر يبيح له التيمم كفقد المــاء تماما ـ ودين الله يسر لا عسر فيه قال تعــالى « **وما جعل عليكم فى الدين من حرج**! وقال سبحانه ؟ **يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر** ! والله الموفق .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وزارة الإنتاج الحربي

المؤسسة المصرية العامة للمصانع الحربية
وصناعات الطيران وشركاتها

بمناسبة

عيد العمال

تهنىء جميع العاملين فى كافة الميادين
تحت رعاية القائد المؤمن

محمد أنور السادات

ويتعهد العاملون بها فى زيادة الانتاج ومواصلة الجهاد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأسـرة المسلمة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

في تكريم الأمومة

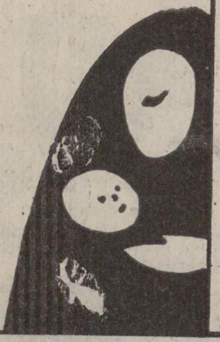

فضيلة الشيخ الصاوى شعلان

ان الامومة قد نالت التكريم من الله تعالى فى كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم فيما أخرجه الامام احمد بالسند اليه صلى الله عليه وسلم قال : ان الله يوصيكم بأمهاتكم ان الله يوصيكم بأمهاتكم ان الله يوصيكم بامهاتكم ، ان الله يوصيكم بآبائكم ان الله يوصيكم بالاقرب فالاقرب .

وفى مجال تكريم الامومة وتحت عنوان حكومة الام ودولة الامومة ، تحدث أحد الحاضرين باحدى الاذاعات الاجنبية ، ما ننقله مترجما عن لغته قال : ان المتاعب التى تصيب جسد الطفل تقع فى قلب أمه ، واذا بكى لحظة كانت لها عذاب يوم كامل ،وفى ذلك امتحان ثباتها وابتلاء صبرها . فهى الجندى المتطوع فى ميدان البر والحنان ، انها شخصية المكافح الصامت المجهول الذى لا ينتظر الاجر ، ولا ينشد التهنئة عند النصر ، فاذا عاد الفائزون بين أقواس النصر ومواكب الفخار وحفتهم الجماهير بأعلامها وأناشيدها ، عادت الام من كفاحها المقدس، مستترة بأجنحة الملائكة ، متسامية بمثلها الاعلى عن الزهو الكاذب والرياء الخادع .

لما أراد الله نجاة موسى عليه السلام وحمله التابوت فى اليم الى القصر الفرعونى الباذخ ، لم يغن الطفل قصر فرعون من فيه من المراضع والولائد وآلاف الجوارى عن أمه التى أرشفته القطرة الاولى من رحيق حنانها ، وهكذا احتاجت مملكة فرعون الشاسعة الى مملكة الام الصغيرة فجاءت اخته تقول : « **هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون ؟** » فرده الله الى أمه كى تقر عينها ولا تحزن .

وقد امتن الله على الكليم بنعمة رده الى أمه ، أكثر مما امتن عليه باقامته بين عظمة الملك وجنان القصور ، فى مهود النعم الوثيرة والالاء الوفيرة . ولعل الاعوام القلائل التى أمضاها الكليم فى وكر الامومة وعش حنوها الهنىء - كانت خيرا له من فردوس يحرم فيه عطف الام الرءوم .

ان الام تملك فى يمينها الى حد كبير والى مدى بعيد مشعل الهداية لاطفالها لتوجيههم الى الهدف المنشود . ولا ينحصر واجبها فى تربية حيوانية الطفل فى جسمه بل عليها أن تربى فيه العقل والاخلاق ، غير مقتصر كفاحها على وقت محدود ، بل لحياة هى فوق المساحات والحدود ، لانها تنشىء للوطن وتربى للزمن وتنمى للخلود ، انها غارسة البذور ومتعهدة النبات الذى سينمو ويحمل ثمرا هو فى مستقبله فاكهة النعيم ، أو زقوم الجحيم !

فلتعلم كل أم أن اللحظة من زمان أمومتها غير مقدرة بثمن ، اذ هى أثمن من اللالىء والجوهر ، وهى تملى الكلمات البارزة فى قائمة حياة طفلها وتضع سجل الحساب لمستقبل رجولته ، ولقد اثبتت

الحوادث الناطقة أن ما يصيب الكون من الفشل والعثار ، وما يرتكب من الجرائم الدامية فى حياة الرجال والنساء ، انما هو نتيجة الجهل والاهمال من الامهات اللواتى كان واجبهن يقضى عليهن ان يوجهن أقدام الطفولة فى مطلع فجر الحياة الباكرة الى الصراط المستقيم نحو المثل الاعلى والهدف الرفيع كما شهد التاريخ بأن الذين أناروا سبل الحياة بشعاع العبقرية والنبوغ ، وهدوا الانسانية فى خطاها الى الخير والحق والجمال مدينون بمبدئهم وخطواتهم لتوجيه الامهات الصالحات ـ اللائى كانت معارفهن الاولى بمثابة الينابيع الرئيسية لنجاحهم وشهرتهم .

ألم تصنفى طوال حياتك كتابا ادبيا ؟ ! هذا سؤال وجه الى احدى الامهات من جارة لها . فقالت الام : بلى ، لقد صنفت كتابين لا كتابا واحدا . فتساءلت جارتها عن عنوانهما ؟ فأجابت الام : انهما فلان وفلان . ولداى العزيزان ، اننى لم اخط تصنيفى اذن على الورق ، بل نقشته فى قلبى وعلى العزيزين وعقليهما ، ورسمت فيهما الدروس التى لن ينسياها لاجعل منها الكاتبين اللذين لا ينساهما الزمان ، ولا يبلى صحائفهما الجديدان .

يرى المار بالحديقة المضيئة بالميدان التذكارى غير بعيد من لور انجلز تمثالا يطلق عليه « حنو الامهات » وهو منظر اخاذ لام تضم الى صدرها طفلها البرىء وهو ساكن خاشع بين يديها كأنه ملك فى سماء الخلق ، بينما يشرق وجه الام بضياء قدسى ساحر تحتجب فيه صنعة المثل ، وتحار العين فيما يحيط به من روعة وجلال . وقد نقشت على التمثال تلك العبارة التى يجب ان تجعلها الامهات دستورا يحفظنه : « اذا سارت الامور الى توجيه خاطىء فعلى الام أن تقوم الاعوجاج ، وتعيد الصواب الى المنهاج ، هذا نداء سيبقى الى الابد لحنا صامتا فى الاكوان ، يترجمه الشعور فى قلب كل انسان .

تلك رسالة « الام » البرة بوطنها ، فهى التى تستطيع بروحها الطاهرة أن تطارد المخاوف ، وتجبر العظم الكسير وتنهض القدم العاثرة ، وتشفى القلوب المحطمة ، وفى أنسام يدها الرحيمة واشعاع ابتسامتها المشرقة وسحر كلماتها العذبة تتوافق الانغام الشجية لنشيد السعادة الدائمة على طول السنين ، وهى على الدوام منبع دائم للايحاء نحو الشجاعة والامل .

ومهما ارتقى الانسان الى تذليل العقبات ، وبلوغ أوج الشهرة والثراء ، ومهما سبح فى لجج من نعيم الحياة وهناءتها ، فهو مدين لاول انسان علم قدميه كيف تخطوان ، وعلم يديه كيف تعملان ، وأرشد عقله الى نور العرفان وأنطق لسانه بالكلمة الاولى يوم نطق اللسان .

هذا وعندما تحدث « اقبال » عن نور الامومة قدم سيدة النساء فاطمة الزهراء رضى الله عنها كأم مثالية نظم فيها القصيدة التى نترجمها أيضا عن الفارسية قال :

نسب المسيح نبى لمريم سيرة
أبقت على الايام طيب شذاها
والمجد يشرق فى ثلاث مطالع
من مشهد « فاطمة » ومن ذكراها
هى بنت من هى زوج من هى أم من «
من ذا يسامى فى الفخار أباها ؟
هى ومضة من نور والدها الذى
رات الحياة به سبيل هداها !
هو رحمة للعالمين ونعمة
للخلق فى الدنيا وفى عقباها !
وهو الذى قد اقسم البارى به
اقرأ [لعمرك] واستبن معناها !
أهداه فى الخلق العظيم شهادة
قدسية سبحان من أهداها !!
يا من سموت الى السموات العلا
وعلوت فى الانوار فوق علاها
قد زادك الرحمن فضلا عندما
ولاك ربك قبلة ترضاها
نالت بوالدها ابهى مكانة
لم يبلغ النجم الرفيع ذراها
وبزوج فاطمة بسورة [هل اتى]
بشرى الجنان وحبذا بشراها !
ايوانه الفقر الغنى بربه
وعتاده فى نفسه تقواها !
وعماده الايمان قبل سلاحه
وعزيمة لم تخش الا الله !
فى روض «فاطمة» نما غصنان لم
ينجبهما فى النبرات سواها !!
فامير قافلة الجهاد وعبد ذاته الوئام والاتحاد ابناها !
« حسن » الذى صان الجماعة بعدما
كاد التفرق ان يحل عراها !!
ترك الامامة ثم اصبح فى الديار امام شملها وحصن حماها !!
و « حسين » فى الابرار والاحرار ما
أزكى شمائله وما اوفاها ؟
فتعلموا رى اليقين من الحسين اذا الحوادث أظمأت بلظاها
وتعلموا حرية الايمان من
أصبر « الحسين » وقد أجاب نداها !
ما سيرة الابناء الا الامهات فهم اذا بعثوا الرى صداها !
هى أسوة للامهات وقدوة
يترسم القمر المنير خطاها !
لما شكا المحتاج عند رحابها
رقت لتلك النفس فى شكواها !
جادت لنجدته برهن خمارها
يا سحب أين نداك من جدواها ؟ !
نور تهاب النار قدس جلاله
ومنى الكواكب أن تنال ضياها !
لبست من الصبر الجميل رداءها!
ورأت رضا الزوج الكريم رضاها !
فمها يرتل اى ربك بينما
يدها تدير على الشعير رحاها !!

حق الحضانة

الحضانة شرعا هى تربية الطفل ورعايته والقيام بجميع شئونه فى سن معينة ممن له الحق فى ذلك من اقاربه المحارم . والانسان بعد ولادته فى حاجة الى من يعتنى به والى من يقوم بأمره ويحافظ عليه ويربيه وبكل ما يلزمه فى حياته ومعيشته لكونه عاجزا وغير مدرك لمصلحته . فكان لا مندوحة عن اسناد مصالحه والنظر فى اموره الى غيره . ولما كان أبواه أقرب الناس اليه وأكثرهم شفقة عليه ورعاية لمصالحه ، فقد جعل الشارع ولاية مصالحه اليهما . وقد راعى الشارع ما هو الاصلح والانظر للصغير فى رعاية مصالحه .

المستشار أحمد محمود خليل

فجعل أمر تربيته والعناية به فى المرحلة الاولى من حياته الى الام وفوض حضانته اليها . لانها أشفق وأرفق به فى المرحلة الاولى من حياته وفوض حضانته اليها لانها أشفق وأرفق به من غيرها ، وأقدر وأصبر على تحمل المشاق فى سبيل حضانته وتربيته فى هذه المرحلة من حياة الطفل ، وافرغ للقيام بخدمته ، وجعل ولاية التصرف فى نفسه وماله الى الا ب . لانه أصلح لهذه الولاية من الام لكمال رأيه وحسن تصرفه مع الشفقة الكاملة ، وأوجب عليه نفقته لا يشاركه فيها احد من الناس لكونه أقدر عليها من النساء .

وقد راعى الشارع ما هو الانفع لتحقيق مصالح الصغير فى توزيع هذه الحقوق الواجبة له على أبويه ، وفى اسناد ولاية مصالحه اليهما بهذه الطريقة حتى يقوم كل منهما بما هو أقدر عليه من الاخر .

ولهذا المعنى جعل الشارع حق حضانة الصغير والصغيرة أولا لمحارمه من النساء من جهة النسب ، ثم لمحارمه من العصبة ، ثم لمحارمه من غير العصبة ، لان فى تقديم النساء على الرجال فى الحضانة مراعاة لمصلحة الصغير لكونهن أقدر منهم على القيام بما يحتاج اليه الصغير وعلى العناية به فى المرحلة الاولى من حياته .

والنساء مقدمون على الرجال فى الحضانة بما روى ان أمرأة جاءت الى الرسول صلى الله عليه وسلم ، فقالت : يا رسول الله ان ابنى هذا كان بطنى له وعاء ، وحجرى له حواء وثدى له سقاء . وان اباه طلقنى وأراد أن ينزعه منى . فقال لها رسول الله عليه الصلاة والسلام : أنت أحق به ما لم تتزوجى أى بغير محرم من الصغير . وأما اذا تزوجت بمحرم منه كعمه فلا يسقط حقها فى الحضانة . وما روى ان عمر بن الخطاب ، فارق امرأته أم ابنه عاصم فخاصمها بين يدى أبى بكر رضى الله عنه ليأخذ ابنه عاصما منها ، فقال له أبو بكر : خل بينه وبينها ، ريحها ومسها ومسحها وريقها خير له من الشهد عندك » . وكان ذلك بمحضر الصحابة فلم ينكر عليه أحد ذلك فكان اجماعا منهم على تقديم النساء على الرجال فى حضانة الصغير والصغيرة فى المرحلة الاولى من حياتهما .

والنساء اللاتى يثبت لهن حق الحضانة لسن فى درجة واحدة بل هن مرتبات وعلى درجات متفاوتة فى ثبوت حق الحضانة لهن يقدم بعضهن على بعض فى الحضانة عند الاجتماع . والسبب فى هذا تفاوت النساء اللاتى لهن حق الحضانة فى الشفقة على الصغير والعطف عليه والرفق والعناية به . لاختلافهن فى قرب القرابة وبعدها ، وكون القرابة مستفادة من جهة الام أو من جهة الاب أو من الجهتين .

وأحق النساء وأولاهن بحضانة الولد أمه اذا طلبت ان تحضنه . سواء كانت زوجة لابيه أو معتده أو منقضية العدة منه مادامت أهلا للحضانة . واذا لم توجد الام أو كانت غير أهل للحضانة انتقل حق الحضانة الى أم الام مهما علت ، ثم الى أم الاب وان علت . وقدمت أم الام على أم الاب فى الحضانة مع تساويهما فى درجة القرابة . لان قرابة الاولى من جهة الام وقرابة الثانية من جهة الاب . وحق الحضانة مستفاد من جهة الام فالمنتسبة بها تكون أولى من المنتسبة بالاب . ثم لاخوات الصغير والصغيرة بتقديم الاخت الشقيقة فالاخت لام فالاخت لاب . ثم بنت الاخت الشقيقة فبنت الاخت لام . ثم الخالات بتقديم الخالة الشقيقة فالخالة لام فالخالة لاب ثم بنت الاخت لاب . وقيل ان بنت الاخت مقدمة على الخالات . والصحيح أن الخالات مقدمات عليها . ثم بنات الاخوة بتقديم بنت الاخ الشقيق فبنت الاخ لام فبنت الاخ لاب . وانما قدمت بنات الاخوات على بنات الاخوة فى الحضانة لان الاخت مقدمة فى الحضانة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

على الاخ . ثم العمات بتقديم العمة الشقيقة فالعمة لام فالعمة لاب . ثم خالة الام فخالة الاب . ثم عمة الام فعمه الاب بتقديم الشقيقة فى كل منهن ثم التى لام ثم التى لا ب. والقاعدة عند تساوى النساء فى درجة القرابة للصغير والصغيره : ان تقدم ذات القرابتين اى المنتسبة من جهتى الاب والام على ذات القرابة الواحدة ، وان تقدم ذات القرابة الواحدة من جهة الام على ذات القرابة الواحدة من جهة الاب . لان حق الحضانة مستفادة من قبل الام فتقدم المنتسبة بالام على المنتسبة بالاب عند اتحاد الدرجة وعند عدم وجود ذات القرابتين .

ولما كانت حضانة الصغير من الامور التى يجب أن يعتنى بها ليتحقق المقصود من الحضانة وهو القيام بشئون المحضون خير قيام، وتربيته على الوجه الاكمل بقدر الامكان والاستطاعة . اشترطت فى الحاضنة بعد أن تكون ذات قرابة محرمية للمحضون شروط أما كانت أو غيرها . اذا تحققت فيها كانت أهلا للحضانة ، واذا فقد شرط منها لم تكن أهلا لها . وهذه الشروط هى :

١ ـ ان تكون الحاضنة بالغة عاقلة . لان كلا من الصغيرة والمجنونة وكذا المعتوهة فى حاجة الى عناية الغير ، اذ انها عاجزة لا تستطيع القيام بشئون نفسها فاولى الا تستطيع القيام بشئون غيرها .

٢ ـ أن تكون أمينه على المحضون وتربيته فلو كانت الحاضنه تكثر الخروج من منزلها الى حد يترتب عليه اهمال الصغير ، أو كانت سيئة السيرة بحيث لا تؤمن على أخلاق المحضون فلا تكون أهلا للحضانه وكان الصغير أو الصغيرة فى سن تنطبع فى نفسه صور ما يحيط به ويقلد حركات من يلازمه وينسج على منواله ، فانه ينزع منها حتى لا يشب على اخلاقها وطبعها وحتى لا يتاثر بفعلها .

٣ ـ أن تكون قادرة على تربيته فلو كان بها من العاهات والامراض ما يعجزها عن القيام بشئونه وعن صيانته وحفظه . كما لو كانت مريضة مرضا يمنعها من العناية بالصغير وتربيته على الوجه المطلوب ، أو كانت مسنة بحيث لا تستطيع القيام بأمر الصغير ورعايته فلا تكون اهلا للحضانة .

٤ ـ ألا تكون متزوجة بغير ذى رحم محرم للصغير بأن تكون خالية من الازواج أو تكون متزوجة بذى رحم محرم للصغير . فان كانت الحاضنة متزوجة بأجنبى أو بقريب غير محرم له كابن عمه أو بمحرم غير قريب كعمه من الرضاعة فليس لها حق حضانه الطفل لان الزوج الذى ليس ذا رحم محرم للصغير لا يعطف عليه فى الاعم الاغلب ولا يمكن زوجته من القيام بشئون الصغير والعناية به لكى تتفرغ لخدمته هو ولخدمة اولاده . وأما اذا كان زوجها ذا رحم محرم من الصغير كعمه بأن طلقت أمه من أبيه فتزوجها عمه ، وكما اذا كانت الحاضنة الجدة لام وزوجها جده لام فلا يسقط حق الحضانة للحاضنة . وكما اذا كانت الخالة هى الحاضنة وزوجها عم الصغير ، أو كانت الحاضنة عمته وزوجها خاله .. لأن القريب المحرم يعطف على الصغير ولا يمنع زوجته الحاضنة من العناية والقيام بشئون المحضون ..

٥ ـ الا تقيم الحاضنة بالمحضون فى بيت من يبغضونه ويكرهونه لما فى ذلك من تعريضه للضرر ولو كان من يبغضه قريبا للصغير .. وربما كان الضرر الذى يلحق الصغير من اقامته فى بيت واحد مع قريبه الذى يكرهه ويبغضه اشد من الضرر الذى يصيبه من اقامته مع الاجنبى عنه . لا سيما اذا كان ثمة نزاع فى مسائل مالية كالميراث . فان هذا القريب يتمنى موته حتى يستأثر بكل الميراث او بالنصيب الاوفر منه .

واذا تخلف شرط من هذه الشروط فى الحاضنة فانها لا تكون أهلا للحضانة ، وينتقل حق الحضانة الى من تليها فى الرتبة من الحاضنات . واذا زال المانع كما اذا كانت الام متزوجة بغير ذى رحم من الصغير فطلقت منه عاد اليها حق الحضانة .

واذا كانت الحاضنة مستوفية لجميع هذه الشروط وثبت لها الحق فى الحضانة ، ثم طرأ عليها ما يوجب عدم أهليتها للحضانة سقط حقها فى الحضانة وانتقل الى من تليها فى الرتبة من الحاضنا ت.

ولا يشترط فى الحاضنة أما كانت أو غيرها اتحادها مع الصغير فى الدين . لان الحضانة مبناها على الشفقة والحنان . ولذا اشترط فى الحاضنة أن تكون ذات قرابة محرمية للمحضون لكونها أكثر شفقة ورفقا بالصغير من ذات القرابة غير المحرمية . ولا يؤثر فى الشفقة والحنان اختلاف الدين . فتكون الام الكتابيه احق من غيرها بحضانة ولدها الصغير المسلم من زوجها المسلم تبعا لدين أبيه المسلم ما لم يخش عليه الفتنة فى حضانتها له . كما اذا كان الصغير فى سن يعقل معها الدين ويدرك ما يراه ويستنتج ما وراءه وتنطبع فى نفسه المرئيات وحينئذ ينزع منها الصغير . حتى لا تنطبع فى ذاكرته الطقوس الدينية الخاصة بدينها وآثار تعبدها بديانتها . لان الصغير يقدر حركات وسكنات من يلازمه وخصوصا الام الحاضنة فيحاكيها فى عبادتها ويشب على عادتها فى التعبد . ناسجا على منوالها فيألف غير دين الاسلام . وكذا اذا ثبت انها تحاول أن تعلمه ديانتها وتنشئه عليها فانه يؤخذ منها حتى لا يتاثر بما تلقنه من الاشياء الخاصة بدينها فيصبح ذلك مألوفا لديه ويشب على دين حاضنته المخالف لدينه .

وقد نص الفقهاء على أن المرتدة ـ من تركت دين الاسلام طوعا واختيارا ـ لا تكون أهلا للحضانة . اذ أنها تحبس حتى ترجع الى دين الاسلام أو تموت. فلا تستطيع العناية والقيام بشئون المحضون على الوجه المطلوب شرعا .

وللموضوع بقية نعرضها فى مقالنا القادم . ان شاء الله ـ وفقنا الله لما فيه رضاه .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من تعاليم الإسلام العامة

حقوق الأولاد على الوالدين

الأستاذ
مبشر الطرازي الحسيني

لقد كتبنا فيما سبق من الفصل بعنوان « حقوق الاولاد على الوالدين » وبينا وجوب تربيتهم المادية والدينية على عاتق الوالدين ، وذلك كما توحيه تعاليم الاسلام وتستوجبه على المسلمين عامة .

وقدمنا فكرة تتضمن على ٣٢ مادة « أو توصية » أوضحنا بها طريق تأدية هذا الواجب الاسلامى مما يعبر عن رأينا فى هذا الموضوع الحيوى، وها نحن نريد اتمام الكلام فى هذا المقام ونقول :

ان الغرض الملخص من تلك المواد انما هو توصية الوالدين بتأدية واجب التربية والتعليم فى كل ناحية من نواحى الحياة الدينية والاجتماعية ، وفى كل دور من أدوار الطفولة الى دون البلوغ والرشد .

نعم : على الوالدين اغتنام أيام طفولة الاطفال ، حتى لا تضيع أوقاتهم العزيزة [أوقات التلقن والتعلم والتعود والتمرن] بدون تعليم أو تربية أو تعويد حسن أو تمرين فى شئون حياتهم الدينية والاجتماعية .

كما يجب على الوالدين القيام بكل جدية وعزم واهتمام فى ردع الاطفال عن الاخلاق الذميمة ، وفى التوجيه لهم نحو الخصال الحميدة والوعى الصحيح ، حتى تنطبع فى طباعهم المستعدة للانطباع السير الحسنة والملكات المفيدة فيصبحوا رجالا صالحين [أو سيدات صالحات] فى حياتهم المقبلة ، الا وهى حياة الرجولة وحياة القوامية وحياة المسئولية ، وحياة الخدمة لشئون الوطن ، و [ربما] حياة الرئاسة والقيادة فى المجتمع الذى يعيشون فيه ..

واريد ان اقول: ان ايام الطفولة وليالى الصباوة ، أيام عجيبة ، وليالى غريبة تستحق كل حرص واهتمام فى اغتنام ساعاتها الغالية ، ذلك لانها أيام صفاء مرائى القلوب عن التوسع بالخيالات النفسانية ، وليالى براءة الطباع عن الانطباع بالشهوات الحيوانية ، لا على لوحة فطرته صدأ ، ولا فى صفحة خلقته لون ، وذلك على خلاف الذين بلغوا سن البلوغ فاكتسبوا ما كسبوا من معصية أو زلة وقعت على مرائى قلوبهم رونا وسودت وجوهها ، فاختلت قابليتها لانعكاس المعانى السامية من العلم والمعرفة والاخلاق الجميلة ، والخصال الجليلة ، التى تتجاوب مع الطبيعة الانسانية البريئة ، كما نبه الله عليه حيث قال : [كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون] الاية ..

نعم : ان عقل الطفل [وهو العقل الغريزى] قد خلق مستعدا لاكتساب العلوم والمعارف ، وان حواسه مفتوحة [لا حجاب عنها] للاستفادة من الفيوض الالهية ، متحسسة فى ادراك اسماء المخلوقات ، ومتحسسة لاحساس أوصاف الموجودات ، وبالخاصة فان روحها [روح الطفولة] تميل دوما نحو العالم العلوى ، ذلك لان نسبتها الفطرية بذلك العالم لا تزال باقية غير مختلة . ولكن بقاء هذه النسبة القدسية ، والحالات العالية الفطرية ، ودوام تلك الصفات السامية انما هو مرتبط بمساعى الوالد ومنوط لجهوده ، فى تلك الايام والليالى التى يقضيها الطفل المعصوم ، فى طفولته ويعيشها فى صباوته ، فعلى الوالد اغتنام الوقت فى تربية الطفل وتعليمه وتوجيهه والا فسيندم يوم لا ينفعه الندم ولقد صدق الشاعر الحكيم حيث قال :

قد ينفع الادب الاطفال فى صغر
وليس ينفعهم من بعده ادب
ان الغصون اذا عدلن اعتدلت
ولا يلين ولو لينته الخشب

مع أن قول الشاعر مبنى على الاغلبية ولكنه منطبق على الحقيقة ، ذلك لان أثر التربية والتعليم فى أوقات الطفولة ابلغ وأثبت وقوعا ، ومن الامثال السائرة بين العرب قولهم : « التعليم فى الصغر كالنقش فى الحجر » ويؤيده الشاعر ويقول :

اراني انسى ما تعلمت فى الكبر
ولست بناس ما تعلمت فى الصغر
فما العلم الا بالتعلم فى الصبا
وما الحلم الا بالتحلم فى الكبر
ولو فلق القلب المعلم فى الصبا
لابصر فيه العلم كالنقش فى الحجر

ويجب التنبيه هنا : بأن تربية الاطفال تنقسم الى ناحيتين ، الناحية المادية ، والناحية المعنوية ، فالناحية المادية انما تختص بعاتق الوالد ، أما الناحية المعنوية فانها مشتركة بين الوالد والوالدة ولكن الوالدة لها دورها الخاص فى هذه الناحية ، ذلك لان أثر تربيتها أكثر بروزا وأوضح ظهورا ، وهذا رأيى ، وذلك بسبب أن الطفل من بدأ علوقه فى رحم الام الى يوم ولادته يقضى ما يقرب من عشرة أشهر فى بطنها ، ثم يقضى حولين كاملين فى حجرها يعيش بلبنها [او لبن المرضعة تحت اشرافها] ثم يكون تحت عواطفها الى حين البلوغ أو الزواج ، ومن الطبيعى : أن هذه الجزئية ، وهذه المعية ، وهذه المؤانسة توتى اكلها ، حيث تنمى فى طبيعة الطفل ونفسه الحساسة روح الاطاعة والمحبة لامه ، وبالتالى يخضع الطفل لاوامر الام ونواهيها ويتقبلها بحسن القبول ، ويتبع ميولها ، ويريد [غالبا] رضائها ، ويتقى سخطها وغضبها ، وبتعبير آخر : ان ميول الطفل ورغباته [[غالبا] تكون على علاقة وطيدة مع ميول الام ورغباتها .

ولهذا فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اعتنى بتربية الام بشأن الطفل حيث قال : « خير النساء أحناهن على ولد ، وأرعاهن على زوج » .

واذا اكتفينا باجمال القول فى هذا الموضوع فنقول : ان الاسلام جعل المرأة مسئولة فى بيتها وضمنا أحال تربية الاطفال على ذمتها ، فقد روى الامام البخارى عن عبد الله بن عمر رضى الله عنه أنه قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته ، والامير [الحاكم] راع، والرجل راع على أهل بيته ، والمرأة راعية على بيت زوجها وولده » .

نعم : ان الزوجة بصفة الزوجية مسئولة عن بيت زوجها وماله ، وبصفة الامومة مسئولة عن أطفالها ، بحيث ينبغى أن تقوم فى تأدية مسئوليتها خير قيام ، كما يجب على الوالد أن يقوم بواجبه فى ناحية التربية المادية والمعنوية ، عن ايمان وعقيدة ، وبحكمة وحسن تدبر تحت أضواء التعاليم الاسلامية ، حتى يطلع اولادهما أعضاء صالحين للمجتمع الاسلامى موفقين فى احياء ذكراهما ، ورعاية حقوقهما ، وتحسين سمعتهما ، وانما ذلك بتادية الواجب نحو الخالق سبحانه والقيام بالخدمات الجليلة لخير الاسلام والمسلمين ، بما فيها من خدمة الوطن الاسلامى فى شئونه المختلفة ..

والتوفيق من الله العلى القدير عزوجل

للبحث صلة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الروح الرياضية من خلق الإسلام

الأستاذ ناصف سليم

تشيع فى مجالات الشباب والرياضة تعبيرات سامية مهذبة ، تدعو الرياضيين الى التحلى بالخلق الكريم ، وأظهر هذه التعبيرات هى : « الروح الرياضية » . ومفهومها التربوى ، هى ان يتمسك الرياضى بضبط النفس ، حتى وهو فى عنفوان ثورته ، وان يتقبل الهزيمة الرياضية بصدر رحب ، حتى وهى قاسية ، وألا يزهو بنصره حتى وهو بطل !

وهذا التعبير ليس مستحدثا مع الالعاب الرياضية التى يمارسها شبابنا ، وليس مستوردا من بلد آخر مع ما استوردناه من العاب ، ولكنه عندنا قديم ، ومرتبط باخلاق العرب قبل الاسلام ثم بعد الاسلامحيث أصبحت الروح الرياضية بالمعنى الذى ذكرته ، مرتبطة بالعقيدة ، تعنى الحب والتسامح وكرم الاخلاق ، وصدق رسول الله صلى عليه وسلم حين قال :

« بعثت لاتمم مكارم الاخلاق »

ولا يخفى أن الخروج على الروح الرياضيةاحيانا فى اللقاءات الرياضية ، التى تتسم بالجماهيرية ، يرجع الى عدم الوعى الكامل بها ، وعدم ادراك كل خارج عليها أنها من خلق المسلم الصادق . واذا اردت ان احلل أسبابها علميا وفنيا من واقع خلق الاسلام وخلق القرآن ، نجدها ترجع الى الاتى بكل تحديد .

● رفض الحكم العادل لقرارات الحكام ، وعدم الاعتراف بالمساواة بين المتنافسين ، افرادا أو جماعات ، مع أن الله يأمر بالعدل والاحسان ، والى الدعوة الى سبيله بالحكمة والموعظة الحسنة وليس بالعنف ، وعدم ضبط المشاعر .

● عدم ادراك أن الرياضة وسيلة لبناء الاجسام حتى تقوى ، والاذهان كى تصفو ، وليست غاية فى حد ذاتها ، ولا هى مفروضة على كل فرد ، بل هو الذى يمارسها أو يتابعها مختارا واذا كانت كما نريد منها وسيلة للترفيه ايضا ، تحقق البشر والسعادة فانها ايضا تصبح ذات قيمة عظيمة فى حياة الفرد وحياة المجموع ، ولم يرفض الاسلام هذا الجانب المبتسم فى حياة الناس ، بل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه وهو الذى رباه الله أسمى تربية وعلمه احسن تعليم سمح النفس ، واسع الصدر ، طاهر القلب ، عظيم الصبر راسخ الحلم . كثير العفو . يمزح ولا يقول الا حقا وصدقا .

● خروج الكثيرين على الاصول القيادية الرياضيه المألوفة .. !! « وهذه التقاليد تقضى بأن يكون لكل مجموعة قائد فى الملعب ، تعطيه القوانين الدولية للعبات كل حقوق الحاكم على المحكومين ما دام فى ارض الملعب ،أوفى مجال اللعب ..ولكننا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لا نرى حسن القيادة ممن يتولاها ؟ ولا الطاعة من المقودين .. ولا نرى قدوة حسنة تجتنب كل ما ينهى عنه الخلق السليم ، ولا تواضعا يؤلف بين القلوب ويعاون على حسن الطاعة .

ولقد عرفنا من أخلاق العرب قديما ، انهم كانوا على علم بحقوق القائد والمقودين بأكثر مما حددت القوانين الان ، فلم يكن فيهم سيد ولا مسود بالصورة المستبدة البشعة التى نراها فى الحكم الديكتاتورى فى كثير من المواقع الرياضية ، وانما كان الرئيس منهم هو الشخص الذى أهلته صفاته الممتازة لان يرأس قومه وجماعته . فاذا حاد يوما عن الجادة ، أو غره ما فيه من سلطان خرجوا عليه ؟ وقد ذكر المبرد قوله :

« كان يشترط فى رئيس القبيلة ست صفات : الجود . والشجاعة . والحلم . والصبر . والتواضع . والفصاحة . ولم يكن يعترف به رئيسا حتى يعطى كل ما يملك ، وحتى يضع تحت قدميه كل ما هو عزيز عليه ، وحتى يخدم قومه كما يخدم العبد سيده » .

وفى الحقيقة هذه هى كل الصفات التى يجب ان يتحلى بها ، كل من تولى رياسة ناد او فريق او جماعة فى رحلة ، وهذه الصفات اذا توفرت امتنع ان تجد من يشذ او ينحرف ، أو يثور ، أو يلجأ الى العنف . ولكنها فى الوقت الحاضر غير متوفرة فى المواقع الرياضية .

● ينسى الكثيرون وهم الذين يثيرون الشغب فى الملاعب الرياضية ، صفة هامة كانت تحول فى الماضى دون الاسفاف والتفوه بالالفاظ البذيئة التى تسمع أحيانا عبر موجات الاثير وتقتحم على الاسر بيوتهم ليسمعها الاولاد والبنات فتسرى عدوى هذا الاسفاف الى كل بيت .. تلك الصفة هى : الحياء . وهى صفة وثيقة الصلة بالعفة والايثار والصبر والحلم والعفو وطيب العشرة ، فالانسان الذى ينظر الى اخيه الانسان فى مجتمع رياضى فيه عشرات الالوف ، ثم يوجه اليها علنا أفظع الشتائم ، لابد انه فقد صفة الحياء .. وأعلى درجات الحياء منشؤه الشعور برقابة الله وعظم حقه . هذا الشعور يدفع الانسان الى ان يكون عفيف النظر . مهذب الكلمة ، موثرا لاخيه المسلم على نفسه . سريع المغفرة اذا اخطأ انسان فى حقه .

لهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوصى المسلم بالحياء ، ويقول « الحياء خير كله » و « من لا يستحى من الناس لا يستحى من الله » والحياء شعبة من الايمان .

وأقوى الادلة على أن فقد صفة الحياء ، هو الذى يجر علينا كثيرا من المشاكل — قول رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ان الله اذا أراد أن يهلك عبدا نزع منه الحياء ، فاذا نزع منه الحياء لم تلقه الا مقيتا ، فاذا لم تلقه الا مقيتا ممقتا ، نزعت منه الامانه ، فاذا نزعت منه الامانة لم تلقه الا خائنا مخونا نزعت منه الرحمة ، فاذا نزعت منه الرحمة لم تلقه الا رجيما ملعنا نزعت منه ربقة الاسلام !

وهكذا حتى أصبحنا نجد الملاعب الرياضية غير معبرة عن صورة مجتمعنا المسلم ، ولكى نعيد اليها الروح الرياضية فلابد من الدعوة الايجابية للتحلى بخلق الاسلام .. وقد يسأل سائل ، وكيف الوصول الى ذلك فى مجال الاندية واقول : اننا نرى اهتماما كبيرا من الاندية الان باقامة المساجد فى الاندية ، والاكتتاب لها . ونرى فعلا اقبالا ، ولكننا نجد فى نفس الوقت « بارات » الاندية الكبيرة مزدحمة بروادها ، ومنهم عدد غير قليل من المسئولين عن الشباب ، فكيف يتسنى لهؤلاء المسئولين ، ان يوجهوا الشباب الى الروح الرياضية التى ى من خلق الاسلام ؟! ان الامر من وجهة نظرى يتطلب أمرين عاجلين :

● **أحدهما** : الا يصدر القانون المعدل للهيئات الرياضيه والشباب الموجود الان تحت الدراسه فى مجلس الشعب ، دون اشارة صريحة لا غامضة الى ضرورة تحريم الخمر فى الاندية باعتبارها مؤسسات تربوية ، لاعداد جيل قوى قادر على حماية بلده والمحافظة على أخلاقياته .

● **ثانيهما** : الا تكون القيادات فى الاندية قاصرة على الرياضيين الذين مارسوا الرياضة وبرعوا فيها ، بل لابد من قيادات مدربة ومعدة ومثقفة تندمج فى مجتمعات الشباب ، تنشر الثقافه لاسلاميه وندعم الروح الرياضية المنبثقة من تعاليم الإسلام . وان تكون المساجد التى بدأت ترتفع فى الاندية مراكز اشعاع وتثقيف للشباب وقادتهم الرياضيين .

واذا نجحنا فى ذلك ، فسوف نرى جيلا من الرياضيين ، يلتزم بالخلق الكريم ، ويكون رمزا للمحبة والود بين الاندية ، فتقتدى بهم الجماهير ، وتخلو ملاعبنا من كل ما يسىء الينا ويشوه صورتنا . وبذلك ايضا ، نختلف عن غيرنا من اولئكم الذين تحولت ملاعبهم الى ساحات قتال ، وحرائق ، فالجمهور هناك معظمه من السكارى . ولكن جمهورنا بحمد الله .. مازال يعرف طريق لله .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إعداد: فؤاد هيبه

عزيزى القارىء :

لله جل شأنه حكما بالغة وعظات بليغة يتقبلها المؤمنون بالرضا والولاء ويستخلصون منها المفاهيم العظيمة والدروس المستفادة فتزيد من قوة ايمانهم وتضاعف من شدة عزمهم وصلابة قناتهم فلا تنتكس لهم مسيرة ولا تتحطم لهم شكيمة وهو ما عبر عنه الحديث الشريف بقوله : **عجبا لامر المؤمن ، ان امره كله له خير : ان اصابته سراء شكر فكان خيرا له ، وان أصابته ضراء صبر فكان خيرا له »**

اما الحزن فلكونه أمر طبيعى يتوافق والفطرة الانسانية أباحه الاسلام وباشره الرسول عليه الصلاة والسلام فى فراق ابنه ابراهيم فى قوله صلوات الله وسلامه عليه :

ان القلب ليحزن ، وان العين لتدمع وانا لفراقك يا ابراهيم لمحزونون » .

هذه سمات المؤمن الصابر القانت العابد الخاشع العارف بأمر ربه المؤمن بقضائه وقدره الراغب فى ثوابه الخائف من عذابه .

ومن ثم كانت هذه السمات له عونا على تحمل الابتلاء ودرعا يقيه شر الجزع والفزع ، **وقاربا يعبر** به شرور الايام ونكبات الزمان والم الفراق ولوعة الموت **الى بر الايمان والامان حيث** يجد فى أحضانه دفء الراحة القلبية وسبحات الروح الرضية **فيصبر على ما أصابه وينطلق الى الحياة بأمل الرضا وحلاوة الاستسلام لرب الانام فينال ثواب الصبر وفضل السعى وترقب اللقاء فى غمرة الدعاء** : « **اللهم أرزقنا حسن التوكل عليك** ودوام الاقبال عليك واكفنا شر وساوس الشيطان وقنا شر الانس والجان ، واخلع علينا خلع الرضوان ، وهب لنا حقيقة الايمان ، وتول قبض أرواحنا عند الاجل بيدك مع شدة الشوق الى لقائك يارحمن ..

اللهم اجعل خير أعمالنا خواتيمها وخير أيامنا يوم لقائك » .

من خلال هذه السمات وتلك الدعوات التى أفاء الله بها على المؤمنين من عباده **عاشت الامة الاسلامية تلك اللحظات الرهيبة فى فقيدها العاهل العظيم الراحل المغفور له الملك فيصل رحمه الله رحمة واسعة جزاء ما قدم لعقيدته وأمته ووطنه من عطاء المخلص وجهاد المؤمن وايثار الصابر وفكر المحنك ..** ولا مجال لتعداد السجايا العظيمة التى عاشها المغفور له من خلال الجوانب الرائدة التى سعدت بوجوده وحزنت لفراقه ..

حقا كان رحمه الله — موفقا وكان انسانا كما وصفه شقيق النضال الرئيس محمد أنور السادات فى تأبينه للمغفور له فى خطابه الهام أمام مجلس الشعب نعم ان الخطب لفادح يضاعف من فداحته تلك الظروف التى غادرنا فيها ولكنه قضاء الله وقدره لا نملك معه الا التسليم والرضا **والدعاء للمغفور له بالرحمة ولخليفته جلالة الملك خالد بالتوفيق والسداد .**

ان الشدائد — كما قلنا — تزيد من اصرار الامة العربية ومن وحدتها .. **وخير ما نترحم به عليه ترسم خطاه واستكمال ما اختطه وما انتواه تجاه أمته العربية وقضيتها التحررية وهو ما أجمع عليه الملوك والرؤساء العرب وما أعلنه جلالة الملك خالد ابن عبد العزيز فى بيان رسمى** والله جل علاه — الموفق والمستعان « **من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا » .**

صدق الله العظيم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ركب الانبيـاء
بقلم الصديق نور الدين عيسى محمد
كلية التجارة — اسيوط

أقـدم اليكم تحية طيبة الى مجلتى المفضلة « منبر الاسلام » من عاصمة الصعيد ، تحية عرفان وتقدير الى ذلك المنبر الذى تصـدر منه كلمة الحق الى كل مكان ، تشق طريقها وسط التيارات المتضاربة .

نعم .. ينطلق من ذلك المنبر شعاع العلم والمعرفة ، ليبدد الظلام ويزيل الغشـاوة .. نحيى فيكم روح الاسلام، وحرصكم على المسلمين فى كل ما يكتب فى هذه المجلة .. لقد اكتملت لمجلتنـا المباركة عوامل النجاح ، بفضل جهود نخبة ممتازة من كبـار علمائنا الذين أبوا الا ان يسيروا فى ركب الانبيـاء ، فهنيئا لهم مكانتهم عند ربهم ، وهنيئا لنـا بما نغـذى به أرواحنا بتعاليم الاسلام على صـفحات مجلة « منبر الاسلام » ، وتحية الى الجهود المخلصة ، وتحية الى كل قارىء لمجلة « منبر الاسـلام » .

● نشكر لك هذه الكلمات التى تنبض بالحب ، ونتمنى لك مستقبلا باسما ، تتحقق فيه كل أمانيك ، ويسعدنا ان نرى صورتك فى بريد التعارف داخل هذا العدد .

رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه
بقلم الصديق سامى سـعد عمر جادى
طالب ثانوى — شبرا مصر

الحمـد لله وحده ، والصلاة والسلام على سـيدنا محمد ، واشهد الا اله الا الله ، صلى الله على نبيه قديما فقال تعالى ، ولم يزل قائلا عليما ، وآمرا حكيما ، وتشريفا لقدر النبى ، صلى الله عليه وسلم ، وتعظيما قال جل شانه « **ان الله وملائكته يصلون على النبى يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما** » . أما بعد ...

فيسرنى ، ولاول مرة ، ان اكتب لكم هذه الرسالة لاعبر فيها عن اعجـابى وتقـديرى لمجلتكم « منبر الاسلام » ، لما فيها من فوائد خلقية ودينية وادعو الله أن يكافئكم على ما تقومون به من عمل فى سـبيل الدين والاسلام .. لقد أصبحت هـذه المجلة مالكة قلبى وقلوب الاصدقاء الذين يقرءونها ، ولا أستطيع أن أعبر لكم عن مدى فرحتى وسرورى عندما احصل على مجلتكم فى مطلع كل شهر ، ولذا ارجو منكم ان تسجلونى ضمن ركن التعارف ، لاتعرف على بعض الاصـدقاء من بلدى جمهورية مصر العربية ، وكذا ضمن مراسليكم الاوفياء ...

وارجو منكم ارسال خطاب لى يوضح قيمة الاشتراك واين ادفع هذا الاشتراك .

واخيرا .. اتمنى لكم وللمجلة دوام التقدم والازدهار ولبلادنا النصر على الاعـداء « **ولينصرن الله من ينصره** » .. وادعو الله من صـميم قلبى أن يوفقكم فيما تعملون من عمل فى سبيل الاسلام .

« **من المؤمنين رجال صـدقوا ما عاهدوا الله عليه** »

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

● شكرا على هذه المشاعر ، ويسرنا أن ننشر صـورتك فى بريد التعارف ، أما عن الاشـتراكات فيمكنك الاطلاع على الصفحة الثانية من « منبر الاسـلام » ، ففيها بيـان كامل عن طريق الاشتراك فى المجلة .

الله معنـا
بقلم الصديق محمود رضا القادرى
طالب بالشرقية — مصر

فأنا فرد من أفراد الامـة العربية آمنت بربى وزادنى نور الحق هداية ورشدا ، اكتب اليكم كأحد الرواد والدعائم التى ركزت بفضلهم مجلتنا المحبوبة فى هذه الاونة وقد تفتحت اعيننـا على صراع شديد بين قوى الحـق وبين اشتات الباطل نرى صراعا مريرا وقتالا أشد من أن يكون عنيفا وقـد كشر البغى عن أنيابه .

فما احوجنا ونحن امة عربية مؤمنة نزل فيهـا القرآن دستورا ونبراسا وهداية أن نعمل جـادين على أن نبث دعـائم الخير والتقوى ونثبتهـا فى نفوسنا مؤمنين واثقين أشد الايمان أن الله تبـارك وتعالى لن يخذلنا ومادام هو الحق فالحق معنا ولن نغلب مادمنا متمسكين بحبل الله جميعا ولتـكن لنا فى ذكرى نبينا المصطفى عليه أفضـل الصلاة وازكى التسليمات اسوة حسنة ولنجعل كفاحه فى بث الدعوة نورا نستشف منه ودعما لنا فى النصر على عدونا .

عليك صلاة وسلاما مـلأ السـموات والارض ياخير من بعثت ويا أفضل من لبيت نداء الرحمن فكنت هاديا ومبشرا وداعيا الى الخير اللهم بث فى نفوسنا الهدى والتقوى حتى نواصل السـير فى دربه درب الحق والسلام وننتصر على عدونا الذى لم يعرف للهداية ولا للعدل ولا للسلام طريقا .

يسعدنى أن أقدم اسمى للاخـوة العـرب حتى نستطيع الخـوض معا فى تحقيق الحـب الربانى الالهى والسير على طريق الايمان .

● لا شك أن الحق فى صراعه مع الباطل ينتصر فى النهاية مهما بدا صوت الباطل عاليا وكما تقول فلن تغلب ما دمنا متمسكين بحبل الله المتين وما دام الله معنا شكرا على مشاعرك الرقيقة وترى فى هـذا العدد تحقيق رغبتك الخاصة بنشر صورتك فى بريد التعارف

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بريد التعارف

الاسم : مصطفى عجم
البلد : لبنان
السن : ٢٠
المهنة : مدرس
الهواية : المراسلة وتبادل الافكار
العنوان : البقاع الغربي — مدرسة الرغيد التكميلية

الاسم : فتحي الفويلي
البلد : تونس
السن : ٢٠
المهنة : عامل ميكانيكي
الهواية : المراسلة وتبادل الافكار
العنوان : ١٤ نهج بياركوري

الاسم : عبد العزيز عيواز
البلد : الجزائر
السن : ٢٠
المهنة : طالب
الهواية : القراءة وتبادل الاراء
العنوان : ٣٤ شارع العقيد الحواس بولاية المسيلة

الاسم : علي موسى علي محمد
البلد : السودان
السن : ٢٥
المهنة : معلم ابتدائي
الهواية : القراءة والمراسلة
العنوان : العصا حيصا — بشير عبدالمجيد حسن ومنه لعلي موسى

الاسم : عبد الرحمن دحدوح
البلد : الجزائر
السن : ٢٤
المهنة : طالب
الهواية : المراسلة وتبادل الصور
العنوان : المعهد القاسمي الهامل دائرة بوسعادة

الاسم : منعم عفنان عايد
البلد : العراق
السن : ١٨
المهنة : طالب ثانوي
الهواية : المراسلة والقراءة وتبادل الافكار
العنوان : رماوي مديرية التربية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الاسم : عبد الباقي الحاج معروف يوسف
البلد : العراق
السن : ٢٠
المهنة : طالب
الهواية : جمع الصور والطوابع وتبادل الاراء
العنوان : محلة نبي الله شيت رقم المحلة ١٠٩/١٦ الموصل

الاسم : الازهر مباركي
البلد : الجزائر
السن : ٢٠
المهنة : طالب
الهواية : المراسلة وجمع الطوابع وتبادل الاراء
العنوان : مزرعة محجوب الصالح — الحجاد — عنابة

الاسم : حامد عبد الخالق سلطان
البلد : مصر
السن : ١٩
المهنة : طالب ثانوي
الهواية : المراسلة والاطلاع
العنوان : ٣٨٧ شارع بورسعيد قسم الدرب الاحمر القاهرة

الاسم : محمود رضا القادري
البلد : مصر
السن : ٢٠
المهنة : طالب
الهواية : المراسلة وتبادل الاراء
العنوان : مركز الحسينية شرقية

الاسم : عادل عبده احمد النجدي
البلد : مصر
السن : ١٦
المهنة : طالب
الهواية : المراسلة وتبادل الاراء
العنوان : حلوان الحمامات — مساكن ناصر — منطقة ٢ مدخل ٢٢ شقة ٣

الاسم : محمد فؤاد حسين
البلد : مصر
السن : ١٨
المهنة : طالب ثانوي
الهواية : جمع المناظر الطبيعية وتبادل الكتب
العنوان : ١٥ شارع البطل متفرع من الترعة البولاقية — شبرا مصر

الاسم : نور الدين عيسى حسن محمد
البلد : مصر
السن : ٢٠
المهنة : طالب جامعي
الهواية : المراسلة والاطلاع
العنوان : جامعة اسيوط — كلية التجارة

الاسم : سامي سعد عرجاوي موسى
البلد : مصر
السن : ١٧
المهنة : طالب ثانوي
الهواية : المراسلة والاطلاع
العنوان : ٢٤ شارع محمد الخلفاوي — منية السيرج — شبرا مصر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اقــرأ في هذا العدد

■ معـــالم الطريق :

نص الخطاب التاريخي الهام الذى القاه الرئيس محمد انور الســادات فى مجلس الشعب		٤
المجلس الاعلى للشئون الاسلامية ينعى الى الامة العربية والاسلامية جلالة الملك فيصـــل		٨
لمــاذا نحزن على فيصل ؟	الاستاذ محمـــد نهمى عبـــد اللطيف	١٠
الملك فيصل فقيد العروبة والاسلام	الاســـتاذ صبرى أبو المجد	١٣
الفيصــل زعيم صنعه الاخلاص	الاستاذ محمد دياب	٢٠

■ دراســات قرآنية :

تفســير ســورة البقرة	الاستاذ أحمد حسين	٢٦
انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون . . .	الشيخ عبد الجليل عيسى	٣٧
التــوبة والمغفـــرة	الدكتور أحمد الحوفى	٤١
تطور الانســـان فى القرآن	الاستاذ فتحى رضـــوان	٤٣
الفـــاتحة معجزة القرآن	الاستاذ محمـــد العفيفى	٤٧
الحيـــاة من القرآن	الدكتور محمد عبد المنعم القيعى . .	٥١
الايات التكوينية فى الايات التنزيلية	الدكتور عبد الغنى الراجحى	٥٣
من اخـــلاق القرآن	الدكتور أحمـــد الشرباصى	٥٦
القرآن والانبيـــــاء	الاستاذ محيى الدين بلتاجى	٦٠
تاملات فى البيـــــان القرآنى	الدكتور ابراهيم عوضين	٦٢
القرآن والاحرف السبعة	الدكتور عبد العزيز رضوان	٦٥
السيرة فىضـــوء القرآن	الاستاذ محمد شـــديد	٦٦
خصائص الحوار القرآنى	الاستاذ أحمد عبد اللطيف بدر . . .	٧٠
التحذير فى القرآن	الاستاذ محمد عبد اللطيف بن الخطيب	٧٢
وان تطيعوه تهتـــدوا	الدكتور زكى مشـــعل	٧٤

■ التشريع الاســـلامى :

مفاهيم ومبـــادىء فى الاقتصـــاد الاســـلامى	الدكتور شوقى اسماعيل شحاتة . . .	٧٦
احكام البيع فى الاســـلام	الدكتور محمد عبد المنعم خميس . .	٨٣
من آيات الله الكبرى	الاستاذ عبد المنعم مغربى	٨٤
حماية المال العـــام فى الاســـلام	الشيخ منصور الرفاعى عبيد	٨٦
الرسول صلى الله عليه وسلم الرءوف الرحيم	الشيخ أحمد كامل الخضرى	٨٨
ابراهيم واسماعيل يرفعان القواعد من البيت	الشيخ محمود هاشم	٩٢
من أحكام الشريعة الاسلامية وآدابها . . .	الشيخ محمد خاطر	٩٣
من اين لك هذا شريعة عمر بن الخطاب . .	الاستاذ مصطفى حسن	٩٥

■ التصـــــوف :

الصوفية فى الهامهم	الاستاذ حسن كامل الملطاوى	٩٨
حديث القرآن عن آل البيت	الدكتور محمد سعاد جلال	١٠٢

■ العلم والايمـــان :

الاسلام وجهود الرئيس السادات فى تحقيق الســـــلام	الدكتور حامد جمعة	١٠٦
شجرة الخلد والملك الذى لا يبلى	الدكتور أحمد حسين القفل	١٠٩
خطوات الى الحقيقة	الاستاذ أحمد زين	١١٢
ثلاث أضحكتنى وثلاث ابكتنى	الاستاذ عبد العظيم منصور	١١٤
صـــور مشرقة فى حيـــاة عمر	الشيخ محمد هلال عبد الرسول . . .	١١٨
لمحات من تاريخ السيد البدوى	الاستاذ صلاح عزام	١٢١
من وحى المدينــــة	الدكتور محمد خليفة	١٢٢
اعظم حوار ديمقراطى فى الاســـلام	الاستاذ ابراهيم مصباح	١٢٤
اســلام الفاروق عمر	الاستاذ عبد المعطى عبادة	١٢٧
والله يقول الحق وهو يهـــدى السبيل . . .	الاستاذ عبد السلام القوصى	١٢٩
احرص على الموت توهب لك الحياة	الشيخ عبد الحكيم سرور	١٣١

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

	الاسلام دين الانسانية	الاستاذ عبد الفتاح العدوى	١٣٣
	ملامح شخصية المؤمن	الاستاذ مصطفى الجندى	١٣٥
	الاعمال الصالحة	الاستاذ أحمد وافى	١٣٨
	وذكرهم بايام الله	الاستاذ أنور الجندى	١٤٠
	حماية الدعوة الاسلامية	الاستاذ عبد المنعم حمادة	١٤٢
■ الفن الاسلامى :	اصول روحية للعمارة الاسلامية	الاستاذ عبد الحميد وافى	١٤٦
	الملابس والمنسوجات الايرانية	الاستاذة ثريا نصر	١٤٨
	الزخارف الكتابية	الاستاذة احكام سليمان	١٥١
■ القصة :	اسلام سلمان الفارسى	الدكتور ابراهيم هلال	١٥٦
■ الشعر :	ايماننا بالله	الشاعرة : روحية القلينى	١٦٠
	ان من الشعر لحكمة	الشيخ محمد خليل الخطيب	١٦١
	حول أمس بعيد وغد جديد	الشاعر : عبد الغنى طاحون	١٦٢
	على باب التوبة	الشاعر : محمد صلاح حنيفى	١٦٣
	مع الله	الشاعر : أحمد عثمان المراغى	١٦٤
	اراك الهى	الشاعر : عبد المنعم القن	١٦٦
■ الطب :	اهتمام الاسلام بالتغذية الدوائية	الدكتور عبد العزيز شرف	١٦٨
	من روائع الاعجاز فى الخلق	الدكتورة ابتسام عبد الحليم	١٧١
■ شخصيات اسلامية :	السيدة فاطمة الزهراء	الاستاذ توفيق أبو علم	١٧٨
	سهيل بن حنيف	الاستاذ عبد المنعم الادفوى	١٨١
	الامام أحمد بن حنبل	الدكتور عبد العزيز محمد عزام	١٨٢
	الطبرى ومنهاجه فى التفسير	الشيخ عبد الفتاح نصير	١٨٤
	من أعلام الاسلام بالاسكندرية	الاستاذ ابراهيم النحام	١٨٧
■ المكتبة	ابو الكلام آزاد	عرض محمود معوض	١٩٠
	احاديث الى الشباب	عرض محمود فايد	١٩٢
	طريق الوصول والارجى للقبول	عرض على عياد	١٩٤
■ الافتاء :	انت تسال والمفتى يجيب	فضيلة الامام الاكبر الدكتور عبد الحليم محمود	١٩٨
■ الاسرة المسلمة :	فى تكريم الامومة	الشيخ الصاوى شعلان	٢٠٤
	حق الحضانة	المستشار أحمد محمود خليل	٢٠٦
	من تعاليم الاسلام العامة	الاستاذ مبشر الطرزى الحسينى	٢٠٧
	الروح الرياضية من خلق الاسلام	الاستاذ ناصف سليم	٢٠٩
	مع القراء	اعداد فؤاد هبة	٢١٠
	بريد التعارف		٢١٣

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بسم الله الرحمن الرحيم

إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون

يسر

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

أن يقدم للعالم الإسلامي

المصحف المجوّد

" ١٢٠ اسطوانة "

لأول مرة يتم تسجيل القرآن الكريم مجوّدا بأصوات كبار القراء

كل جزء من القرآن الكريم على أربعة اسطوانات طويلة المدى بتجويد القراء الأربعة سرعة ٣٣ ١/٣ لفة

" مع كل اسطوانة غلاف فاخر "

سعر بيع الاسطوانة الواحدة ٦٤ قرشا

البيع نقدا وبالتقسيط لموظفي الحكومة والقطاع العام

المصحف المعلم

٧٥ أسطوانة لتعليم القراءة والنطق الصحيح لآيات القرآن الكريم

كل جزأين على ٥ أسطوانات

الثمن للجزأين ٢ جنيه ١٨٢ مليم

البيع نقدا وبالتقسيط لموظفي الحكومة والقطاع العام

أسطوانات القرآن المرتّل

" رواية حفص عن عاصم "

	مليم	جنيه
٤٤ أسطوانة مع كتيب بالآيات القرآنية وغلاف فاخر	٨٢٦	٢٣
٤٤ أسطوانة مع غلاف عادي ...	٣٥٢	١٩

رواية ورش عن نافع

	مليم	جنيه
٦٨ اسطوانة	٩٠٩	٢٩

سرعة ٣٣ ١/٣ لفة في الدقيقة

أسطوانات تعليم الصلاة والأذان والوضوء

٧ اسطوانات داخل كتيب مشروحة بالكلمة والصورة

باللغات: العربية، الانجليزية، الفرنسية، الألمانية

واللغات الآسيوية: الاندونيسية، الأوردية

واللغات الافريقية: السواحلية، الفولانية

ولغات أمريكا اللاتينية: الأسبانية، البرتغالية

سعر البيع للكتيب الواحد ٥٠ قرشا

مخازن البيع

القاهرة:
مخازن القرآن المرتل:
٧٦ شارع الجمهورية: الدور الثالث

الاسكندرية:
فرع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
٤٢ شارع سعد زغلول - الدور الرابع

مطابع الأهرام التجارية